جامعة الدول العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

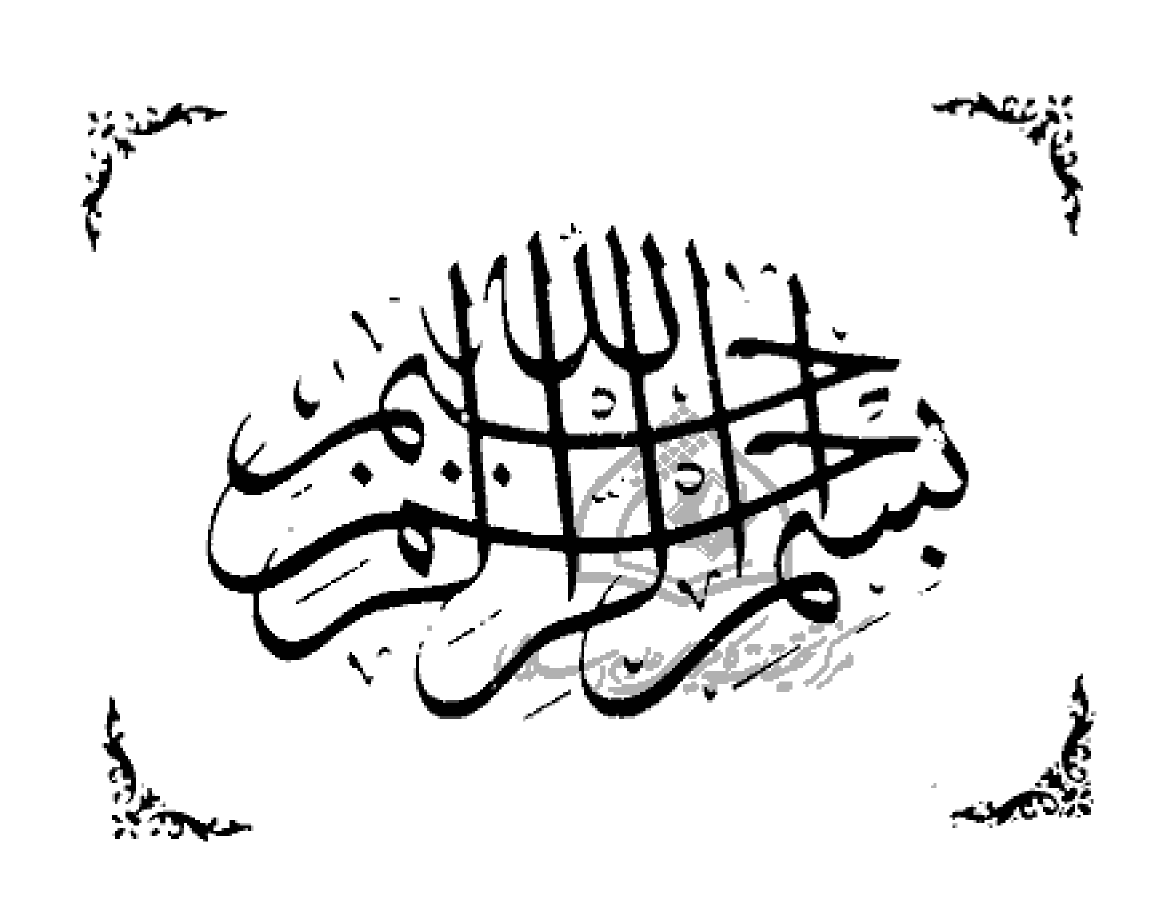
مكتب تنسيق التعريب



العدد : السادس والثلاثون

36

1992


بسم الله الرحمن الرحيم

محتوى العدد

بين يدي القارىء

أنزل الله تعالى قرآنه بلسان عربي مبين، وقد أبان هذا اللسان في كتاب الله عز وجلّ، عناية الله بالإنسان وفضله عليه، وواجبات الإنسان تجاه خالقه وتجاه أخيه الإنسان، كما أزال الحجب عن كثير من الضلالات التي كبلت الإنسان فجعلته يرزح تحت ثقل الجهل والعناد والجحود، وكشف عن سِيَرِ أُمَمٍ آمنت فهداها الإيمان إلى بلوغ السعادة في الحال والمآل. وخدمة للغة الكتاب هذه، تقديسا له وإجلالاً، كرست مواكب من أعلام الأمة الإسلامية جهدها لنقل لغة الضاد من أداة حُدَّت زماناً ومكاناً، إلى سلطان تخطّى كل الحدود، وقلّص مسافات الفكر والتأمل والإبداع، ليصبح ملتقى الأجناس وسَنْهَلَ النبوغ الإنساني ينزله الإنسان في لحظات كانت مفاتيح لعصر الأنوار والتطلعات.

وليس غريبا أن يتابع أحفاد تلك المواكب جهود الآباء، والحاجةُ أشدّ والتطلعات أقوى والتحدياتُ تترى، ومنابعُ العلم ومصَابّه لا تعرف السكون، فأعجز الفيض الأفراد لضعف في الإنسان، وكان لابدّ من أن تنهض أجهزة كاملة متكاملة بالأعباء، وأن تقتحم الصعب. لذلك فإن **مجلة اللسان العربي**، وهي لسان صدق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وللأمة العربية، كانت ولا تزال تعدّ نفسها لمتابعة المسير، وحمل بعض العبء خدمة للغة الكتاب، وقد تجلى ثقلها في أعدادها الستة والثلاثين التي كونت من الصفحات حوالي واحد وعشرين ألفا وتسعمائة صفحة، وعدداً من النسخ بلغ مائتين وسبعا وستين ألف نسخة، تناولت من المواضيع ألفا ومائة وثلاثة وخمسين موضوعاً كلها لصيقة باللغة العربية والترجمة والمصطلح. وقد شارك فيها عديد من الكتاب والباحثين، اختلفت مشاربهم وتباعدت مساكنهم، وهم جميعا، تسكنهم رغبة البحث والسير بالعربية قدما لتظل دائما لسانا مبينا وناطقا مُعْرِباً فصيحا. ونظرا لهذا الهم المشترك الذي يحملونه، فإن مجلة اللسان العربي شرقت وغربت فاقتحمت – إضافة إلى بيوت أهلها في الوطن العربي – أوروبا شرقية وغربية والأمريكيتين وقارتي أستراليا وآسيا، فلها في كل صقع من أصقاع الدنيا قرّاء يخطبون ودّها وكتّاب يزيّنون جيدها بجيّد الجواهر وثمين الحليّ من صياغة لفظُها عربي أو صناعة رَصْعُها أجنبي، فهي بذلك الدرّة التي تسرّ العين وتثلج الصدر.

وقد يكون هذا العدد الذي بين يديك أيها القارىء الكريم، صورة للتذكير بالمنهج والمبتغى والمضمون والمحتوى، فقد تلمسُ القرآنَ في معربه، والعربية في أصواتها، واللفظ في تركيبه وصياغته، والمصطلح في شكله وصناعته، والكَلِم في ضروب العلم جديده وقديمه. كما تلمس العربيةَ وهي تجاور وتواكب أخوات لها قريبات وبعيدات. والعدد أيّها القارىء الكريم، لم يفته أن يكون ضيفاً على لغات أخرى لها في الإنسانية الأثر والفعل، فرأى بعينها لغتنا العربية، وكان هو عينا لتلك اللغات لنرى نحن جميعا مسيرة الإنسان في وقت احتاج فيه هذا الإنسان إلى أن يوحّد الهدف ليكون من ذوي الحجا ويبلغ السعادة القصوى. ولعل في عين رضاك ما يغض الطرف عن الزلل، وفي عين عقلك ما ييسر الجود لتظل المجلة خادمة للغة القرآن.

رئيس التحرير

الدكتور أحمد شحلان

حفل تكريم العلامة الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله
تكريم للعقل والروح والهدف

د. أحمد شحلان
مدير مكتب تنسيق التعريب

كرم الله تعالى العلم والعلماء في قرآنه العظيم، لأنهم أقدر خلقه على التدبر في إبداع الخالق وتدبير خلقه، وصار تكريم العلماء سنة من سنن الحضارات الراقية التي تؤمن بالعقل منطلقا لكل تقويم وتقدم ورخاء. وما أكثر ما كان هذا التكريم وسيلة لربط فضيلة الخُلق بمآثر العقل، وسجايا السلوك بنزعات الإبداع. ويتم كال هذا التكريم عندما تكون الروح رفيقة للعقل وهادية له، ويكون العقل مسند الروح ومستشارها. ويسعد الخلق وتسعد الأمم إذا جاد عليها رب العزة بأعلام جمعوا هذه الشيم ومثلوها.

وسعدت ثلة من علماء المغرب وبعض أعلام حضروا من وراء الحدود، يوم السبت 24 جمادى الثانية 1413هـ الموافق 1992/12/19 ، بتكريم علم مغربي جمع هاتيك الشيم، فهو علم أحب العلم وأخلص له الوفاء، وأزال حدود التخصص والانحسار، فقد كتب في الدين والفقه والحديث والتشريع والتصوف والتاريخ والجغرافيا والحضارة واللغة. واعتبر نفسه العالم المسؤول الذي شغله هم الأمة الإسلامية والعربية والمغربية، فسخر عقله لإبلاغ رسالة الإسلام في صفائها، وناضل بكتاباته ليقرب قضايا الإسلام إلى من يعتبر نفسه غريبا عن الإسلام، فخاطبه بالعقل الحسن والحجة الهادئة والمنطق القويم، ليبين أن حقيقة التوحيد حقيقة أزلية، وأن الدين صلاح للإنسان.

وسخر عقله وقلمه وجهده لكبرى قضايا الأمة العربية، في وحدتها وقدسها، وفي كبرى قضايا تطورها، وهي اللغة العربية. وآمن بأن التطور اللغوي لا ينبع من داخل اللغة الفرد، وإنما يأتي عن طريق اللقاء والتداخل مع اللغات، بل علوم اللغات الحضارية هي بؤرة اللقاء وطريق التطور. فدبج البحوث ووضع المعاجم واستنطق القضايا في لغة الضاد وغير لغة الضاد، من منبر هو مكتب تنسيق التعريب، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث رام توحيد الأمة العربية في مصطلحها العلمي، ووحدتها اللغوية، وشغل منه ذلك أكثر من عقدين من سنيّ حياته المعطاء.

وسخر عقله وقلمه وجهده في قضايا المغرب، وهو بعد حدث، فناضل بالكلمة المكتوبة صحافة، والرأي الجريء مجابهة، والبناء الاداري تطبيقا. ثم جمع كل هاتيك الأهداف النبيلة التي ناضل من أجلها بصفته عالما مسلما عربيا، لتكون همه الوحيد، وهو العالم المغربي، فأحسن البسالة وهو يدافع عن التعريب في هذه الديار، وأحسن البسالة وهو يحيي مجد هذه الأرض بوصفها جغرافيا ورفع همتها حضارة وتاريخا، وأحسن البسالة وهو يوفر الوثيقة والحجة لحمايتها وحدة.

وما تكريم جمعية رباط الفتح للعلامة عبد العزيز بنعبد الله، إلا بعض عرفان لهذه البسالة، وبعض عرفان لما أسداه هذا العالم بنفسه وعلمه.

كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمناسة تكريم الأستاذ عبد الهادي بوطالب وإحياء الذكرى العاشرة للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (1982 – 1992)، وتحت الرئاسة الفعلية لصاحب السمو الملكي الأمير سيدي محمد ولي عهد المملكة المغربية تم تكريم الأستاذ عبد الهادي بوطالب المدير العام السابق للمنظمة الإسلامية. وقد تفضل السيد مدير مكتب تنسيق التعريب الدكتور أحمد شحلان بإلقاء كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نيابة عن مديرها العام الدكتور مسارع حسن الراوي، هذا نصها :

صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير الجليل سيدي محمد.

أصحاب المعالي الوزراء.

أصحاب السعادة السفراء.

سيادة المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري.

معالي الأستاذ عبد الهادي بوطالب.

حضرات السيدات والسادة.

كان بود السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الدكتور مسارع حسن الراوي، أن يكون حاضرا في هذه المناسبة العظيمة، إلا أن ظروفا قاهرة خارجة عن إرادته حالت دون ذلك، وقد شرفني كبير شرف، بالنيابة عنه، في حضور هذا الحفل الذي يكرم أحد علمائنا الأعلام الأجلاء، وفي نفس الوقت يحتفي بعقد من الزمان أعطى فيه هذا العالم من عقله وروحه للمنظمة العتيدة ما بوأها مكانتها بين أخواتها في عالم يتباهى بالعلم والإبداع.

صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير الجليل سيدي محمد.

الحَضُور الكريم، كان للأمة الإسلامية مجد شامخ استقت أصوله من رسالة موحدة خلاقة مبدعة، فبنت صرحا عاليا أعمدته العقل والعلم والعمل والإيمان، وأنارته بضياءِ أمرتْه القدرة بالكون فكان. وكان سَنَدَتَه العربيُّ والهندي والفارسي والزنجي، وأمم كانت وجودا بدون أسماء، فوحدها الإسلام وحث فيها العقل والتدبر والجهد والاجتهاد، مما جعلها تضع أسس العلم والتطلع لحضارة بدأت باسم الله ثم نفذت أقطار السماء بسلطان. لم تخرج هذه الأمة عن سنن الكون، فأتى عليها حين من الدهر آلت شمسها إلى الغروب ومسّ شجرتها الوهن، وكان لابد لإحياء هذه الشجرة من أداة فعالة قادرة ومقتدرة، فكانت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. وقدّر لهذه المنظمة أن يرأسها عَلَم فذّ جمع في العلم حسنيين، حسن الأصالة التي اتخذت لها من التراث منهلا ومرتكزا، وحسن المعاصرة التي رأت المستقبل في السلوك القويم والعلم المكين والثقافة الحقة الثرة التي

تربط الأسباب بالمسببات. ومن الغاية في حسن الصدف، أن تكون هذه المقومات هي صفات معالي الأستاذ عبد الهادي بوطالب. ومن حسن الصدف أن تكون هي أيضا، شعار المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة. ولا غرو أن يعود للشجرة رواؤها وللأمة الاسلامية طموحها ومجدها، وقد كان الساهرُ عليها مربياً أميناً وعالماً مكيناً وسياسياً خبيراً. فمنكم أيها العالم الفذ، ألتمس السماح بتقديم شعار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بعد أن شرفني بذلك مديرها العام، الدكتور مسارع حسن الراوي، شهادة واعترافا بما أسديتم لهذه المنظمة الإسلامية من جليل الأعمال، ولما كان لكم من حسن التدبير ولطف المسعى في تقديم يد التعاون والعمل، فظلت منظمتانا مثالا للراغب في تحقيق أهداف سامية تنشد العلم والعدل والسلام. وإن هذا الشعار يا معالي الأستاذ، هو أيضا عربون على عزمنا الوطيد لنسير في الطريق معا، مع خلفكم الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، وفقه الله ووفقنا، وأطال عمركم لتتم الرسالة ويتحقق المرتجى.

الدكتور أحمد شحلان
مدير مكتب تنسيق التعريب
بالرباط

ه

اللغة العربية في افريقيا

* الخليل النحوي *
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/تونس

كانت اللغة العربية، قبل الإسلام، لغة قوم، تتوزع بهم إلى لغات قبائل. وكان ظهور الإسلام انقلابا كبيرا في تاريخ اللغة العربية، فقد أخذت لغات القبائل العربية تتجمع وتنصهر في لغة واحدة. ولكن اللغة الواحدة الجامعة، لم تعد لغة قوم، بل أصبحت لغة إنسانية، لا يختص بها قوم دون قوم، منذ أن اختارها الله مفصحة عن خطابه الأزلي للناس أجمعين. فمن قبل كانْ النبي يبعث إلى قومه خاصة، فإذا نزلت عليه صحف أو كتاب من الكتب السماوية ينزل ما نزل بلغة قومه، أما وقد بعث محمد بن عبد الله ﷺ للناس كافة، ونزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، فقد حُرِّرت اللغة العربية من الطوق الجغرافي والبشري، الذي كانت فيه لسان قوم دون قوم، ورفع الله من شأنها لتكون لغة إنسانية تحمل دعوة التوحيد، والكلمة الطيبة، والحكمة النافعة، والقيمة الفاضلة إلى البشرية جمعاء..

لذلك لا نخطيء حين نقول أن للغة العربية هذه الميزة النادرة، إنها لغة كونية لا يجسد انتشارها سلطان قوم وسطوتهم على غيرهم، ولا يعكس سلطانها نزوع عرق من الأعراق للتفوق والهيمنة على غيره، وإنما تعلو بكلمة الله وتعلو بها كلمة الله، وتتوثق بها علائق الوحدة والوئام بين الشعوب والأعراق المختلفة، وترتاد بها الأمم ـــ وقد كان ذلك فيما سبق ـــ آفاق العلم والمعرفة والسبق الحضاري.

ولأنها كذلك، انفردت اللغة العربية عن غيرها من لغات العالم بحياة متصلة وحيوية دائمة تطوي القرون والمسافات، فتختصر أبعاد الزمان والمكان لتصل بين أقوام شتى في بلاد شتى، ولتربط الماضي البعيد بالحاضر المعيش حتى إن السلف ليتحدث إلى الخلف ـــ وبينهم القرون ـــ حديث المعاصر إلى معاصره، ذلك أنها لغة محفوظة بالقرآن ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.. أما اللغات التي نزلت بها الكتب السماوية السابقة، فقد انحسر ظلها جميعا، وانزوت بعيدا، لئلا يبقى من اللغات التي نزل بها الوحي، إلا لغة حية واحدة، شاهدة بأن الإسلام هو الدين الخاتم الناسخ للأديان كلها.. لغة كونية لدين كوني..

وقد ورد في الأثر أن النبي ﷺ قال ما معناه : ليست العربية من أحدكم بأم ولا بأب، وإنما العربية اللسان.. من تكلم العربية فهو عربي.

وبخاصيتها هذه أتيح للغة العربية أن تسود العالم وتعلو على لغات الشعوب والأمم الأخرى، لتكون لغة الحضارة البشرية الأولى لحقب طويلة. فمنذ أن نزل بها القرآن، وقبل أن ينقضي قرن واحد «أزاحت السريانية والكلدانية والنبطية والآرامية واليونانية والقبطية (...) وفي القرن الثالث الهجري تحولت إليها كل أعمال الدين والدواوين ثم كتبت بها (بحروفها) اللغات التركية والفارسية والأوردية والأفغانية والكردية والمغولية والسودانية والايجية والساحلية كما كتبت بها لغة أهل الملايو»[1].

وعلى ما كان من عداء المستشرق أرنست رينان للإسلام، فقد صدع بهذه الحقيقة مستغربا شاكيا : «إن أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سره : انتشار اللغة العربية، فقد كانت هذه اللغة

غير معروفة بادىء ذي بدء، فبدأت في غاية الكمال سلسة أي سلاسة غنية أي غنى، كاملة بحيث لم يدخل عليها منذ يومها هذا أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ظهرت لأول أمرها تامة محكمة، ولم يمض على فتح الأندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها النصارى. ومن أغرب المدهشات أن نبتت تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها، نبتت في وسط الصحاري عند أمة من الرحل. وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم. ومن يوم علمت ظهرت لنا في أطوار حياتها لا طفولة لها ولا شيخوخة، ولا تكاد تعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى. ولا نعلم شيئا عن هذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج وبقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة»[2].

ويتلمس جان وسيمون لاكوتير سر انتشار اللغة العربية وعظمتها حين يقولان : «العربية ليست عرقا ولا وطنا ولا شعبا، وإنما هي لغة برزت مسلحة بكتاب عظيم مقدس، يتلوه الناس...»[3].

إن لغة هذا شأنها «ليست بلغة إخضاع واستلحاق، وإنما هي لغة تكون الناس وتحررهم»[4]. وبذلك كانت طريقها إلى افريقيا سالكة، قبل أن تعترض سبيلها لغات ولدت بعدها بقرون وانتشرت بحد السيف.

لغة افريقيا الأولى

لا يجد بعض الكتاب الأفارقة أي حرج في وصف «المجتمعات الإفريقية التقليدية» بأنها «هشة ثقافيا ممزقة»[5].. وفي ذلك بعض الحقيقة. فبالنظر إلى عدد اللغات واللهجات المنطوقة في افريقيا، لا نكاد نجد أساسا ثقافيا للوحدة الإفريقية التي ينادي بها الساسة والمثقفون».

فهناك أكثر من 600 لغة يتحدثها سكان القارة، فضلا عن آلاف اللهجات التي لا يتكلمها أحيانا إلا مجموعات صغيرة تحسب بالمئات[6].

ولنشر على سبيل المثال إلى 350 لغة في زايير، بينها 4 لغات فقط يتحدثها عدد كبير من سكان البلد : السواحيلي ولينغالا Lingala والكيكونغو Ki-kongo وتشيليبا Tshiluba[7].

وفي غانا تم إحصاء ما بين 47 و62 لغة وأكثر من 800 لهجة. وهناك 150 لغة صغيرة في نيجيريا، و72 لغة في ساحل العاج و62 لغة في الكاميرون[8].

إن هذا الواقع يؤكد الحاجة إلى لغة أو لغات كبرى تجمع الشتات وتمد جسور الخطاب والتواصل الثقافي بين المجموعات العرقية واللغوية، المختلفة. وقبل أن تتطلع اللغات الغربية إلى هذا الدور وتحاول انتزاعه كانت اللغة العربية قد تبوأت بجدارة، مكانة اللغة الأولى، الموحدة الجامعة، في عدد كبير من أقطار افريقيا. وتم لها ذلك بسيرورتها المباشرة وانتشارها الكبير في القارة، ثم بإسهامها الخاص في تكوين اللغات الإفريقية الكبرى وتنميتها ورعايتها رعاية الأم الحنون.

ولا يهمنا في هذا المقام أن نتتبع الجذور البعيدة لحضور اللغة العربية في افريقيا، سواء من خلال تاريخ السلالات اللغوية الكبرى والرحم التي تجمع بينها وبين الامهرية (الحبشية) مثلا، أو من خلال الاقتراض المتبادل، لمفردات اللغة، وما كان للتجارة من دور في التواصل الثقافي في عهود سحيقة. إنما يهمنا هنا موقع اللغة العربية الذي كان لها بعد أن نزل بها الوحي وشرفت بحمل رسالة الله إلى الناس جميعا. فقد كان ظهور الإسلام مولد اللغة العربية الأكبر، وبه كان لها أن تخرج حدود الجزيرة العربية لغة تلم شتات الشعوب والأمم.

لقد هاجر العرب إلى افريقيا فاتحين منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ر) فكان فتح مصر ثم كان فتح إفريقية في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (ر) ثم توالت الفتوحات لتصل، ولما يمض قرن على فتح مصر، إلى تخوم بلاد السودان. وسرعان ما تحولت الشعوب والقبائل التي تقطن شمال افريقيا

وجزءا من شرقها وغربها إلى شعوب مستعربة، اتخذت اللغة العربية، لا لغة عبادة فحسب وإنما لغة خطاب وتواصل في شئون الحياة كلها.. وكانت تلك إحدى معجزات اللغة العربية بحق، فما كتب للغة من لغات الأمم الأخرى أن تسود وتنتشر بهذه السرعة، وما حظيت لغة من لغات الأمم الأخرى بالحب والترحاب الذي حظيت به اللغة العربية في مواطنها الجديدة.. والملمون بتاريخ افريقيا يدركون أن حجم هجرة العرب ــ ولم يكونوا كثرة إذ ذاك ــ غير كاف لتحقيق الانقلاب الثقافي الكبير الذي حصل في المنطقة، فلا عددهم كان أربى من عدد الأقوام الذين عمروا الأرض قبلهم، ولا هم عمدوا إلى إبادة هؤلاء، لينفردوا بالأرض دونهم، ولم يكونوا يحملون الناس على العربية بالسيف حتى يتحدثوا بها حديث الأقحاح من أبنائها وينسلخوا من لغات آبائهم وأجدادهم؛ بل إن ما حدث كان تعربا جماعيا طوعيا مدفوعا بحرارة الإيمان معززا بالألفة الحميمة في ظل الإسلام بين العرب وغيرهم من الأقوام والشعوب.

وبهذا الانقلاب الثقافي الكبير ــ وليس بالهجرات البشرية وحدها ــ أصبحت افريقيا موطن جل العرب اليوم، فثلاثة أرباع العرب ــ تقريبا ــ أفارقة، ونحو 28% من الأفارقة عرب. ويشغل الوطن العربي اليوم مساحة 13,700,000 كم²، منها3,500,000 كم² فقط في آسيا. وبذلك أصبحت اللغة العربية أكبر اللغات وأوسعها انتشارا في القارة.. ولم يفتأ موقعها يتعزز في ربوع افريقيا المسلمة غير العربية، حيث كانت لغة العبادة والإدارة والتجارة والحضارة بوجه عام.

وفي ذلك يقول توماس أرنولد : «إن اللغة العربية، وهي لغة الديانة الإسلامية، قد بلغت حدا يفوق كل وصف» فقد «أصبحت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة الإفريقية»[9]..

وقد نشط الأفارقة أنفسهم في نشر اللغة العربية وتعليمها ونشر المعارف بها، فلم يعتبروا ذات يوم ــ فيما قبل الاستعمار ــ أن نشر اللغة العربية شأن العرب دون غيرهم.. ولهذا انتشرت العربية حيث لا يوجد القحطانيون ولا العدنانيون، وفي مساحات واسعة من افريقيا ومن العالم.

ولعل مما يؤكد عمق حضور اللغة العربية في افريقيا خاصة أن نجد لها بصمات واضحة في لغات تتحدثها شعوب لا يشكل المسلمون منها إلا نسبة قليلة. فقد تناول عدد من الباحثين أثر اللغة العربية في اللغة الملغاشية. وجمع حلمي شعراوي نماذج مما كتب حول هذه العلاقة، معززة بمشاهدات ميدانية.

ولئن كان حضور المسلمين اليوم ضعيفا في جزيرة مدغشقر، إذ لا تتعدى نسبتهم 7,7% من السكان حسب بعض التقديرات، فإن الشواهد ما تزال قائمة على قوة حضور عتيد للغة العربية في الملغاشية.. وقد ذكر «أن أول حاكم فرنسي لقلعة فورت دوفين بالجنوب الملغاشي عام 1648 قد أدهشه استعمال الملغاشيين للعربية فكتب يقول : إن الملغاشية ترتبط كثيرا بالعربية، وقدم بهذا الانطباع قاموسه للملغاشية (1658م) وأن معاصرا له هو يوتوبي ذكر أن الملغاشيين يتحدثون العربية، وذكر آخرون (1722م) أن الملغاشية مشتقة من العربية بسبب التشابه الكبير الذي يلاحظونه بين اللغتين».

ويبدو تأثير اللغة العربية واضحا في مجالات عديدة منها :

- مصطلحات التجارة : الميزان ــ الكيس ــ وجاهة.
- أسماء أيام الأسبوع : السبتوس، الأحدي، الاتسينيني، الثلاثا، الأربعاء، الخميس،الزّوما.
- تسمية الأشهر الاثني عشر بالأسماء العربية للبروج الفلكية : الحمدي (الحمل)، اداورو (الثور)، الجاوز (الجوزاء)، أسورتاني (السرطان)، الهاساتي (الأسد)، أسنبلا (السنبلة)، أد ميزاني (الميزان)، ألكربا (العقرب)، ألكاسوي (القوس)، أديزدي (الجدي)، الدّلو (الدلو)، الحوتسي (الحوت).

كما تجد مفردات عربية مثل بلادي (بلاد)،

سكاني (سكان)، فازيري بي (وزير-حاكم)، مربي (مرآة)، سيكيلي (إشكال)، أرحاب (مرحبا)، كراما (كرامة)، بندقية، عبلي (عبد).

وتشهد تسمية الكتاب في الملغاشية بـ «كاتب» Katibo، على النشأة العربية للكتابة والثقافة القلمية في تلك البلاد.

وقد ظلت الملغاشية، قرونا طويلة، تكتب بالأبجدية العربية[10]. وإلى ذلك كان عطاء العربية موفورا فيما يسرت للغات الإسلامية الإفريقية الكبرى من أسباب النماء. ففي ظل الإسلام تكونت لغات إفريقية رضعت من لبان العربية.

اللغات الإفريقية الكبرى :

كان للإسلام الأثر البالغ في تنمية اللغات الإفريقية، وتيسير التواصل بين مجموعات كبيرة من أبناء القارة، ففي كنف الدين الحنيف تكونت وتنامت لغات جامعة، هي إلى اليوم، أوسع اللغات الإفريقية انتشارا وأرسخها قدما في تاريخ الإنسان الافريقي، وأعلقها بوجدانه، وأمكنها في حياته اليومية.

ولنضرب لذلك مثلا بست لغات كبرى هي السواحلية والهوسية والفلانية واليوروبية والماندنكية والولفية. فهي لغات تحمل كلها بصمة الإسلام ولغة القرآن، وتشترك في أنها لغات اتصال في أكثر من بلد افريقي، وإن كانت تتوزع أحيانا إلى لهجات تختلف من بلد إلى بلد.

ولننظر أولا في التوزيع الجغرافي للناطقين بهذه اللغات لنتبين مدى انتشارها :

– **فالسواحلية** : لغة واسعة الانتشار في أقاليم تمتد من شرق افريقيا إلى غربها. فهي اللغة الوطنية الرسمية الوحيدة في تنزانيا التي يربو عدد سكانها على 27 مليون نسمة (تقديرات الأمم المتحدة لعام 1990). وكان لها دور أساسي في توحيد هذا البلد الذي أحصيت فيه 120 مجموعة لغوية، منذ أن قررت الحكومة سنة 1967 اعتبارها اللغة الوطنية الوحيدة. وهي اللغة الرسمية في أوغندا منذ سنة 1973 وفي كينيا منذ سنة 1974. وهي لغة منتشرة في زايير، وبها تصدر الصحافة هناك، وتتحدث الاذاعة، وبها تتحدث مجموعات بشرية في شرق الكونغو وزامبيا (روديسيا الشمالية سابقا)، وجزر القمر ومدغشقر وبعض سكان مقديشو. ولسعة انتشارها دعا الأديب النيجيري سوينكا Wolesoyinka إلى تعليمها في افريقيا كلها. (فهي تبدو اللغة الثانية للقارة بعد اللغة العربية).

وتدرس السواحلية في 12 جامعة أوربية بفرنسا وألمانيا وبريطانيا وبولونيا وإيطاليا وهولندا ورومانيا والسويد وسويسرا[11].

– **والهوسا** :لغة اتصال منتشرة في نيجيريا والنيجر والكامرون، والسودان وغانا، وهي لغة قضاء وإدارة وتعليم في شمال نيجيريا. وتدرس في 10 مؤسسات جامعية أوربية بألمانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وبولونيا ورومانيا وسويسرا[12].

– **والفلانية** : لغة ذات لهجات تختلف تسمياتها باختلاف المناطق والشعوب التي تتحدثها، ومن أشهر تسمياتها الأخرى «البولارية» و «الفلفلدي» وبالفلانية على اختلاف لهجاتها تتحدث أقوام وشعوب كثيرة في غينيا والسنغال وسيراليون وغامبيا ومالي وبوركينافاسو (فولتا العليا) والنيجر ونيجيريا والكامرون وتشاد وموريتانيا، وغيرها؛ وهي تدرس في ثلاث جامعات بألمانيا وفرنسا وبريطانيا[13].

– **اليوروبية** : هي لغة اليوروبيين وهم واحدة من أكبر المجموعات البشرية بنيجيريا، ومنهم أقوام يوجدون في بنين وتوغو. ولئن لم تكن هذه اللغة منتشرة في مجموعة من بلدان افريقيا فإن عدد المتكلمين بها في نيجيريا وبنين يقدر بما يربو على 20 مليون شخص. وتتفرع هذه اللغة بدورها إلى لهجات كثيرة[14].

– **الماندينكية** MANDINGNE : لغة اتصال منتشرة في مالي وغينيا وساحل العاج والسنغال وغامبيا وسيراليون وليبيريا وغينيا بيساو وبوركينافاسو، وهي

ذات لهجات كثيرة منها البمبارا، وديانغرتي، وكالونغو، وكوغورو والمالنكية والبمبارية وديولا. وكانت في عهد إمبراطورية مالي، قديما، لغة إدارة وتجارة ويبلغ عدد الذين يتكلمون الماندينكية اليوم، بمختلف لهجاتها، أكثر من 5 ملايين شخص[15].

- **الولفية** : تنتشر الولفية، بشكل خاص في السنغال وغامبيا حيث تتحدث بها أغلبية السكان. وتكتسي أهميتها الخاصة، في سياق عملنا هذا من المكانة المتميزة للإسلام وثقافته في هذين البلدين، فضلا عن احتكاكها الخاص باللغة العربية بحكم الجوار مع موريتانيا. وتوجد في موريتانيا ذاتها مجموعة من الولوف الناطقين بهذه اللغة.

وهكذا يتبين أن اللغات الست المذكورة أعلاه تغطي أغلب مناطق القارة الإفريقية، وتحتل موقع الصدارة بين لغاتها، وسنعود إليها لغة لغة لنستطلع في إيجاز بعض مظاهر القرابة اللغوية بينها وبين العربية.

السواحيلية :

تختلف الآراء حول نشأة اللغة السواحيلية، ولكنها تكاد تجمع على أنها ثمرة امتزاج اللغة العربية ببعض لغات البانتو أو اللهجات الإفريقية التي كان يتحدث بها سكان شرق افريقيا. وكان للعرب، وهم يؤدون الأعمال التجارية والادارية في المنطقة، دور مشهود في نشر السواحيلية في أقاليم واسعة تمتد على طول الساحل الشرقي إلى موزمبيق جنوبا، وتذهب في عمق القارة غربا إلى منطقة كاتنغا في زايير. وكان طبيعيا أن تترك العربية آثارها في هذه اللغة التي ساهم العرب أنفسهم في نشرها. وتتفاوت الاحصاءات (أو التقديرات) بشأن نسبة المفردات ذات الأصول العربية في السواحيلية. فبينما نجد بعض الباحثين يحددون نسبا متدرجة من 20% في لغة التخاطب إلى 30% في السواحيلية المكتوبة إلى 30% في لغة الشعر السواحيلي القديم، نجد آخرين يميلون إلى الاقتصاد في التقدير، فيرجحون أن تكون نسبة 72,01% من مفردات السواحيلية مقتبسة من لغة البانتو، بينما تقتصر نسبة المفردات المقترضة من العربية على 22,09%. وهي — في واقع الأمر — نسبة كافية لتبيان قوة العلاقة بين اللغتين، خاصة إذا لاحظنا أن أثر اللغات الأخرى : الانجليزية والفارسية والبرتغالية والهندية مجتمعة لا يتعدى نسبة 6%.

ويمكن أن نسوق — تمثيلا — جملة من المفردات المقتبسة من العربية والعائدة إلى حقول وظيفية دلالية مختلفة :

دكان **Duka**، تاجر **Mtajiri**، مال **Mali**، غالي **ghali**، سوق **soko**، رخيص **Rahisi**، بيع (و) شراء **biashara** (تجارة)، عيب **Aibu**، اكرام **Akram**، عاشق **Ashiki**، خطيئة **Hatia**، حكاية**Hikaya**، هبة **Hiba**، جلال **Jalili**، محكمة **Mohakma**، غفلة **Ghafula**، حق **Haki**، نعمة **Neema**، عابر **Abiri**، نفس **Nafasi**، ورقة **Waraka**، غرامه **Gharama**، غرفة **Ghorofa**، دواء **madawa**، نشاط **Nishati**، مادة **maada**، معقولات **maakuli**، عرس **Arusi**،سياسة **siyasa**، جمهورية **Jamhuri**، رئيس **Raisi**، رأس المال **Rasilimali**،جيش **Jeshi**، جماعة **Jamii**، تعريف **Taarifa**، طائفة **Taifa**، كاتب **Katiba** (بمعنى دستور)، تحقيق **Hakiki**، علامة **Alama**، ظن **Dhana**، ذهني **Dhahania**. وتوجد في السواحيلية كذلك أسماء بعض الأعداد مثل ستة وسبعة وتسعة والعقود من العشرين إلى التسعين، والمائة والألف، وكلمات مثل كما، ولكن، وحتى، وبلا، وقبل، وبعد، وبعض، وكل[16]...

الهوسية :

اقترضت الهوسية من اللغة العربية الفصيحة ومن اللهجات العربية الدارجة معا، تحت تأثير انتشار الاسلام وحركة التجارة في القارة.

وقد لاحظ الأستاذ عبد القادر بن الشيخ أن التشابه بين الهوسية والعربية لا يقف عند حد اقتراض المفردات، بل يتناول البنية الصرفية أيضا، وضرب لذلك من الأمثلة ما نحن موردون بعضه. فهناك شبه في بناء الفعل المضارع من الفعل الماضي. إذ تسبق

المضارع (المستقبل) الأداة الهوسية za الشبيهة بالأداة العربية (سـ). ويبنى المؤنث من المذكر بلاحقة تشبه نظيرتها في العربية. فاللاحقة iya - a في الهوسية تشبه اللاحقة ـة أو ـــ ية في العربية. مثال ذلك في الهوسيــة : Bahausha للمذكر ـــــ Bahaushsiya للمؤنث (بهوش ـــ بهوشية : هوسي ـــ هوسية)، و mahaifi للأب و mahaifya للأم (والد ـــ والدة) و majemi (دَبّاغ) ـــ majemiya (دباغة). وتشترك الهوسية أيضا مع العربية في البناء الجذري لكل منهما، حيث تشتق من الجذر الواحد مفردات كثيرة، تتعدد معانيها باختلاف الزيادات التي تطرأ على جذرها. وتستعمل الهوسية تضعيف حرف من الفعل لتقوية المعنى، كما يحدث في تضعيف عين الفعل العربي ففي نحو كسر ـــ كسّر نجد في الهوسية kakkarye-karye (كري ـــ ككّري). وتوجد في الهوسية صيغتا جمع التكسير والجمع السالم. ومن بين اللواحق الدالة على الجمع لاحقة (أنَ una) الشبيهة بأداة جمع المذكر السالم في العربية (ـــ ون)،ففي نحو سركي (sarki) بمعنى رئيس نجد الجمع : سراك ؤن (sarak-una).

وتستخدم الهوسية السابقة : (مـ) على نحو ما تستخدمها العربية في بناء أسماء الآلة (بود Bude) بمعنى فتح بُنِيت منها ma-budi بمعنى مفتــاح)، والمكان (كرنتا karanta بمعنى قرأ ودرس، ومنها مكرنْتــا ma-karanta بمعنــى «مقرأ» = مــدرسة) والمصادر الميمية (فارَ fara بمعنى بدأ، منها : مفار ma-fari بمعنى مبدأ)، وكذلك يستخدم الميم في بناء اسمي الفاعل والمفعول في الهوسية، كما هو الشأن في العربية.

ويرى أحمد إبراهيم دياب أن الشعر الهوسي متأثر كثيرا بنموذج الشعر العربي. وفي اللغة الهوسية مفردات كثيرة مقترضة من اللغة العربية، فصيحها وعاميها. من ذلك على سبيل المثال : جاهل (في الهوسية جاهيلي)، قرأ (karanta)، الخلق (Halika) البصل (albasa) السكر (sukar) الصندل (sandal)، صابون (sabulu)، القبر (kabari) المجلس (majalisa) العادة (Al'ada)، الجمعة (Juma'a)، الأحد (lahadi)، القلم (Al kalami)، المقص (Al makashi)، الرصاص (Pharsashi)، اللؤلؤ (Lu'lu'u)، الكعك (Al kaki)، الخبــز (Alkhubuz)، الطاقيــة (Tagiya)، اللجــام (Linzami)، الحلاوة (alewa)، الكتــان (kittani)، الصندوق (sanduki)، البارود (Albarushi)، الفندق (Alfindiki)، الطاسة (tasa)[17].

الفلانية :

الفلانية هي ـــ كما ألمحنا إلى ذلك من قبل ـــ لغة واسعة الانتشار، تتعدد تسميــاتها (البولارية ـــ الفولفلدي ـــ الفلانية...الخ)، وتختلف لهجاتها من منطقة إلى منطقة. وهي لغة عريقة غنية، اختلف الباحثون، في تحديد أصلها، في نشأتها الأولى، اختلافا لا حاجة بنا للخوض فيه في هذا المقام. ويعتز الفلانيون بلغتهم هذه اعتزازا كبيرا، نلمس أثره عند الشيخ عبد الله فودي الذي قال إن على الفلانيين ألا يهجروا لغتهم أبدا، مؤكدا أن مثل من يهجر لغته ليعنى بلغة أخرى ـــ غير العربية ـــ مثل من يهمل والديه ويهتم بوالدي غيره.ويرى الشيخ عبد الله أن بين اللغتين الفلانية والعربية تشابها كبيرا. ويذهب في ذلك، بدءا، إلى أن مصطلح «الفلاته» الذي يطلق أيضا على الفلان (أو الفلانيين)، هو مصطلح عربي مشتق من الجذر العربي (فلت)، فهم قوم يفلتون، فينجون بأنفسهم عندما يرون ما يسوؤهم.

وقد نقل أحمد دياب عن الشيخ عبد الله قائمة تتضمن جزءا من رصيد المقترضات العربية في اللغة الفلانية، منها : مودبو (من العربية مؤدب)، دفتري (دفتر)، دواء، أفام (فهم)، سدم (سد)، قبري (القبر)، اسما (السماء)، فجري (الفجر)، حقي (الحق)، حسيدي (الحسود)، مصيبة (المصيبة)، سبابو (السبب)، است (السبت)، الت (الأحد)، التين (الاثنين)، تلاتا (الثلاثاء)، الربع (الأربعاء)، الخميسا

(الخميس)، هيبا (الهيبة)، إلا (العلة)، فايدا (الفائدة)، تاريخ، الرزق.

وتحدث الأستاذ أبوبكر خالد با عن أثر اللغة العربية في البولارية المنطوقة في منطقة فوتا بحوض نهر السنغال، موضحا أن للعربية تأثيرا مماثلا أو أكبر في لهجة سكان فوتا جاللو (غينيا). ومن المفردات العربية التي أوردها الأستاذ أبوبكر : أسماء أيام الأسبوع عدا السبت، وكلمات أخرى منها : أولا، آلا (من العربية : لا)، لاجل (الاجل)، أبدا، برص، بحر Baar (من بحر الشعر)، بيتي (بيت)، البنونا (البنون)، بورو (البوار)، تاريخ، تمّي (ثم)، سيّبو (ثيب)، جيبَ (جيب)، جماعة، جنايزا (جنازة)، جيبه (جيفه)، جدًّا، هيسا (حساب)، هكيكة (حقيقة)، هاجّو (حاجة)، هرمه (حرمه)، هرفير (حرف)، هار (حرب)، كبارو (خبر)، حمانو (زمان)، سترو (ستر)، سكرد (سكر)، سرّو (سر)، سردي (شرط)، سكّي (شكل) سديدا (شديدا)، عافية، عقيل Haqqille (عقل)، عيب Ayiiba (عيب)، فترا (فترة)، فتحُ (فتح)، فنُّ (فن)، فاتاد (فات)، قاولو (قوّال)،قربوس، كجالك (كذلك)، كلمي (كلمة)، كاس، لولو (لؤلؤ)، مُدُّ (مُدّ)، مرجنو (مرجان)، مصلحة، مرحبا، المالو (المال)، مسلا (مثلا)، نَعَمْ، نسمة (نعمه)، نفقة، وقت، هيمهْ (همة)، هَمُّ (همّ)، هلكاد (هلك)[18].

اليوروبية :

توصف اليوروبية بأنها «سلسلة من اللهجات المتواصلة والمتقاربة لغويا»، التي يبلغ عددها نحو عشرين لهجة. وتوحد لغة التعليم والكتابة بين مختلف هذه اللهجات. ويرى المؤرخون والباحثون أن اليوروبيين هم سلالات كنعانية نزحت من العراق قديما، أو صنهاجية نزحت من اليمن، قبل الإسلام بمئات السنين. وقد يبدو من الإمعان في التكلف الاستناد إلى تلك الأصول البعيدة المفترضة في البحث عن علاقات القربى بين اليوروبية واللغة العربية، فيما يتجه النظر ــ بادي الرأي ــ إلى ربط أي علاقة ذات شأن بدخول الإسلام بلاد اليوروبا، وهو حدث، يعيده المؤرخون إلى نشاط التجار ــ الدعاة، منذ نحو خمسة قرون فقط. وعلاوة على ذلك، ظل الإسلام في قبائل اليوروبا، محصورا في نطاق ضيق، ولم يتسع انتشاره إلا بعد أن أسس عثمان بن فودي (ت 1223 هـ) دولته وخاض جهاده، فهل تكون العلاقة بين اليوروبية والعربية محصورة في مساحة زمنية محدودة كهذه ؟

إن الباحثين يرون ــ على خلاف هذا التصور ــ أن في اليوروبية فئتين من المفردات العربية المقترضة : فئة جلبها الأسلاف معهم، في هجرتهم القديمة (قبل الإسلام) من بلاد العرب، وفئة حملها الإسلام معه قبل قرون قليلة أو أقل.

وقد أحصى د. إسحق أو جنبيي، من الفئتين مئات المفردات التي تغطي حقول الحياة المختلفة، مصنفة في 7 أبواب : 1 – الدين، 2 – الأخلاق، 3 – القراءة والكتابة والتربية والزمن، 4 – الصفات البشرية : المزايا والعيوب، 5 – أعضاء الجسم، 7 – شئون المنزل، 8 – مجالات أخرى.

وسنكتفي بإيراد نماذج من بعض الحقول : الكاواني (من العربية : القوانين) بمعنى قول الحق، هكيكه (حقيقة)، مكرو (مكر)، مرابا (مرحبا)، سبب، البوسه (البصل)، أسارُ (خسارة)، جنماء (جماعة)، سكني (سكن)، ألماني (المال)، أرا (الربح)، فدك (فضة)، ألمس (الخميس)، جمو (الجمعة)، ستيد (السبت)، ساء (ساعة)، وكتي (وقت)، إِمُو (علم)، ألافيا (العافية)، ألابو (العيب)، لدبي (الأدب)، وهله (وهلة)، أوجو (وجه)، أري (رأس)، أبرو (ابرة)، أصن (حصان)، قاص (كأس)، أومي (ماء)، دَبِرَ (دبّر)، سما (سماء) آني (أعني)، إيال (عيال)[19].

الماندنكية :

تنقسم الماندنكية إلى لهجات عديدة تتكلمها

شعوب شتى في عدد من الأقطار الإفريقية. وفي جميع تلك اللهجات التي تتحدثها شعوب مسلمة نجد أثر اللغة العربية على جانب من الوضوح.

ومن أبرز لهجات الماندنكية : البمبارية المنتشرة في مالي. وقد تحدث دمستر Gerard Dumestre في بحث مستقل عن الألفاظ البمبارية المقترضة من اللغة العربية، فأحصى منها نحو 375 مفردة. وتناول الأستاذ عبد الله بالدي، في بحث خاص، أثر اللغة العربية في الماندنكية المنطوقة في بعض مناطق السنغال، موزعة بين مجالات مختلفة. 1– الدين والتربية، 2 – السياسة والقانون والحياة المدنية، 3 – الأماكن والأشياء، 4 – الأيام والأوقات، 5 – ألفاظ أخرى.

ومن المفردات التي ساقها نختار العينة النموذجية التالية :

حقي (من العربية : الحق)، حرامو (احترام)، حينو (حزن)، كتاب، آفية (عافية)، حاجو (حاجة)، كاكيلي (عقل)، خيرا (خير)، نآم (نعم)، سُتُره (سترة)، آده (عادة)، دارجه (درجة)، جمان (زمان)، سَبَبُ (سبب)، سيره (سيرة)، با (بحر)، كافورا (كافور)، سُكَرُ (سكر)، تمار (تمر)،واتي (وقت)، صوبا (صبح)، أَبَدًا (أبدا)، واقترضت الماندنكية جميع أسماء أيام الأسبوع. وقد أثرت العربية في النظام الصوتي للمندنكية فدخلها صوت القاف مع مفردات عربية مثل : (قبر)، واتضح صوت الحاء كما في نحو (حق، حينو)[20].

الولفية :

ليست الولفية من أوسع اللغات الإفريقية انتشارا في المساحة، أو في عدد الناطقين بها، لكن الولوف المتحدثين بها يعتبرون من أعرق الشعوب الإفريقية في الإسلام، وأعظمهم إسهاما في الثقافة العربية الإسلامية. والولفية هي اللغة الكبرى ــ ولغة الاتصال ــ في السنغال؛ ومن أهمية هذا البلد في افريقيا تكتسب هذه اللغة بعض أهميتها أيضا.

وقد أسلفنا الإشارة إلى حديث الشيخ إبراهيم نياس الكولخي عن المنزلة التي اكتسبتها اللغة الولفية بفضل الإسلام.

وليست لدينا معلومات أكيدة حول نشأة الولفية، إلا أن بعض السنغاليين يرى أنها نشأت قبل قرون في عهد أمير قوي، يدعى انداديان انجاي، تقول هذه الرواية أنه ينحدر من سلالة أمير المرابطين أبي بكر بن عامر اللمتوني من زوجة له إفريقية، وأن هذا الأمير (انداديان) سعى لتوحيد لهجات إفريقية كثيرة في لغة واحدة، ذات جذور عربية أيضا، فكانت الولفية، وكان نحو نصفها من مفردات ذات أصل عربي، إلا أن تحريفا كبيرا أدرك جلها[21].

ولئن كان من الصعب ــ أولا ــ الجزم بنشوء لغة معينة في عهد رجل معين، و ــ ثانيا ــ إثبات علاقة تكون بها الولفية فرعا، على هذا النحو، من العربية، فإن ثمة صلات ذات شأن لا يجد الباحث صعوبة في اكتشافها وإثباتها.

وقد اهتم عدد من الباحثين السنغاليين بتتبع أثر اللغة العربية في الولفية، فكان ذلك من اهتمامات الباحث الكبير الشيخ آنتا ديوب الذي تحمل جامعة دكار إسمه، والأستاذ ساليو كانجي الذي يرى أن اللغة العربية تركت في الولفية ــ وفي البولارية ــ أثراً بينا، أجمله في عدة نقاط منها :

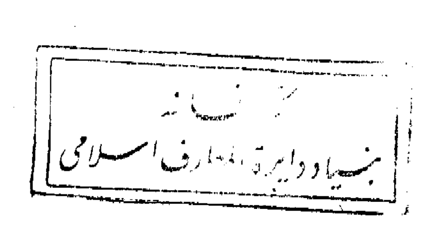
– تثبيت البنية النحوية للغتين وتهذيبها؛

– إغناء اللغتين بالمفردات، وزيادة دقتها في التعبير؛

– تنمية طاقة اللغتين البلاغية، باستعمال المجاز اللغوي، والتنوع في طرائق تركيب الكلام؛

– وضع سلسلة من المصطلحات، النحوية والقانونية والفلسفية، والكلامية والغيبية...الخ، التي استقرت في تينك اللغتين.

وقد أورد الأستاذ كانجي قائمة من المفردات ذات المنبت العربي، موضحا أنها من أكثر المفردات شيوعا في الولفية، ومنها نجتزىء العينة التالية :



آجو (حاجَة)، آدّينا (الدنيا)، آديه (هدية)، آلكو (هالك)، أرف (حرف)، السمان (السماء)، اللوا (اللوح)، أيب (عيب)، بايمه (بهيمة)، دابّه، درجة، فات (وفاة)، فايده، جيبَ (جيب)، كسارا (خساره)، لرّ (ضرّ)، مرتبا (مرتبة)، نآم (نعم)، نُودْ (نداء)، رايه، سك (شك)، صوبا (صبح)، سِتَّرا (سِتّرة)، تفلي (تفل)، خلم (قلم)، خيمه، وخت (وقت)[22].

وقد نشر محمد مختار سيسي مقالة في «اللسان العربي»[23] حول (تأثير اللغة العربية في افريقيا)، عرض فيها المفردات العربية في اللغة الولفية، فأحصى عددا نورد منه الكلمات الإضافية التالية : أنَ (أين)، بطاقل (بطاقة)، براده (برّاد)، بغل، جالاب (جلباب)، جوّ،جافران (زعفران)، جمن (زمن)، خر (خروف)، دائما، در (درع)، درم (درهم)، سجادة، سطل، كأس، لغة، مصلا (مصلحة)، ناغه (ناقة).

تلك بعض الشواهد القائمة : على رحم ــ ماتّة أحيانا ــ بين اللغة العربية واللغات الإفريقية وقد أوردنا قائمة المفردات المذكورة، لمجرد الاستشهاد، إذ ليست بضع عشرات من الكلمات كافية، لإثبات علاقة ذات شأن، فللعربية في اللغات الأوربية آلاف من المفردات(*)، فما بالك باللغات التي وُلِدَت، ــ أو بعضها ــ من رحم العربية، منصهرة بلغات أخرى، أو كان لها في العربية غذاء استمدت منه بعض أسباب النماء.

وقد سلكنا مسلك مصادرنا أحيانا في إيراد المفردة الإفريقية مكتوبة بالحرف اللاتيني، بينما اكتفينا في حالات أخرى بكتابتها ــ مشكولة حيث تأتى ذلك ــ بالحروف العربية. ولم نعن بإيراد المعنى الدقيق للمفردة المقترضة في مستقرها اللغوي الجديد، فلئن كانت بعض المفردات تكتسب في اللغات الافريقية دلالات مغايرة ــ بعض الشيء ــ لدلالاتها الأصلية في العربية، فإن جل المفردات تحتفظ بمدلولها الأصلي أو ببعض فروعه القريبة. ومن المعلوم أن المفردة قد تتضمن صوتا عربيا لا وجود له في اللغة الإفريقية المقترضة. وفي هذه الحالة قد تكتب المفردة الإفريقية على نحو ما يكتب أصلها، إلا أن صوت الحرف العربي يعوض بصوت افريقي قريب منه : مثل نطق القاف كافا فارسية (أو جيما مصرية) أو نطق العين همزة...الخ.

وقد تجنبنا في جميع النماذج التي أوردناها قاموس المفردات الدينية، فمن الطبيعي أن تكون كل أو جل الألفاظ المتعلقة بشعائر الإسلام ومفاهيمه الخالصة مستمدة من العربية. وهذا باب واسع يكفي

(*) نسوق ــ تأكيدا لذلك هذه المعطيات المستقاة من بحثي د. مناف مهدي الموسوي (المعرب و الدخيل في اللغة العربية) ومحمد السيد على بلاسي (اللغة العربية بين التأثر والتأثير). وهما منشوران في مجلة اللسان العربي (عدد 34 ــ 1411/1410 هـ ــ 1990 م). ففي الانجليزية عدد كبير من المفردات العربية، أحصى منها الباحثان جيمس بيتر وحبيب سلوم نحو 2500 كلمة. وتعقب الدكتور فيليب حتي الألفاظ الانجليزية ذات الأصل العربي، فبلغت عنده خمسة آلاف كلمة اعتمدتها مؤسسة وبستر Webester الأمريكية في معجمها.

ويقدر بيير جيرو في كتاب les mots étrangers من سلسلة que sais-je ? عدد المفردات العربية في اللغة الفرنسية بنحو 280 كلمة. وذكرت زيغريد هونكهْ نحو ذلك من المفردات العربية في اللغة الألمانية، وذلك في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب» (هكذا عرّب عنوانه وهو بالفرنسية (Le soleil d'Allah brille sur l'occident).

ويقدر دوزي عدد المفردات العربية في الإسبانية والبرتغالية بما يربو على 1500 كلمة. وقد صنفت كتب ونشرت بحوث كثيرة حول أثر اللغة العربية في مجموعة أخرى من اللغات الأوروبية، وغيرها من لغات العالم.

وحده لإبراز متانة القرابة اللغوية. ومثله في ذلك قاموس أسماء الأعلام البشرية، وقد أهملناه أيضا، حتى نحصر النظر في أثر العربية، في الحقول الدلالية الأخرى التي تعكس تأثيرا أعمق، أي أوسع في ميادين الحياة، يتعدى الدين إلى شؤون الدنيا، ويشف ـــ أحيانا ـــ عن طبيعة العلاقة التي كانت سائدة منذ عصور بين المجتمعات العربية والمجتمعات الإفريقية (المفردات التجارية مثلا).

ولا يضير بعض المفردات التي أوردناها أن تكون ذات أصل غير عربي، ما دامت قد دخلت العربية، فتحدثت بها أجيال من العرب، وأقرتها المجامع وانتقلت من اللغة العربية إلى اللغات الإفريقية.

ومن المعلوم أن اللغات الإفريقية اقترضت من العربية عبارات مركبة، وليس مفردات فقط. ومن تلك العبارات ما يكاد يكون مشتركا بين كل الشعوب الإسلامية مستخدما في لغات التخاطب اليومية : مثل بسم الله ـــ والسلام عليكم...

ونحن عندما نتأمل النماذج المحدودة التي أوردناها من الألفاظ العربية في اللغات الإفريقية الست، وننظر بشكل خاص إلى المفردات التي تواترت ـــ مع اختلافات بسيطة ـــ في جميع هذه اللغات أو في عدد منها، نستطيع أن نستشف أثر الإسلام في بناء قيم حضارية جديدة وإغناء حياة شعوب القارة بما يتجاوز حدود ممارسة الشعائر الدينية.

فمن خلال مفردات زمنية تواترت في هذه اللغات (أسماء أيام الأسبوع، وقت، زمان، ساعة... الخ) يتضح أن الإسلام هذب إحساس الإنسان الافريقي بالزمن، ونظم له حياته، ونمى وعيه بقيمة الوقت.

ومن خلال مفردات متواترة مثل : حق، حقيقة، عقل، سبب، عيب، جماعة... الخ، نلاحظ أثر الإسلام في إشاعة قيم خلقية وعقلية واجتماعية جديدة، فقد تهذبت الأخلاق، وبرزت مفاهيم مجردة جديدة ذات أثر في تقويم سلوك الإنسان، وتنامت اجتماعية الإنسان الإفريقي : ارتباطا بالجماعة وتقديرا لمنزلتها ودورها في الحياة. كما رسخ الإسلام اهتمام الإنسان الافريقي بالطبيعة العلوية (السماء)، وشده إلى التأمل في ملكوت الله الفسيحة.

ولم يحمل الإسلام معه القيم الفكرية وحدها، بل نجد في تواتر المفردات الدالة على أشياء الحضارة المادية، (بصل، سكر، لؤلؤ...الخ)، فضلا عن مفردات الحياة التجارية، ما يكشف الأبعاد الواسعة لحياة متكاملة مادية ـــ روحية خاصة، فتح الإسلام رحابها أمام الإنسان الافريقي، بما يسر للشعوب العربية والافريقية من أسباب التواصل وتبادل المنافع.

وكان للإسلام، من قبل ومن بعد، عطاؤه الأول في إقامة ملة التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد، ونشر العلم والمعرفة، مما نجد أثره ماثلا في المصطلحات الدينية والثقافية الكثيرة المتواترة في اللغات الإفريقية الست.

ولعله باستطاعة علماء السلالات اللغوية أن يثبتوا اليوم، بتتبع مفردات اللغات الإفريقية الكبرى «إيتمولوجيا»، أن هذه اللغات، على تفاوت في النسب والدرجات، تنتمي في جزء هام من رصيدها المعجمي إلى اللغة العربية، انتماء قد يرقى إلى ما يشبه انتماء الانجليزية إلى اللاتينية والجرمانية أو انتماء الفرنسية إلى اللاتينية. هذا مع فرق أساسي (غير وحيد) هو أن معين اللاتينية قد نضب وأصبحت اليوم لغة ميّتة لا يتعلمها أو يعلمها إلا قلة من أهل الاختصاص، بينما أعطت العربية الكثير وظلت حية خصبة متجددة.

وقد ذهب ممادو ديا نحوا مما ذهبنا إليه حين قال أن اللغة العربية أمدت اللغات الافريقية برصيد يصل إلى 50% من مفرداتها وضرب مثلا بالسواحلية والهوسا والولوف والبلارية (الفلانية) والماندنكية.

ويمضي ممادو ديا[24] في تقييم أثر العربية قائلا : «إن تعريب اللغات الإفريقية، وبعيدا من أن يكون ابتلاعا لها، قد خلصها من الشفوية وحولها إلى

لغات مكتوبة. وقد دعم التعريب شخصية هذه اللغات ومكنها أن تنمو وتشع، كما يشهد بذلك الأدب الإسلامي الناطق باللغات الإفريقية».

ويلجأ أحمد إبراهيم دياب[25] إلى المقارنة، فيقول أنه في «الجزء الأكبر من القارة الإفريقية، ليس للغات الأوروبية أثر في اللغات الإفريقية يستحق الذكر، مقارنة بالأثر العربي».

ويُجمل فينسان مونتي[26] أثر العربية في اللغات الإفريقية فيرده إلى أوجه منها :

1 – تثبيت اللغات الإفريقية بالكتابة،

2 – إغناؤها بالمفردات العامة،

3 –وبمفردات الأشياء خاصة.

ومن المؤكد أن الحرف العربي يشكل ـــ أكثر من المفردة العربية ـــ الأثر الأكبر والأبرز للغة العربية في اللغات الإفريقية، إلا أن للحديث عن هذا الأثر شجونا آثرنا أن نفرغ لها في مبحث مستقل.

على أن أثر العربية لم يكن ليقتصر على الحرف والكلمة، فبقدر ما كان الحرف والكلمة وعاء للثقافة، كان أثر العربية واسعا في شتى مناحي الحياة الثقافية والحضارية للشعوب الإفريقية.

وقد كانت العربية في خدمة القارة الإفريقية قبل أن تتداخل الشعوب ويسود الإسلام في مواطنه الجديدة وتتفاعل العربية مع لغات الأفارقة، فمنذ انتشار الإسلام في شمال افريقيا أخذ العرب يستكشفون القارة ويدونون سماعاتهم عنها ومشاهداتهم فيها بقدر كبير من الأمانة. وغطت كتابات العرب قرونا عديدة من تاريخ افريقيا قبل الإسلام وفي ظله.

وهكذا قبل أن يصل الأوربيون إلى الشواطىء الإفريقية ليسترقوا أبناء القارة ويدونوا تقارير استخبارية ومذكرات عن شعوبها كان التجار والرحالة العرب قد جابوا مناطق واسعة من افريقيا واستوطنوها وصاهروا أهلها، وكتبوا عنها ما لولاه لكادت أن تكون قارة بدون تاريخ مكتوب. ولن يجد الباحث في تاريخ القارة اليوم مصادر أهم من تلك التي تركها العرب، أو المستعربون من أبناء إفريقيا، مثل المسعودي وابن حوقل والبكري والإدريسي وأبي الفداء والعمري وابن بطوطة وابن خلدون، والحسن الوزان (ليو الافريقي) ومحمود كاتي والسعدي..

وفي ذلك يقول كي زربو : أن المثقفين العرب، الجغرافيين والمؤرخين، قدموا لافريقيا خدمة لا تقدر بثمن، إذ عرفوا كتابيا بالإنجازات الإجتماعية السياسية لبلاد السودان إلى حد أننا قد نأسف لكونهم [العرب] لم يصلوا [إلى القارة] قبل الوقت الذي وصلوا فيه[27].

وحسبنا أن نشير ـــ تبعا للدكتور أحمد إلياس ـــ إلى بعض المصادر العربية التي تحدثت عن افريقيا فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجريين (9 –12 م)، ففي القرن الثالث الهجري نجد اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 284 هـ/897 م) يكتب في تاريخه عن الطرق الصحراوية والنشاط التجاري والممالك القائمة في القارة، مثل غانة وكانم ومالي وكوكو. وكذلك نجد معلومات عن ممالك القارة وبلدانها ومجموعاتها البشرية ونشاطها لدى ابن الفقيه، أبي بكر أحمد إبراهيم (ت 290 هـ/903 م) في كتابه «البلدان»، والخوارزمي أبي جعفر محمد بن موسى (ت حوالي 272 هـ/885 م) في كتابه «صورة الأرض»، وابن الصغير المالكسي (ق 3 هـ) في كتابه «تاريخ أئمة الدولة الرستمية».

وفي القرن الرابع الهجري يكتب آخرون عن افريقيا، مثل ابن حوقل، أبي القاسم محمد (ت بعد 367 هـ/977 م) في كتابه «صورة الأرض»، والبلخي أبي زيد أحمد بن سهل (أوائل ق 4 هـ) في كتابه «صورة الأقاليم»، والأصطخري أبي إسحق محمد بن إبراهيم (النصف الأول من ق 4 هـ) في كتابه المسمى «مسالك الممالك» أو «كتاب الأقاليم»، والمسعودي أبي حسن علي بن الحسين (ت 346 هـ/957 م) في كتب منها «مروج الذهب»، والمقدسي أبي عبد الله

محمد بن أبي بكر (ت 390 هـ/999 م) في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم».

وفي القرن الخامس الهجري تحدث البكري، أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ) عن بلاد افريقيا — في كتابه «المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب»، وكذلك البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 440 هـ/1048 م) في كتابه «صفة المعمورة»، والمنجم إسحق بن الحسين (ت آخر ق 5 هـ) في كتابه «آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة بكل مكان».

وفي القرن السادس الهجري : «الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 560 هـ/1164 م) في كتابه : «صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس» و «أنس المهج وروض الفرح»، وأبو حامد الغرناطي، أبو عبد الله محمد عبد الرحيم بن سليمان الأندلسي (ت 565 هـ/1170 م) في بعض كتبه، مثل مخطوطته التي تحمل نسخة منها عنوان «عجائب البلدان»، وتحمل نسخة أخرى عنوان «تحفة الألباب ونخبة الاعجاب».

وقد وصلتنا كتب أخرى تتحدث عن بلدان القارة، جنوب الصحراء، مثل الكتاب المعروف ب «جغرافية المامون»، وهو — فيما يبدو — كتاب أعده علماء في عصر الخليفة العباسي المأمون (ت 218 هـ) وأضيفت إليه مواد في العصور اللاحقة. وكذلك «كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار» لمؤلف مجهول ويبدو أنه كان في خدمة الموحدين وعاصر أبا يوسف يعقوب بن يوسف المنصور (ت 595 هـ). وهناك كتب متقدمة لم تصلنا، وإن نقل عنها بعض من وصلتنا أعمالهم. ومن تلك الكتب المفقودة : «كتاب المسالك والممالك» لأحمد بن محمد الرازي (ت 344 هـ/955 م) «وكتاب مسالك افريقيا وممالكها» لأبي عبد الله محمد بن يوسف (ت 362 هـ/973 م)، و «المسالك والممالك» للحسن ابن أحمد المهلب (ت 380 هـ/990 م)[28].

والحق أن العرب حين وصلوا لم يكونوا مجرد حفظة تاريخ بل كانوا حملة رسالة سماوية ذات مشروع حضاري كبير في إصلاح المجتمعات وعمران الأرض، وعبادة الله دون غيره. ولم يتفرد العرب بحمل لواء هذه الدعوة إلا ريثما يلتحق بهم دعاة أفارقة جدد تشربت قلوبهم رسالة الإيمان وتشبعتْ بقيم الدين الجديد، فقامت على أيدي هؤلاء وأولئك من دعاة الإسلام الناطقين بلغته دعائم مجتمع جديد ينمو حضاريا من غير إكراه ولا استلاب.

لنتأمل هذه الفقرة من تقرير عرض على مجلس العموم البريطاني في سنة 1802 م : «منذ سبعين عاما استقرت جماعة صغيرة من المسلمين في الشمال من سيراليون وفتحوا مدارس تدرس فيها اللغة العربية والعقائد التي جاء بها محمد (ﷺ) وجروا على عادة المسلمين في عدم بيع أبنائهم بيع الرقيق. وقد أقاموا لأنفسهم شرائع استخرجوها من القرآن وجلبوا إلى البلاد حضارة بلغت درجة عظيمة. وقد تمتع المتعلمون بكثير من الإحترام ثم أصبحوا معلمين يبجلهم الناس»[29]...

لقد أدرك الانجليز هذه الحقائق ولم يفت غيرهم من المستكشفين الإستعماريين الأوَل أن يلاحظوا أن القبائل والشعوب الإفريقية التي وصلها الإسلام، وانتشرت فيها اللغة العربية، قد تحررت من بدائية المجتمع الافريقي، وتهذبت طباعها وارتقت آدابها، وأخذت من المدنيّة ومن عطاء الحضارة بقسط وافر.. وقد رأينا من قبل أن أهم الدول والممالك التي قامت في افريقيا هي تلك التي قامت على الإسلام أو استندت إليه. وكانت اللغة العربية لغة الإدارة والمراسلات في هذه الممالك، كما كانت في حالات كثيرة لغة الحضارة كتابة وفكرا وصناعة وإبداعا.

وفي ذلك يقول إيبادير تيام — وهو وزير تربية سابق وأحد كبار المثقفين في السنغال — أنه «بفضل اللغة العربية كان لنا (الأفارقة) في العصور الحديثة شعراء منا وكتاب وفلاسفة ومفكرون وموسيقيون

ملحنون، وأخلاقيون، وتربويون، ومصلحون، ودبلوماسيون،واقتصاديـــون، ومعماريـــون، ومهندسون، ولغويون، وحقوقيون، وكيميائيون وفيزيائيون وعلماء فلك. وباختصار كان لنا بعض من أوائل باحثينا وأوائل شخصياتنا ذات القيمة الإنسانية الكبيرة، ممن لا يغبطون ليوناردو دافنشي وأمثاله بشيء[30].

كذلك كانت العربية ـــ كما يقول فينسان مونتي (الذي أسلم وتسمى منصور الشافعي) ـــ «أداة لنقل الحضارة الإفريقية»، بل إننا نذهب أبعد من ذلك إلى أنها كانت أداة لصنع الحضارة. كذلك كانت بالفعل، وكذلك ارتسمت صورتها في الذاكرة الشعبية الإفريقية ؛ ومن المفارقات الدالة أن نجد كلمة «عربي» تطلق في بعض البلاد العربية (تونس مثلا) صفة لما هو تقليدي وغير حديث من المصنوعات وأشياء الحضارة المادية (وهو استعمال جديد طبعا)، بينما نجد كلمة Ustaarabou (استعراب) في لغة الهوسا، حاملة لمدلولات مثل الحضارة والثقافة.

وقد كان الاستعراب فعلا طريق الشعوب الإفريقية لاكتساب قيم حضارية جديدة وصوغ قيم أخرى وتنميتها، في تفاعل وتكامل، لتكتمل بذلك كل شخصية إفريقية مستنيرة، غير مسخ، فتتحدد ملامحها على نحو أفضل، ويتسع إسهامها في الحضارة البشرية.

ولقد كان للأفارقة المستعربين شأن كبير في صناعة التاريخ العربي الإسلامي، وبلورة الصيغة المتكاملة لحضارة جديدة كانت العربية لغتها، ولم يكن العرب وحدهم بناتها، بل شارك فيها الأفارقة المسلمون كما شارك مسلمون آخرون تعربوا من شعوب آسيا المختلفة.

وبحسب المرء أن ينظر في كتب تاريخ افريقيا، مثل تاريخ السودان للسعدي، والفتاش لمحمود كاتي، وفتح الشكور للبرتلي ليطلع على أسماء كثرة من العلماء الأفارقة الذين تعربوا فكان عطاؤهم للعربية وأهلها موفورا، على مر العصور.

إن الصيت الذائع والذكر الشائع لعلماء أجلاء مثل الشيخ عمر الفوتي والشيخ عثمان بن فودي، والشيخ إبراهيم نياس الكولخي، والشيخ أحمد بمبا والحاج مالك سي، وآخرين من أضرابهم، هو شهادة حية على العطاء الثر الذي قدمه علماء إفريقيا للغة العربية والثقافة الإسلامية، علماء، مربين، معلمين وشعراء، ومجاهدين.

وقد ترك الشيخ إبراهيم نياس وحده أكثر من 70 كتابا طبع منها عدد هام وانتفع به الناس في مجالات شتى كالفقه، وعلوم اللغة العربيـة، والتصوف.

وكانت فتوى هذا الشيخ الجليل مرجعا قيّماً أخذت به السلطات السعودية من الإبقاء على مقام إبراهيم بالبيت الحرام في موقعه، بعد أن فكر حينا في نقله.

وبمبادرة من الشيخ إبراهيم انتظم في أعماق السنغال، بمدينة كولخ، مهرجان لم يتخلف منذ نحو 50 سنة عن موعده السنوي (ذكرى المولد النبوي الشريف) وهو يبدو المهرجان الدوري الأكبر ـــ وربما الوحيد ـــ للشعر الموريتاني لكثرة الشعراء الموريتانيين الذين يشاركون فيه كل عام. ولعله مهرجان الشعر العربي الأكثر جمهورا، إذ يحضره ويتابع وقائعه عشرات آلاف الأشخاص يجتمعون في الساحة التي تؤويه وتغص بهم الشوارع المجاورة لها.

وكان لهذا المهرجان حضوره الغيّب، في سنوات القطيعة بين السنغال وموريتانيا، حيث كانت القصائد ترسل من موريتانيا وتقرأ بالنيابة في السنغال.

وفي سنة 1412 هـ صدر ديوان «العرف الذكي» للأستاذ محمد يحيى بن خيري. وهو من نوادر دواوين المديح النبوي المنشورة في موريتانيا. وقد تكرم صاحب الديوان فأهداني نسخة منه، وقال : إنه محاولة للتعويض عن مواسم «مدينة» (وهي علم على حاضرة الشيخ إبراهيم نياس). فكانت «مدينة» ملهمة في الحضور والغياب. وكان المهرجان متصلا أيام القطيعة.

وقد لاحظت مجلة العربي الكويتية[31] أن حاضرة الشيخ إبراهيم نياس تعربت كليا، حيث لا يوجد فيها من لا يتحدث العربية الفصحى أو الحسانية وهي اللهجة العامية العربية في موريتانيا.

وقد خصص الدكتور عامر صمب كتابا من مجلدين للأدب العربي في السنغال وحدها، أحصى فيه عشرات الشعراء، وقدم نماذج من إنتاجهم الأدبي، فكان فيها شذرات كثيرة مضيئة، مما يحق للأفارقة المستعربين أن يباهوا به العرب العاربة.

وكان عطاء أولئك عطاء إفريقيا للحضارة العربية. ومن قبل كانت اللغة العربية ذاتها قد أخذت من اللغات الإفريقية، ولم تكن أبدا ــ على ما انفردت به من قدسية الوحي الذي نزل بها ــ لغة تعطي عن استعلاء وترفض أن تأخذ.

ولو صح ما ذهب إليه عدد من العلماء الأجلاء من احتواء القرآن على لغات عديدة غير عربية، لوجدنا القرآن يشرع علاقة التداخل والتبادل تلك تشريعا ما وراءه وراء. ونحن لا نرى كبير حرج في أن يتضمن القرآن مفردات حبشية المنبع، أو يونانية، أو عبرية، فمن شأن الكلمة أن تصطبغ بهوية مستقرها الجديد، حتى وإن كانت أجنبية المنبت. والقرآن الكريم ــ فوق ذلك ــ مصدر للتشريع اللغوي كما هو مصدر للتشريع الديني. ولعله بلغات الأقوام التي وردت فيه يؤسس لعالمية اللغة العربية، فضلا عن الدين الذي بعث به محمد ﷺ إلى الناس كافة.. فقد نزل القرآن بلسان عربي مبين، وبالقرآن أُعِدّ اللسان العربي ليكون لسانا كونيا بما يقتضي ذلك من أخذ وعطاء، تظل العربية معهما محفوظة الرصيد متجددة المتن.

وقد كان لتعايش الأعراق البشرية المختلفة في ظل الإسلام أثر في تحقيق التداخل اللغوي ذي الاتجاهين. وحسبك أن يكون التمازج البشري بين العرب والأفارقة قد أفرز مجتمعا ولغة جديدين (السواحيلي – السواحيلية).

وقد بلغ التداخل اللغوي بين العربية وبعض اللغات الإفريقية نحوا من مبلغه في المشرق بين العربية والفارسية أو التركية. وكان أثر هذا التداخل بارزا في اللهجات العامية العربية بشكل خاص. ثم إنه كان مصدرا لنوع طريف من أنواع الأدب (الملمع) يمزج بين العربية واللغات الأخرى في متن عروضي عربي سليم.

لقد ظهر هذا النوع من الأدب في المشرق وفي الأندلس، وكان له ظهور متأخر في التخوم العربية للبلاد العربية حيث تتعانق موريتانيا والسنغال.

ولعل نماذج منه توضح ما نذهب إليه، ولنختر نصين أحدهما لسنغالي مستعرب والثاني لعربي موريتاني.

يقول ابن المقداد :

يا خودُ إن غراب البين منك (سوخُ)
فزُرت أطلب من وصل لديك (سرخ)
ضننتِ بالوصل حتى بالحديث، ولا
أرى ضنينا سواك [قط] ضنٌ (وَخْ)
لا تمنعي الوصل ممن يستهام به
أتمنعين وصال المستهام (لُتَخْ ؟)
لم تعلمي أن خير الناس أكرمهم
والخير أبقى وإن طال الزمان..إلخ[32]

لم يكثر الشاعر السنغالي في أبياته من المفردات «الولفية»، بل اقتصر على أربع كلمات لكن الشاعر الموريتاني أحمد بن الشيخ محمد بن أحمديه يذهب أبعد من ذلك في قطعته التالية :

قلت ــ وحيعل المنادي وابتهل –
(جُخْم مَجسْلَ ثُوتِ) قالت : حيهل
ثم انثنت ذات خصام وجدل
تقول – لا أبغي بقولها بدل – :
(دَمار كلُ صفرَ بابَلْ [مَ] دملْ)
فانهل دمع العين مثنى وانهمل
قلت لها وجدا، وجودا لم أخل :
(عمُنا تِ بُو سخُل) فقالت لي :(وَخلَ)
فقلت (يَوْمَيْمَ مفـون، (لـيـوَلْ)
قالت، فلما جئت قالت : (تخوَلْ)

قلت لها (فيَم اسْمبَرْ) قالت : (حُمُلْ
دَرَ، دَمَلْ فِي دكنلْ سَفَنِي عَمُلْ)[33]

تبدو الولفية لغة السر، أو المكتوم في هذا النص الغزلي، بينما يكاد يقتصر دور العربية على الربط بين حلقات الحوار. ونحن واجدون في هذا الجدل الغزلي، وفي سابقه، شهادة على«الجدلية» – بالاصطلاح المحدث ـــ التي طبعت حينا من الدهر العلاقة بين اللغة العربية واللغات الإفريقية، ممثلة هنا بالولفية.

وبالجملة، فقد كانت العربية هدية ثمينة قدمها الإسلام لشعوب إفريقيا وقبائلها؛ فبقدر ما كانت العقيدة الإسلامية طريق الأفارقة للم شتاتهم، والخروج من الصراعات القبلية و «الأثنية» إلى فضاء رحب من التآخي والتآلف في ظل رسالة كونية تساوي بين المؤمنين؛ كذلك كانت لغة الإسلام (العربية) الأداة الأولى التي استطاعت بها أمم من الأفارقة أن تحل مشكل التعدد اللغوي، الذي يقف عائقا أمام التواصل الثقافي، وتبادل المنافع الإقتصادية، والتعاون على شئون الحياة عامة.. وكانت العربية بذلك، وحيثما وجدت في القارة لغة تحرير وتكوين لا لغة اخضاع أو استلحاق[34]، هذا إلى كونها لغة توحيد، فباللغة العربية، لا بغيرها من اللغات الإفريقية (فضلا عن اللغات الغربية) كان باستطاعة مثقفي افريقيا المسلمة، من قبائل وشعوب مختلفة ومناطق متباعدة أن يتخاطبوا.. وبها دون غيرها من اللغات يستطيع الافريقي المسلم اليوم أن يتصل بماضيه ويطلع على تراث آبائه وأجداده. لذلك لا عجب أن نجد مثقفي افريقيا العربية، ومن الفرنكفونيين بالذات، يطالبون الإدارة الفرنسية، في خمسينات القرن العشرين، بتعميم تعليم اللغة العربية في المدارس معللين طلبهم بأن اللغة العربية عامل وحدة في المنطقة.

وقد فسر المفوض السامي الفرنسي بغرب افريقيا هذه المطالب بأنها «ترجمة لرغبة المثقفين المسلمين (في المنطقة) في التقارب مع العالم العربي وذريعة للمتطرفين لمحاربة الوجود الفرنسي، وقال إنها دعاية انتخابية تسعى الأحزاب السياسية بواسطتها إلى توسيع قاعدتها الشعبية»[35].

وبهذا التفسير تكون الإدارة الفرنسية قد اعترفت بأن القاعدة الشعبية في غرب افريقيا كانت مع العربية، وضدّ الفرنسية حتى بعد عقود طويلة من محاولات التدجين في ظل الهيمنة الاستعمارية.

هوامش

(1) أنور الجندي/اللغة العربية.......ص 7
(2) ن م(*)ص 6، 7.
(3) L'égypte en mutation P 36.
(4) Mamadou Dia/Islam et Civilisations Negro-Africaines p. 37.
(5) كي زربو — انظر V. Monteil/Islam noir p 53.
(6) M. Cornevin/Histoire de l'Afrique p 349
(7) م س(**) V. Monteil - P 325
(8) ن م P. 276.
(9) انظر : أنور الجندي/العالم الإسلامي والإستعمار...ص 371.
(10) حلمي شعراوي/مدغشقر... وانظر : افريقيا، كتاب غير دوري/عدد 2 ...يوليو 1988 ص 56.....
(11) انظر : Cornevin, - P 50 -
- J. Cuop/Histoire de l'Islamisation de l'Afrique de l'Ouest - P 284
- V. Monteil - P 284.
وانظر : أحمد العايد في (العلاقة بين اللغة العربية واللغات الافريقية/المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم — تحت الطبع).
(12) انظر : أحمد العايد، م س، ويوسف الخليفة أبوبكر في (العلاقة بين اللغة العربية...م س) و V. Monteil - P284
(13) انظر : أحمد العايد وأبوبكر خالد با في (العلاقة...م س)
(14) انظر : إسحق أوجنبيي في (العلاقة...م س)
(15) انظر : يوسف الخليفة وأحمد دياب وأحمد العايد في (العلاقة...م س).
(16) انظر : سيد حامد حريز ومحمد عبد العزيز في (العلاقة...م س).
(17) انظر : عبد القادر الشيخ، وأحمد دياب في (العلاقة...م س)
(18) انظر : أحمد دياب وأبو بكر خالد با في (العلاقة...م س)
(19) انظر : إسحق أوجنبيي، م س.
(20) انظر : عبد الله بالدي وأحمد العايد في (العلاقة...م س).
(21) الخليل النحوي/بلاد شنقيط...ص 262.
(22) انظر : ساليو كانجي، في (العلاقة... م س).
(23) المجلد 13 — 1396 هـ/1976 م.
(24) مرجع سابق — ص 38.
(25) مرجع سابق.
(26) مرجع سابق — 309.
(27) J. Ki-Zerbo/Histoire de l'Afrique noir - P 14, 104.
(28) انظر : د. أحمد إلياس في (دراسات افريقية/عدد 2/شعبان 1406 هـ).
(29) أنور الجندي/العالم الإسلامي... ص 371، 372.
(30) العلاقة... مرجع سابق
(31) عدد فبراير 1982.
(32) عامر صمب/الأدب العربي في السنغال — ج 1 ص 100. المفردات الولفية (موضوعة بين قوسين) : سوخ : كلامك، سرخ : صدقه، وخ : الكلام، الحديث — لتخ : لماذا ؟. وقد أضفنا (قط) في عجز البيت الثاني ليستقيم الوزن، فلعلها سقطت من المرجع.
(33) المختار بن حامد/حياة موريتانيا — ص 148. وقد وضعنا الكلمات الولفية بين قوسين، وهي مادة جدل غزلي تتمتع فيه المحبوبة خوفا من النار، وترفض الوفاء بوعدها.
(34) Mamadou Dia, - P 37
(35) الخليل النحوي، مرجع سابق — ص 369، 370.

(*) تعني : نفس المرجع.
(**) تعني : مصدر سابق.

التوليد النحوي والدلالي والصوتي لصيغ المبني للمجهول في اللغة العربية معالجة لسانية ــ حاسوبية(*)

د. مازن الوعر
جامعة دمشق

ϕ . مدخل

قبل أن أشرح الوجوه النحوية والدلالية والصوتية للتراكيب المبنية للمجهول في اللغة العربية، أحب أن أبيِّن الإطار النظري الذي سأحلل بهديه هذه التراكيب.

تتألف بنية الجملة العربية من ثلاثة مكونات، يُدعى المكون الرئيسي الأول **المسند** (م)؛ أي خبر الجملة. ويُدعى المكون الرئيسي الثاني **المسند إليه** (م إ)؛ أي فاعل الجملة أو المبتدأ. ويُدعى المكون الثالث **الفضلة** (ف)؛ أي المكونات اللغوية التي ليست مسنداً أو مسنداً إليه. وتُدعى العلاقة القائمة بين هذه المكونات البنائية **الإسناد** (إس)؛ أي العلاقة الإسنادية. وتَحْكُمُ عجرةَ الإسناد هذه عجرة أخرى عالية تُدعى **الكلام** (ك)؛ أي الجملة التامة والمفيدة والقائمة برأسها.

سأستخدم في التحليل اللساني أيضاً الحالات الإعرابية الثلاث :

الرفع (رفع)؛ **والنصب** (نصب)، **والجر** (جر). أضف إلى ذلك أن التحليل اللساني سوف يصف البنية العميقة لصيغ المبني للمجهول من خلال استخدامه الأدوار الدلالية الخمسة التي وضعها اللساني الأمريكي ولتر كوك (1979) في أ نموذجه الدلالي المعروف ــ (Case Grammar : Matrix Model)، وهذه الأدوار الدلالية هي : **الفاعل (فا)**، **المجرب (مج)**، **المستفيد (مس)**، **المكان (ملك)**، **والموضوع (مو)**.

وهذا يقودنا بالطبع إلى الاستعانة بالنظام الاشتقاقي الثنائي الاتجاه الذي وضعه اللساني الأمريكي والس تشيف (1970)، والذي تبناه وطوره ولتر كوك (1979). يتألف هذا النظام من أربع وحدات دلالية **اشتقاقية (ش)** هي :

الحصولية (ح)، **الإرجاعية** (ر)، **السببية** (س)، **الإلغائية** (غ)، وأخيراً سيتبنى التحليل اللساني منهج الصوتيات الآلية المقطع (Autosegmental phonology) الذي وضعه اللسانيَّان الأمريكيّان مايكل برايم وموريس هالي (1970 – 1973)، وطوره اللساني الأمريكي جان مكارثي (1979). وهذا يعني أن الجذر العربي، سيخضع إلى مجموعة معقدة

(*) ألقي هذا البحث في ندوة :
«استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات» التي انعقدت في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، في الفترة ما بين 10 – 13 آيار 1992 / المملكة العربية السعودية.

من التغيرات الصوتية – الصرفية التي ستولد بدورها صيغاً مختلفة للمبني للمجهول عندما نُطبق عليه عدداً من القواعد الصوتية الآلية.

1 . الوجوه النحوية والدلالية لصيغ المبني للمجهول[1]

إن العمليات الأساسية التي تحول التراكيب العربية المبنية للمعلوم إلى تراكيب مبنية للمجهول تتضمن الإجراءات التالية :

(1) أ . الـ م إ (الفاعل النحوي) يجب أن يُحذف تماماً من التركيب المعلوم دون أن يترك أي أثر خلفه.

[م إ (فاعل نحوي) ← ϕ]

ب . الـ ف (المفعول به) يجب أن يُنقل من موقعه إلى موقع الـ م إ (ϕ) المفرَّغ من أجل أن يعمل عمل الفاعل من الوجهة النحوية... تاركاً أثراً خلفه (trace).

[م إ (مفعول به)........ف (أثر)]

ج . الـ م إ (مفعول به) يُمنح علامة الرفع من خلال العامل وهو الفعل المجهول.

[م (فعل)....م إ (مفعول به)....ف (أثر)]
[+ رفع —— + دور دلالي]

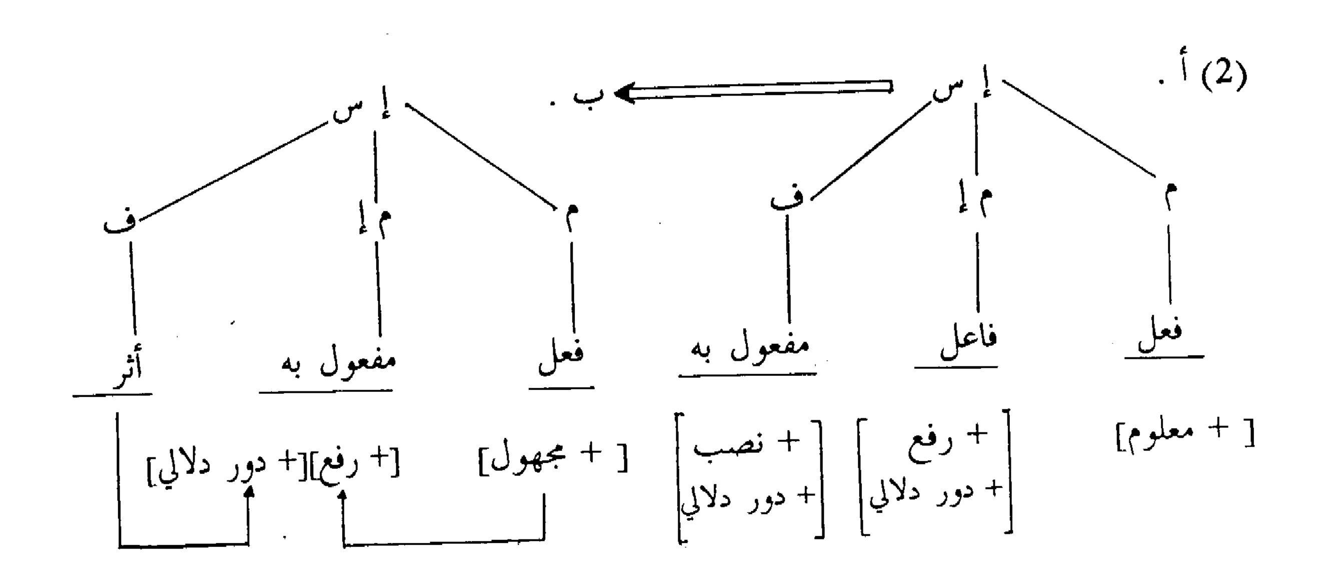
د . الـ م إ (مفعول به) سيحمل معه الدور الدلالي الذي ورثه من التركيب المعلوم.

هـ . صيغة الفعل المعلوم م (فعل معلوم) يجب أن تتغير صوتياً إلى صيغة الفعل المجهول م (فعل مجهول). التغيّر الصوتي يعتمد هنا على نوع الفعل فيما إذا كان ماضياً أو مضارعاً أو إسم فاعل.

[م (فعل)....بتطبيق القاعدة الصوتية ← م (فعل)]
[+ معلوم] [+ مجهول]

إن المبدأ العاملي المهم هنا هو أن العامل م (المجهول) يجب أن يمنح معموله الـ م إ (مفعول به) حالة الرفع، ويجب أن يعمل فيه عملاً مناسباً. إلا أن الـ م (المجهول) لن يمنح الـ م إ (مفعول به) دوراً دلالياً، ذلك لأن هذا الأخير سيرث هذا الدور الدلالي من التركيب المعلوم ويحمله معه إلى التركيب المجهول. وهذا ما جعل ابن يعيش يدعو الوضع الجديد للـ م إ (مفعول به) في التركيب المجهول «المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعله»[2].

وهذا يعني أن العملية التحويلية من التركيب المعلوم إلى التركيب المجهول يمكن أن تكون كالتالي :



إن الفعل المجهول يقع تحت عجرة الـ م، وموقع المفعول به كنائب فاعل يقع تحت عجرة الـ م إ، أما العنصر اللغوي الذي نُقل إلى التركيب المجهول فيقع تحت عجرة الـ ف (أثر).

تتلخص الفكرة الأساسية هنا بأن المفعول به الذي نُقل إلى موقع الفاعل يجب أن يعمل عمل الفاعل من الوجهة النحوية؛ أي ينبغي أن يكون معمولاً للعامل م (المجهول) وخاضعاً لقيوده وضوابطه، وهذا يعني أن على عجرة العامل م (فعل) أن تحكم الـ م إ حكماً مناسباً بغض النظر عن طبيعة هذا الـ م إ الذي يمكن أن يكون فاعلاً أو مفعولاً به.

ففي حالة المبني للمجهول سيصبح الفاعل النحوي خالية (ϕ)، وسيحل المفعول به محل الفاعل النحوي المحذوف وسيُمنح حالة إعرابية جديدة محتفظاً بالدور الدلالي الذي ورثه من الفعل المبني للمعلوم. وسوف يُحكم بقاعدة الموافقة (Agreement) بين الفعل وفاعله (في التذكير والتأنيث... إلخ) وستفرز النتيجة المتولدة من هذه العملية تركيباً صحيحاً مبنياً للمجهول.

لقد أدرك النحاة العرب ـــ على أية حال ـــ التغيرات النحوية والدلالية التي تجري في التركيب المعلوم من أجل تحويله إلى تركيب مجهول، حتى إن ابن يعيش ذهب أبعد من ذلك ليضمّن التركيب النظامي المجهول ما يعرف باللسانيات الحديثة بـ **التركيب الحصولي المجهول** (Inchoative passive) ؛ أي التركيب الذي فعله يشبه ما يعرف بالعربية بالفعل المطاوع (انفتح... انكسر... إلخ)[3].

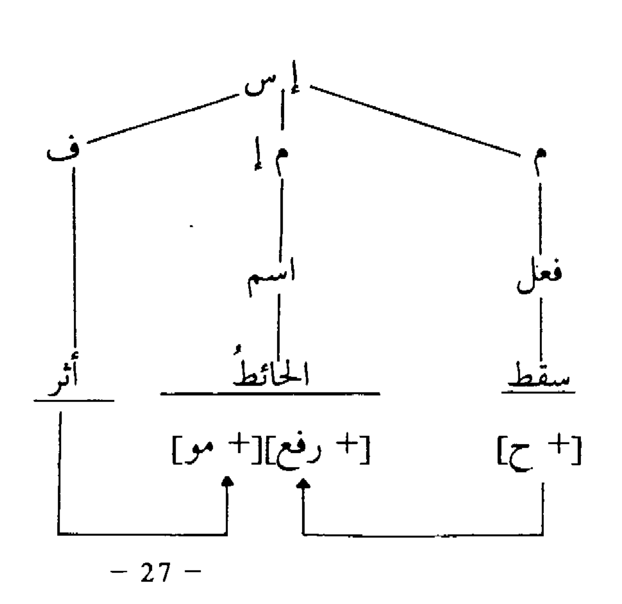
فقد ذكر ابن يعيش أن الـ م (فعل) يمكن أن يتحول إلى مجهول من خلال عدة قواعد تحويلية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية كما هو معروف في التركيب المبني للمجهول على نحو نظامي مألوف (ضَرَبَ زيدٌ خالداً ← ضُرِبَ خالدٌ)، ويمكن للـ م (فعل) أن يأتي مبنياً للمجهول بطريقة غير معروفة ونظامية القواعد كما هو الأمر في التركيب الحصولي المجهول (فَتَحَ زيدٌ البابَ ← انفتح البابُ).

فإذا وضعنا ما قاله ابن يعيش في إطار النظرية الدلالية لكوك، فإننا نرى أن الـ م إ في التركيب الحصولي ليس هو الفاعل الدلالي المنفذ الذي قام بالفعل، بل إنه الموضوع (Object) الذي أقيم عليه الفعل من خلال فاعل دلالي محذوف (Agent). فمنذ أن حُذف الفاعل الدلالي، فإن الموضوع سيحل مكانه ويعمل عمله النحوي.

لنتأمل الأمثلة التي ساقها ابن يعيش في كتابه شرح المفصل[4].

(3) أ . سقط الحائط

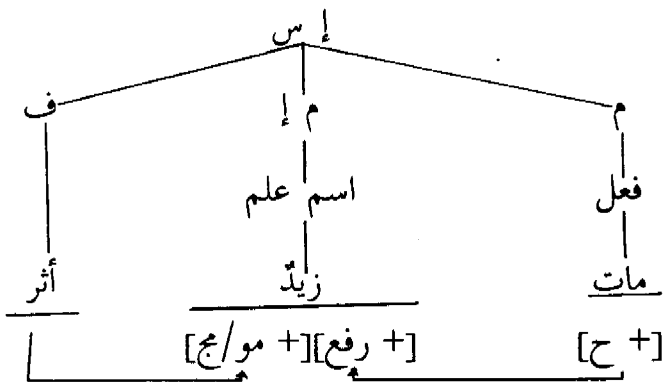
ب .



ج. سبّب (x، نحو الحصول (كن س ق ط (حائط))) ← نحو الحصول (كن س ق ط (حائط)).

(4) أ . مات زيد

ب .



ج. سبّب (x، نحو الحصول (كن موت (زيد))) ← نحو الحصول (كن موت (زيد)).

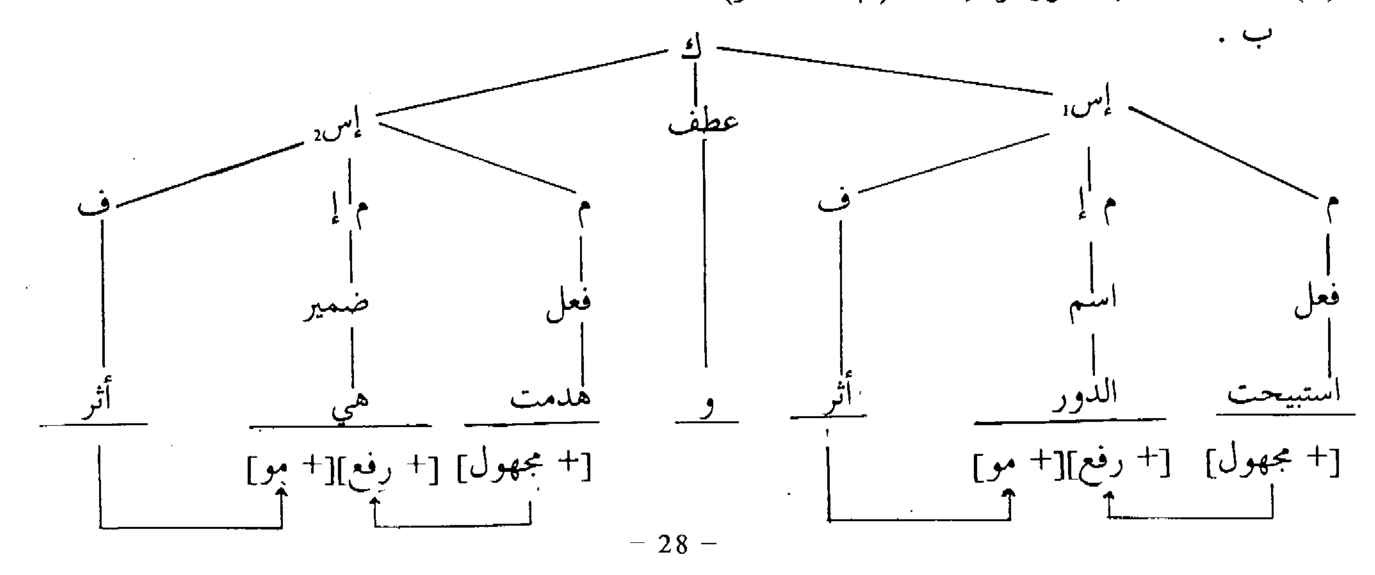
إن الفكرة الأساسية هنا هي أن الـ م إ (مو) في التركيب الحصولي متماثل أو متطابق مع الـ م إ (مو) في التركيب النظامي المجهول. إن كلا العنصرين اللغويين ليسا الفاعل الدلالي أو الحقيقي للفعل، بل على العكس من ذلك إنهما **الموضوع** الذي أقام عليه الفاعل عمله. فمنذ أن كان على الموضوعين الدلاليين أن ينتقلا إلى الموقع م إ (ـــ) وجب عندها أن يخضعا إلى عجرة العامل م (الفعل) ويُحكما بعمله من أجل أن يمنحهما حالة إعرابية جديدة [+ رفع] ويتطابق معهما في التذكير والتأنيث وذلك بفعل قاعدة الموافقة.

ونستنتج من ذلك أن المفعول به ــ بغض النظر عن دوره الدلالي ــ ينتقل من موقعه الأصلي ف (ـــ) في التركيب المعلوم إلى موقع الـ م إ (ـــ) في التركيب النظامي المجهول والتركيب الحصولي، حاملاً معه دوره الدلالي من جهة ومستقبلاً حالة إعرابية جديدة من جهة أخرى.

تُظهر اللغة العربية أن الـ م (الفعل) في التركيب المجهول يمكن أن يكون مجاوراً ليسار ضميرٍ مفرّغ (ϕ) في موقع الفاعل؛ أي أن الـ م (فعل) يمكن أن يعمل على ضمير مستترٍ يعود على عنصر لغوي يسبقه في الرتبة كما هو الأمر في المثال التالي :

(5) أ . استُبيحتِ الدورُ وهُدِمت (ϕ = ضمير)

ب .



في المثال (5 ب) يتبيّن أن الـ م إ (اسم) في الـ إ س 1 يتطابق مع الـ م إ (ϕ = ضمير) في الـ إس 2 في التذكير والتأنيث وذلك من خلال قاعدة الموافقة.

وباختصار، إن القضية المهمة هنا هي أن العامل وهو الفعل في التركيب المعلوم يمنح معموله المفعول به دوراً دلالياً وعلامة إعرابية [+ نصب]. أما في التركيب المجهول فإن العامل ـــ الفعل يمنح معموله المفعول به والمنقول إلى مجاله علامة إعرابية فقط [+ رفع]. أضف إلى ذلك أن هذا العامل سينظم العلاقة بينه وبين العناصر اللغوية الأخرى من خلال قاعدة الموافقة. أما الدور الدلالي للمفعول به فسوف يرثه من الفعل في التركيب المعلوم. على أية حال سنعالج هذه القضية على نحو تفصيلي عندما نبحث في ظاهرة اللزوم والتعدي التي لها علاقة وثيقة بعمليات المعلوم والمجهول التحويلية.

1 . 1 . ظاهرة التعدي واللزوم في التراكيب العربية

تمثل ظاهرة التعدي واللزوم حيزاً مهماً في حقل النحويات والدلاليات، فهي تسهم على نحو كبير في فهم العمليات الجارية في التراكيب المعلومة وتحولها إلى التراكيب المجهولة. فعلى أن المفهوم السائد عن التراكيب المتعدية هو مفهوم يذهب إلى اختلافها عن التراكيب اللازمة، وأن هذا المفهوم هو ظاهرة عامة في اللغات البشرية، إلا أن معالجة هذه التراكيب في حالات محددة هي معالجة متنوعة ومختلفة. صحيح أن التعدية واللزوم يختلفان من لغة إلى أخرى في مستوى البنية السطحية والنحوية إلا أن هذه الظاهرة تتشابه في جميع اللغات في مستوى البنية الدلالية والمنطقية العميقة.

لقد اعتمد المفهوم القديم للتعدية واللزوم على الجانب النحوي فقط ونادراً ما كان يراعي الجانب الدلالي والمنطقي. فإذا عرَّفنا هذه الظاهرة نحويا نستطيع أن نقول إن التركيب المتعدي هو التركيب الذي يتعدى إلى مفعول به، أما التركيب اللازم فهو التركيب الذي لا يتعدى إلى أي مفعول به.

وطبقاً لجمهور النحاة العرب، فإن الفعل المتعدي هو الفعل الذي ينتقل أثره من الفاعل إلى المفعول به، لذلك نرى ابن يعيش يصنِّف الأفعال المتعدية من الوجهة الدلالية إلى قسمين اثنين :

القسم الأول ويُدعى **أفعال العلاج** وتشمل الأفعال التي تفتقر في إيجادها إلى استعمال جارحة أو نحوها نحو ضرب، قتل...إلخ.

القسم الثاني ويُدعى **أفعال غير العلاج** وتشمل الأفعال التي تعبر عن القلب ولا تفتقر بإيجادها إلى استعمال جارحة أو نحوها نحو ذكر وأبصر وشم وذاق ولمس وسمع وحزن وفهم[5].

سوف أفترض هنا أن الأفعال العربية تُصنّف إلى ثلاثة أصناف :

الأول...أفعال متعدية.

الثاني...أفعال لازمة.

الثالث... أفعال متعدية ولازمة في الوقت نفسه.

هذا التصنيف يمكن أن يُحلّل من منظور دلالي جديد كان قد وضعه اللساني الأمريكي ولتر كوك (1980). فقد حلل هذا الباحث ظاهرة اللزوم والتعدي ضمن إطار ما يعرف :

(1) العلاقات القائمة بين الأدوار الدلالية للأسماء والمميزات الدلالية للأفعال.

(2) والعلاقات القائمة في النظام الاشتقاقي الثنائي الاتجاه.

(3) ثم العلاقات التوليدية.

وهكذا وطبقاً لهذه العلاقات يمكننا أن نصنّف الفعل ـــ وهو المحور الأساسي في التركيب ـــ إلى أربعة أصناف :

(1) فعل يعمل على عنصر لغوي واحد

[م..... م إ]

(2) فعل يعمل على عنصرين لغويين

[م..... م إ ..... ف]

(3) فعل يعمل على ثلاثة عناصر لغوية

[م .... م إ.... ف .... ف]

(4) فعل يعمل على أربعة عناصر لغوية

[م .....م إ .....ف ....ف ....ف]

يتضح هذا التصنيف الدلالي الجديد من خلال التراكيب المشجرة التالية :

(1) أ .

إ س

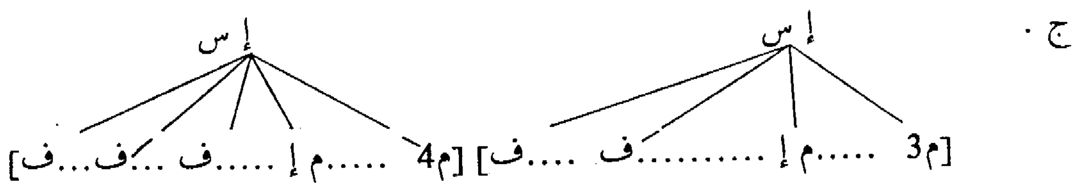
[م 1 .... م إ]

ب .

إ س

[م 2...... م إ ....ف]

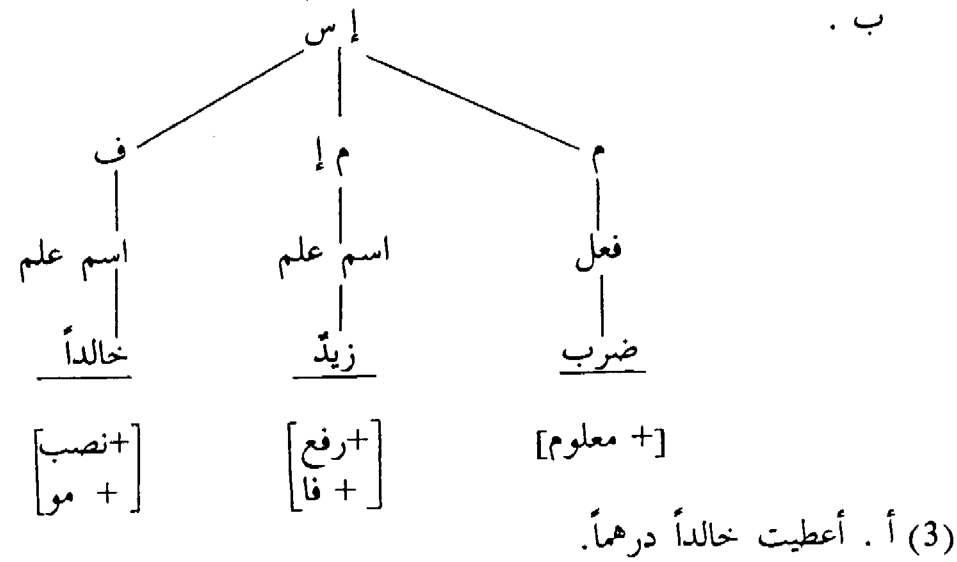
ج .



إن الأفعال المتعدية في (1) هي الأفعال التي تندرج تحت (أ، ب، ج، د)؛ أي الأفعال التي تعمل على أكثر من عنصر لغوي واحد. لنتأمل الأمثلة التالية :

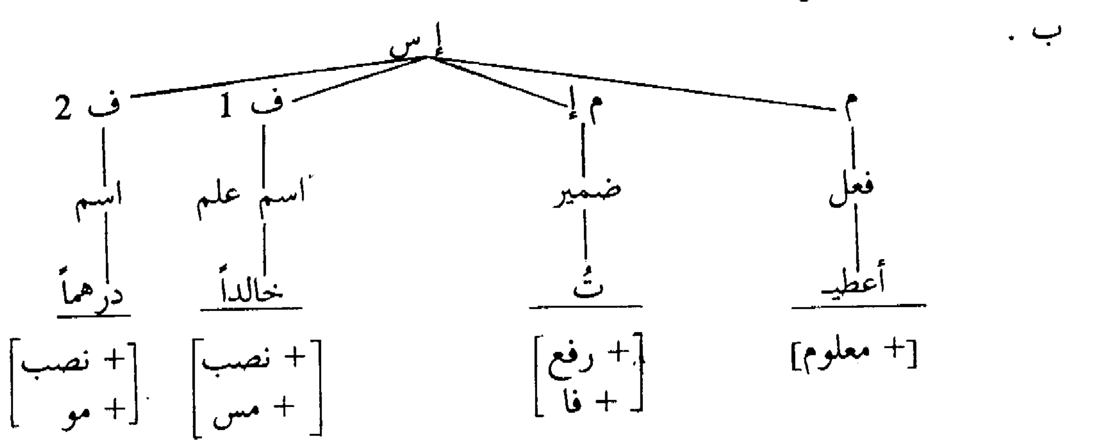
(2) أ . ضرب زيدٌ خالداً.

ب .



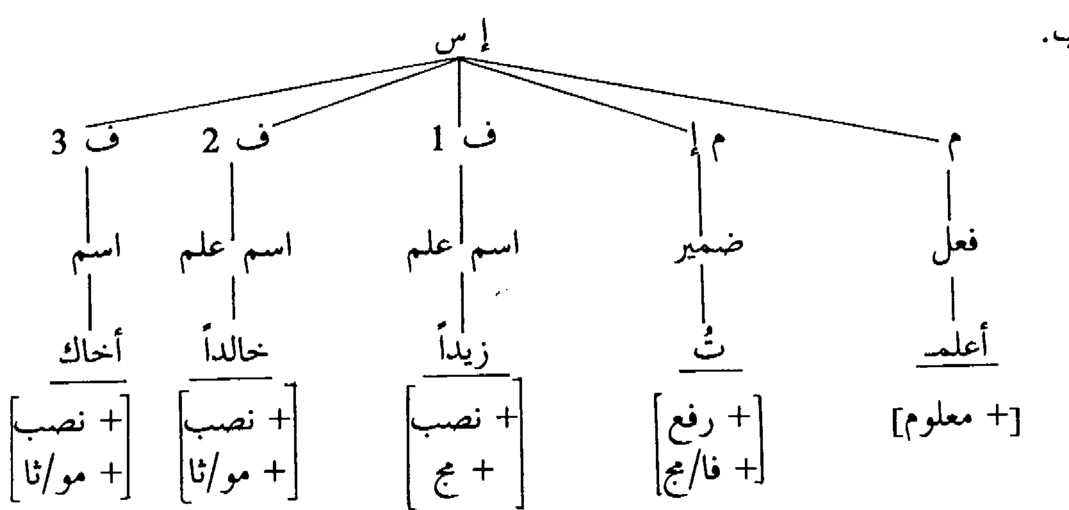
(3) أ . أعطيت خالداً درهماً.

ب .



(4) أ . أعلمت زيداً خالداً أخاك.

ب.



نلاحظ في الأمثلة السابقة أن التركيب (2 . ب) يتطلب مفعولاً واحداً (خالداً) وأن التركيب (3 . ب) يتطلب مفعولين اثـنين (خالداً – درهماً)، وأن التركيب (4 . ب) يتطلب ثلاثة مفاعيل (زيداً – خالداً – أخاك).

فإذا نظرنا إلى التركيب (4 . ب) من الوجهة الدلالية فإننا نستطيع أن نصوغ من مفاعيله تركيباً كونياً جديداً(6). وهذا ما التفت إليه النحاة العرب الذين قسّموا هذه المفاعيل إلى قسمين اثنين : مفاعيل يمكنها أن تصوغ تركيباً كونياً بنفسها، ومفاعيل لا يمكنها أن تصوغ تركيباً كونياً لا بنفسها ولا بغيرها(7).

أ . المفاعيل التي تصوغ تركيباً كونياً بنفسها

إن الضوابط المفروضة على هذه المفاعيل هي أنها يجب أن تسقط العلامة الإعرابية [+ نصب] من أجل أن تُمنح علامة إعرابية جديدة هي [+ رفع] وذلك من خلال عامل تجريدي سماه النحاة العرب **«عامل الابتدائية»** (ع إ). أضف إلى ذلك أن هذه المفاعيل يجب أن تحتفظ بالأدوار الدلالية التي كان الفعل قد منحها إياها في التركيب المتعدي.
يمكننا توضيح هذه الضوابط من خلال الأمثلة التالية :

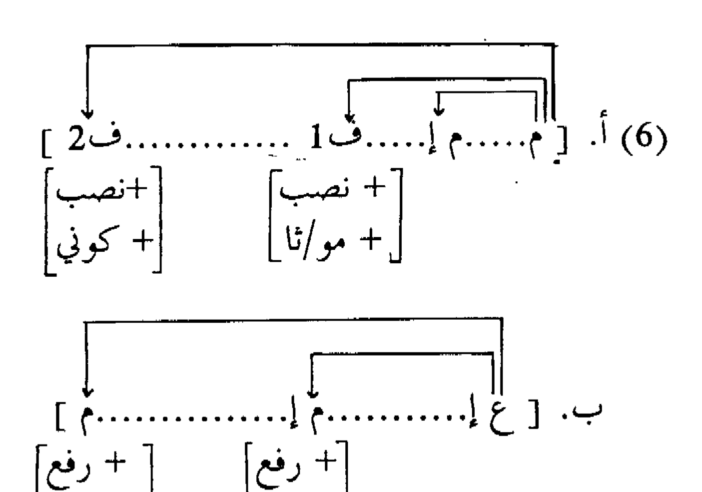
(5) أ . ظننت السحابَ ممطراً

ب . السحابُ ممطرٌ

ج .

إ س
م إ — م
اسم — إ س
السحاب [+ رفع / + مو/ثا] — م — φ — φ
اسم
ممطر [+ رفع / + كوني]

نلاحظ في البنية العميقة (5 . ج) أن المفعولين (السحاب ــ ممطراً) يمكن أن يُصاغ منهما تركيب كوني جديد[8]. إن التغيرات الجارية هنا تتلخص بالتالي :



ب . المفاعيل التي لا تصوغ تركيباً كونياً جديداً

إن هذه المفاعيل لا تستطيع أن تصوغ تركيباً كونياً جديداً ذلك لأنها ستصطدم بما يسميه تشومسكي (1965) ــ القواعد الدلالية المختارة (Selectional Rules). يتبين هذا الضابط الدلالي المفروض على التركيب الكوني في الأمثلة التالية :

(7) أ . أعطيتُ هنداً جائزةً

ب . * هندٌ جائزةٌ

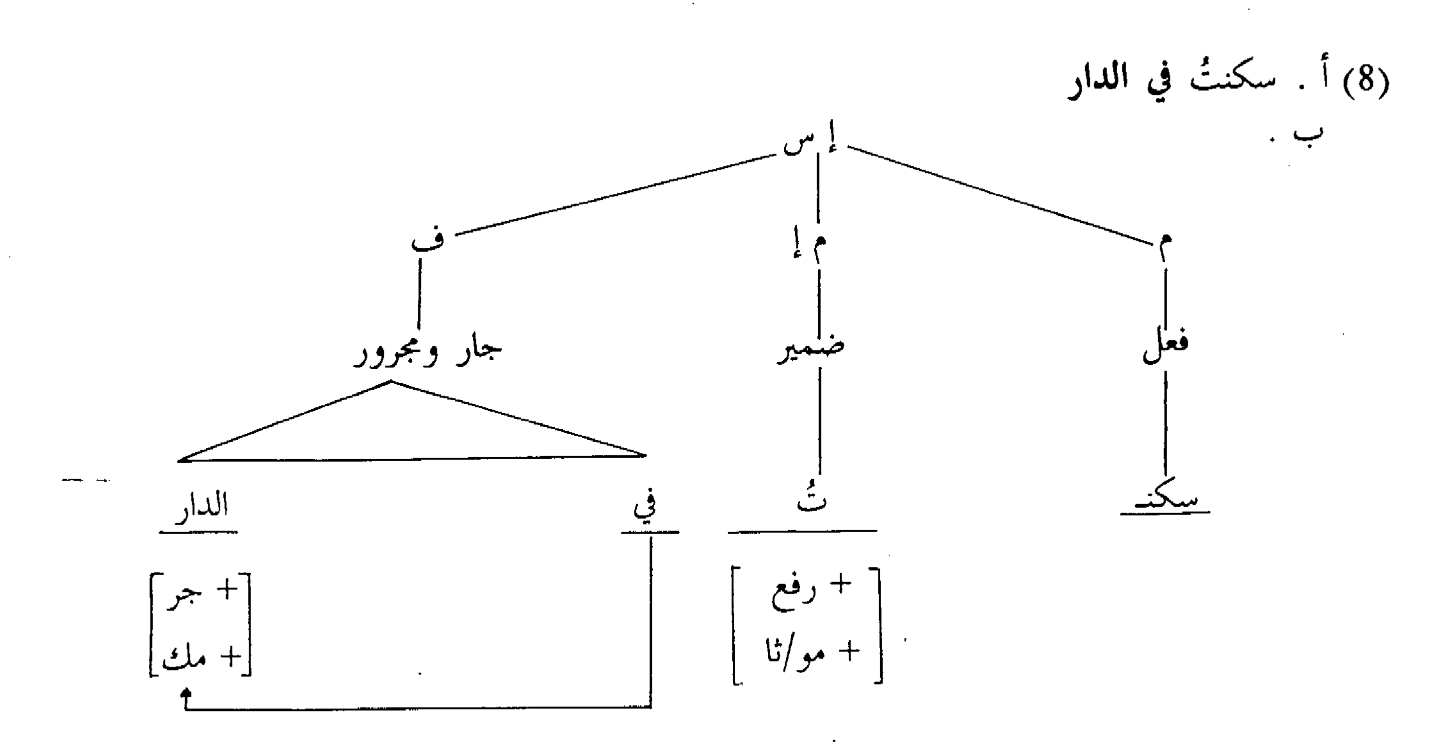
نلاحظ في التركيب (7 . أ) أن الـ ف1 (هنداً) والـ ف2 (جائزةً) لا تستطيعان أن تصوغا تركيباً كونياً نحوياً وذلك لأنه ليس هناك أية علاقة دلالية ومنطقية بين المفعولين.

إن التمييز بين هذين النوعين من المفاعيل مهم جداً في عملية صياغة التراكيب المجهولة كما سنرى لاحقاً.

أما التراكيب اللازمة في العربية فهي تلك التراكيب التي لا تتطلب مفعولاً به على نحو مباشر، إلا أن بعض الأفعال اللازمة **نحوياً** تحمل معنى الأفعال المتعدية **دلالياً**. فإذا أردنا لهذه الأفعال اللازمة أن تكون متعدية نحوياً ودلالياً فإنه لابد من حذف حرف الجر العامل على معموله، وهكذا فإن الاسم المنصوب بنزع الخافض[9] ــ على حد تعبير النحاة العرب القدماء ــ سيعمل وكأنه مفعول به. لنتأمل الأمثلة التالية :

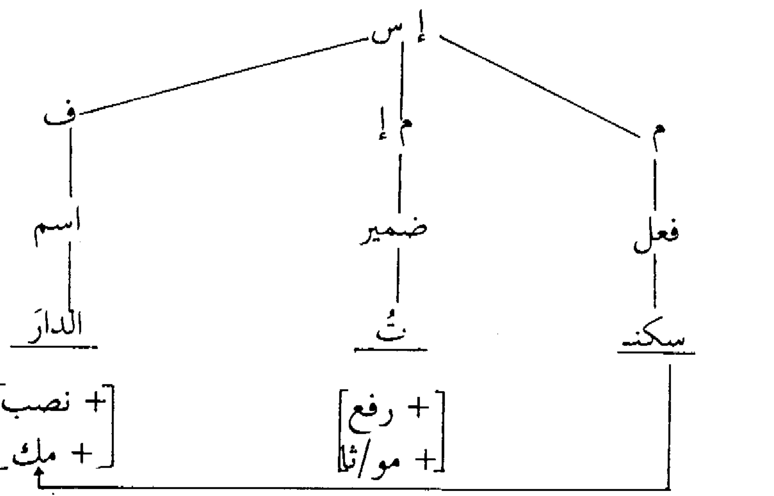
(8) أ . **سكنتُ في الدار**

ب .



(9) أ . سكنتُ الدَّارَ

ب .



نلاحظ في المثال (8 . ب) أن الـ ف (الاسم المجرور) يُحْكم من خلال عامل الجر (في) الذي يمنحه علامة [+ جر]، ولكن الـ ف (الاسم) في (9 . ب) يُحكم من خلال عامل الفعل الذي يمنحه علامة [+ نصب].

إن أهم عملية في ظاهرة اللزوم والتعدي هي التي تحدث في الأفعال التي يمكن أن تكون لازمة ومتعدية في الوقت نفسه[10]. ويكون هذا غالباً في «أفعال المطاوعة» وما شابهها. فعلى أن النحاة العرب صنّفوا الأفعال اللازمة والمتعدية حسب ما تتطلبه من مفاعيل إلا أن هذا التصنيف يبقى غامضاً في بعض الأحيان.

ذلك أن بعض الأفعال (مع تغيرات صرفية بسيطة) يمكن أن تحدث مع مفعول نحوي ويمكنها أن تحدث دون هذا المفعول النحوي، ويبقى التركيب صحيحاً من الوجهة النحوية والدلالية. وبهذا فإنها تُصنّف على أنها أفعال لازمة/متعدية. وهذا يعني أن مثل هذه الأفعال لها بنيتان منطقيتان تعملان في مجالين دلاليين اثنين. إن الجذر العربي **ك س ر** مثلاً يمكن أن يكون له شكلان دلاليان كما هو الحال في الأمثلة التالية :

(10) أ . كسر زيدٌ الكأسَ

ب . انكسر الكأسُ

سوف أفترض هنا أن التركيب في (10 . ب) هو تركيب مبني للمجهول، وسأدعو مثل هذا التركيب «**المجهول الحصولي**» (Inchoative passive).

يقوم هذا النوع من المجهول على عمليتين اثنتين : الأولى دلالية والثانية نحوية. إن الحجة على هذا الافتراض هي أن مثل هذه التراكيب تعبر عن غياب **الفاعل الحقيقي** على حد تعبير ابن يعيش أو **الفاعل الدلالي ــ المنطقي** على حد تعبير ولتركوك. فالفاعل النحوي (م إ ــ الكأسُ) في (10 . ب) لا يعبر عن الفاعل الدلالي وذلك لأنه لم يُمنح الدور الدلالي [+ فا] وإنما مُنح الدور الدلالي [+ مو] عندما كان في التركيب المعلوم (10 . أ) كونه فاعلاً نحوياً يعمل فيه الفعل (انكسر).

سأفترض أيضاً أن العمليات التحويلية التي تحوّل التركيب المعلوم إلى تركيب مجهول حصولي يمكن أن تكون كالتالي :

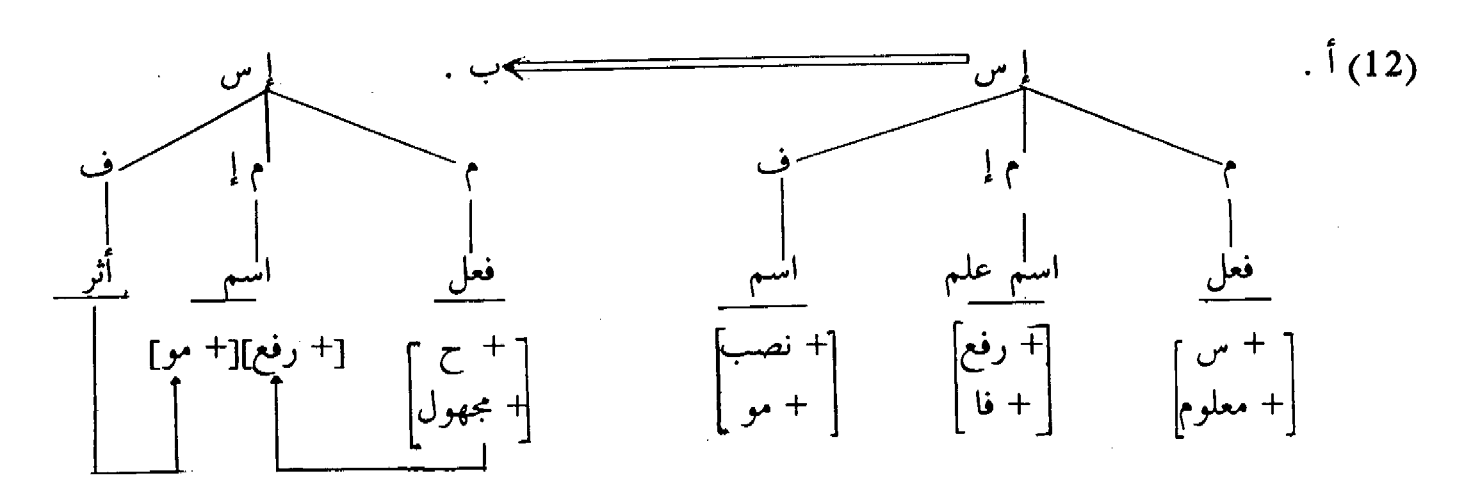
(11) أ . [م (فعل) .... بتطبيق ش غ ← (فعل)]
[+ س / + معلوم] [+ ح / + مجهول]

ب . [م إ (اسم) ← م إ (ϕ)]
[+ فا] [− فا]

ج . [م إ (اسم) ← ف (أثر)]
[+ مو]

د . [م (فعل) .... م إ (اسم)]
[+ ح / + مجهول] [+ رفع]

يمكن توضيح البنيتين العميقتين اللتين تمثلان البنيتين السطحيتين (10 . أ) و (10 . ب) من خلال الأمثلة المشجرة التالية :



وهكذا يتبيّن أن العمليات الجارية في هذه التراكيب هي عمليات تحويلية نحوية ودلالية فقط. ففي البنية العميقة (12 . ب) فإن الـ م (فعل) يتحول إلى مجهول حصولي يعمل على الـ م إ (الفاعل النحوي) مانحاً إياه العلامة الإعرابية [+ رفع] فقط، دون أن يمنحه الدور الدلالي [+ مو]، ذلك لأن الـ م إ (الفاعل النحوي) سيرث هذا الدور من التركيب المعلوم السابق.

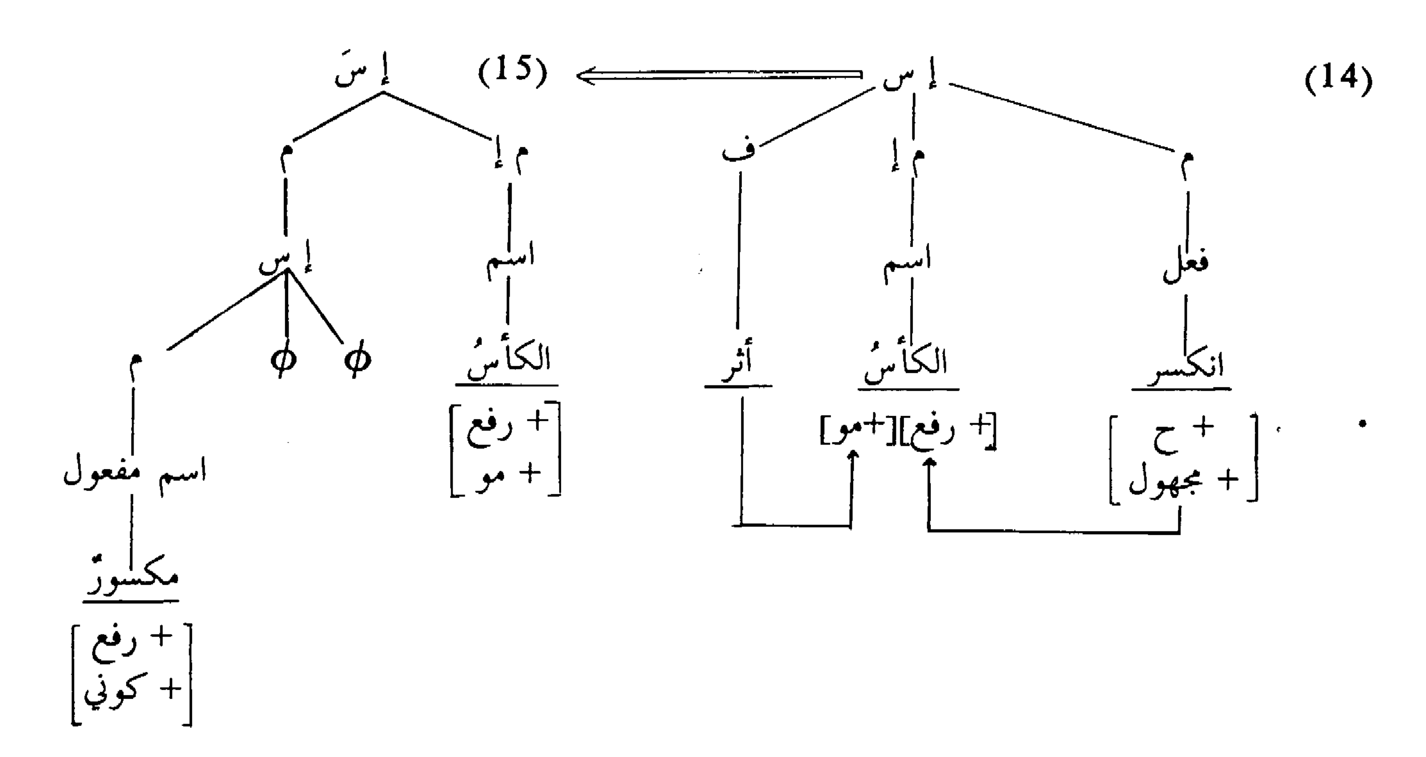
سأفترض هنا أن «المجهول الحصولي» يمكن أن يكون سبباً في توليد تركيب مجهول آخر وذلك من خلال تطبيق النظام الاشتقاقي الثنائي الاتجاه. سأدعو هذا النوع من المجهول «**المجهول الكوني**» (Stative passive).

أيضاً يتضمن هذا النوع من المجهول عمليات تحويلية نحوية ودلالية فقط. لنتأمل الأمثلة التالية :

(13) أ . انكسر الكأسُ

ب . الكأسُ مكسورٌ

إن المجهول الكوني في (13 . ب) يعبر عن غياب **الفاعل الحقيقي** ذلك أن المبتدأ النحوي (أي الكأسُ) ليس هو فاعل الحدث المنطقي والدلالي وإنما هو ـــ كما رأينا سابقاً ـــ موضوع دلالي عمل عليه فاعل الحدث. سوف أفترض أن الإجراء التحويلي من المجهول الحصولي في (13 . أ) إلى المجهول الكوني في (13 . ب) يتضمن العمليات التالية :



على أية حال، إن المجهول الكوني هو تركيب يرتبط بنظام دلالي عام يمكن شرحه بدقة ضمن النظرية الدلالية التي وضعها ولتر كوك (1980). فإذا كان لدينا مجموعة من الأشكال **الحركية** (Active)، **والإجرائية** (Process) **والكونية** (Stative) التي تنتمي إلى جذر صرفي واحد فيمكننا عندها تحليل هذه الأشكال طبقاً للنظام الدلالي الثنائي الاتجاه.

إن الفعل الكوني في هذا النظام يعتبر الأساس أو المحور، وإن الفعل الإجرائي يتألف من الفعل الكوني + الاشتقاق الحصولي (ش ح)، ويمثل هذا التركيب محمولاً دلالياً منطقياً سماه كوك **نحو الحصول** (COME ABOUT).

أما الفعل الحركي فيتألف من الفعل الإجرائي + الاشتقاق السببي (ش س)، ويمثل هذا التركيب محمولاً دلالياً منطقياً سماه كوك **سبَّب** (CAUSE)، وهكذا فإن البنية المنطقية للتراكيب الكونية والإجرائية والحركية يمكن أن تبين في الأمثلة التالية :

(16) أ . **خوَّف** تأبط شراً زيداً

ب . **خاف** زيدٌ

ج . زيدٌ **خائفٌ**

إن التحولات التي طرأت على الـ م (الخبر) في (16 .أ) وحولته إلى (16 .ب) و(16 .ج) يمكن أن تمثل في القاعدة التالية :

(17) م (فعل) ← م (فعل) ← م [اسم فاعل / اسم مفعول]

[+ س / + معلوم] [+ ح / + مجهول] [+ كوني / + مجهول]

وطبقاً لفرضية كوك الدلالية فإن المحمول المنطقي سبِّب (س) هو محمول يتطلب عنصرين لغويين بحيث يربط حدثاً بحدث أو يربط فاعلاً حقيقياً بحدث قام بفعله كما هو الأمر في (16 .أ).

على أية حال، لا نستطيع أن نتوقع أن جميع الأفعال العربية يمكن أن تنسجم مع هذه الفرضية الدلالية ذلك لأن هناك بعض الأفعال التي يوجد فيها ما يسميه كوك «الفجوات الدلالية» (Semantic Gaps) و «الفجوات المعجمية» (Lexical Gaps). فالفعل **قرأ** في العربية ليس له شكل حصولي كما هو الأمر في (انكسر) مثلاً. إن فعل **قرأ** يملك شكلين دلاليين اثنين فقط :

الشكل السببي (قرأ زيدٌ الكتابَ) والشكل الكوني (الكتابُ مقروءٌ). أما الشكل الحصولي (* أنقرأ الكتاب) فغير موجود في العربية.

والواقع إن المعجم العربي يستطيع أن يقدم لنا مجموعة من الأشكال المرتبطة مع بعضها بعضاً من الناحية المعجمية. فهذه الأشكال ترتبط مع بعضها بعضاً دلالياً من خلال النظام الاشتقاقي الثنائي الاتجاه الذي يعمل على أربع محمولات دلالية ـــ منطقية هي : **الحصولية** (Inchoative)، **الإرجاعية** (Resultative)، **السببية** (Causative)، **الإلغائية – اللاسببية** (Decausative).

ولكننا لا نستطيع أن نملأ الفجوات الدلالية الحاصلة في بعض الأفعال العربية من خلال هذا النظام، لذلك لا بد من استعمال أشكال معجمية أخرى خارجة عن عملية الاشتقاق هذه. وفي بعض الأحايين لا توجد أشكال معجمية لكي تملأ هذه الفجوات الدلالية لذلك تبقى كما هي في بعض اللغات البشرية.

إن الشكل البياني التالي يُبيّن قائمة من الأفعال العربية والانكليزية المرتبطة ببعضها بعضاً من الوجهة الدلالية. أضف إلى ذلك أن هذا الشكل البياني يُبيّن بعض الفجوات المعجمية التي يمكن ملؤها سواءً عن طريق الاشتقاق أم عن طريق الأشكال المعجمية. هذا الارتباط الدلالي يتجلى من خلال الأفعال الكونية والإجرائية والحركية كما هو موضح في الجدول التالي :

	كن - كوني (صفة- اسم فاعل / اسم مفعول)		نحو الحصول - إجرائي (لازم)		سبّب - حركي (متعدي)	
	عربي[11] (1)	انكليزي	عربي (2)	انكليزي	عربي (3)	انكليزي
(1)	مفتوح	open	انفتح	open	فتح	open
(2)	مكسور	broken	انكسر	break	كسر	break
(3)	متحرك	ϕ	تحرّك	move	حرّك	move
(4)	أصم	deaf	0	ϕ	أصم	deafend
(5)	ميت	dead	مات	die	أمات	kill
(6)	معافى	healthy	تعافى	ϕ	عافى	ϕ
(7)	مغسول	washed	اغتسل	wash	غسل	wash
(8)	متدحرج	rolled	تدحرج	roll	دحرج	roll
(9)	منصفق	ϕ	انصفق	slam	صفق	slam
(10)	مندلع	protruded	دلع	protrude	دلع	protruded
(11)	مضاء	ignited	أضاء	ignited	أضاء	ignited
(12)	هابط	lowered	هبط	ϕ	أهبط	lowered
(13)	كاسفة	eclipsed	كسفتِ (الشمسُ والقمرُ)	eclipsed	كسف (اللهُ الشمسَ والقمرَ)	eclipsed
(14)	نحيف	thin	نحف (الرجل)	thin	أنحف (المرضُ الرجلَ)	thin
(15)	منسرحة	led	انسرحت	ϕ	سرّح (الصبيانَ والدوابَ)	led
(16)	مزدحم	crowded	ازدحم	crowd	زحم	crowd
(17)	عاطس	ϕ	عطس (خالدٌ)	sneeze	عطّس (زيدٌ خالداً)	ϕ
(18)	مقروء	read	ϕ	read	قرأ	read
(19)	أزرق (زرقاء)	blue	ازرقّت (ازراقت)	ϕ	زرّقت (عينُه)	ϕ
(20)	أحمر	red	احمرّ (حمُر)	redden	ϕ	redden
(21)	أبيض	white	ابيضّ	whiten	ϕ	whiten
(22)	أسود	black	اسودّ	blacken	ϕ	blacken
(23)	أخضر	green	اخضرّ	green	ϕ	green
(24)	أصفر	yellow	اصفرّ	yellow	ϕ	yellow
(25)	بني	brown	ϕ	brown	ϕ	brown
(26)	رمادي (رمداء)	gray	ارمدّ (وجهُه)	gray	ϕ	gray
(27)	مرتفع	raised	ارتفع	ϕ	رفع	raise
(28)	خائف	afraid	خاف	feared	خوّف (أخاف)	frightened
(29)	فرح	happy	فرِح	ϕ	فرّح (أفرح)	ϕ
(30)	جالس (متجالسان)	ϕ	جلس (تجالسا)	sat	أجلس (جالس)	ϕ
(31)	ماشٍ (متماشيان)	ϕ	مشى (تماشيا)	walk	مشّيت (تماشى)	walk
(32)	حاضر	brought	حضر	ϕ	أحضر (استحضر)	bring

يتبين من الجدول السابق أن الاشتقاق الثنائيّ الاتجاه هو عملية لسانية مهمة وذلك لأنها واقعاتٌ دلاليةٌ عميقة ومختلفة تمثل بنيات منطقية متنوعة. وهكذا فإن الأفعال اللازمة / المتعدية يمكن أن تفهم على أنها أفعال كونية وإجرائية وحركية ضمن مجال واحد، وإن الوحدات الدلالية الأربعة وهي الحصولية والإرجاعية والسببية والإلغائية هي التي تستطيع أن تصف هذا الارتباط العلائقي بين هذه الأفعال.

وباختصار، تُظهِرُ اللغة العربية **تراكيب لازمة و تراكيب متعدية**. كما أنها تظهر في الوقت نفسه **تراكيب لازمة/متعدية**. التراكيب المتعدية تتطلب مفعولاً واحداً أو مفعولين اثنين أوثلاثة مفاعيل، والتراكيب اللازمة لا تتطلب أي مفعول. أما التراكيب اللازمة / المتعدية فإنها مرتبطة دلالياً من خلال العلاقة الكونية والإجرائية والحركية.

وقد افترضتُ هنا أن التراكيب الكونية والإجرائية هي تراكيب مجهولة تشمل العمليات النحوية والدلالية دون العمليات الصوتية. أما التراكيب التي تشمل العمليات النحوية والدلالية والصوتية فهي التراكيب المتعدية والتراكيب اللازمة، وهذا ما سوف نعالجه في القسم التالي :

1 . 1 . 1 . المبني للمجهول في التراكيب المتعدية

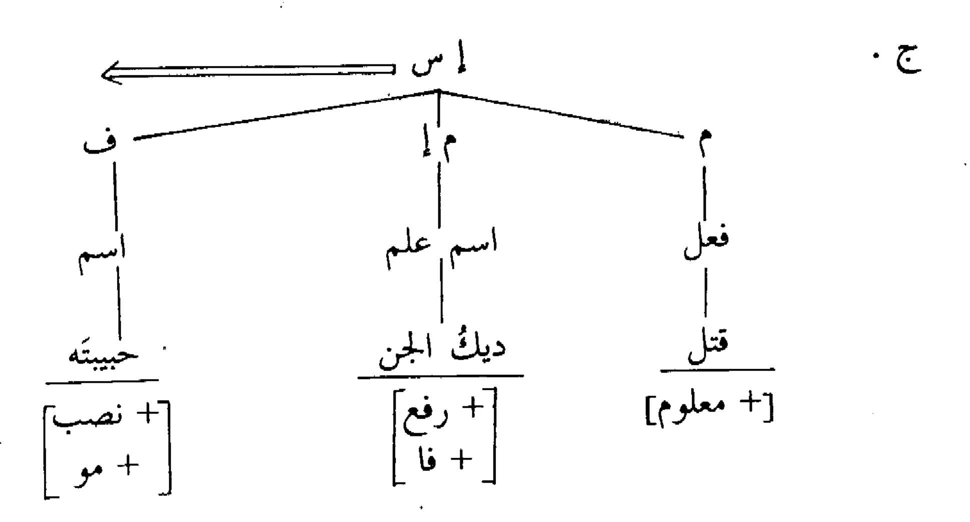
يتنوع المبني للمجهول في التراكيب المتعدية بتنوع المفاعيل التي يتطلبها الفعل المتعدي. وهكذا فإن المبني للمجهول في التركيب الذي يتطلب مفعولاً واحداً يختلف عن المبني للمجهول في التركيب الذي يتطلب مفعولين أو ثلاثة مفاعيل.

ففي حالة التركيب المعلوم المتعدي لمفعول واحد والذي نريد أن نبنيه للمجهول فإن الـ ف (المفعول به) سينتقل عبر قاعدة تحويلية إلى الموقع م إ (—) حاملاً معه الدور الدلالي الذي ورثه عن التركيب المعلوم ومخلفاً وراءه في الوقت نفسه أثراً لغوياً مفرغاً على حد تعبير تشومسكي أو نية التأخير على حد تعبير الجرجاني.

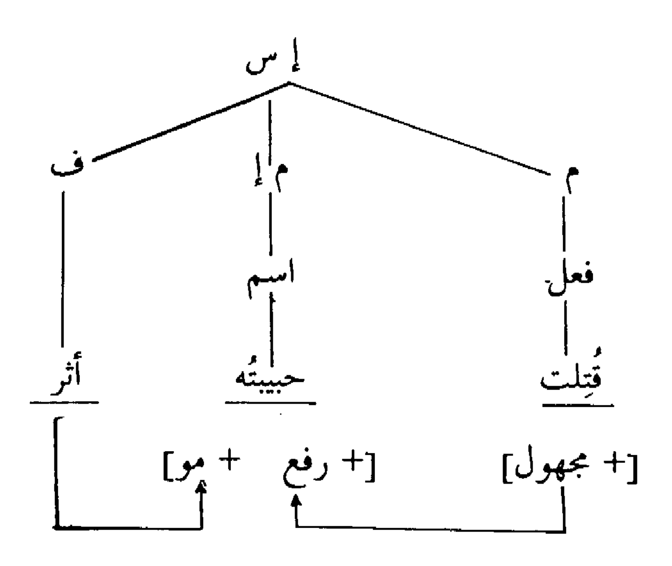
ومنذ أن أصبح الفاعل النحوي في التركيب المجهول خالية (ϕ) غير تارك أي شيء خلفه، فإن العامل وهو في هذه الحالة الفعل المجهول سيعمل على الـ م إ (المفعول به) ويمنحه علامة الرفع من أجل أن يعمل وكأنه فاعل نحوي. من هنا أطلق عليه النحاة العرب المتأخرون «**النائب**» الذي يستطيع أن ينوب عن الفاعل النحوي المحذوف في كل الوظائف المسندة إليه. لنتأمل الأمثلة التالية :

(1) أ . قَتَلَ ديكُ الجن حبيبَته.
ب . قتِلت حبيبتُه.

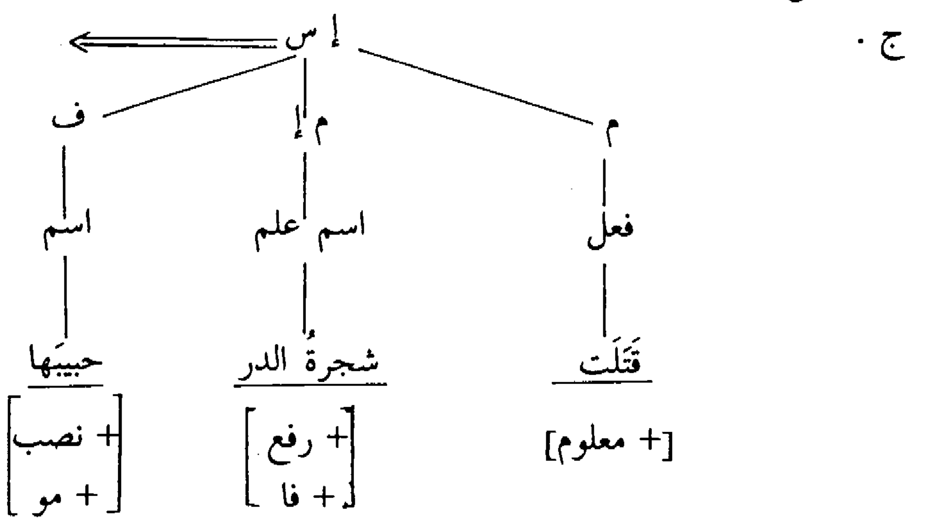
ج .



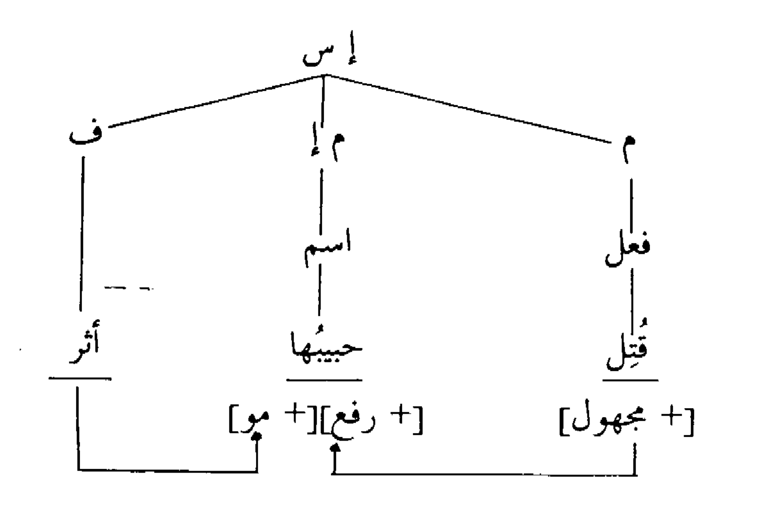
د .



(2) أ . قَتَلَت شجرةُ الدر حبيبَها
ب . قُتِلَ حبيبُها
ج .



د .



نلاحظ في الأمثلة (1 . أ) و (2 . أ) أن الفعل المعلوم يتفق مع معموله في التذكير والتأنيث من خلال قاعدة «الموافقة». ولكن عندما ينتقل المفعول به (مو) إلى الموقع م إ (—) ليجاور الفعل المجهول كما هو الحال في (1 . ب) و (2 . ب) فيجب عندها أن يتفق مع عامله الجديد وهو الفعل المجهول في تلك الصفات النحوية المذكورة. بالإضافة إلى ذلك فإن الفعل المجهول سيمنح المفعول به (مو) المنقول علامة الإعراب [+ رفع].

والحقيقة إن كل الأفعال المتعدية لمفعول واحد يسري عليها الإجراء التحويلي الموجود في (1 ج – د) و (2 ج – د). إن أهم إجراء نحوي تحويلي هنا هو أن الفاعل النحوي يُحذف ويصبح خالية (ϕ)، وإن المفعول به ينتقل من موقعه ليحل محل الفاعل النحوي المحذوف وإن هذا المفعول به سيخلف وراءه أثراً معجمياً مفرغاً ف (أثر) كان قد ورث منه الدور الدلالي [+ مو]، ثم إن الفعل المجهول سيمنح الـ م إ (مو) العلامة الإعرابية [+ رفع].

يمكن للتعدية في اللغة العربية أن تعمل على مفعولين اثنين ولكن ضمن ضوابط محددة تُطبّق من أجل توليد تركيب نحوي صحيح. لقد لاحظنا في القسم السابق أن بعض المفاعيل في التراكيب المتعدية لا تستطيع أن تشكل تركيباً كونياً صحيحاً وذلك بسبب القواعد الدلالية المختارة المفروضة عليها. في مثل هذه الحالة يمكن للمبني للمجهول أن يعمل فيه أي مفعول من هذه المفاعيل وينقله إلى موقع الفاعل المحذوف كما هو الحال في الأمثلة التالية :

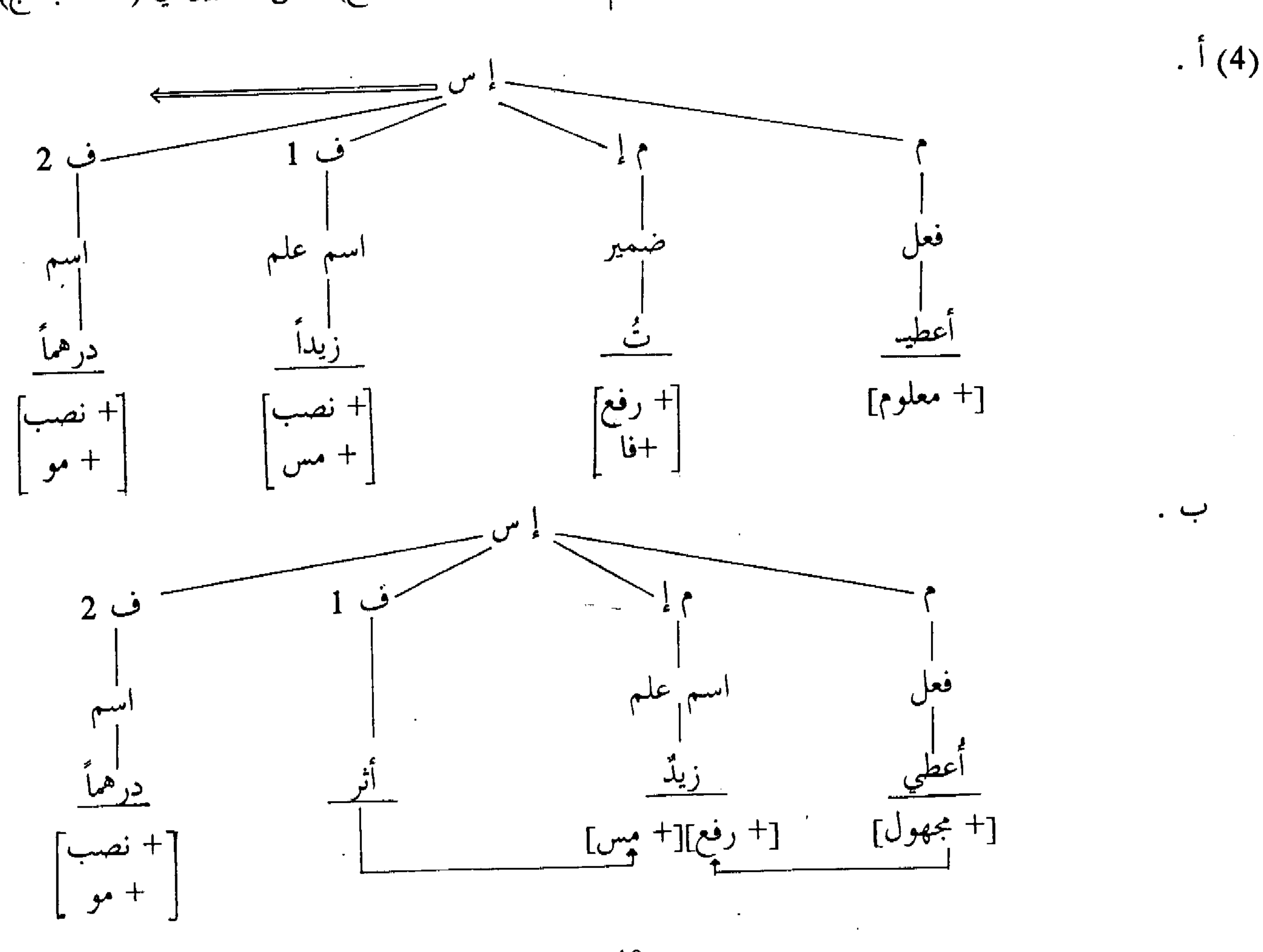
(3) أ . أعطيتُ زيداً درهماً

ب . أُعطي زيدٌ (أثر) درهماً

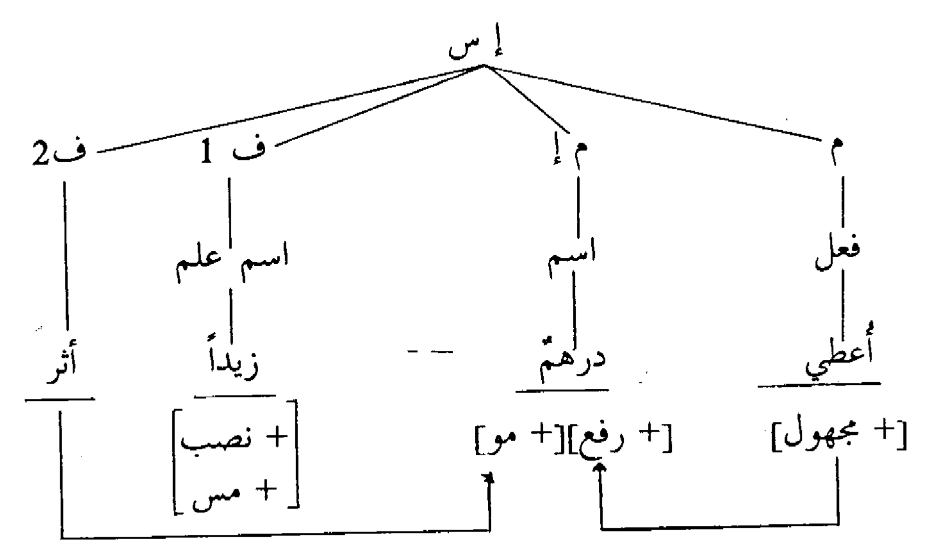
ج . أُعطي درهمٌ زيداً (أثر)

إن العمليات التحويلية الجارية في الأمثلة السابقة (3 . أ ب ج) يمكن أن تبين في (4 .أ ب ج) :

(4) أ .



ج .



كما هو مبين في (4 .ب) و (4 .ج)، فإن كلا الـ ف 1 (مس) أو الـ ف 2 (مو) يمكن أن تنتقل إلى موقع الـ م إ (ـــ) لتحل محل الفاعل النحوي المحذوف. وهذا الجواز في انتقال أحد المفعولين يسوغه عدم قدرة هذين المفعولين على صياغة تركيب كوني قائم برأسه.

ولكن الأمر سيختلف بالطبع عندما يمكن لهذين المفعولين أن يصوغا تركيباً كونياً قائماً بنفسه. إن الـ ف 1 (المفعول به) المجاور مباشرة ليسار الفاعل النحوي هو الذي يجب أن ينتقل ليحل محل الفاعل النحوي المحذوف في التركيب المجهول. والمسوغ لهذا الضابط هو أن الـ ف 2 (المفعول به الثاني) يمكن أن يكون مركبات نحوية مختلفة مثل **الظرف الزماني أو الجار والمجرور أو التركيب الفعلي أو اسم الفاعل أو التركيب الكوني**. ففي حالة انتقال هذه المركبات لتحل محل الفاعل المحذوف فإنها ستخرق القواعد الدلالية المختارة (Selectional Semantic Rules). لنتأمل الأمثلة التالية :

	ف 1 (اسم)	ف 2 (ظرف)
(5) أ . ظننتُ	القتالَ	غداً
ب . ظُنّ	القتالُ	غداً

	ف 1 (اسم علم)	ف 2 (جار ومجرور)
(6) أ . ظننتُ	زيداً	في البيت
ب . ظُنَّ	زيدٌ	في البيت

	ف 1 (اسم علم)	ف 2 (تركيب فعلي)
(7) أ . ظننتُ	زيداً	قام (ضمير = ϕ)
ب . ظُنَّ	زيدٌ	قام (ضمير = ϕ)

	ف 1 (اسم علم)	ف 2 (اسم فاعل)
(8) أ . ظننتُ	زيداً	قائماً
ب . ظُنَّ	زيدٌ	قائماً

	ف 1 (اسم علم)	ف 2 (تركيب كوني)
(9) أ . ظننت	زيداً	أبوه قائم
ب . ظُنَّ	زيدٌ	أبوه قائم

إن الـ ف 2 (المفعول به الثاني) في الأمثلة السابقة تمثله مركبات نحوية مختلفة. فهي ظرف زمان في (5 . أ) وجار ومجرور في (6 . أ) وتركيب فعلي في (7 . أ) واسم فاعل في (8 . أ) وتركيب كوني في (9 . أ). تستطيع هذه المركبات النحوية المختلفة أن تصوغ تراكيب نحوية صحيحة مع الـ ف 1 (المفعول به الأول). ولما كانت هذه المركبات تستطيع أن تكون خبراً في التركيب الكوني الجديد فإنه من المستحيل أن تنتقل إلى موقع الفاعل المحذوف

في عملية المبني للمجهول. وهذا ما يفسر انتقال الـ ف 1 (المفعول به الأول) إلى موقع الفاعل المحذوف ليحل محله في التركيب المجهول.

القاعدة العامة التي تستطيع أن تُفَسِّر الضوابط المفروضة على التراكيب المتعدية لمفعولين والتي يراد بناؤها للمجهول يمكن أن تصاغ كالتالي :

(10) X [إ س [.... م (فعل) .... م إ (ـــ) .... Y .... Z]] X في مجال الـ م ـــ المعلوم، فإن كلاً من Y أو Z يمكن أن تنتقل إلى موقع الـ م إ (ـــ) شريطة ألا تصوغ Y و Z تركيباً كونياً.

ضابط : (1) Y = اسم علم

(2) Z = اسم، جار ومجرور، ظرف، تركيب فعلي، تركيب كوني.

هذه القاعدة (10) يمكن أن تفسر الظاهرة نفسها في التراكيب المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل، حيث نجد مرة أخرى أن القيد المفروض هنا هو قيد دلالي. وهكذا فإن الـ ف 1 (المفعول به الأول) يجب أن ينتقل إلى موقع الـ م إ (ـــ) ويحل محل الفاعل النحوي المحذوف في حالة المبني للمجهول. لنتأمل الأمثلة التالية :

(تركيب كوني)

(11) أ . أعلمتُ زيداً خالداً قائماً

ب . أُعلم زيدٌ خالداً قائماً

إن المفعول به الثاني والثالث في (11 .أ) يستطيعان صياغة تركيب كوني مما يمنع كلاً منهما من أن ينتقل إلى موقع الفاعل النحوي المحذوف.

والواقع يمكن للباحث أن ينظر إلى هذه التراكيب المتعدية التي لا تستطيع مفاعيلها أن تنتقل إلى موقع الفاعل النحوي المحذوف في المبني للمجهول من وجهة نظر التداخل التركيبي (Embedding). تقول الفرضية هنا إن التركيب المتداخل مع تركيب آخر يمكن أن يصوغ تركيباً نحوياً ودلالياً داخلياً، فإذا كان ذلك كذلك فإن أية حركة لأحد عناصر هذا التركيب ستخرق الوحدة الدلالية للتداخل التركيبي.

أما إذا نقلنا الـ ف (المفعول به الأول) إلى موقع الـ م إ (ـــ) ليحل محل الفاعل النحوي المحذوف فإننا بذلك نكون قد قدّمنا وأخّرنا العنصر اللغوي ضمن مجال تركيبي داخلي واحد، الأمر الذي يحافظ على صحة التركيب نحوياً ودلالياً.

1 . 1 . 2 . المبني للمجهول في التراكيب اللازمة

التراكيب اللازمة في العربية لا يمكن أن تبنى للمجهول. هذه هي القاعدة العامة، ولكن هناك بعض التراكيب اللازمة التي يمكن أن تخالف هذه القاعدة شريطة أن تحقق بعض الضوابط المعينة. إن الضوابط المفروضة على هذه التراكيب اللازمة طبقاً لما يذهب إليه ابن يعيش[12] تتلخص بأن المركبات النحوية التي تحل في موقع الـ م إ (ـــ) يجب أن تكون مركب **الجار والمجرور** أو مركب **الظرف** أو مركب **المصدر** أضف إلى ذلك أن هناك ضوابط أخرى يجب على هذه المركبات النحوية أن تحققها قبل أن تحدث في الموقع المذكور.

أوّل هذه الضوابط كما يذكر ابن عقيل[13] أن مركب الظرف يجب أن يكون متصرفاً (معرباً)؛ أي ينبغي أن تظهر عليه العلامة الإعرابية على السطح دون أي نوع من التقدير، وإلا فإن التركيب المجهول سيكون غير صحيح نحوياً. من هنا نجد أن المثال (1) صحيح نحوياً أما المثال (2) فهو ليس كذلك :

(1) أ . جُلس **ساعتان**.
ب .

إ س
ف — م إ — م
ظرف — فعل
أثر — ساعتان — جُلس
[+ رفع + زمن] — [+ مجهول + لازم]

(2) * جُلِس **عندكَ**

ثاني هذه الضوابط مفروض على مركب الجار والمجرور ومركب المصدر فقط، وتتلخص بما يلي :

(3) أ . يجب أن يكون اسم المجرور معرّفاً [+ تعريف]

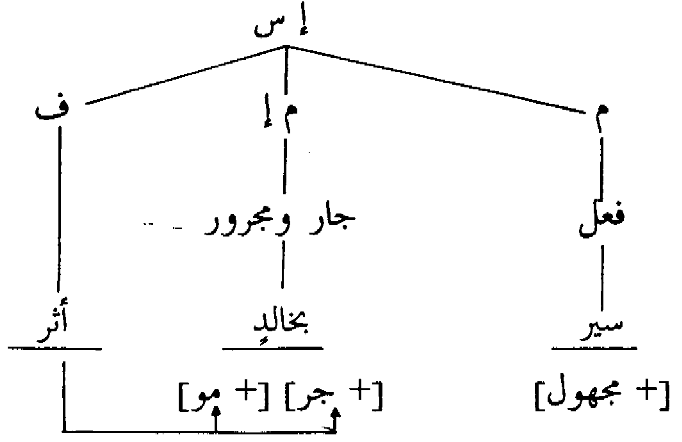
ب . يجب أن يكون حرف الجر قادراً على العمل في مركبات نحوية مختلفة ولا يختص بمركب نحوي واحد.

ج . يجب على حرف الجر ألاّ يحمل معنى السَّببيَّة أو الغائية (لغاية معينة).

د . أما المصدر، فإن الضابط الوحيد المفروض عليه فهو أن يكون متصرفاً؛ أي مشتقاً من أشكال أخرى.

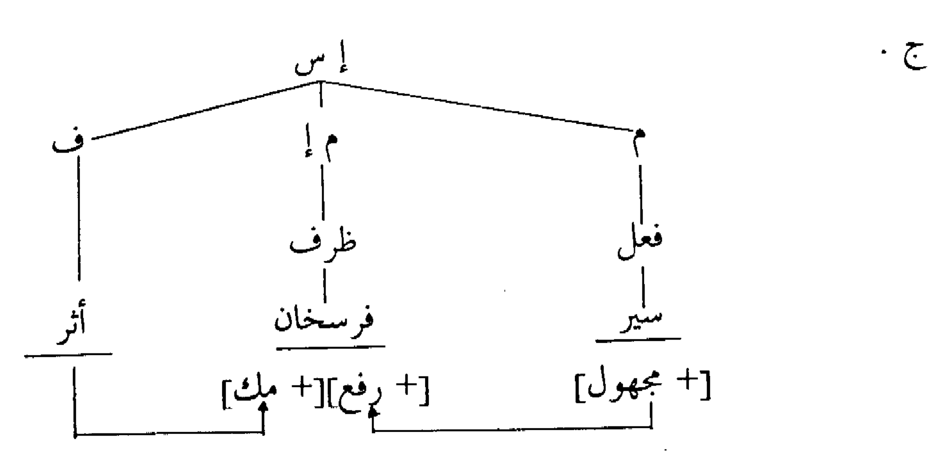
لنتأمل الأمثلة التالية المحققة للشروط التي ذكرها ابن يعيش وابن عقيل :

(4) أ . سار زيد بخالدٍ
ب . سير بخالدٍ
ج .



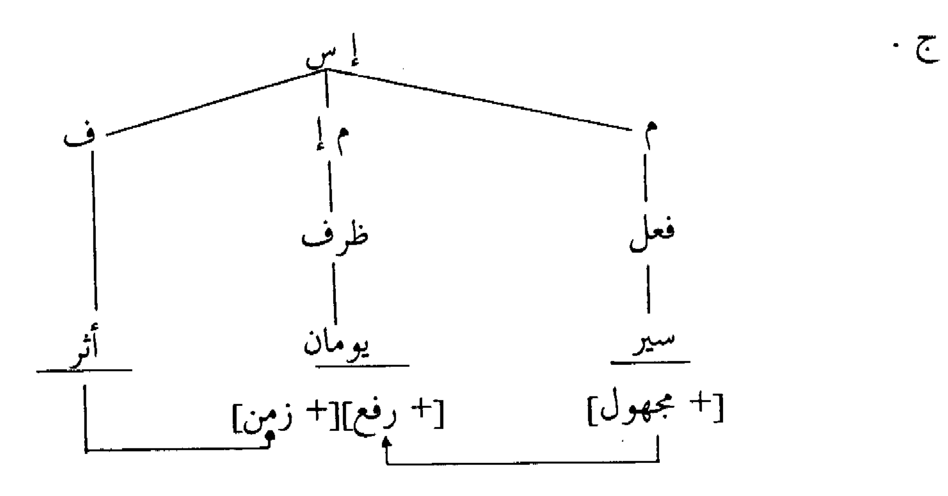
(5) أ . سار زيد فرسخين
ب . سير فرسخان

ج .



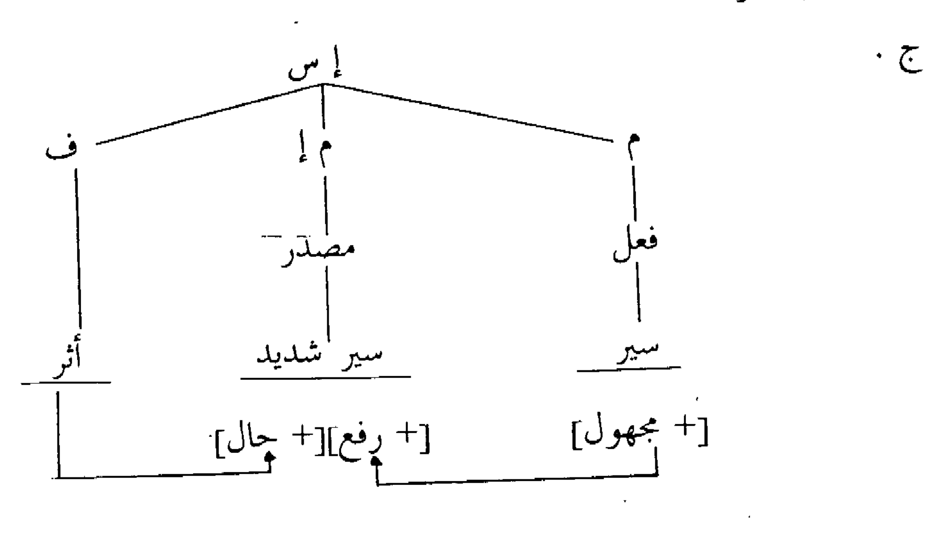
(6) أ . سار زيد يومين
ب . سير يومان

ج .



(7) أ . سار زيد سيراً شديداً
ب . سير سيرٌ شديدٌ

ج .



تُبيّن الأمثلة المذكورة أن مركب الجار والمجرور أو مركب الظرف أو مركب المصدر قد انتقل من مكانه الأصلي إلى موقع الـ م إ (—) في المبني للمجهول، والحجة في هذا الانتقال هو أن الـ م إ (الفاعل النحوي) سيحذف ليصبح خالية (ϕ) وأن تلك المركبات النحوية في التركيب المعلوم ستحل محل الفاعل النحوي المحذوف وتعمل عمله. وينبغي أن نلاحظ هنا أن مركبات الجار والمجرور والمصدر والظرف عندما تحدث في تركيب واحد فإنها ستخضع إلى رتبة محددة يمكن أن تبين في المثال التالي :

(8) سار	زيدٌ	بخالدٍ	سيراً شديداً	فرسخين	يومين
فعل	فاعل	جار ومجرور	مصدر (حال)	ظرف مكاني	ظرف زماني

فإن ظهر بفعل ذلك أن الظرف في هذا التركيب خارج عن هذه الرتبة فإننا نستنتج أن الانتقال قد تم. بالإضافة إلى ذلك فإن العنصر المنقول سوف يحمل معه الدور الدلالي الذي ورثه من التركيب المعلوم وسوف يُمنح علامة إعرابية جديدة هي [+ رفع] من الفعل و [+ جر] من حرف الجر.

إن الشيء المهم هنا هو أن المبني للمجهول يتضمن **عمليات نحوية تحويلية وعمليات دلالية وصوتية**. والحجة في ذلك أن مركبات الجار والمجرور والظرف والمصدر تنتقل إلى موقع الفاعل المحذوف من خلال قاعدة تحويلية أسماها تشومسكي **(انقل ألفا)** ذلك لأن هذه المركبات يمكن أن تحدث في التركيب المعلوم جنباً إلى جنب مع مركب الفاعل النحوي. ولكن عندما يُحذف هذا الفاعل النحوي في حالة المجهول فإن هذه المركبات ستُنقل لتحل محله مخلّفة وراءها أثراً معجمياً مفرَّغاً، ولكن الحجة القوية على وجود العملية التحويلية في مثل هذه التراكيب المجهولة تأتي من حقيقة أن هذه المركبات عندما تُنقَل لتحل محل الفاعل المحذوف فإنها سوف تحمل معها دورها الدلالي الذي ورثته من التركيب المعلوم. أضف إلى ذلك أنه لكي تُمنح هذه المركبات علامة الرفع الإعرابية فإنها يجب أن تنتقل إلى الموقع الذي هو على يسار الفعل المبني للمجهول.

تتلخص الإجراءات التوليدية والتحويلية الجارية في التراكيب اللازمة المجهولة بما يلي :

(9) أ . الفاعل النحوي يجب أن يُحذف من التركيب ليصبح مكانه خالية (ϕ).

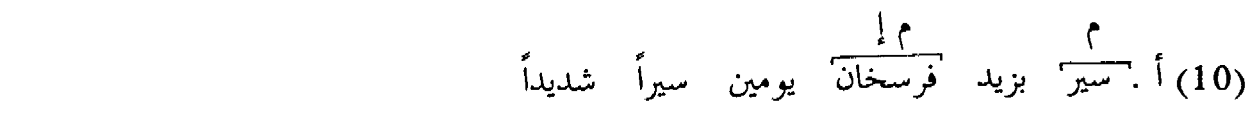
ب . الفعل اللازم المعلوم يتحول إلى فعل لازم مجهول بتطبيق بعض القواعد الصوتية.

ج . إن مركبات الجار والمجرور والظرف والمصدر تنتقل تحويلياً من مواقعها إلى مواقع جديدة في المبني للمجهول حاملة معها الدور الدلالي الذي ورثته من التركيب المعلوم وآخذة علامة إعرابية جديدة من الفعل المجهول.

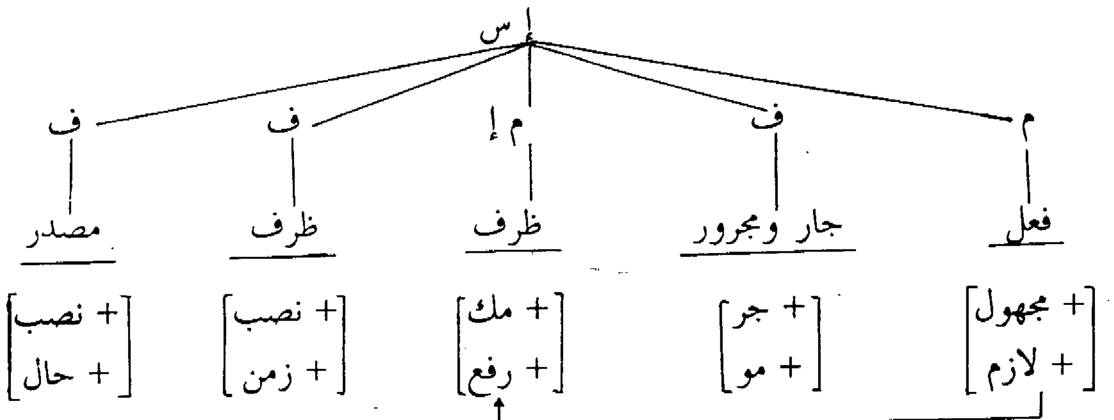
وهكذا يتبيّن أن الدليل الحاسم الذي يثبت **مبدأ التحويل** (Transformation) في التراكيب اللازمة المجهولة يأتي من حقيقة أن مركبات الجار والمجرور والظرف والمصدر في بعض التراكيب اللازمة سوف تعمل عمل الفاعل وتنوب عنه. ففي مثل هذه التراكيب اللازمة والتي تختلف عن التراكيب اللازمة الموجودة في (10 – 11 – 12) فإن عملية المبني للمجهول تتضمن مبدأ التحويل حتماً.

لنتأمل الآن بعض الأمثلة المتعلقة بالتراكيب اللازمة المجهولة حيث لا يلعب فيها مبدأ التحويل (Transformation) أي دور على الإطلاق :

(10) أ . سير بزيد فرسخان يومين سيراً شديداً

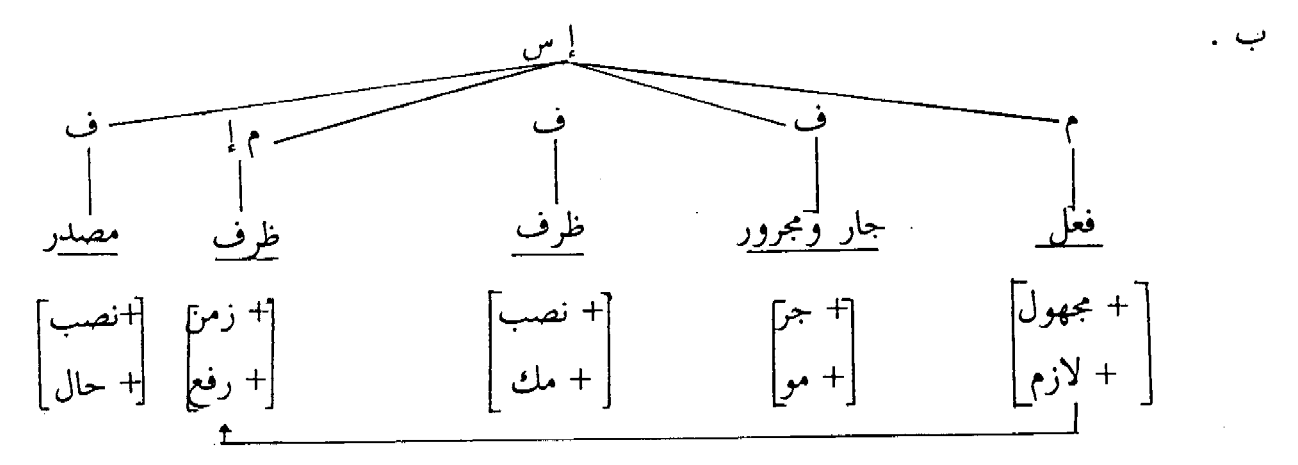


ب .



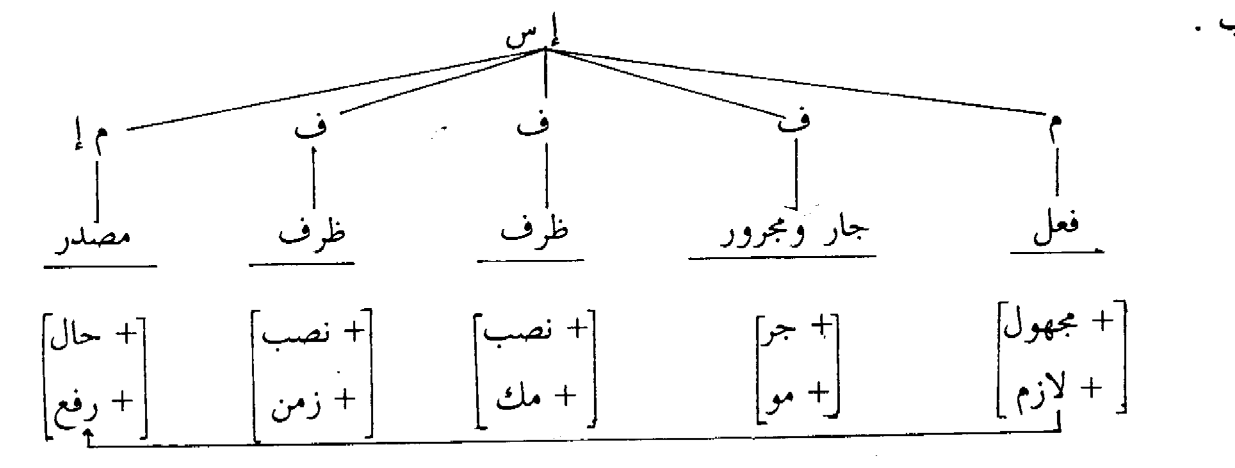
(11) أ . سير بزيد فرسخين يومان سيراً شديداً.

ب .



(12) أ . سير بزيد فرسخين يومين سيرٌ شديدٌ

ب .



يتضح من الأمثلة (10 – 11 – 12) أن ليس هناك عملية تحويلية في التراكيب المجهولة. فهذه التراكيب متولدة في القاعدة المركبية (Base-Rules) دون الحاجة إلى القاعدة التحويلية (T-Rule). إن الإجراء الوحيد هنا هو العلامة الإعرابية الجديدة من الفعل المجهول. فباعتبار هذا الفعل المجهول عاملاً يعمل في العناصر اللغوية التي في مجاله فهو قادر على أن يمنح الـ م إ (ــــ) الفاعل النحوي العلامة الإعرابية [+ رفع] وفي أي موقع كان هذا الفاعل النحوي، منذ أن كان الفعل عاملاً مركزياً يحكم العناصر اللغوية التي في مجاله حكماً دلالياً ونحوياً. هذا النوع من التركيب اللازم المجهول سأدعوه ــ «**المجهول الصرفي**» (Passive Morphology).

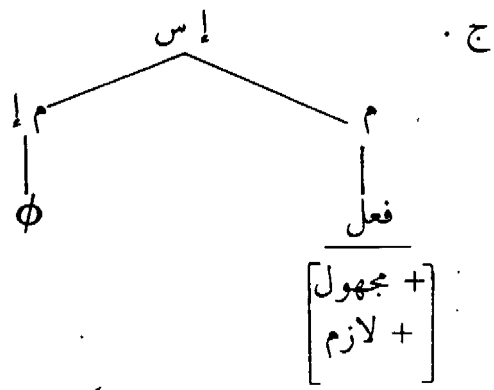
على أية حال، تُظهر اللغة العربية نوعاً آخر من التركيب اللازم المبني للمجهول يمكن أن يصنف ضمن ما أسميناه «المجهول الصرفي» الذي يستبعد العملية التحويلية. **وطبقاً لرأي الزجاجي، فإن سيبويه كان قد عرض بعض التراكيب اللازمة المجهولة دونما حاجة إلى مركب الجار والمجرور أو الظرف أو المصدر**[14] كما رأينا من قبل.

ويمكن أن نبين هذا النوع من المبني للمجهول في الأمثلة التالية :

(13) أ . ضُحِكَ (الضحك)

ب . قُعِدَ (القعود)

ج .



فباعتبار الفعل المجهول عاملاً لابد له من معمول، فقد افترض النحاة العرب أنه يعمل على المصدر المقدر (الضحك) أو (القعود) والذي يمثل عندنا مقولة خالية (ϕ).

لقد ذكر الاستراباذي في شرح الشافية[15] والسيوطي في الأشباه والنظائر[16] نوعاً ثالثاً من التركيب اللازم المجهول والذي يدعم ما أسميناه «المجهول الصرفي». **فالعربية تظهر بعض التراكيب اللازمة المجهولة التي ليس لها مقابل معلوم**. وهذا يعني أن مثل هذه التراكيب متولدة في القاعدة المركبية (Base-generated) دون الحاجة إلى القاعدة التحويلية (T.R). فالقاعدة ستولد الـ م إ (الفاعل النحوي) إلى يسار الفعل المجهول مباشرة. إن الفعل المجهول بدوره سيمنح الفاعل النحوي المتولد علامة الرفع. وهذا بالضبط ما عناه ابن يعيش عندما قال «ومنهم من يقول إن هذا الباب **أصل** قائم بنفسه وليس **معدولاً** من غيره»[17]. يتضح هذا النوع من المجهول الصرفي في الأمثلة التالية :

(14) أ . عُقِمَت المرأةُ

ب . زُكِمَ الرجلُ

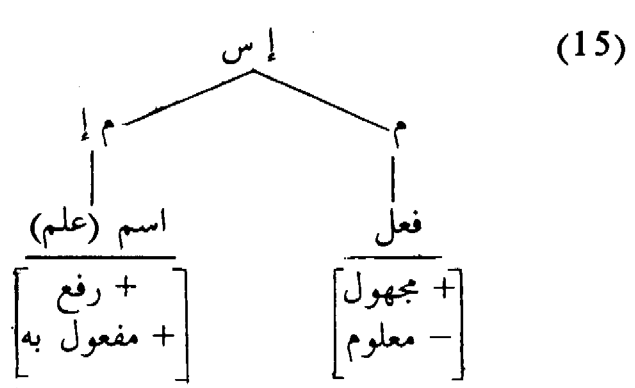
ج . عُنِّست الجارية

د . جُنَّ زيد

ه . حُمَّ بكر[18]

إن الأفعال المجهولة ونوَّابَ فواعلها النحوية في (14 . أ – ب – ج – د – هـ) تولدت في القاعدة المركبية دون أن يكون لها مقابل معلوم[19]. إن الإجراء الوحيد المطبَّق عليها هو إجراء ذو طبيعة صرفية. وهكذا فإن البنية العميقة لمثل هذه التراكيب يمكن أن تُمثَّل في (15).

(15)



لقد افترضنا هنا أن الأفعال المجهولة ينبغي أن تُمنح الميزة الدلالية [+ مجهول] و [− معلوم] من أجل أن تميز عن الأفعال اللازمة المجهولة التي لها مقابل معلوم.

لقد حاولت حتى الآن أن أشرح الوجوه النحوية والدلالية لصيغ المبني للمجهول في اللغة العربية. وقد رأينا أن العمليتين النحوية والدلالية تشملان كل أنواع التراكيب المجهولة؛ أي **المجهول المتعدي النظامي التحويلي، والمجهول الحصولي والمجهول الكوني، والمجهول اللازم التحويلي، والمجهول اللازم الصرفي** بأنواعه الثلاثة.

سوف نرى في القسم التالي أن عملية المبني للمجهول تتضمن عاملاً مهماً جداً يستطيع أن يحدد هوية التركيب العربي المجهول وأعني به العامل الصوتي (الفونولوجي).

2 . الوجوه الصوتية لصيغ المبني للمجهول

لقد تناولت الصوتياتِ العربيةَ دراساتٌ عديدةٌ متطورة قام بها اللسانيَّان الأمريكيَّان مايكل برايم (1970) وجان مكارثي (1979) وآخرون. إن الإجراء الصوتي للفعل العربي المجهول حسب فرضية برايم يتضمن تحولات في السمات المميزة للصوائت الداخلية. وهكذا فإن صيغة الجذر الثلاثي الماضي [ف ـَ ع ـَ ل] يمكن أن تُبنى للمجهول من خلال تحويل الصائت [ـَ] إلى [ـُ] وتحويل الصائت [ـَ] إلى [ـِ]. وهذا التحويل سيفرز صيغة المجهول [ف ـُ ع ـِ ل]. وطبقاً لهذه الصيغة فإن الفعل المعلوم **ضَرَبَ** يمكن أن يُبنى للمجهول ليصبح **ضُرِبَ**. وفي الطريقة نفسها فإن صيغة المضارع [يـَ + ف ع ـِ ل] (يـَ = ياء المضارعة) يمكن أن تُبنى للمجهول من خلال تحويل الصائت [ـَ] في ياء المضارعة إلى [ـُ] وتحويل الصائت [ـِ] إلى [ـَ]. وهكذا فإن الفعل المعلوم **يـَ + ضرِب** يمكن أن يُبنى للمجهول ليصبح **يـُ + ضرَب**.

وقد ذكر برايم أيضاً أن السمة المميزة [+ مجهول] هي سمة تُمنح إلى صيغة الفعل المعلوم من خلال القواعد النحوية التحويلية التي تحوّل الصيغة [فَعَلَ] إلى [فُعِلَ] كما هو موضّح في (1).

(1) [ف ـَ ع ـَ ل] ← [ف ـُ ع ـِ ل]

[+ معلوم] [+ مجهول]

فمن خلال قواعد صوتية عدة كان قد طورها مكارثي (1979)، فإن صيغة الجذر العربي ستخضع إلى مجموعة معقدة من التحويلات الصوتية ــ الصرفية، منها أن الإجراء الصرفي للأفعال المعلومة والمجهولة يمكن أن يتضمن تكرار (تشديد) بعض الصوامت والصوائت، وبذلك فإن شكل الصيغة سيتغير.

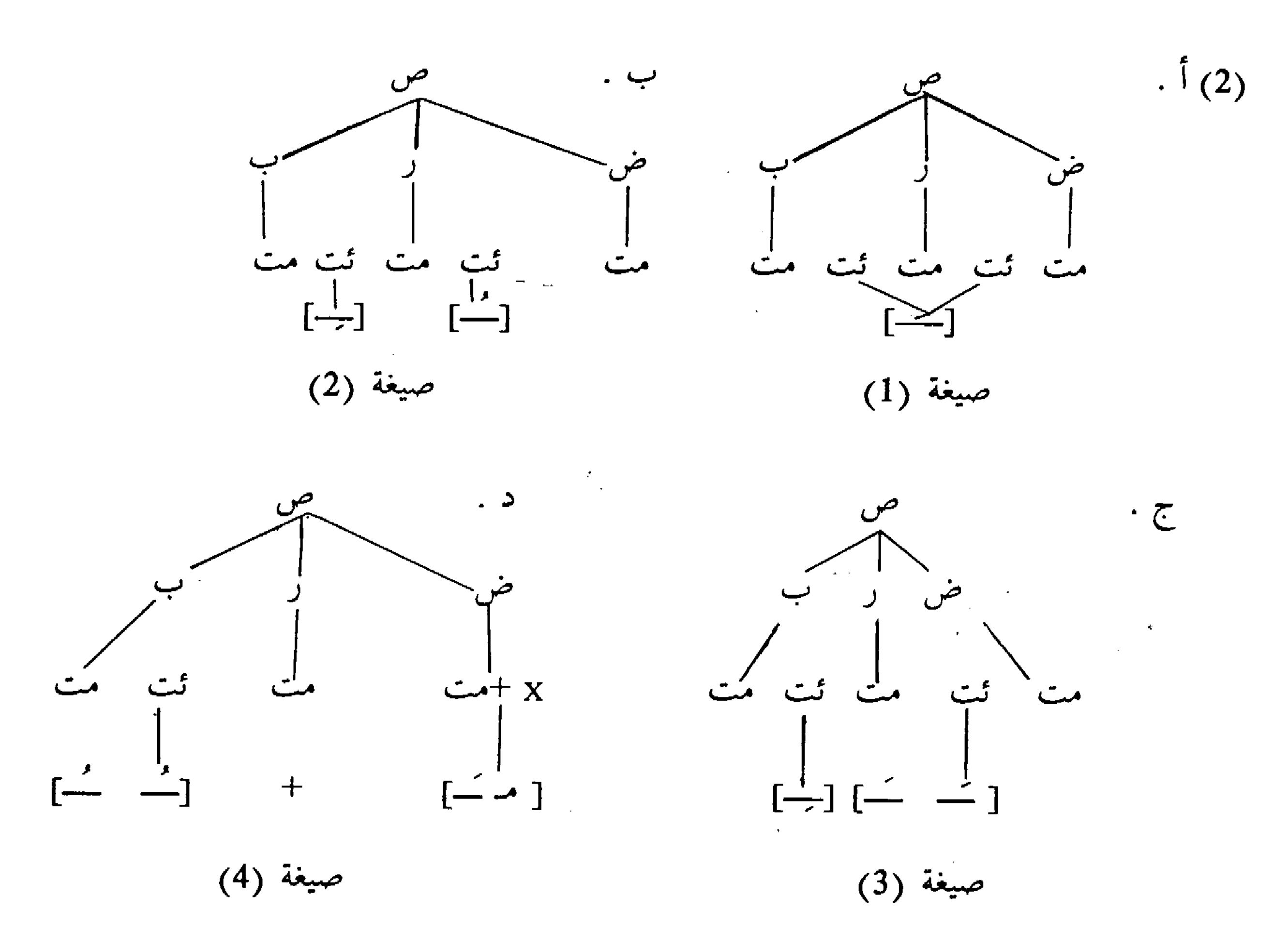
على أية حال، يمكننا أن نشرح هذا الإجراء الصرفي ضمن فرضية أعم وأشمل كان قد وضعها اللساني الأمريكي موريس هالي (1973) وسماها «**الصوتيات الآلية المقطع**» (Autosegmental Phonology).

وطبقاً لهذه الفرضية فإن كل المورفيمات الصامتة والصائتة تُحكم من خلال عجرة ـــ ص (التي تمثل الصوامت والصوائت)، والتي تتألف من طبقات مقطّعة وقوالب عروضية. فالفعل العربي مثلاً يتألف من الصوامت التي تشكل الجذر (ض ر ب) ومن الصوائت النغمية التي تشكل الحركات (ـَ) (ـِ) (ـُ).

إن بنية الصوامت وبنية الصوائت ستُرسم وفقاً لمجموعة مضبوطة من الطبقات العروضية، وكل طبقة تمثل ما دعاه العرب القدماء «**الصيغة**» (Stem). وسيتحول معنى الجذر في كل صيغة بحسب طريقة من الطرق التحويلية.

فإذا طبّقنا هذه الفرضية على الصوا(**مت**) والصوا(**ئت**) فإننا نستطيع أن نقول إن صيغة الفعل المجهول هي [ض ـُ ر ـِ ب]. وفي الطريقة نفسها نستطيع أن نقول إن صيغة اسم الفاعل هي [ض ـَ ـَ ر ـِ ب] وإن صيغة اسم المفعول هي

[مـَـ + ض رُـُـ ب] (مـَ = x أي سابقة). وهكذا فإن النظام الصوتي الآلي المقطع لصيغ المبني للمعلوم والمبني للمجهول يمكن أن يوضح كالتالي :



صيغة (1) صيغة (2) صيغة (3) صيغة (4)

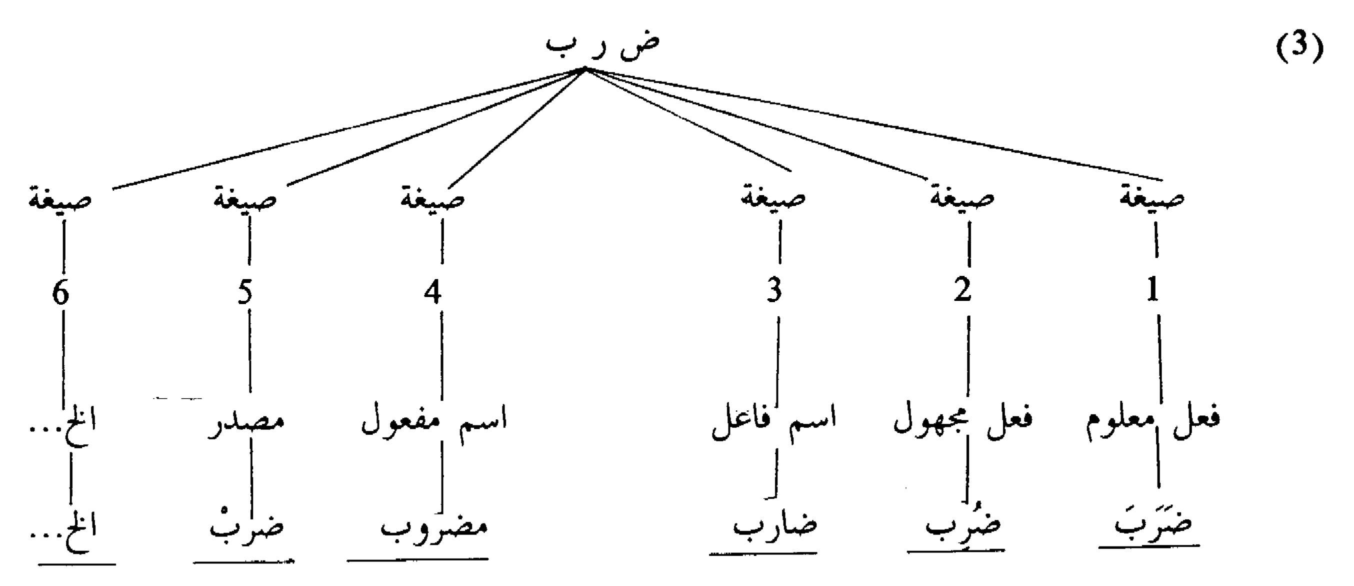
يتبيّن من هذه الصيغ أن النظام الصوتي الآلي المقطع أكثر قدرة على الاشتقاق الصرفي في اللغة العربية من نظام القواعد التحويلية وذلك لأن هذا النظام يستطيع أن يُخفّض القواعد التحويلية إلى قاعدة واحدة فقط هي :

أ ← ب/ج حيث إن أو **ب** و **ج** هي سلسلة من العناصر الصوتية.

وصفوة القول إن هذا النظام يمكن أن يندرج تحت نظرية صرفية أكثر شمولاً كان قد وضعها ابن جني وسماها «**الاشتقاق الأكبر**»[20] ومفادها أن الجذر يمكن أن يصوغ عدة أبنية تنتمي إلى أسرة واحدة وذلك من خلال تقليبه طبقاً لضوابط معينة. فكل الأبنية المصوغة مثلاً من الجذر **ض ر ب** لها معنى واحد هو **الضرب** على الرغم من أن كل هذه الأبنية يمكن أن تحدث في سياقات مختلفة.

وهكذا وطبقاً لما يذهب إليه ابن جني، فإن أبنية المعلوم والمجهول هي أبنية تنتمي إلى أسرة واحدة تستطيع أن تصوغ عدة أبنية أخرى. من هنا كان تصوّر ابن جني للغة العربية على أنها أسرٌ وقبائل. فكل أسرة أو قبيلة لها شخصيتها الدلالية الخاصة بها. ويتضح تصوّر ابن جني لعملية الاشتقاق في الأفعال العربية من خلال هذا الشكل :

(3)



إن النظام الصوتي الآلي المقطع عند هالي ومكارثي والنظام الاشتقاقي عند ابن جني يمكن أن يوضحا على نحو أفضل من خلال استقرائنا لأبنية عربية متنوعة. لنتأمل الأمثلة التالية :

(4) أ . ضَرَبَ زيدٌ خالداً

ب . ضُرِبَ خالدٌ

(5) أ . دَحْرَجَ زيدٌ الحجرةَ

ب . دُحْرِجَتِ الحجرةُ

(6) أ . استَقْبَلَ زيدٌ الزائرَ

ب . استُقْبِلَ الزائرُ

نلاحظ في الأمثلة المذكورة أن كل الأفعال المجهولة هي أفعال ماضية على الرغم من أن صيغها جاءت مختلفة (فُعِل) (فُعْلِل) (استُفْعِل). فالصيغة في (4 . ب) هي ثلاثية (فَعِلَ) ولكنها في (5 . ب) هي رباعية (فُعْلِلَ) بينما في (6 . ب) هي خماسية (استُفْعِلَ).

إن التحولات الصوتية الجارية في هذه الصيغ الماضية يمكن أن تُبيّن في الجدول التالي :

(7)

	الصيغة	معلوم	مجهول
1 .	ثلاثية	مت ئت مت ئت مت [ـَــ] ←	مت ئت مت ئت مت [ـُــ] [ـِــ]
2 .	رباعية	مت ئت مت مت ئت مت [ـَــ] ←	مت ئت مت مت ئت مت [ـُــ] [ـِــ]
3 .	خماسية	مت ئت مت مت ئت مت مت ئت مت [ـَــ] ←	مت ئت مت مت ئت مت مت ئت مت [ـُــ] [ـِــ]

التحويل الصوتي الرئيسي في (7) يكمن في أن الصائت [ـَـ] يصبح [ـُـ] [ـِـ] إن هذا الإجراء الصوتي من المعلوم إلى المجهول يقودنا لأن نصوغ قاعدة أكثر شمولية لصيغ الماضي المعلوم والمجهول كما هو مبين في (8).

(8) x ..... [ـَـ] [+ معلوم + ماضي + صحيح + ثلاثي + رباعي + خماسي] ← [ـُـ] [ـِـ] [+ مجهول + ماضي + صحيح + ثلاثي + رباعي + خماسي] x.....

والواقع أن الإجراء الصوتي لصيغ الماضي في (8) له طبيعة مختلفة عن الإجراء الصوتي لصيغ المضارع في الأمثلة التالية :

(9) أ . يَضْرِبُ زيدٌ خالداً

ب . يُضْرَبُ خالدٌ

(10) أ . يُدَحْرِجُ زيدٌ الحجرةَ

ب . تُدَحْرَجُ الحجرةُ

(11) أ . يَسْتَقْبِلُ زيدٌ الزائرَ

ب . يُسْتَقْبَلُ الزائرُ

إن صيغ المضارع كما في الأمثلة المذكورة تخضع لإجراءات صوتية مختلفة ممّا يجعلها مختلفة ومتنوعة. فالصيغة (9 . ب) هي ثلاثية (يُفْعَلُ) والصيغة في (10 . ب) هي رباعية (تُفَعْلَلُ) والصيغة في (11 . ب) هي خماسية (يُسْتَفْعَلُ).

إن التحولات الصوتية الجارية في هذه الصيغ يمكن أن تُبيّن في الجدول التالي :

(12)

	الصيغة	معلوم		مجهول
1 .	ثلاثية	x ئت + مت ئت مت [ـَـ] [ـِـ]	←	x ئت + مت مت ئت مت [ـُـ] [ـَـ]
2 .	رباعية	x ئت + مت ئت مت مت ئت مت [ـِـ]	←	x ئت + مت ئت مت مت ئت مت [ـَـ]
3 .	خماسية	x ئت + مت مت ئت مت مت ئت مت [ـَـ] [ـِـ]	←	x ئت + مت مت ئت مت مت ئت مت [ـُـ] [ـَـ]

وهكذا نلاحظ أن التحويل الرئيسي في (12) هو أن السابقة (X) مع الصائتين [ـَـ] [ـِـ] تصبح [ـُـ] [ـَـ] في صيغة الثلاثي وصيغة الخماسي، أما الصائت [ـِـ] فيصبح [ـَـ] في صيغة الرباعي. يمكننا أن نصوغ قاعدة صوتية أكثر شمولية تستطيع أن تولد كل صيغ المضارع وتحولها من المعلوم إلى المجهول.

(13)

X... ← [[ـَـ] [ـَـ] / [ـِـ] [ـُـ] / [ـُـ] ; + معلوم ; + مضارع ; + صحيح ; + ثلاثي ; + رباعي ; + خماسي] ← [[ـُـ] [ـَـ] ; + مجهول ; + مضارع ; + صحيح ; + ثلاثي ; + رباعي ; + خماسي] X..

وهكذا نجد أن النظام الصوتي الآلي المقطع قادر على توليد كل الأشكال الصرفية المناسبة في العربية. فمن خلال العلاقة المتشابكة بين الصوائت والصوامت ضمن صيغة لغوية معينة يستطيع النظام الصوتي الآلي أن يولّد كل المورفيمات المطلوبة لصيغ المعلوم والمجهول.

3 . نتائج البحث

لقد كشفت هذه الدراسة أن التحليل اللساني المطبّق على التراكيب العربية المعلومة والمجهولة، والمبني على أبعاد معرفية أربعة هي؛ البعد الفلسفي العربي التراثي والبعد التوليدي ـــ التحويلي والبعد الصوتي الآلي ثم البعد الدلالي قد أظهر أن التراكيب المبنية للمجهول تتنوع في بنيتها السطحيّة على أنها تتماثل في بنيتها العميقة. وقد كشفت لنا هذه الدراسة أيضاً أن هناك أنواعاً عدة للتراكيب المجهولة منها ما يخضع لمبدأ **التحويل** (Transformation) كالتركيب المتعدي المجهول والتركيب الحصولي ـــ الإجرائي المجهول والتركيب الكوني المجهول ثم التركيب اللازم المجهول، ومنها ما يخضع لمبدأ **الصرف** (Morphology) دون تطبيق لمبدأ التحويل التشومسكي كالتركيب اللازم النظامي المجهول والتركيب اللازم السماعي المجهول ثم التركيب اللازم المجهول الذي ليس له مقابل معلوم.

إن ما خلصتُ إليه هذه الدراسة يتلخص بالقول إن المبني للمجهول يجب أن يُحلل من خلال مفهوم تجريدي يمثّل نظرية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية مؤطرة بإطار رياضي حديث وذلك لكي تكون قادرة على أن تُبيّن العمليات الحاسوبية ـــ المعلوماتية الداخلية الجارية ضمن هذه التراكيب وتُبيّن بالتالي كيفية تشكّلها في السطح وفي الأعماق.

ـــ والله أعلم ـــ

الهوامش

(1) انظر في هذا الصدد الدراسة المفصلة للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري وهي بعنوان «البناء لغير الفاعل : تحليل معجمي» ضمن كتاب : **المعجم العربي ـــ نماذج تحليلية جديدة**. دار توبقال ـــ المغرب. (1986 ص 61 ـــ 68).

(2) ابن يعيش، **شرح المفصل** المجلد الثاني ـــ الجزء السابع (ص 69). بيروت 1970.

(3) حول هذا الموضوع انظر الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري ـــ المصدر المذكور سابقاً (ص 99 ـــ 130).
والمطاوعة في اصطلاحهم «التأثر وقبول أثر الفعل، سواء كان التأثر متعدياً نحو : علّمتُه الفقه فتعلّمه، أي قبل التعليم، والتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول ذلك الأثر وهو متعد كما ترى، أو كان لازماً نحو : كسرته فانكسر : أي : تأثر بالكسر».
انظر **شرح الشافية** للاستراباذي ـــ الجزء الأول (ص 103). مطبعة حجازي ـــ القاهرة.

(4) ابن يعيش، **شرح المفصل** المجلد الثاني ـــ الجزء السابع (ص 69). بيروت (1970).

(5) المرجع نفسه. (ص 7) و(ص 62) وانظر أيضاً الاستراباذي، **شرح الشافية** ـــ المجلد الأول (ص 108) وانظر أيضاً الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، المصدر المذكور سابقاً (ص 102) حيث يقول : «وتقييدهم للمطاوعة بخاصة العلاج غير صحيح إذ نجد أفعالاً مثل «انغمّ» و «انجلى» وغيرها كثير، وكلها ليست علاجاً. والذي يزيد شكاً في علاقة المطاوعة بالعلاج أنهم جعلوا المطاوعة في غير العلاج من «افتعل» فقيدوا العلاج بصيغة واحدة هي «انفعل». فهذا القيد على معنى هو معنى المطاوعة غريب، لأنه دلالي من جهة، إذ هو محصور في طبقة أفعال العلاج، وهو صرفي من جهة أخرى، محصور في «انفعل».

(6) انظر سيبويه **الكتاب** المجلد الأول (ص 39) تحقيق عبد السلام هارون. طبعة عالم الكتب بيروت (بلا تاريخ) حيث يقول : «هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر».
انظر أيضاً المبرد، **المقتضب** المجلد 3 (ص 95) تحقيق عبد الخالق عضيمي. طبعة عالم الكتب ـــ بيروت (بلا تاريخ).

(7) انظر سيبويه، **الكتاب** المجلد الأول (ص 37) وانظر المبرد **المقتضب** المجلد 3 (ص 93).

(8) في هذه الحالة لا يجوز الاقتصار على أحد المفعولين دون الآخر. انظر سيبويه **الكتاب** المجلد الأول (ص 40) حيث يقول : «وإنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا دون الآخر أنك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقيناً كان أو شكاً وذكرت الأول لتعلم الذي تضيف إليه ما استقر له عندك...».

(9) هذا مصطلح المتأخرين من النحاة ولا نجده عند سيبويه.
انظر سيبويه **الكتاب** المجلد الأول (ص 38 و159) والمجلد الثالث (ص 127 و135 و497). ولا نجده في **المقتضب** للمبرد. انظر فهارس الكتاب المجلد الرابع (ص 44).

(10) انظر **المقتضب** للمبرد. المجلد الثاني (ص 104 ـــ 106).

(11) لمزيد من التفصيل حول هذه المواد :
انظر الزمخشري **أساس البلاغة**. طبعة دار صادر ـــ بيروت 1979. وانظر أيضاً ابن منظور **لسان العرب**. طبعة دار صادر ـــ بيروت 1979.

(12) انظر ابن يعيش، **شرح المفصل**. المجلد الثاني ـــ الجزء السابع (ص 72 ـــ 73). بيروت 1970.

(13) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**. المجلد الثاني (ص 119). مصر 1967.

(14) الزجاجي، **الجمل**، (ص 88 — 91). باريس.

(15) الاسترابادي، **شرح الشافية** (ص 272). بيروت 1975.

(16) السيوطي، **الأشباه والنظائر**. المجلد الثاني (ص 433) حيدر أباد 1940.

(17) ابن يعيش، **شرح المفصل**، المجلد الثاني — الجزء السابع. (ص 71). — بيروت 1970.

(18) هذه أفعال اشتهرت عند بعض اللغويين بأنها ملازمة لصيغة البناء للمجهول فاعتبروها مبنية للمجهول في الصورة اللفظية لا في المعنى ولذلك أعربوا المرفوع بها فاعلاً لا نائب فاعل.

انظر عباس حسن **النحو الوافي** المجلد الثاني (ص 106) طبعة دار المعارف بمصر (بلا تاريخ).

وانظر سيبويه **الكتاب** المجلد الرابع (ص 67) تحقيق عبد السلام هارون طبعة عالم الكتب — بيروت (بلا تاريخ).

وانظر ابن سيده **المخصص** المجلد الخامس عشر (ص 62) طبعة بيروت (بلا تاريخ).

وانظر الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري. **المعجم العربي — نماذج تحليلية جديدة** (1986). دار توبقال — المغرب.

(19) ولكن طبقاً لرأي سيبويه فإن لهذه الأفعال مقابلات معلومة وإن لم تستعمل في الكلام.

انظر سيبويه **الكتاب** المجلد الرابع (ص 67) تحقيق عبد السلام هارون طبعة عالم الكتب — بيروت (بلا تاريخ).

(20) ابن جني، **الخصائص**، المجلد الثاني، (ص 133) — بيروت 1952.

المراجع الأجنبية

Brame, M. 1970. «Arabic Phonology : Implications for Phonological Theory and Historical Semitic». Unpublished Ph. D. dissertation. M.I.T

Chafe, Wallace L. 1970. **Meaning and the Structure of Language.** University of Chicago Press.

Chomsky, Noam. 1957. **Syntactic Structures.** The Hague, Paris : Mouton.

------ . 1965 . **Aspects of the theory of Syntax.** M. I. T. Press.

------ . 1970 . «Rmarks on Nominalization». In **Readings in English Transformational Grammar**. Ed. R. A. Jacobs and P. S. Rosenbaum. Washington, O.C. : Georgetown University Press.

------ . 1971. «Deep Structure, Surface Structure, and Semantic Interpretation». In **Semantics : An Interdisciplinary Reader in Philosophy, Linguistics, and Psychology.** Edited by Steinberg and Jakobovits, pp. 183-216.

------ . 1975. **Reflections on Language**. Pantheon Books.

------ . 1977. **Essays on Form and Interpretation.**North-Holland Publishing Company.

------ . and Lasnik, Howard. 1977. «Filters and Control». **Linguistic Inquiry** 8 (3)

Chomsky, Noam. 1977. «On WH-Movement». In Wasow Culicover and Akmajian, eds., **Formal Syntax.** Academic Press.

------ . 1978. «ON Binding». **Linguistic Inquiry** 11 (1).

------ . 1981. **Lectures on Government and Binding.** Foris Publications.

------ . 1981. «Lectures on Government and Binding». Lecture, M.I.T. class. Fall 1981.

Cook, Walter A. 1976. «Five Models of Case Grammar». Mimeograph. Georgetown University, Washington, D.C.

------ . 1979. **Case Grammar : Development of the Matrix Model (1970-1978).** Washington, D.C.: Georgetown University Press.

------ . 1979. «Case Grammar and Generative Semantics». **Georgetown University Press on Languages and Linguistics,** Number 8. Washington, D.C : Georgetown University Press.

------ . 1980. «Introduction to Generative Semantics». Mimeograph. Washington, D.C : Georgetown University.

Halle, M. 1973. «Prolegomena to a Theory of Word Formation». **Linguistic Inquiry** 4.

Halle, Morries. 1981. «General Linguistics». Class lectures. M.I.T. Fall 1981.

Mc Carthy, J. 1979. «Formal Problems in Semitic Phonology and Morphology». Unpublished Ph.D. dissertation, M.I.T.

أصل نشأة اللغة بين القدامى والمحدثين
دراسة وصفية تحليلية

د. زيان أحمد الحاج ابراهيم
جامعة البحرين ــ كلية الآداب

شهدت العقود الثلاثة[1] الأخيرة من القرن الحالي ثورة علمية، وقفزات واسعة في شتى ميادين العلوم المختلفة، وفي طليعتها العلوم الطبيعية كالرياضيات، والفلك، وعلوم الفضاء، والطب، وغيرها من العلوم الرياضية.

أما العلوم الإنسانية فقد كانت أثقل خُطىً، وأبطأ سرعة، لأنها، كما يبدو، أقل تأثيراً في مسيرة الحياة الإنسانية، فكان لابد أن تأتي في مرحلة أدنى من العناية والاهتمام.

وهذا لا يعني أنها كانت متأخرة مطلقا، لا تواكب، ولو بصورة نسبية، هذا التطور السريع، فقد ظهرت نظريات واختفت أخرى، كانت تعد من المسلمات.

وكان من أكثر العلوم الإنسانية تأثرا بهذه القفزات العلمية ميدان تعليم اللغات، إذ أصبح المختبر اللغوي ركيزة أساسية لا غنى عنها في تدريس اللغات ومعالجتها.

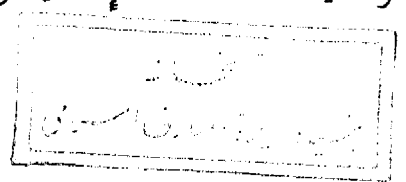
ويمكن القول بأن الدراسات اللغوية قد اتسعت لتشمل مجالات كثيرة، مثل دراسة الأصوات، والنظر في بنية الكلمة مفردة ومركبة، واختلاف دلالتها في الإفراد والتركيب، والبحث في نشأة اللغة الإنسانية، وعلاقتها بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية، ثم نصيبها من الحياة والتطور، وقدرتها على الغلبة والاستمرار، وقابليتها للتقهقر والاندثار، إلى غير ذلك من مباحث علم اللغة.

وعند إطلاق القول على علم اللغة، فإنه لا يقتصر على لغة معينة، بل يقصد به ذلك العلم الذي يتناول اللغة الإنسانية الأولى، لا اللغة العربية وحدها، كما قد يتبادر إلى الذهن، إذ إن بين اللغات خصائص جوهرية عامة، وأصولا مشتركة تجمع بينها طبيعة هذه اللغات، ومن ثم يحاول هذا العلم اكتشاف أصولها ومتابعة نموها وتطورها، بغية الوقوف على المعايير العامة التي تحكمها.

وجدير بالذكر أن الاهتمام باللغة ودراستها مرده إلى أهميتها، إذ بوساطتها ينتقل ما نشاهد وما نسمع إلى الذهن عن طريق الكتابة أو اللفظ، وعن طريقها نتلقى أفكار ومشاعر وخواطر الآخرين، وإليهم ننقلها بها منا، فهي حلقة الوصل بين الناس، بل بين الأجيال السابقة واللاحقة. وباختصار، فهي وسيلة الاتصال بين الحياة والفكر، والعامل الفعال في رقيهما.

ولولا اللغة لوجدت البشرية عنتا لا نستطيع تصوره مهما استخدمت الاشارات والتصوير والرموز، فهذه كلها دون اللغة في الأداء لقصورها عن التعبير والارتقاء بالإنسانية. وقد أجمل ابن جني وظيفة اللغة حينما حدها بقوله : «إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[2].

ومن المجالات التي توفر العلماء على دراستها قديما وحديثا، نشأة اللغة الإنسانية وأصل تكوينها،



وكيفية وصولها إلينا، فنهدت فئات منهم للنظر فيها، فذهبت في ذلك مذاهب شتى، وتفرقت طرائق قددا، وتركز الخلاف حول أصل اللغة، أهو بوحي من الله، أم من وضع البشر وبعبارة أخرى : أهي مواضعة أم إلهام ؟

لم يقتصر البحث في نشأة اللغة على علمائها من المتخصصين، بل تجاوز هؤلاء إلى كثير من العلماء المهتمين بالدراسات الإنسانية والعلوم الأخرى محاولين كشف الصورة ووضع تصور واضح للغة الإنسانية الأولى.

وقد أكثر العلماء من الخوض في هذا البحث، واحتدم الجدل حوله، فلم يبن أحدهم رأيا إلا قيض له من ينقضه، ولم يثبت أحدهم نظرية إلا وجدت من يهدمها ويكشف زيفها وبطلانها، ودخل الموضوع في متاهات واختلافات، هي أقرب إلى الجدل الفلسفي منها إلى البحث العلمي، وانتهى البحث فيها إلى آراء لم يرضها كثير من العلماء.

وانتهى المطاف ببعض علماء اللغة إلى القول بضرورة غلق باب البحث في هذا الموضوع لأنه أشبه بالبحوث الميتافيزيقية التي تتناول بحث ما وراء الطبيعة، فهي لا تفضي إلى نتائج شافية، لأنها تقوم على الحدس والتخمين من ناحية، وتنقصها الأدلة العقلية والنقلية والتاريخية من جهة أخرى. وكمحصلة لهذه الدراسات أعلنت الجمعية اللغوية بباريس رفضها لبحث هذا الموضوع وعدم مناقشته فيما بعد[3].

وقد سبق هؤلاء وأولئك إلى اتخاذ هذا القرار العالم العربي السيوطي إذ يقول في كتابة المزهر : (قال في رفع الحاجب : الصحيح عندي أنه لا فائدة لهذه المسألة، وهو ما صححه ابن الأنباري وغيره. ولذلك قيل. ذكرها في الأصول فضول)[4].

ولكننا نرى له رأيا آخر سنشير إليه فيما بعد.

وهكذا، لم يقم الإنسان في عصوره الأولى الموغلة في القدم بمحاولة التعليل والتفكير في كثير من أمور حياته التي كان يزاولها كالمشي والقيام والنوم والأكل، بل كان يقوم بها تلقائيا شبه آلي.

وكذلك كان شأنه من حيث الكلام، فقد بقي ردحا من الزمن لا يعنيه أمر هذه الظاهرة من قريب أو بعيد، وبقي على هذا الحال حتى خطا خطوات واسعة في تعليل كثير من ظواهر الحياة الإنسانية، فلقيت ظاهرة التفكير في لغته التي يتحدث بها اهتماما بارزا فيما بعد، حتى بلغ الأمر بكل أمة أن تتعصب إلى لغتها، وترى أنها الأصل وباقي اللغات فرع عليها.فالصينيون، مثلا، يعتقدون أن لغتهم خالدة أبد الدهر، ويرى العبرانيون أن العبرانية هي صاحبة الشرف، لأن الله علمها آدم عند خلقه. وزعم الآراميون أن لغتهم تمتاز بعلو المنزلة، لأنها لغة المسيح، ولا يزال بعض أحفادهم يفخرون بأنها أمدت العربية بثروة ضخمة من الألفاظ دون دليل علمي صحيح.

واستمر الحال على هذا المنوال، يفخر كل جنس بلغته الأم، إلى أن حاول اليونان دراسة هذه الظاهرة دراسة علمية دقيقة، فكان أفلاطون أول الدارسين لنشأة اللغة، وكان من نتيجة ذلك أن خرج بأنها إلهام وهبة من الله، ومقدرة فطرية يكتسبها الانسان منذ وجوده، ولكن أرسطو خالفه فيما بعد، فذهب إلى أنها مواضعة تمت بين فئات الناس المختلفة، بأن اتفقوا على وضع ألفاظ تقتضيها الحاجة.

واختلف أتباع الفريقين، كل يحاول جاهدا تأييد وجهة نظره، حتى اختلطت أبحاث اللغة، بل سيطرت عليها نظريات الفلسفة والمنطق.

وما لبثت أن دخلت دراسة اللغة مرحلة جديدة، هي دراسة التشابه بين بعض الألفاظ في اللغات المختلفة من حيث الأصول والاشتقاق، ولكن هذه الدراسة كانت، أيضا، بعيدة عن المنهج العلمي الدقيق، فلم تأت نتائجها إيجابية تماما، ثم تلتها مرحلة أخرى أدت إلى وضع معاجم لغوية، ومن ثم اهتمام الباحثين بدراسة لغاتهم الخاصة[5].

وكان طبيعيا أن يتأثر العرب بهذه النظريات

التي اطلعوا عليها عند ترجمة فلسفة اليونان وعلومهم في العصر العباسي، فذهب ابن فارس إلى أبعد من ذلك فقال: «إن الخط العربي توقيف[6]»، لظاهر قوله عز وجل: ﴿اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[7] وقال جل ثناؤه: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[8].

ثم توالت الدراسات الحديثة للغة، وأخذت بعدا أعمق واتساعا أرحب، فكان من ثمرتها ظهور علم الأصوات التشريحي على يد (مولار) والاهتمام بالدراسات اللغوية المقارنة، وظهور علم اللغة العام، حتى كتب بعض العلماء كتابا أسماه (حياة اللغة وتطورها) فنظر إليها كأنها من الكائنات الطبيعية التي يعرض لها التطور، متأثرا، في ذلك، بنظرية داروين، وبدأ بدراسة لغة الحيوانات على أنها تمثل مرحلة مبكرة من مراحل تطور اللغة الإنسانية.

أما علماء الاجتماع فقد نظروا إلى اللغة واعتبروها مظهرا من مظاهر النشاط الاجتماعي والسلوك الإنساني، على حين كانت جزءا من كيان النفس الإنسانية عند علماء النفس.

ثم دخل علم اللغة بابا جديدا عندما أصبح مبنيا على الملاحظة والتجربة، ووجد علم الأصوات الذي اعتمد على الأجهزة والمختبرات، واستعان بعلم التشريح، وقد كان هذا التطور في جميع مراحله بطيئا على نطاق ضيق، حتى لا يكاد يشعر أهل اللغة أن هناك بونا بين ما ألفوه وبين ما كان قبلهم.

إن هذا التطور يتأثر سلبا أو إيجابا بعوامل مختلفة كالاحتكاك بالأمم الأخرى، أو بالنظم الجديدة، أو العادات والعقائد، والمستوى الثقافي والبيئة.

وبمرور الزمن تتسع الهوة ويبرز الفرق جليا واضحا بين اللغة الدارجة وبين اللغة القديمة، مما يؤدي إلى موت لغة أحيانا وميلاد لغة أو لغات كما كان في اللغة اللاتينية التي تشعبت إلى لغات عدة[9].

وهكذا فإن التطور اللغوي يعرض لجميع اللغات، والعربية ليست بدعا فيها، لأن التطور ظاهرة اجتماعية تتناول جميع اللغات على اختلاف المجتمعات التي لاتفتأ تتغير بجميع مظاهر الحياة، خضوعا لسنة التطور الذي يرتبط غالبا بالتطور الفكري والاحتكاك السريع المستمر بين هذه المجتمعات، وبخاصة في هذا العصر، يهيء لذلك سهولة وسائل الاتصال المتعددة. وبفضل وسائل الإعلام الميسرة، فقد تتأثر بعض الألفاظ المختلفة في أقطار الوطن الواحد، لتأخذ شكلا موحدا وصيغا عامة، أو تستبدل بأخرى جديدة لم تعرف من قبل.

وهل هناك لغة لم تقتبس من غيرها أو لم تعط غيرها بعض الألفاظ أو الأساليب أو التراكيب ؟ أو لم يجتهد أربابها في وضع أو ابتداع ألفاظ لم تكن معروفة قبل ؟.

قلنا إن دراسة اللغة شملت جوانب متعددة منها، ومن الجوانب التي استأثرت بالدراسة جانب نشأة اللغة الإنسانية، وقلنا أن العلماء ذهبوا فيها مذاهب شتى، فكان لزاما أن أعرض لبعض هذه المذاهب معقبا عليها ما استطعت، ثم أختار منها ما انتهى إليه اجتهادي.

ومن أشهر هذه المذاهب مذهب الوحي والإلهام، أو التوقيف، كما يسميه العلامة ابن فارس[10].

وخلاصة هذا المذهب أن اللغة إنما هي من صنع الله الذي أتقن كل شيء، وأنه عندما خلق أبا البشر آدم، ألهمه أن يضع للأشياء أسماء فوضعها.

ومن أصحاب هذا المذهب أيضا أبو الحسن الأشعري[11]، وأبو علي الفارسي[12].

وقد قال بهذا المذهب الفيلسوف اليوناني (هيراكليت)[13] المتوفى سنة 480 ق.م كما ذهب إليه الفيلسوفان الفرنسيان لامي (1636م–1711م) في كتابه «فن الكلام» ودوبونالد (1754–1840) في كتابه «التشريع القديم»[14].

ويستند أصحاب هذا المذهب إلى دليل عقلي وآخر نقلي يدعمون بهما وجهة نظرهم. أما دليلهم العقلي فهو أنه لا مجال للتواضع والاصطلاح إلا بوجود لغة سابقة يتفاهم بها المصطلحيون عن طريقها وبوساطتها، وإذا لم تكن هناك لغة عند نشأة الإنسانية الأولى فكان حتما ألا يتم شيء عن طريق الاصطلاح، والقول بحدوثه إنما هو ضرب من العبث ونسج من الخيال، فكان لابد أن تكون اللغة بوحي وإلهام.

فوجهة نظرهم تقوم على نقض نظرية الوضع والاصطلاح واقامة بنيانهم على أنقاضها، ناسين أن بطلان نظرية الإصطلاح والمواضعة لا يعني لزوم صحة الإلهام والتوقيف، فقد تكون هناك نظرية أخرى أصح منها.

أما الدليل النقلي الذي اعتمدوا عليه فهو من بعض نصوص الكتب المقدسة كالتوراة والقرآن، فاليهود والنصارى مثلا يتكئون على ما ورد في التوراة وهو ما نصه: «وجبل الرب الاله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها؛ فسمى آدم جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية»[15].

أما جهابذة العربية من أنصار هذا المذهب فقد استندوا إلى القرآن الكريم فهذا ابن فارس يقول: (إن لغة العرب توقيف. ودليل ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾[16] فكان ابن عباس يقول: علمه الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة، وأرض، وسهل، وجبل، (وجمل)، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها)[17].

ثم ذهب ابن فارس إلى أنه لا شيء مصطلح عليه في لغة العرب، بدليل إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، فيقول: «والدليل على صحة ما نذهب إليه إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم. ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحا لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج بنا لو اصطلحنا على لغة اليوم، ولا فرق»[18].

وبين ابن فارس بعد ذلك أن التوقيف لم يأت جملة واحدة في زمان واحد، ولكن الله علم آدم والأنبياء ما شاء أن يعلمهم إلى زمن محمد ﷺ، ثم قر الأمر قراره، إذ يقول: «ولعل ظانا يظن أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد. وليس الأمر كذا بل وقف الله — جل وعز — آدم، عليه السلام، على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ما شاء الله، ثم علم بعد آدم — عليه السلام — من عرب الأنبياء، صلوات الله عليهم، نبياً نبياً ما شاء الله أن يعلمه، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد ﷺ فآتاه الله — جل وعز — من ذلك ما لم يؤته أحدا قبله تماما على ما أحسنه من اللغة المتقدمة، ثم قر الأمر قراره، فلا نعلم لغة من بعده حدثت،فإن تعمّل اليوم لذلك متعمّل، وجد من نقاد العلم من ينفيه ويرده. بلغنا عن أبي الأسود أن امرأ كلمه ببعض ما أنكره أبو الأسود، فسأله أبو الأسود عنه، فقال: هذه لغة لم تبلغك. فقال له: يا ابن أخي ابه لا خير لك فيما لم يبلغني. فعرفه بلطف أن الذي تكلم به مختلق»[19].

ويستطرد ابن فارس فيبين أن الناس، حتى الصحابة مع فصاحتهم وبلاغتهم، لم يجمعوا على اصطلاح شيء فيقول: «وخلة أخرى: أنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه فكنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم. وقد كان في الصحابة، رضي الله عنهم، وهم البلغاء والفصحاء، من النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به، وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة أو إحداث لفظة لم تتقدمهم»[20].

واختلف في معنى المقصود بلفظ [الأسماء] الوارد في الآية الكريمة فقال فريق : علمه اسم كل شيء. وقال آخر : إنما علمه أسماء الملائكة. ورأى فريق ثالث أنه علمه أسماء ذريته أجمعين[21].

وقال ابن جني : «قد فسر هذا بأن قيل : إن الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية، والسريانية، والعبرانية، والرومية، وغير ذلك من سائر اللغات، فكان آدم وولده يتكلمون بها ثم ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه واضمحل عنه ما سواها لبعد عهدهم بها»[22].

وقد رجح السيوطي هذا الرأي القائل بأنها من وضع الله وبإلهام منه، وأن المراد بالأسماء في الآية المشار إليها هو المسميات، وأن تعليم الله آدم إياها دال على أنه الواضع دون البشر وأن وصولها إلى آدم بالوحي[23].

وقد اختلف أصحاب هذا الرأي في كيفية وصول اللغة إلينا على أقوال :

أحدها : أنها وصلت إلينا عن طريق الوحي والإلهام إلى نبي من الأنبياء، كما أشار إلى ذلك السيوطي آنفا، بأن عرض على آدم أسماء ولده إنسانا إنسانا والدواب فقيل : هذا الحمار، هذا الجمل، هذا الفرس، وأن التعلم الوارد في الآية دال على أن الله تعالى هو الواضع دون البشر وأن وصولها بالوحي إلى آدم[24].

ومال إلى هذا القول ابن جني إذ قال : إلا أن أبا علي رحمه الله قال لي يوما : هي من عند الله، واحتج بقوله سبحانه : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[25].

ثانيها : أنها وصلت عن طريق خلق أصوات في بعض الأجسام تدل عليها وإسماعها لمن عرفها ونقلها[26].

ثالثها : أنها وصلتنا بخلق العلم الضروري بها في بعض العباد،[27] ولم يسلم هذا الدليل النقلي من رد، فقيل أن ما ورد في سفر التكوين دليل على أن آدم هو الذي وضع اللغة، فيكون هذا شاهد عليها لا لها لأنه هو الذي سمى جميع البهائم والطيور والحيوانات، كما رفض بعض العلماء الاستشهاد بالآية الكريمة معتمدين على قاعدة أصولية مفادها أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط الاستدلال به. ومن هؤلاء أبو الفتح عثمان بن جني فهو يقول في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ : «وهذا لا يناول موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله أقدر آدم على أن واضع عليها وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة، فإذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الاستدلال به»[28].

وذهب فريق إلى أنها اصطلاحية من مواضعة البشر.

قيل وضعها آدم. وتأويل ابن جني معنى (علم آدم) في الآية أقدره على وضعها.

فقال : «إن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة. قالوا : وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا، إذا ذكر عرف به ما مسماه، ليمتاز عن غيره، وليغني بذكره عن إحضاره إلى مَرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره، لبلوغ الغرض في إبانة حاله... فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم، فأومئوا إليه، وقالوا : إنسان، إنسان، إنسان، فأي وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق، وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك، فقالوا : يد، عين، رأس، قدم، أو نحو ذلك.

ثم لك من ذلك أن تنقل هذه المواضعة إلى غيرها، فتقول : الذي اسمه إنسان فليجعل مكانه مَرْد، والذي اسمه رأس فليجعل مكانه سَرْ،[29] وعلى هذا بقية الكلام.

وكذلك لو بدئت اللغة الفارسية، فوقعت المواضعة عليها، لجاز أن تنقل ويولد منها لغات كثيرة

من الرومية، والزنجية، وغيرهما[30].

ومن قدامى القائلين بهذا الرأي الفيلسوف اليوناني (ديموكريت) في القرن الخامس قبل الميلاد. وفي العصر الحديث نادى به الفيلسوف الانجليزي أدم سميث[31].

ورُدّ هذا المذهب بأنه ليس له أدلة تاريخية أو نقلية أو عقلية تؤيده، فضلا عن أنه يتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية التي لا ترتجل ارتجالا.

كما أنه لابد من وجود لغة معينة سابقة على التواضع، يتفاهم بها المتواضعون، كما أسلفنا.

ويمكنني القول بأن المواضعة لا تتم على الوجه التقليدي الذي اقترحه ابن جني، إذ لا يشترط أن يتم التواضع بقرارات، وإنما يمكن أن يكون هناك تواضع بالعادات المتدرجة في نشأة الاصطلاح.

أما الفخر الرازي فلم يقطع بتوقيفية دلالة الألفاظ أو اصطلاحيتها، ولما لم يحسم أمره في الموضوع، انتهى إلى قول عام، في المذهبين السابقين، أجاز فيه أكثر من وجه، فقال : «لما ضعفت هذه الدلائل جوزنا أن تكون كل اللغات توقيفية، وأن تكون كلها اصطلاحية، وأن يكون بعضها توقيفا وبعضها اصطلاحيا»[32].

ومن هذه المذاهب : مذهب المحاكاة والتقليد : وفحوى هذا الرأي أن أسماء الأشياء إنما هي من صنع الإنسان، وضعها اعتمادا على أصوات مسموعة صادرة عن تلك الأشياء، فحاكاها وقلدها.

ولقد قبل ابن جني هذا الرأي حينما قال : «وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبّل»[33].

وممن ذهب هذا المذهب من المحدثين الانجليز وِتْني، ومن المحدثين العرب الأب أنستاس ماري الكرملي، وأحمد فارس الشدياق، وجورجي زيدان[34].

وقد دافع العالم الألماني «هردر» عن هذا المذهب في «بحوث في نشأة اللغة»[35].

أما كيفية نشأة اللغة عند مؤيدي هذه النظرية، فهي أن الإنسان بدأ بمحاكاة الأصوات محاكاة كاملة للدلالة على مصادرها، ثم أخذت هذه المحاكاة تختلف تدريجيا فتحولت إلى مقاطع من كلمات، ثم استعان الإنسان بالإشارات لتساعد على التعبير والإفهام، ثم قل استخدام الإشارات بمرور الزمن، واستقلت الكلمات عن مصادرها الأصلية، ووضعت كلمات جديدة لحاجة الإنسان واتساع أفقه الفكري والحضاري.

وقد شبهوا هذه النظرية في تطورها بمراحل الارتقاء والتطور اللغوي عند الطفل، إذ إنه يبدأ بالتقليد ثم يستخدم الإشارات، إلى أن تستقل لغته كما زاد بعضهم تشبثا برأيه ما رأوه من وجود بعض الكلمات التي تحاكي ما تدل عليه.

ومما يدفع صحة هذه النظرية أن اشتراك اللغات في ألفاظ تحاكي بعض مصادر الطبيعة أمر نادر، ولو كان الأمر كما ذهبوا إليه لوجدنا ألفاظا كثيرة في لغات الشعوب المختلفة تدل على شيء واحد ما دام أصل نشأتها واحدا، مثل الدق، والشق، والقطع، والعواء، والمواء، وغير ذلك.

يضاف إلى ذلك أن كثيرا من لغات الشعوب البدائية، قد تخلو إلى حد بعيد من ألفاظ تشبه أصوات مصادرها.

إن هذه النظرية تتجاهل الحاجة الطبيعية الفطرية الماسة إلى التخاطب والتفاهم والتعبير عن الحاجات الإنسانية التي هي أساس نشوء اللغة الإنسانية، كما أننا نجد اختلافا واضحا بين كثير من الألفاظ في اللغات المختلفة التي تدل على معنى واحد، وخاصة ألفاظ المعاني، كالشجاعة، والحكمة،

والمروءة، والكرم، والفهم وغير ذلك.

أما أنها تشبه مراحل نمو اللغة عند الطفل، فهو أمر غير مقبول أيضا، لأن الطفل يقلد نموذجا ماثلا أمامه، مكتمل العناصر، يسعى لإتقانه وإجادته، على حين أن الإنسان الأول كان مخترعا مبتدعا، لا مقلدا متبعا، وعندما خضعت هذه النظرية للتجربة على بعض الأطفال لم تتمخض عن نتائج إيجابية[36].

ومن هذه النظريات نظرية الغريزة الكلامية أو نظرية الاستعداد الفطري : وخلاصتها أن الإنسان خلق بالفطرة مزودا بغريزة كلامية أصبح بوساطتها قادرا على التعبير عن المدركات الحسية والمعنوية بصوغ ألفاظ والنطق بها عند الحاجة، وفي الوقت المناسب، وهي كغيرها من غرائز الانفعالات متحدة عند جميع الأفراد وفيما يصدر عنها، فلذلك اتّحدت الألفاظ الأولى عند الإنسان وتشابهت ثم تلاشت وانقرضت بتوقف استخدام الإنسان لها.

وعلى رأس القائلين بهذه النظرية العالم الفرنسي رينان (1823–1890 م)، والعالم الألماني ماكس مولار (1823–1900 م)[37].

وعند إنعام النظر في هذه النظرية لا يستطيع العقل أو يرضى بوجود غريزة كلامية تمكن الإنسان في كل مكان وزمان من وضع ألفاظ متحدة لدلالات واحدة.

وهناك نظرية أخرى رفضها العلماء بشدة، هي نظرية التنفيس عن النفس وفحواها أن الإنسان كان يعبر عن مشاعر الألم والسرور، أو الرضا والنفور بأصوات مناسبة لهذه الأحاسيس، ثم تطورت هذه الأصوات إلى ألفاظ، مع مرور الزمن.

وآخر ما نعرض له من هذه المذاهب هو مذهب الوقف.

ويقصد بالوقف أهي من وضع الله أم البشر ؟ لعدم وجود دليل قاطع في ذلك[38].

لقد قبل ابن جني هذا الرأي أيضا، لهذا نراه لا يجزم بأحد الرأيين : الاصطلاح أو التوقيف، فيقول : «فأقف بين تَيْنِ الخَلَّتَيْنِ حسيرا وأكاثرهما فأنقلب مكثورا. وإن خطر خاطر فيما بعد، يعلق الكف بإحدى الجهتين ويكفها عن صاحبتها، قلنا به، وبالله التوفيق»[39].

فهو لم يصدر في هذا الموضوع عن رأي حاسم، إذ نرى أقواله تنم عن التأرجح بين مختلف الآراء.

وقد عقد الدكتور رمضان عبد التواب فصلا مستفيضا عن نشأة اللغة الإنسانية، أورد فيه آراء العلماء قديمهم وحديثهم من عرب وغيرهم، عرف ببعض هذه النظريات وأعرض عن بعض، إذ أورد لهم سبعة مذاهب حاولوا بها تفسير نشأة اللغة الإنسانية، فلم يعقب على مذهب ابن فارس، ولم يرتح لبعضها، واستهجن الباقي وخرج بحصيلة هي أن موضوع نشأة اللغة لا يزال الخوض فيه من الأمور الفلسفية الميتافيزيقية، التي يخرج الباحث فيها عن نطاق الحقيقة العلمية، إلى البحث فيما وراء الطبيعة، وفي أمور لا نملك منها اليوم أية وثائق ومستندات تأكيدية[40].

كما أن الدكتور عبد السلام المسدي أعرب عن وجهة نظره في هذا الموضوع فقال : «إن الحديث عن أصل اللغة هو في حقيقة أمره اغتصاب لما وراء اللغة، فهو اغتصاب لما قبل الإنسان، وبالتالي هي سعي لما وراء التاريخ، فليس الحديث عن مبتدأ اللغة إلا اقتلاعا لمعلوم من غيابات المجهول الضارب فيما وراء الزمن وقبل الوجود»[41].

إلا أن السيوطي خالف رأيه الأول فقال : «زعم بعضهم أن لافائدة لهذا الخلاف، وليس كذلك، بل ذكر له فائدتان :

الأولى : فقهية، ولذا ذكرت هذه المسألة في أصوله.

والأخرى : نحوية، ولهذا ذكرتها في أصوله تبعا لابن جني في الخصائص، وهي جواز قلب اللغة.

فإن قلنا : أنها اصطلاحية جاز، وإلا فلا، وإطباق أكثر النحاة على أن المصحفات[42] ليست بكلام،

ينبغي أن يكون من هذا الأصل[43]. ثم يمضي قائلا : قال ابن جني : الصواب، وهو رأي أبي الحسن الأخفش، سواء قلنا بالتوقيف أم بالاصطلاح، أن اللغة لم توضع كلها في وقت واحد، بل وقعت متلاحقة متتابعة. قال الأخفش : اختلاف لغات العرب إنما جاء من قبل.

إن أول ما وضع منها وضع على خلاف. وإن كان كله مسوقا على صحة وقياس، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها، غير أنها على قياس ما كان وضع في الأصل مختلفا.

قال : ويجوز أن يكون الموضوع الأول ضربا واحدا، ثم رأى من جاء بعد أن خالف قياس الأول إلى قياس ثان جار في الصحة مجرى الأول[44].

وبعد :

فهذه وقفة عند خلاصة عدد من آراء الباحثين في نشأة اللغة الإنسانية. ولابد لنا ــ قبل عرض وجهة نظرنا حول هذا الموضوع ــ من محاولة لتحديد معنى اللغة تحديدا يبين طبيعتها ووظيفتها، محاولين ــ من خلال ذلك ــ أن نعول على رأي يستسيغه العقل ويرضاه المنطق، لنعتمده أساسا في عرض ما نصل إليه من حقائق.

لقد سبق أن أشرنا إلى أن ابن جني قد حد اللغة بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم».

وتفسيرنا لهذا التعريف أن عناصر اللغة رموز صوتية، وتلك هي طبيعتها، وأنها تستخدم لنقل الأفكار في بيئة لغوية معينة، وهذه وظيفتها.

وليست طبيعة الرموز الصوتية شيئا ذاتيا، وإنما تستمد قيمتها من الاتفاق المتعاون عليه بين المستخدمين لها، أي أن الاتفاق على دلالات هذه الرموز الصوتية بين المتكلم والسامع، هو الذي يحولها إلى أشياء يدركها الجهاز العصبي والعقلي.

وعلى هذا، إذا تفاهم شخصان بالإشارة دون إحداث الرموز الصوتية، فإن ذلك لا يعتبر لغة وكذلك إذا أحدث متكلمان رموزا صوتية ليست من لغة واحدة، بمعنى أنه لم يستطع كل منهما أن ينقل أفكاره إلى الآخر، فإن ذلك لا يعد لغة أيضا.

وحول هذين العنصرين الأساسيين لمفهوم اللغة قامت كل الدراسات اللغوية في القديم والحديث.

إن هذه العملية اللغوية التي تتم بين المتكلم والمستمع، والتي تخضع لمؤثرات داخلية تتعلق بأجهزة النطق والسمع عند كل منهما، وتخضع أيضا لمؤثرات خارجية، وهي الموجات الهوائية ذات الخصائص المعينة والنسق الخاص، إن هذه العملية لا ينبغي أن ينظر إليها من حيث طبيعة رموزها الصوتية، وما تنقله هذه الرموز من أفكار وانفعالات بين المتكلم والسامع فقط، بل لابد أن يكون ذلك مرتبطا بالمعاني أو الدلالات التي تحملها هذه الرموز، والتي تكون نظاما لغويا لا يقوم وحده، وإنما يتحتم أن يستخدم في مجتمع معين، وبيئة خاصة[45].

ومن هنا تحدد كمية الرموز والأصوات والكلمات والعبارات التي يستخدمها كل فرد تبعا لبيئته وارتباطاته الاجتماعية، وضرورات عمله أو حرفته، ومستواه الثقافي، وتجاربه الخاصة[46].

وفي هذا الإطار السابق تصبح اللغة ظاهرة اجتماعية، شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية غير المادية، مثل العادات والتقاليد والعقائد والأخلاق، أي أنها تخضع لعوامل ومؤثرات تختلف حسب البيئة وتطور المجتمع واختلاف الزمان والمكان.

فاللغة هي الألفاظ الموضوعية للمعاني، والوضع هو تخصيص لفظ بمعنى، بحيث إذا أطلق، أو متى أطلق اللفظ، فهم المعنى.

ولما كانت دلالة الألفاظ على المعاني مستفادة من وضع الواضع، أيا كان ومتى كان، فلابد من معرفة سبب الوضع، ثم معرفة دلالة الألفاظ.

أما سبب وضع اللغة، فهو أن الإنسان في حاجة دائما وأبدا إلى غيره من أبناء جنسه، لأنه لا يستطيع أن يستقل بما يحتاج إليه من شؤون حياته المختلفة في المعاش، والغذاء، والكساء، والمأوى، والدفاع عن النفس. وباختصار، فإنه عاجز، وحده،

عن تحقيق قوت يوم واحد، بل عن إعداد رغيف واحد يقيم به أوده، فكان لا بد له من الاجتماع مع غيره من بني الإنسان، ومن هنا كان اجتماع الإنسان بالإنسان أمرا طبيعيا، ولذا قيل : إن الإنسان مدني بالطبع.

وإذا تقرر أن هذا الاجتماع والتعاون أمر طبيعي، لابد منه ولاغنى عنه، فكيف يستطيع أن يعبر عما يدور في ذهنه ويراود خاطره ويعرب عما في نفسه ؟

لهذا كان لامندوحة، في سبيل تحقيق تلك الغايات والحاجات، من وجود وسيلة يتم التفاهم بها، فكان من ثمرة ذلك وضع اللغة.

وإذا استقصينا الوسائل التي يتم التعبير بها عما في الذهن، وجدنا أن ذلك يتم بإحدى وسائل ثلاث، هي : اللفظ، أو الإشارة، أو المثال[47].

وعند إنعام النظر في وسائل التعبير الثلاث هذه، نجد أن اللفظ أكثرها فائدة، وأوسعها شمولا من الإشارة والمثال.

والذي هيأ للفظ هذا الشمول وتلك الفائدة عمومه، لأنه ينسحب على كافة الموجودات محسوسة ومعقولة، ويستوعب المعدومات ممكنة أو ممتنعة، وذلك لسهولة وضع اللفظ لتلك المعاني، على حين لا يتيسر استخدام الإشارات للمعقولات، والغائب للمعدوم، إذ لا يشار إلا إلى الحاضر أو المشاهد، كما يعسر أن يحصل لكل شيء مثال يطابقه ويوافقه، لأن الأمثلة المجسمة لا تفي بالمعدومات، ولو فرض ذلك، فإن فيه كلفة وعنتا.

يضاف إلى ذلك أن اللفظ يقع من الإنسان طبيعيا وبيسر، لأنه مركب من الحروف الحاصلة من الصوت، فكان، تبعا لذلك، أيسرها وسيلة وأقربها للتعبير.

يتبين مما ذكرنا أن وضع اللغة كان لزاما للتعبير عن خلجات النفس وعما يدور في الذهن من أفكار، وعلمنا أن موضوعها هو الألفاظ المركبة من الحروف.

أما الأشياء الموضوعة لها هذه الألفاظ، أي دلالات الألفاظ، فهي المعاني الذهنية دون الخارجية، لأن الوضع للشيء فرع عن تصوره، فلابد من استحضار صورة الإنسان مثلا في الذهن عند إرادة الوضع له، وهذه الصورة الذهنية هي التي وضع له لفظ الإنسان، لا الماهية الخارجية، وذلك لأن اللفظ قد وضع للتعبير عما في الذهن، وليس للماهية، فهو غير الفكر. فالفكر هو الحكم على الواقع، إذ الفكر عبارة عن نقل الواقع بوساطة الإحساس إلى الذهن مع معلومات سابقة تفسر هذا الواقع.

فلو فرضنا أن إنسانا لم ير السيارة قط، ولم يسمع صوتها البتة، وليست لديه أية معلومات عنها، أي كان خالي الذهن تماما عن شيء اسمه سيارة، أو عن صوتها، أو شكلها، ثم سمع صوتها وهو في غرفته دون أن يراها، أي بينهما حجاب، فإنه لن يعرف ماهيه هذا الصوت ولا مصدره، ولكن إذا رآها وسمع صوتها، وأصبحت لديه معلومات عنها، ثم سمعها ثانية، حكم بوساطة حاسة السمع، مع المعلومات السابقة التي تكونت لديه، على وجود سيارة خارج الغرفة، فانتقل هذا الواقع، عن طريق الإحساس الذي تدعمه المعلومات السابقة، إلى الذهن، فحدث تفسير لهذا الواقع، وهو السيارة وصوتها.

وعلى هذا، فإن اللفظ لم يوضع للدلالة على حقيقة الواقع، ولا على الحكم عليه، وإنما وضع للتعبير عما في الذهن، سواء طابق الواقع أم خالفه، لأن إطلاق اللفظ دائر مع المعاني الذهنية، دون المعاني الخارجية. فإذا شاهدنا شيئا فظنناه حجرا، أطلقنا عليه لفظ الحجر، فإذا دنونا منه وظنناه شجرا، أطلقنا عليه لفظ الشجر، وإذا ظنناه بشرا، أطلقنا عليه لفظ البشر، فالمعنى الخارجي لم يتغير مع تغير اللفظ، فدل على أن الوضع ليس له، بل لما في الذهن.

وكذلك الحال لو قلنا : زيد قائم، ووضعناه

لقيام زيد الموجود في الخارج، ثم قعد زيد، أو مشى، أو نام، فقد بطل القول مع أنه لم يبطل، فدل على أن الوضع ليس للحقيقة القائمة، وإنما هو لما في الذهن.

فالألفاظ ليست دلالة على الحقائق، وإنما هي تعبير عما في الذهن. قال الأخطل :

إن الكلام لفي الفؤاد، وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فقد تكون مطابقة للحقيقة، وقد تكون مخالفة لها، كما ذكرنا.

وهي، أي الألفاظ، وضعت ليفيد الوضع النسب الإسنادية[48]، أو التقييدية[49]، أو الإضافية بين المفردات بضم بعضها إلى بعض، كالفاعلية والمفعولية وغيرهما، ولإفادة معاني المركبات من قيام وقعود، فلفظ : زيد قائم، مثلا، وضع ليستفاد به الإخبار عن مدلوله بالقيام أو غيره، وليس الغرض من الوضع أن يستفاد بالألفاظ معانيها المفردة، أي تصور تلك المعاني، بل الغرض من وضع اللفظ إفادة النسب ليحصل التعبير، أي أن الغرض من الوضع جعل اللفظ بحيث يفيد النسب لغرض التعبير عما في الذهن.

وهكذا فإننا نجد كل لغة حية تحاول النماء والبقاء، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتوليد ألفاظ جديدة تعبر بها عن معان جديدة، وإن اختلفت اللغات في طريقة استحداث هذه الألفاظ، كما بينا، أو كيفية إطلاق الألفاظ على المعاني.

وأما الواضع للغات، فهو أن اللغات كلها اصطلاحية، فهي من وضع البشر، وليست من وضع الله، بمعنى أن الناس هم الذين اصطلحوا عليها. والعربية ليست بدعا بين هذه اللغات، إذ هي كسائر اللغات وضعها العرب واصطلحوا عليها كغيرهم، فتكون من اصطلاح العرب، لا بتوقيف من الله تبارك وتعالى، إذ لو وضعها البارىء عز وجل ووقفنا عليها، أي اعلمنا بها، فإن هذا التوقيف إنما يكون عن طريق من طرقه، أي : إما بالوحي، وإما بخلق علم ضروري في عاقل بأن الله تعالى وضعها لهذه المعاني.

أما التوقيف عن طريق الوحي فظاهره البطلان، لأن ذلك يقتضي تقدم بعثة الرسل على معرفة اللغات حتى يعرفهم اللغة التي وضعها الله، ثم يبلغهم، بعد ذلك، الرسالة، فيلزم على هذا القول أن الله سبحانه وتعالى يبعث الرسل أولا، ثم يعلمهم اللغات، ثم يوجد أقوامهم، ثم يقوم الرسول بتعليم قومه اللغة التي أوحى الله بها إليه، ومن ثم يأتي دور تبليغ الناس أوامر السماء وتعاليمها.

والذي يدفع هذا الرأي، أن البعثة، كما هو معروف، متأخرة دائما، أي أن الله تعالى يرسل الرسل إلى أقوام سبقوا وجودهم، أي وجود رسلهم، وأن هذه الأقوام تتكلم لغات خاصة معلومة، يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[50]، وبناء عليه، يندفع القول القائل أن اللغة بتوقيف من الله تبارك وتعالى من هذا الطريق، ألا وهو طريق الوحي.

وأما التوقيف عن طريق خلق علم ضروري، فباطل أيضا، لأنه يلزم منه أن يعرف الله تعالى بالضرورة، لا بحصول العلم، لأن حصول العلم الضروري بوضع الله للغة، يستلزم العلم الضروري بالله تعالى، لكن معرفة الله تعالى ليست بالضرورة، وإنما بحصول العلم، وبذلك يثبت أنها ليست توقيفية، وإذا ثبت أنها ليست توقيفية من الله، كانت من وضع البشر، أي من اصطلاح الناس.

وأما قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[51] فإن المراد منه مسميات الأشياء، لا اللغات، أي علمه حقائق الأشياء وخواصها، أي أعطاه المعلومات التي يستعملها للحكم على الأشياء التي يحسها، فإن الإحساس بالواقع لا يكفي وحده للحكم عليه وإدراك حقيقته، بل لابد من معلومات سابقة يفسر بوساطتها الواقع، كما أشرنا آنفا.

فتعبير القرآن بلفظ (الأسماء) إنما هو من باب إطلاق الاسم وإرادة المسمى، كما يدل على ذلك الواقع، فإن آدم عليه السلام عرف الأشياء و لم يعرف

اللغات، فكل ما يعرف ماهية ويكشف حقيقة هو محل التعليم والمعرفة، واللغة إنما هي وسيلة للتعبير ليس غير، فسياق الآية يدل على أن المراد من (الأسماء كلها) هو المسميات، أي الحقائق والخواص.

وإذا كان الأمر يعدو غير ما ذهبنا إليه، فكيف نفسر معرفة الناس للحروف التي لا تظهر معانيها إلا مرتبطة بغيرها، وهي ليست أسماء ؟.

وأما قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ أَلْسِنَتِكُم وَأَلْوَانِكُم﴾[52] أي لغاتكم، فلا دلالة فيه على أن اللغات من وضع الله، لأن معنى الآية : إن الله تبارك وتعالى يوجه أنظار الناس ويلفتهم إلى دلائل عظمته وقدرته المتمثلة في معجزة خلق السمٰوات والأرض، وفي كونهم يختلفون ويتباينون في لغاتهم وألسنتهم وألوانهم، وليس معناها أن الله قد وضع لغات مختلفة، كالعربية، والفارسية، والسريانية... وغيرها.

وأما قوله عز وجل : ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾[53] فإن الله تبارك وتعالى لم يذمهم على مجرد التسمية الخارجية، وإنما ذمهم وقرعهم على إطلاقهم لفظ الالهة على الأصنام، وارتباط هذه التسمية بالمعاني الذهنية عندهم، وهي اعتقادهم أنها آلهة، إذ أن اللاّت والعزّى ومناة أعلام على أصنام، فقرينة اختصاصها بالذم دون سائر الأسماء دليل عليه.

من كل ما تقدم، نخرج بأنه لا يوجد دليل على أن اللغات توقيفية من الله، بل الواقع المشاهد يؤكد أنها من اصطلاح الناس، يؤيد ذلك قول ابن جني : «لأن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف، إلا أن أبا علي ــ رحمه الله ــ قال لي يوما : هي من عند الله، واحتج بقوله سبحانه : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[45]».

والعصر الحاضر، والواقع الملموس المشاهد، يؤكدان صحة ذلك لكثرة أسماء المسميات والمصطلحات الحديثة التي يتواضع عليها علماء اللغة وتدونها المعاجم، وتقرها المجامع اللغوية، عربية كانت أم غير عربية.

كما أنه يلزم على مذهب التوقيف ألا تختلف أسماء المسميات في اللغة الواحدة على الرغم من اختلاف الأصقاع، فما بالنا نرى، في البلاد العربية، مثلا، أسماء مختلفة لنفس المسمى ؟

نستنتج من ذلك كله أن أصل اللغة هو المواضعة لا الإلهام، والاصطلاح لا التوقيف، وهذا ما يمكن أن نعول عليه ونطمئن إليه.

وأخيرا فإنني أضع وجهة النظر المتواضعة هذه موضع النقد والبناء، وحسبي من القول : «من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر».

والله أعلم وهو ولي التوفيق.



الهوامش

(1) – إذا تأخر العدد عن المعدود، جاز فيه الإتباع على النعت أو المخالفة على القاعدة.
(2) – ابن جني، أبو الفتح، عثمان، ت 392 هـ : الخصائص، (بيروت : تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1952 م) 33/1.
(3) – بشر، د. كمال محمد : قضايا لغوية، الطبعة الأولى، ص 112.
(4) – السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بن أبي بكر، ت 911 هـ : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (القاهرة : تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، طبعة الحلبي)، 26/1.
(5) – السامرائي، د. ابراهيم : التطور اللغوي التاريخي، (بيروت : شركة الفجر العربي)، ص 13-18.
(6) – ابن فارس، أبو الحسين أحمد، ت 395 هـ : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، (بيروت : تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران، 1383 هـ/1964 م)، ص 34.
(7) – العلق 1 – 5.
(8) – القلم 1.
(9) السامرائي : التطور اللغوي التاريخي، ص 23 – 27.
(10) – ابن فارس : الصاحبي، ص 31.
(11) – السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، ت 911 هـ : الاقتراح في علم أصول النحو، (القاهرة : تحقيق وتعليق د. أحمد محمد قاسم، الطبعة الأولى 1396 هـ/1976 م) ص 31.
(12) – ابن جني : الخصائص، 40/1.
(13) – ربيع وعلام، د. عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام : في فقه اللغة، (مصر : دار التراث العربي للطباعة، بلا تاريخ)، ص 41.
(14) – وافي، د. علي عبد الواحد : علم اللغة، (مصر : المطبعة السلفية، الطبعة الخامسة، 1941 م)، ص 89، إلا أن الدكتور وافي لم يقطع بنسبة هذا الرأي إلى هيراكليت.
(15) – سفر التكوين، الاصحاح الثاني، الآيتان 19، 20.
(16) – البقرة /31.
(17) – ابن فارس : الصاحبي، ص 31.
(18) – ابن فارس : المرجع السابق، ص 31.
(19) – ابن فارس : المرجع السابق، ص 33

أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، ت 351 : مراتب النحويين، (القاهرة : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، 1394 هـ).

(20) – ابن فارس : الصاحبي، ص 33، 34.
(21) – ابن فارس : المرجع السابق، ص 32.
(22) – ابن جني : الخصائص، 41/1.
(23) – السيوطي : الاقتراح، ص 31، 32.
(24) – السيوطي : المرجع السابق، ص 31، 32.
(25) – ابن جني : الخصائص، 40/1.
(26) – السيوطي : الاقتراح ص 31.
(27) – السيوطي : المرجع السابق، ص 31.
(28) – ابن جني : المرجع السابق، ص 31.
(29) – مرد : هو الإنسان، وسر : هو الرأس في الفارسية.

(30) – ابن جني : الخصائص، 44/1، 45.
(31) – د. د. ربيع وعلام : في فقه اللغة ص 40، 41.
(32) – الرازي، الفخر : التفسير الكبير، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة)، 23/1.
(33) – ابن جني : الخصائص، 46/1، 47.
(34) – د. ربيع وزميله : في فقه اللغة، ص 48.
(35) – عبد التواب، د. رمضان : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، (القاهرة : مكتبة الخانجي، الرياض : دار الرفاعي، الطبعة الأولى، 1403 هـ/1982 م)، ص 112.
(36) – د. ربيع وزميله : في فقه اللغة، ص 48، 49.
د. بشر : قضايا لغوية، الطبعة الأولى، ص 122
د. عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة، ص 113، 114.
(37) – د. ربيع وزميله : في فقه اللغة، ص 49، 50.
(38) – السيوطي : الاقتراح، ص 33.
(39) – ابن جني : الخصائص، 47/1.
(40) – د. عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة، ص 109–124.
(41) – المسدي، د. عبد السلام : التفكير اللساني في الحضارة العربية، (الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية 1986 م)، ص 58.
(42) – الصحائف المكتوبة، أو ربما ما أصابه التصحيف.
(43) – السيوطي : الاقتراح، ص 33.
(44) – السيوطي : المرجع السابق، ص 33، 34.
(45) – حجازي، د. محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، (الكويت : وكالة المطبوعات، 1973 م)، ص 10.
(46) – د. حجازي : المرجع السابق، ص 12.
(47) – أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة : اللفظ والإشارة، والعقد، والخط، والحال التي تسمى النُّصبة.
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ت 255 هـ : البيان والتبيين، (القاهرة : تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة 1405 هـ/1985 م)، 76/1.
(48) – النسبة الإسنادية : هي النسبة بين المُسْنَد والمُسْنَد إليه على وجه يقيد الحكم بأحدهما على الآخر ثبوتا أو نفيا، نحو : الله واحد لا شريك له.
(49) – التقييد : أن يزاد على المسند والمسند إليه شيء يتعلق بهما أو بأحدهما، مما لو أغفل لفاتت الفائدة المقصودة، أو كان الحكم كاذبا، نحو : الولد النجيب يسر أهله.
(50) – إبراهيم /4.
(51) – البقرة /4.
(52) – الروم /22.
(53) – النجم /23.
(54) – ابن جني : الخصائص، 40/1.

مراجع البحث (*)

- القرآن الكريم.
- بشر، د. كمال محمد : قضايا لغوية، الطبعة الأولى.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ت 255 هـ : البيان والتبيين، (القاهرة : تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة 1405 هـ/1985 م).
- ابن جني، أبو الفتح، عثمان، ت 392 هـ. الخصائص (بيروت : تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1952 م).
- حجازي، د. محمود فهمي : علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، (الكويت : وكالة المطبوعات، 1973 م).
- الرازي، الفخر : التفسير الكبير، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة).
- ربيع وعلام، د. عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام : في فقه اللغة، (مصر : دار التراث العربي للطباعة).
- السامرائي، د. إبراهيم : التطور اللغوي التاريخي، (بيروت : توزيع شركة الفجر العربي).
- سفر التكوين، الإصحاح الثاني.
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911 هـ : الاقتراح في علم أصول النحو، (القاهرة : تحقيق وتعليق : د. أحمد محمد قاسم، الطبعة الأولى 1396 هـ/1976 م).
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، ت 351 هـ : مراتب النحويين، (القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر 1394 هـ/1974 م).
- عبد التواب، د. رمضان : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، (القاهرة : مكتبة الخانجي، الرياض : دار الرفاعي، الطبعة الأولى، 1403 هـ/1982 م).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، ت 395 هـ : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، (بيروت : تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران، 1383 هـ/1964 م).
- المسدي، د. عبد السلام : التفكير اللساني في الحضارة العربية، (الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية 1986 م).
- وافي، د. علي عبد الواحد : علم اللغة، (مصر : المطبعة السلفية، الطبعة الخامسة 1941 م).

(*) إن وجد نقص في معلومات بعض مراجع البحث فهو من الكتب التي بين يدي.

اللفظ ومحتواه التصوري(*)

بقلم : جورج ماطوري

ترجمة : د.عبد العلي الودغيري
كلية الآداب – الرباط

1 – أصول الرمزية اللغوية

إن الفكر التصوري، حسب علماء النفس، مرتبط بوجود واستعمال نظام من الأدلة، أي بمنظومة رمزية(1).

وأصول هذه المنظومة الرمزية نعثر عليها في مراحل الفكر البدائية جدا. فعملية الإحساس هي في حد ذاتها دليل، ولكنه دليل لا يفصح عن نفسه، ويحتاج إلى أن يُعبَّر عنه بالفكر(2) وأما الرمز الحقيقي فلم ينشأ إلا في مرحلة جد متطورة وهي مرحلة النشاط المنعكس (Activité réflexe). إن دراسة الانعكاسات المشروطة (réflexes conditionnés)(3) تفيدنا بأنه في بعض الحالات يمكن لمنبّه أن يصبح رمزا لمنبّه آخر يحل محله.ونفس خصائص الدليل (Signe) أو العلامة (Signal) نجدها في الغريزة التي يمكن اعتبارها بمثابة شكل أو صورة للذاكرة : ذاكرة التجربة الفردية، كما نجدها أيضا في العادة (l'habitude)..الخ. والانفعالات نفسها يعبر عنها بالحركات التي هي أدلة(4).

على أنه ينبغي أن نلاحظ وجود هوة بين

(*) البحث المترجم عبارة عن فصل من كتاب اللغوي الفرنسي المعاصر الدكتور جورج ماطوري المطبوع بباريس سنة 1953 بعنوان : (منهج المعجمية) (La Méthode en lexicologie). وقد فرغ المترجم من نقله إلى العربية بكامله وهو الآن قيد الطبع.

1) يفرق علماء النفس بين الرمز (Le Symbole) والدليل (Le Signe). فعلى حين يكون الدليل اعتباطيا نجد الرمز يعبر عن علاقة غير اصطلاحية. فألوان الراية دليل، والحركة التي يقوم بها شخص محاكيا وضع الصليب رمز. والرمز بطبيعة الحال يمكن أن يدل على أشياء عديدة في وقت واحد، ويمكن أن يكون واضحا أو غامضا. ونموذج الرمز الغامض هو الرمز البودليري الذي يعبر عن علاقة شبه قوية، ولكنه ذاتي. (انظر : Dumas : Nouv. traité de psych.T.4.p.272)

2) حول تبادل المواقع (Transposition) في الاحساس (من نوع :Son aigre وCouleur chaude الخ...) الذي له طابع رمزي، اقرأ : (G.Dumas)مرجع مذكور ج 4 ص 272.

ملاحظة المترجم :المعنى الحرفي لقولهم في الفرنسية (son aigre) هو (صوت حازر شديد الحموضة) والمقصود صوت حاد، فاستعمل لفظ خاص بحاسة الذوق لحاسة السمع. والمعنى الحرفي لقولهم (Couleur chaude) هو : (لون حام أو ساخن) والمقصود لون مثير، فاستعمل لفظ خاص بحاسة اللمس (حام–ساخن) لحاسة البصر. وهذا هو تبادل المواقع في الاحساس المقصود هنا في كلام المؤلف (م).

3) نحن نعلم أن الكلب يسيل لعابه حين نقدم له مادة غذائية، فإذا قدمنا له هذه المادة وأريناه في الوقت نفسه ضوءا أحمر ثم كررنا هذه التجربة مرات، فإن اللعاب سوف يسيل بمجرد أن يظهر لعيني الكلب الضوء الأحمر. ذلك هو الانعكاس (أو الارتكاس) المشروط. فالمنبِّه (الضوء الأحمر) يصبح دليلا لمنبه آخر (ظهور اللحم).

4) التعبير عن الغضب والخوف دليله هو الشروع في عمليات الهجوم والفرار...الخ.

العلامة (Signal) في عالم الحيوان والدليل الموضوع في عالم الإنسان تعبيرا عن غرض معين، وذلك ما نراه عند الشعوب المتخلفة نفسياً. فعند هذه الشعوب نجد لغة الحركات تصاحب لغة التكلم[1]. ولعل لغة الحركات تكوّن مع الصراخ ذكرى «لغة الفعل» التي ربما كانت أسبق من اللغة بمعناها الحقيقي كما كان يرى كوندياك (Condillac)[2] : «إن التعبير الطبيعي يصبح رمزا بالدخول في عالم الأحكام وبالعمل الذهني الذي يجعل الفكر يطابق العمل المباشر والسريع. إن الدليل هو أداة للفكر الجاهز»[3].

لقد عمل علماء النفس غاية مستطاعهم من أجل تحديد طبيعة المسار الذي يبدأ بالفكر وينتهي بالدليل الذي هو الكلمة[4]. وأثناء الانتقال من (الفكر المَحْض) إلى (الفكر المُطَبَّق) تحدث وَقَفات بعضُها قصير وبعضُها طويل، يتحدد فيها الفكرُ ويبرز في شكل أدلّة. لقد أوضح كل من وليام جيمس ومدرسة ورزبورج (Würzburg) وبيني (Binet) أن الصُّورة الذهنية كانت رمزًا، وبين لنا دولاكروا (Delacroix) أنه بين الرمز والكلمة لا يوجد إلا فرق في الدرجة : فـ «كثير من الصور التي نستعملها لنفكر بها، حين لا نفكر إلا بالكلمات، هي... كلمات حقيقية، أي أدلة خرساء تصاحب أو تكمِّل اللغة لأن لها نفس الوظيفة. ومن هنا نرى أنه بالإمكان أن نفكر بالصور من غير كلمات، وأن كثيرا من الناس يستغنون أحيانا عن بعض الكلمات. فالصورة تؤدي هنا الوظيفة التي تَروَّضت كثيرًا على تأديتها بصحبة الكلمة، لأن امتلاك مثل هذه **الصور ــ الأدلة** التي لا تُستغل لذاتها بل لما تقوم بتمثيله، هو نتيجة حس تلفظي في الأصل. ولكن الصورة جديرة بالقيام بهذه الوظيفة لأنها أصلا رمز»[5]. واللغة قبل كل شيء وظيفة رمزية[6].

إن حياة المجتمع وحدها هي التي جعلت الإنسان يعطي قيمة زائدة لتعبير الانفعالات، وللحركة، والصراخ. ولعله بدون المجتمع لم تكن هذه الأشياء قد استطاعت أن تتحول إلى أداة للاتصال أي إلى أدلة بمعناها الحقيقي.

إننا في المستوى الأدنى من اللغة، نلاحظ أن الانفعالات تخضع لتنظيم جَمْعي وتكييف اجتماعي.

---

(1) تقوم لغة الحركات بدور مهم عند بعض الشعوب ولاسيما عند الهنود الأمريكيين، إذ تصبح أحيانا مفضلة لديهم على اللغة الشفوية (إقرأ : Levy Brühl : Fonctions mentales. p. 177). وهذه اللغة يمكن أن يعبر عنها بواسطة كتابة تصويرية. وقد أعطى دونيكر (Deniker) في «أجناس وشعوب الأرض» (Races et peuples de la terre. Paris. Schleicher. 1900. p. 166) مثالا عليها عند الهنود وهو المثال التالي : ويتعلق الأمر بعريضة قدمت سنة 1849 إلى رئيس الولايات المتحدة من رؤساء الشيبوايز (chippeways) يعلنون فيها امتلاك بُحيرات صغيرة واقعة جوار البحيرة العليا وتقود إليها إحدى الطرق. و«في تلك العريضة نجد الرسم الأول يرمز لرئيس المجموعة التي تقدمت بها. فطوطم (Totem) العشيرة في الرسم عبارة عن حيوان رمزي مرتبط بالأسلاف، وهو طائر الكركي، والحيوانات التي تتبعه هي طواطم المشاركين معه في تقديم العريضة. ونجد أن عيونهم كلها مرتبطة بعينيه للتعبير عن وحدة المشاعر، وعين الكركي الذي هو رمز رئيسهم الأول تمثل زيادة على ما ذكر نقطة الانطلاق لخطين اثنين : الأول متجه نحو رئيس الولايات المتحدة (دليل المطالبة أو الالتماس) والثاني نحو البحيرات (موضوع الالتماس)... إنه مثال للرسم الذي اشتقته الكتابة التصويرية أو الهيروغليفية عند المصريين والصينيين والمكسيكيين».

(2) Condillac : Essai sur l'origine....p : 118

(3) Delacroix : in. Dumas : Nouv. Traité. p : 144

(4) سيلاحظ أننا خلال هذا الكتاب نفرق بشكل تعسفي بين (الفكر) و (الكلمة). إن ضرورة التبسيط والرغبة في عدم المغامرة في المجال الخاص بعلماء النفس هما اللذان دفعانا إلى استعمال ثنائية ليس لها أساس.

(5) Delacroix : Le langage et la pensée.p : 105

(6) انظر: (Cassirer : Philosophie der symbolischen Formen). الذي يورد عدة نصوص في جزئه الأول.

بالفعل هناك «في بعض الظروف مجموعةٌ رمزية منظمة بشكل دقيق يعمل الطّقوسيُّون على تثبيت وتدعيم صحتها... فطقوس الحزن، وحركات الألم مثلا، ليست مجرد انعكاسات فسْلَجيَّة أو نفسية. إنها في وقت واحد طقوس احتفالية تحكمها قواعد وكلمات وصيغ في لسان منظم مُمَنْهج»(1).

إن اللغة بدورها هي استعمال منظم للرمز، وقد كتب دولاكروا يقول: «من أجل أن تصبح اللغة شيئا ممكنا، يجب إحداث نظام من المفاهيم القائمة على علاقات. ومن أجل أن يكون هناك دليل ينبغي وجود نظام من الأدلة يستند على هذه المفاهيم وهذه العلاقات». إن المنظومة الرمزية الواحدة تكون أساسًا لآلية اللغة وآلية التصور معا. «اللغة هي لحظة تأسيس الأشياء في النفس... وكل فكر يقوم ببناء الأدلة والأشياء في وقت واحد» (المرجع السابق ص 579).

لقد حذفت الإنسانية من اللغة البدائية المؤلفة من الأصوات والحركات هذه الأخيرة [أي الحركات] حَذْفًا نهائيًا تقريبًا. فلغة التعبير بالحركات لم يعد لها سوى دور قليل الأهمية (باستثناء الحالة المعاكسة تماما وهي الحالة التي تصبح فيها وسيلة تعبير عند الصم البكم). ولقد تم إيثار لغة الأصوات لأنها أكثر غنى وأكثر قابلية للتعبير عن أدق الأمور، وأمكن التساؤل عما إذا كانت هناك خاصية فَسْلَجيَّة، كثَراء النظام الصوتي عند الإنسان، قد أسهمت (مثل شكل اليد، والوقوف عموديا...الخ) في تحديد عنصر من العناصر الأساسية في الحياة النفسية للإنسانية.

2 - وجود الكلمة

كان سوسير يفرق بين اللسان (Langue) وهو المظهر الذي تتجلى فيه اللغة (Langage) أو «مجموعة المُوَاضعات الضرورية التي اتخذتها الهيئة الاجتماعية من أجل ممارسة اللغة عند الأفراد» (م.ع.ل.ع.ص 25)، وبين الكلام (La parole) الذي هو فِعْل فَرْدي «يحسن أن نتبيَّن بداخله:

1) التأليفات التي بواسطتها يستعمل الفرد المتكلم النظام الرمزي للسان للتعبير عن أفكاره الشخصية؛

2) الآلية النفسية التي تبيح له أن يبرز هذه التأليفات بشكل ظاهري» (م.ع.ل.ع.ص 31).

ولما كان دولاكروا قد اعتبر تحليل سوسير تحليلا قاصرا، فقد ميَّز بين أربعة مظاهر في العملية (انظر: **التحليل النفسي للوظيفة اللسانية** = (Analyse Psychologique de la fonction linguistique) وليس من مهمتنا أن نناقش قيمة هذه التقسيمات والتصنيفات التي ليس لها في نظرنا سوى أهمية ثانوية(2)، فسوف لن نهتم في هذا الكتاب إلا باللغة

---

(1) (Le langage et la pensée) وانظر حول القيمة الاجتماعية للدليل: (Mauss : journal de psychologie 1924) و(Merleau - Ponty : phénomenologie de la perception : p : 220 - 222).

وقد لاحظ سوسير جيدا تعقيد مفهوم الدليل هذا حين قال: «نطلق اسم دليل على الشيء المؤلف من التصور والصورة السمعية، ولكن في الاستعمال العادي يدل هذا اللفظ بصفة عامة على الصورة السمعية (الأكوستيكية) وحدها. مثال ذلك كلمة (arbor) (شجرة). إننا ننسى أنه إذا كانت (arbor) تسمى (دليلا) فليس ذلك إلا لكونه يحمل تصور «شجرة» بحيث إن فكرة الجزء المحسوس تستلزم فكرة المجموع. ولعله يزول الغموض إذا سمينا المفاهيم الثلاثة الموجودة هنا [دال - مدلول - دليل] بأسماء كلٍّ واحد منها يستدعي الآخر. ونحن نقترح الاحتفاظ بكلمة (دليل) من أجل المجموع، وتعويض كلمتي (تصور) و(صور سمعية) على التوالي بكلمتي: (مدلول) و(دال) «محاضرات في علم اللغة العام (C.L.G) ص 101 - 102.

(2) انظر: هوليمان (مرجع مذكور) الفصل الثالث الذي يورد فيه عددا من النصوص.

(Le langage) واللسان (La parole). وبصفة جد محددة سنهتم بمظهر خاص في **اللغة و اللسان** ألا وهو **المفردات**.

وهناك سؤال ينبغي طرحه قبل كل شيء وهو : هل تعتبر دراسة المفردات دراسة مشروعة ؟ أليست اللغة عبارة عن كلٍّ مجموعٍ، ومن الخطورة أن نفك ارتباط عناصره لاسيما حين يتعلق الأمر باقتراح عَزْل العنصر الذي يُبدي بصفة خاصة أقل ما يمكن من الاستقلالية ؟ فقد نقول عن الأصوات والتركيب (ويمكن أن نضيف الأسلوب) إنها حقائق... ولكن هل يمكن ذلك بالنسبة للكلمات ؟

إن مفهوم الكلمة غير واضح، ولا ينبغي أن ننخدع بالفصل الذي يَحدُث بين الكلمات أثناء الكتابة(1)، فهذا الفصل لم يكن موجودا على الدوام، إذ نحن نعلم أن الإغريق كانوا يصلون ما بين الكلمات، وأن الرومان هم أول من استعمل النقط للفصل بينها و«في الواقع إن الكلمات، سواء كانت منفصلة عن بعضها أم لم تكن، ليست مستقلة بذاتها لا صوتيا ولا دلاليا»(2). وهذا يبدو صحيحا إذا نظرنا إلى العملية التلفظية داخل الشعور : ففي هذه المرحلة لا تكون الكلمة ــ كما سنرى ــ إلا عنصرا من عناصر الترابطات الصوتية والتصورية، ويصح هذا أيضا حين ننظر إلى الكلمة في سياقها المزدوج الصوتي والدلالي(3)، وهو ما سنقوم به الآن وبشكل مختصر جدا.

1) **في لغة الطفل** : لاتقوم الكلمة بأي دور. ونحن نعلم أن الإدراك عند الشخص البالغ تلفيقي (Syncrétique) أي أنه يعمل بطريقة إجمالية، وبواسطة خطاطات تعبر في مجموعها عن الصفات الجشطالتية (Gestaliqualitüt)(+) للأشياء قبل تحليلها. واللغة تستعمل طريقة مشابهة : فالجملة التي هي العنصر الاجمالي سابقةٌ للكلمة، وأما **المَعْجَمَة**(++) (Lexicalisation) وهي ظاهرة تحليلية، فلا تمثل في اللغة، إلا جانبها اللاحق. إن الأهالي في بعض قبائل أفريقيا والجُلاَهِيِّين (Les Golahs) في ليبيريا على سبيل المثال، لايعرفون للكلمة وجودا : فهم ينظرون إلى لغتهم على أنها ظاهرة مُجْمَلَة، ولذلك لم يُفَرْدِنوا(+++) (individualisent) الكلمة داخل الجملة.

---

(1) علينا ألا ننسى – كما يقول فندريس (اللغة ص 368) – أنه «قبل كتابة الكلمات بدأ الناس بكتابة الأفكار».

(2) Meillet : (L.H.L.G.) T. 2. p : 10

(3) يميز سوسير بين العلاقات النظمية (Syntagmatiques) التي تنتج عن ترابط الألفاظ في السلسلة الكلامية، وبين العلاقات الترابطية (associatives) القائمة بين جميع العناصر التي تتألف منها الألفاظ (م.ع.ل.ع. ص170)، وقد لاحظ علماء النفس أنه عندما كان يتم إضعاف الموضوع [الفكرة] كانت العلاقات الخارجية (extrinsèques) (وهي المشابهات الصرفية والصوتية) تتغلب على العلاقات الذاتية (intrinsèques) (وهي الدلالة).

(+) الجشطالتية او الجشطالطية، من الكلمة الألمانية (Gestalt) التي تَعْني الشكل أو الصورة. ونظرية الجشطالتية أو نظرية الأشكال والصور هي «في الأصل نظرية نفسية تذهب إلى أن الظواهر النفسية وحدات كلية منتظمة، لها من حيث هي كذلك خصائص لا يمكن استنتاجها من مجموع خصائص الأجزاء. ومعنى ذلك أن إدراك الكل متقدم على إدراك العناصر والأجزاء، وأن خصائص كل جزء متوقفة على خصائص الكل. مثال ذلك أن الطفل يدرك الحيوان من جهة ما هو كل لا من جهة ما هو مركب من أجزاء. فإدراك الكل إدراك مباشر، أما إدراك الأجزاء فهو إدراك مكتسب ناشيء عن التجريد والتحليل» عن (المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ــ دار الكتاب اللبناني. ط. 1. سنة 1971) (المترجم).

(++) تحليل الجملة أو السلسلة الكلامية إلى عناصرها المعجمية. وكل عملية معجمية فهي مَعْجَمَةٌ. ويمكن أن نشتق منها فعل مَعْجَمَ يُمَعْجِم أي قام بهذه العملية. (المترجم).

(+++) أي حقق فَرْدَانيَّة الكلمة أو منحها الصفات الخاصة التي تنفرد بها وتحقق ذاتيتها. وما دمنا نستعمل منذ قديم في العربية كلمة (فردانية) فلماذا لا نستعمل الفعل (فَرْدَنَ يُفَرْدِن) على غرار (شَخْصَنَ) التي استعملت حديثا أيضا ؟ (المترجم).

وفي عملية الاستدلال العقلي عند الطفل ولغته، نجد الخِطاطة[+] أي العنصر التلفيقي، يقوم بدور أكبر بكثير مما هو عند البالغ. فبالنسبة للطفل نجد أن الجملة التي تمثل الحقيقة الأساسية، ليست مُحلَّلة ولا مقسَّمة إلى كلمات. والطفل لا يُتعب نفسه بحثًا عن كلمة ــ داخل خطاب ــ لا يفهمها، بل يفكر بطريقته الأنانية والمُجملَة، ولا يتوقف عند الكلمة التي يجهلها، والفراغ الذي تتكون منه هذه الكلمة يُفسَّر عنده بواسطة الخطاطة التي هي الجملة (انظر : بياجيه : **اللغة والفكر عند الطفل** ص194).

2) **من الناحية الصوتية** : لا نجد للكلمة إلا قدرا ضئيلا من الاستقلال الذاتي، لدرجة أنه يمكننا أن نزعم أن ليس لها إلا وجود نظري. إن الكلمة «تذوب داخل السلسلة الكلامية التي يتم إرسالها»، وهي ليست سوى عنصر من عناصر الجملة، والكلمات الفرنسية يمكن حسب السياق والوسط المجتمعي المستعملة فيه أن ينطقها الشخص الواحد بأشكال متغايرة[1]. ونحن نعلم أن أنصاف المتعلمين الذين لا يجهلون وجود الكلمات، يُقطِّعون الألفاظ في الكتابة تقطيعًا اعتباطيا كالآتي: (je tanvoi dézeu par lotocar)[++] [2].

3) **ومن حيث الدلالة** : زعم سوسير (م.ع.ل.ع. ص100) أن الدال (أي الصورة السمعية أو الشكل) والمدلول (أي التصور)[+++] كانا متميزين وأن الرابط الذي يجمع بينهما كان اعتباطيا، أي أنه ليس سوى ثمرة الاصطلاح الضمني الموجود بين أفراد الجماعات اللغوية. تُرى هل يقوم هذا التمييز إذن على أساس أم لا ؟ الظاهر أن الأمر يقتضي عند سوسير وجود الدال منفصلا ومستقلا عن المدلول[++++]، ولكن الفكر في واقعه لا يُعرف

(+) الخِطَاطَة (Le Schéma) هنا لها معنى فلسفي، وهو «الطريق الذي يتخذه الخيال من المعقول إلى المحسوس، أو المنهج الذي تتبعه لغاية تصور المحسوسات وفهمها حسب مقولات الفكر» (انظر : مصطلحات فلسفية – كلية الآداب – جامعة محمد الخامس – ط. 2. الدار البيضاء – بدون تاريخ) (المترجم).

(1) كلمة fenêtre = نافذة، تنطق (fenètre) في بيت شعري كلاسيكي. وتنطق (fnètr = fenètr أو fnèt) إذا كانت قبل صامت.

(2) في الفرنسية الفصيحة كما في الكلام العامي وفي اللهجات الاقليمية، يؤدي التقطيع الاعتباطي للكلمات إلى ظاهرة الالصاق، مثل : (l'ierre) في (le lierre) و (loriot) في(le loriot) و (l'évier) في (le lévier) في الاستعمال الشعبي.

(++) وأما عند المتعلمين فتقطيعها هو : (je t'envoi des oeufs par l'autocar) (= أبعث إليك البيض بواسطة سيارة نقل) (م).

(+++) في الطبعة التي اعتمدناها في الترجمة، فسر المؤلف كلمة المدلول (Signifié) بأنه الصورة السمعية أو الشكل، وفسر الدال (Signifiant) بأنه التصور. وهذا عكس ما قال به سوسير في كتابه الذي ينقل عنه أعلاه (م.ع.ل.ع.)، وقد اضطررنا لتصحيح هذا الخطأ الذي نعتقد أنه مجرد سبق قلم أو تطبيع (م).

(++++) الواقع أن كلام سوسير في كتابه الشهير (م.ع.ل.ع) عن العلاقة بين الدال والمدلول لا يفهم منه أن أحدهما منفصل ومستقل عن الآخر كما يقول المؤلف، بل نجده يؤكد عكس ذلك غير ما مرة، وينبه إلى شدة التلاحم بينهما حتى إنه رفض تشبيه العلاقة بينهما بالعلاقة بين الروح والجسد وذهب إلى أبعد من ذلك فقال : «وكثيرا ما شبهوا هذه الوحدة التي لها وجهان بوحدة الذات البشرية المركبة من الجسد والروح، لكن هذا التشبيه بين الأمرين لا يرضينا كل الرضى، ولعل الذهاب إلى تمثيلهما بمادة كيماوية مركبة كالماء مثلا يكون أقرب إلى الصواب. فالماء إنما هو توليف بين الهيدروجين والأوكسيجين، إلا أنك إذا اعتبرت كل عنصر من هذين العنصرين على حدة، لم تجد له أية خاصية من خصائص الماء» (دروس في الألسنية العامة. تعريب صالح القرمادي وآخرين. ص161.ط. الدار العربية للكتاب. 1985). ثم شبه الدليل بالورقة وجعل الدال بمثابة وجهها والمدلول بمثابة ظهرها ولا يمكن تمزيق وجه الورقة دون تمزيق ظهرها والعكس بالعكس، وذلك كناية عن التلاحم القوي بين طرفي الدليل (ص174 نفسه). وفي موضع آخر يقول : «لا وجود للكيان اللغوي إلا بفضل اقتران الدال بالمدلول.. وما أن نقتصر على أحدهما دون الآخر حتى يتلاشى ذلك الكيان ويضمحل» (نفسه. ص 160) (المترجم).

عندنا إلا بواسطة العبارة التي تؤديه. ودراسة العلاقات بين الشكل والمعنى قد تتجاوز إطار عملنا، ومع ذلك علينا أن نلاحظ أن أعمال علم النفس اللغوي المعاصرة تبدو وكأنها قد أثبتت عدم وجود تعارض مطلق بين الطرفين كما يقول ل. ميرسون (L. Meyerson) : «لا نستطيع أن نتصور وجود شكل خالص دون دلالة، كما لا نستطيع أن نتصور فكراً خالصا لا يحمله أي شكل. إن مفهومَيّ الدال الخالص والمدلول الخالص هما الغاية التي يمكن بلوغها، ولكننا في الواقع نكون دائما أمام مركبات دلالية»[1].

إن مفهوم الدلالة (Signification) ليس بسيطا. فالكلمة، سواء حسِّية أم ذهنية، لها دائما قيمة مجتمعية قد تكون عقلية أو عاطفية. وبهذا الجانب من الدلالة على الخصوص تهتم المعجمية. ولكن الكلمة ـــ كما رأينا ـــ ليست منعزلة داخل وعينا، فهي تُقيم مع مُجاوِراتها في السياق علاقاتٍ نظمية[2]. ولقد كتب ماييه يقول : «ليست الكلمة جزءا من التركيبات الثابتة، فقيمة الكلمة في مثل هذا المجموع لا تفسر عن طريق معناها الاجمالي أو العام ولكن عن طريق التعود على رؤيتها داخل بعض التركيبات»[3].

والكلمة بعيدًا عن السياق، ترتبط داخل الوعي بكلمات أخرى مشابهة لها في الشكل أو المعنى، وتلك هي العلاقات الترابطية. ويمكن أن نضيف إلى هذه العلاقات التي لها على الخصوص جانب ثقافي وأحيانا عاطفي روابط ذاتية خالصة. فلا ينبغي الحديث عن (الحَبْل) في منزل مشنوق، ولا عن (الرئتين) أمام مصاب بداء السل. إن الأصداء العاطفية التي تؤلف ما كان وليام جيمس يسميه **هُدْب** الكلمة أو **هَالَتَها**، يمكنها في بعض الحالات أن تتنحَّى عن شعور الفرد المتكلم أو الكاتب، وفي بعضها الآخر تقفز إلى مقدمته. وذلك ما ينطبق على المفردات الشعرية وكذلك الكلمات الشائعة التي شحنتها الانفعالات بشحنات عاطفية : لنحاول اليوم تعريف كلمات من مثل : **مقاومة** – **فاشستي** – **بروليتاريا** – **ديموقراطية** – **حريـــــة**... الخ[4]، ولنحاول ذلك حتى بالنسبة لكلمة مثل **(حق)** التي لها معنى عقلي محاط بهُدْب من الدلالات[5]. ثم إن تعدد معاني الكلمة يفسر صعوبة الترجمة من لسان

(1) Fonc. Psych. p : 110

(2) C.L.G. p :170 (م.ع.ل.ع)

(3) L.H.L.G.,T. 2.p : 10 وهذا ينطبق على الكلمات المستعملة في تراكيب محفوظة، فمن ذا الذي يفكر في المعنى الخاص بكلمة (agréer = تقبَّل) في التركيب التالي : (Veuillez agréer l'assurance de...) ؟

(4) لذلك اقترح ف. فولهان (F.Faulhan) في : **(ما معنى الكلمات ؟** Qu'est ce que le sens des mots ?) المنشور بـ : .(Journal de psychologie.25. p :289) أن نميز بين **المعنى** (Sens) **والدلالة** (Signification) قائلا : **«إن معنى** الكلمة يبدو لنا إذن وكأنه شيء مركب ليست **الدلالة** إلا جزءا منه... **والدلالة** هي أي مفهوم تعتبر الكلمات والجمل أدلته المباشرة. إنها ـــ افتراضيا على الأقل ـــ ينبغي أن تكون، وبشكل محسوس، شيئا واحدا بالنسبة للمرسل، ولا تتغير من شخص لآخر. فكلمة (أب) باعتبار أنها تدل على درجة معينة من القرابة تحتفظ بالنسبة للجميع بدلالة واحدة، ولكن ليس لها نفس المعنى بالنسبة للطفل المدلَّل والطفل السيء المعاملة... ولربما فهمنا جيدًا الفرق بين (المعنى) و (الدلالة) إذا رأينا كيف أن جزءا من **المعنى** يمكن أن يؤلف **دلالة** جديدة. نحن مثلا ندل بكلمة (أب) وبشكل شائع على شخص طيب لم يكن له ولد قط».

(5) كلمة (حق) (Droit) ومدلولها القانوني لم يُحدَّدا بما فيه الكفاية. انظر ميرسن (Meyerson) في (Cheminement de la pensée. p 532 : **مسيرة الفكر**).

إلى آخر، فالأهداب لا يحاط بها بدقة[1].

من جهة أخرى يمكن للكلمة، أو على الأصح، للصورة السمعية والصرفية أن تعبر عن تصورات جد مختلفة. ففي اللسان الذي يتألف من كلمات قصيرة مثل الفرنسية، يقوم تعدد معاني عدد كبير من «الكلمات الصرفية» بدور مهم، وبفضله تصبح التجنيسات أمرا ممكنا. فالوعي الشعبي قادر كما نعلم على التقريب بين الكلمات المتشابهة شكلا والمتباينة معنى، كما يقوم الاشتقاق الشعبي بترجمة هذه القرابة المفترضة التي قد تستطيع بشكل من الأشكال أن تغير معاني الكلمات المتقاربة[2]. ألا يقودنا تعقيد مفهوم الدلالة إلى إنكار وجود الكلمة ؟ أليست الكلمة مجرد طريقة سهلة لتعيين ما ليس سوى لحظة مهملة داخل مسار تشكيل الفكر، أي مجرد جانب قليل الأهمية من جوانب سلسلة التكتلات الصوتية والتصورية ؟ ألا تكون الكلمة تجريدًا ؟ سديما فكريا ؟[3]

علينا ألا نكون مخدوعين لا بالكلمة التي لا يناسب أن نجعل منها أُقنومًا، ولا بالأحكام القاسية جدا التي نصدرها عليها. إن الكلمة موجودة، وكما يقول سوسير : «...الكلمة رغم صعوبة تعريفها، هي حدٌّ من الحدود التي تفرض نفسها علينا، وشيء مركزي في آلية اللسان». وحتى لو كانت الكلمة مجردة من الوجود الموضوعي الملموس، هل من المعقول أن ننفي حقيقتها ؟ إن الكلمة لها وجود مجتمعي : فهي قبل كل شيء **فعل اجتماعي**[4]، والدليل الذي هو الكلمة شيء مجرد اعتباطي متحرك، ولكن «لأننا نحدد المعنى المتحرك لهذا الدليل، ونعهد إليه بموجب ذلك بحقيقة معينة، فإننا ننجح في

---

(1) كان منطق بور رويال (La logique de Port-Royal) قد لاحظ هذا منذ زمن طويل حين قال : «يحدث في الغالب أن تثير كلمة، زيادة على الفكرة الرئيسية التي تعتبرها هي الدلالة الخاصة بهذه الكلمة، كثيرا من الأفكار الأخرى التي يمكن أن نقول عنها إنها ثانوية. وهي الأفكار التي لا ننتبه إليها رغم الانطباع الذي يحصل في النفس عنها... وأحيانا لا تكون هذه الأفكار الكمالية مرتبطة بالكلمة عن طريق الاستعمال العام ولكنها تكون قد اقترنت بها فقط عن طريق الشخص الذي يستعملها» (انظر : La logique ou l'art de penser ط. 5. ص 125 – 127 نقلا عن ل. ميرسن. مرجع سابق ص 92).

وقد أورد قاموس ليطري (E. Littré) آراء قريبة من هذا (انظر هذا القاموس. المقدمة. ص 16) فقال : «تتجه الكلمة، وهي بين الأصابع التي تتحكم في استعمالها بمهارة، تارة نحو هذه الدلالة وتارة نحو أخرى. ودون أن تفقد شيئا من قيمتها الذاتية ومن خاصيتها الحقيقية تظهر بها معان قد لايشك في أصالتها أحد. إننا نشعر بأن الكلمة التي تبدو أكثر بساطة وربما أقول أكثر انسجاما، تنطوي بداخلها على معانٍ دقيقة متعددة تظهر عند الاستعمال ويستفيد منها اللسان».

(2) يقدم أفلاطون في **محاورته** بعض العيِّنات من الاشتقاق الشعبي التي كثيرا ما تمت مناقشتها من أجل معرفة ما إذا كان من المناسب حملَها محمل الجد، ولا يهم كثيرا إذا كانت هذه العيِّنات تعطي انطباعا حقيقيا عما كان يحسه الأثيني الذي يتكلم لسانه الخاص. ففكرة تفسير اسم (الحب) باسم المفعول وهو (المحبوب) تثير بحق مؤرخ اللسان. إنه اشتقاق من المستحيل تأييده. ولكن اذا كانت الكلمة تستدعي اسم المفعول الذي هو (المحبوب) في وعي الأثيني، فإن هذا الأخير هو الذي يكون على صواب رغم أنف الاشتقاق. وعلينا أن نسجل باهتمام شهادة أفلاطون حول العلاقة التي كان قد وقع الإحساس بها بين الكلمتين. (انظر : فندريس في : Ps.L.p : 176)

(3) Delacroix : L.P. p :395.

(4) بتأكيد سوسير الفرق بين الدال والمدلول قام ضمنيا ضد رأي الإغريق الذين كانوا يعتقدون أنهم يلاحظون وجود مناسبة [= علاقة] بين الكلمات والأشياء وبين الأصوات والتصورات. ولكن كما قال ذلك بحق السيد هولمان (مرجع مذكور سابقا. الفصل 5) فإن خطأ الإغريق ظل قائما عنده في ادعاء «وجود مناسبة سابقة. إن سوسير، عوض أن يتحدث عن الفعل الحقيقي للخطاب والتواصل الاجتماعي، تمسك بما كان عليه الاغريق. لكن أقام مقام الخاصية الطبيعية خاصيتي الاعتباطية والمواضعة، فظل في مستوى تجريدي بعيدًا عن الواقع». والواقع هو «أن المناسبة ليست طبيعية ولا اعتباطية، إنها اجتماعية».

التحكم فيه وكأنه واقع ملموس وجَعْلِه في خدمة التقدم الفكري»[1].

على أن العلم له الحق في أن يمنح الكلمة استقلالا ذاتيا حتى ولو كان هذا الاستقلال لا يظهر عمليا بوضوح. إن الكلمة ــ كما رأينا ذلك ــ لها جوانب صرفية وتركيبية وأسلوبية...الخ. والمعجمية بإهمالها لهذه الخصائص الثانوية، ستقوم في الواقع بتقطيع يسمح لها بعزل الوظيفة الدلالية للكلمة من أجل دراستها جيدا[2].

3 – الكلمة والفكر

أ – المشاكل التاريخية :

زعم اللسانيون الحَذِرُون من تجاوز الحدود التي يرسمها لهم العلم الذي يشتغلون به، أن مشكلة أصل اللغة لا تهمهم[3]، ولم يهتموا قط ببحث العلاقات بين الكلمة والفكر بدعوى أن هذه الدراسة من اختصاص علم النفس.

ومع ذلك، فإن هذه القضية الأخيرة لها فائدة لغوية. وقبل عرض الأفكار الحديثة في الموضوع، رأينا من المفيد أن ندرس باختصار الطريقة التي وقع بها في الماضي تناول العلاقات بين الفكر والدليل الشفوي، وهو ما سيقودنا إلى تقديم نظرة تاريخية سريعة حول نظريات أصل اللغة.

هناك طريقتان يمكن بهما دراسة هذه النظريات : الأولى : هي بلا شك تقسيمها بحسب ما بينها من صلاتٍ دون اعتبار تواريخها، والثانية : تقوم عكس ذلك على الترتيب التاريخي.

وقد اخترنا هذه الطريقة الترتيبية :

الترتيب الزمني : نظرة تاريخية سريعة حول علاقات الكلمة بالفكر.

1 – في القديم :[4]

لاشك أن من القضايا الأساسية في الفكر الإغريقي تلك القضية التي يطرحها تعدد معنى كلمة (Logos) (لوغوس) التي تعني في الوقت الواحد العقل واللغة[5]. **فاللوغوس** هو واحد من أهم موضوعات الفلسفة الأفلاطونية.

لقد رفض أفلاطون أطروحة بروتاغوراس وديموقرطس اللذين كانا يريان أن اللغة هي نتيجة الاعتباطية والاصطلاح، وذهب إلى أن الكلمات تقلد طبيعة الأشياء (وهو الرأي الذي حاول تأييده في **المحاورة**) عن طريق اشتقاقات عشوائية[6]، وأن اللغة هي الوسيط بين عالم الأفكار والعالم المحسوس. لقد ظن أفلاطون أن «الفكر لا ينشأ عن اللغة، ولكن اللغة هي التي تنشأ عن الفكر. ومن أجل القدرة على

---

(1) م.ع.ل.ع. ص 159.

(2) ا. ميرسن. مرجع مذكور. ص 246 حيث يقول : «ينبغي أن نكشف داخل الكتلة المختلطة والمضطربة من الواقع، منطقة (خيطا رفيعا) يمكن عزلها منه بشكل كافٍ لأجل تحديد مواصفاتها».

(3) Vendryes : Le langage : 6

(4) سنجد في ص 42 عددا من الإشارات حول الدور الذي كانت تقوم به اللغة في المجتمعات البدائية، وحول الفضول اللغوي في العصور الكلاسيكية القديمة. اقرأ المقالة القيمة التي كتبها السيد لوجون : Lejeune : Confer. de l'institut linguistique. Paris. Klincksieck- 1949.

(5) انظر بريس باران (Brice Parain : Essai sur le Logos platonicien)ففي هذا الكتاب سنجد (ص 11) سردا طويلا لمعاني كلمة (Logos) (لوغوس) المختلفة : كلمة–لغة–تحديد–برهان–عقل...الخ. وهذا التعدد في الدلالات يوضح بشكل كاف طبيعة العلاقات التي كانت بالنسبة للإغريق موجودة بين اللغة والفكر. ولعل الأعمال الجديدة بينت أن (لوغوس) لا يعني بالضبط (فكرًا) ولكن يعني بالأحرى (الخطاب المنظم) وأنه «جزء من منطقة الفكر التي هي في الأصل شفوية، والتي هي من اللغة الداخلية» (Meyerson : Fonctions psychologiques p :87)

(6) اقرأ في هذا الموضوع : (Essai sur le Cratyle de V.Goldschmidt. Paris. champion 1940).

تسمية الأشياء ينبغي فهم هذه الأشياء». أما أرسطو الذي قلنا إنه كان قد صاغ النظرية الحديثة الأولى للغة، فقد عارض أفلاطون. فالكلمات بالنسبة إليه ليست ظاهرة طبيعية. إنها اصطلاحية خالصة. والاسم لا يكون له وجود إلا حين يصبح رمزًا، أي رمزًا لما نطلق عليه «التمثيلات الجماعية» وليس رمزًا للحالات النفسية الفردية. أما الرواقيون الذين اهتموا اهتماما شديدا بمشكل اللغة، فقد أكدوا، مثل هيروقليطس، أن الفكر لا يكون له وجود ما لم يقع تحديده بواسطة الكلمة. فاللوغوس له مظهر داخلي وهوالفكر، ومظهر خارجي وهو الكلمة. أما الأبيقوريون، فقد كانوا هم الأوائل الذين تناولوا الأفعال اللسانية من زاوية تاريخية مع تقديم حل نفسي للمشاكل المتعلقة بأصولها : «فلا أحد يستطيع أن يوزع الأسماء على الأشياء» لأن اللغة هي نتاج الطبيعة. وقد أصبحت على الشكل الذي هي عليه بدافع حاجات الإنسان.

2 — العصر الوسيط :

لن تشدنا أفكار العصر الوسيط إليها كثيرا، فلقد أجاب القديس جريجوري دي نيس (Grégorie de Nysse) (القرن الرابع الميلادي) أولئك الذين كانوا يرون أن اللغة وحيٌّ إلاهيٌّ معتمدًا على فقرة من سِفْر التكوين (الصحاح 2 الآية 19) نجد فيها القول بأن آدم — وليس الخالق — هو الذي أعطى للأشياء أسماءها. وهذا الرأي سوف يسود طوال العصر الوسيط، وهو أن «الأسماء قد وقع النظر إليها بالخصوص من زاوية عموميتها وعلاقاتها بالأفكار العامة. إن تاريخ نظريات التسمية تاريخ يخص النحو ومنطق الكليات»[1]. على أن المشكلة التقنية للكليات تتموضع داخل المشكلة اللاهوتية التي هي أوسع من «الأسماء الإلاهية» أي طريقة التحدث عن صفات الله. فالكلمات التي من قبيل : **حب، عدل، حكمة، قوة عليا**، لها خصائص مزدوجة، لأنها تدل في الوقت الواحد على نقصان الإنسان وعلى كمال الله.

3 — القرن السابع عشر :

أ —**ديكارت** : لم يهتم كثيرا بمشكل اللغة، فالفكر بالنسبة إليه متقدم على الكلمة، ولكن الدليل الموضوعي — وهو الكلمة — هو البرهان على وجود الفكرة : «ما يجعل البهائم لا تتكلم مثلنا هو أنها ليس لها أي تفكير، وليس لأن الأعضاء تنقصها» كما يقول. (œuv. éd. Adam. T.4.p : 574)وقد حرص ديكارت على أن يكون مفهومًا من الجميع، ولذلك تقبَّل الكلمات المعروفة التي يمكن أن توضع خلفها فكرة «واضحة ومتميزة» وتجاهل الأخرى (H.L. 6/526) ولقد أظهر باسكال نفس اللامبالاة تجاه الكلمات[2].

ب — **التجريبيون** : يربط فلاسفة هذه المدرسة بين دراسة الكلمات ودراسة الأشياء. وقد كتب لوك (Loke) مقاومًا **الأفكار الفطرية** الديكارتية، فقال : «ليس عندي شك في أننا لو استطعنا إرجاع كل الألفاظ إلى منبعها، لوجدنا أن الكلمات التي نستعملها في كل الألسنة للدلالة على الأشياء غير المحسوسة، قد استمدت أصلها الأول من أفكار محسوسة»[3]. وهكذا نجد أن كلمة (esprit)

(1) Janet et Séailles (مرجع مذكور) ص 233 وانظر : Bréhier : Histoire de la Philos.

(2) الخاصية الاعتباطية للتسمية أثارت باسكال فقال : «لاشيء أسهل من أن نطلق على الشيء الذي حددناه تحديدا واضحا الاسم الذي يختاره بكامل الحرية. إلا أنه ينبغي أن نحذر سوء استعمال الحرية التي لدينا في فرض الأسماء بإعطاء الإسم الواحد لشيئين مختلفين» (Pensées : éd. Brunsch. Vieg. p : 166)

(3) نقلا عن (Janet et Séailles) مرجع مذكور ص 236.

(أي نَفْس بسكون الفاء) كانت تعني في البداية (نَفَس) (بفتح الفاء)، وأن كلمة (ange) (مَلاَك) كانت تعني في الأول (رسول).

ج – لِيبْنَز : يمكن اعتبار لِيبْنَز واحدًا من الذين أوجدوا علم اللغة. لقد ترك جانبًا الرأيَ الذي كان سائدًا وهو أن العِبْرية أم اللغات، ونادى بالدراسة المقارنة. وبالنسبة إليه تعتبر «حكاية أصوات الطبيعة هي الأصل في ميلاد الكلمات. وهذا يتضح بالعلاقة الموجودة بين العناصر الصوتية للألفاظ والأشياء التي تدل عليها هذه الألفاظ»[1]. ولقد كانت عند لِيبْنَز فكرة تدعو إلى وجود لسانٍ أو بالأحرى وسيلةٍ للتعبير ذات طبيعة رياضية، بحيث يكون لكل تصور رمز خاص يدل عليه. وهذه الفكرة، فكرة اللسان العالمي، كانت موجودة من قبل عند ريمون لول (Raymond Lulle) في القرن السادس عشر، ولكنها كانت قائمة على أسس خيالية غير مضبوطة، فتلقفها لِيبْنَز وقدمها بشكل منطقي. وهو يرى أن هذا اللسان المصطنع يشبه فن الاختراع، فهو في بعض النواحي عبارة عن لسان علمي مساعد.

4 – القرن الثامن عشر :

أ – كُونْدْيَاك : يرى أن «الإحساس يتضمن كل قدراتنا، واستعمال الأدلة (Signes) يزيد في هذه القدرات. فبين التحليل واللغة ليس هناك مجرد قرابة بل تطابق واتحاد»[2] وإذا كانت الفكرة يمكن اختزالها في كلمة[3]، وكان الفكر مرتبطا باللغة، فالعلم ليس إذن سوى لسان متقن الصنعة : «إذا لم تكن لنا تسميات فلن تكون لنا أفكار مجردة» (Logique. II. chap. 5) ولن نستطيع أن نعقل شيئا. إن التصور اللغوي، والمنهج إلى حدما، تحليليان عند كونداياك. فاللغة عنده لها أصل طبيعي (تغيرات الصوت لها علاقة بحركات الجسم)، إذ وجدت في البداية «لغة الفعل» المركبة والمشوشة، وبعدها الكلام الذي وجد حين استطاع الإنسان أن يفك فعل الآخر وفعلَه هو من أجل فهمهما جيدا»[4].

ب – روسو (بحث في أصل اللغات) :

كان روسو مقتنعا مثل كونداياك بأن اللغة لها أصل طبيعي. ولكنه عكس كونداياك، كان يرفض أن يرى في التجارب الأولى للغة عملا تحليليا. يقول : «كانت اللغة الأولى مصوَّرة. وكانت تعبر عن الانفعال الذي يحدثه الشيء وليس عن الشيء ذاته»[5]. إن روسو يعبر عن الفكرة التي نجدها في عصره عند ج . د. ميكاليس (J.D. Michaelis) وبعد ذلك عند همبولد في ألمانيا، وهي أن الإنسان يصوغ تصوره الخاص للعالم بواسطة هذا الشيء القومي الذي هو اللسان. «... إن النفس لها في كل لسان شكل خاص. وهذا الاختلاف هو الذي يمكن أن يكون بصفة جزئية السبب في وجود الخصائص القومية أو الأثر الناتج عنها»[6].

5 – من بولاند إلى دوركايم والماركسيين :

أ – بُولاَنْد : أبَان بولاند (Boland) — بطل

(1) E. Bréhier : Histoire de la philosophie. T. 2. (I) p : 397.

(2) هناك آراء مشابهة نلقاها في مختلف العصور عند فلاسفة المدرسة الاسمية مثل هيوم وستيوارت ميل وطين (Taine). وقد كتب هذا الأخير في (De L'intelligence. T. II. p : 259) يقول : «إن الفكرة العامة والمجردة اسم وليست سوى اسم. والاسم الذي له دلالة ويفهم من مجموعة وقائع متشابهة يكون عادة مصحوبا بتمثيل محسوس ولكن غامض لواحد من هذه الأحداث أو هؤلاء الأفراد».

(3) نحن نعلم التأثير الذي مارسته أفكار كونداياك على ميلاد المفردات العلمية. فلقد تلقى جيطون دي مورفو (Gyton de Morveau) ولافوازيه (Lavoisier) تكوينهما على يد منطق كونداياك.

(4) لقد قام علماء نفسيون من القرنين التاسع عشر والعشرين بتمحيص أفكار كونداياك منهم ويندت (Wundt) ومارسيل جوس (Marcel Jousse) وبياجيه...الخ. انظر الفقرة الآتية بعنوان (التحليل النفسي واللغة).

(5) Essais sur l'origine des langues. chap. 3.

(6) Emille. I. 116

التقليدية والدين ــ عن أفكار مناقضة تماما لأفكار العصر السابق. وقد انطلق من المبادىء التي وضعها كوندياك، ولكنه عكس تأويلها. ويمكن تلخيص أطروحته على النحو الآتي : إن هذه الفكرة العقلانية التي تقول إن الفكر لا يمكن أن يعرف إلا بواسطة العبارة التي صيغ بها، فكرة تحوي علم الإنسان كله. كما أن الحكمة المسيحية التي تقول : لقد أُخبِرَ عن الله بواسطة كلمته، تحوي علم الإلاه كلّه.[1].

ب – **المدرسة الفلسفية : من ماكس مولر إلى رينان** : لقد كان للتقدم الذي أحرزت عليه الفيلولوجية المقارنة أن حملت اللسانيين على مراجعة نظرياتهم حول أصل اللغة. فاللغة حسب ماكس مولر ليست اختراعًا أو نتاج وحي إلاهي ولكنها نتيجة الطبيعة. فقد كان على الإنسان أن يبدأ بأفكار عامة تعبر عن مفردة مجردة مكونة من مقطع واحد، وهي الفكرة التي قاومها كل من ميشيل بريال[2] ورينان الذي نسب اختراع اللغة «إلى مَلَكات الإنسان التي تعمل بشكل تلقائي وبشكل جماعي»[3].

ج – **الفَسْلَجة واللغة** : تأثر داروين من جهة، بدراسات ش. بيل الذي بيَّن أن الدليل ما هو إلا فعل في صورته الأولى، وتبنى من جهة أخرى، نظرية تعود إلى لوكريس (Lucrèce) (انظر .:De Nat I.V. 1026) وكان قد أخذ بها كل من همبولد ورئيس بروسيا (Président de Brosses) فأصبح في بحثه حول **(لغة العواطف)** يجعل من نفسه مدافعا عن مذهب التحوُّلية اللسانية، ويرى أن اللغة قد تكون هي آخر مرحلة في التطور الذي نجد مظاهره الأولى في الأدلة الطبيعية وهي صرخات الحيوانات، وغناء الطيور، وصرخات المولود الجديد، كما نجد آثاره المتأخرة في صرخات الإنسان البدائي التي كانت تصاحب الحركة والفعل.

هذه الأطروحة التي نجدها أيضا عند هـ . سبنسر، كما عند اللسانيين أمثال شلـيشر[4] وجبرسن[5]، كان قد وقع تجديدها حديثا على يد علماء نفسانيين (أمثال جانيهJanet وبياجيه) يرون أن الرمزية اللسانية عند الطفل مشتقة من التعبير الإيمائي. وهو رأي يُعتقد اليوم أنه صحيح، ولكن يمكن أن يلاحظ عليه كونه خلط بين دراسة اللغة وبين أي علم من العلوم الطبيعية، وأهمل العنصر النفسي، بل وأكثر من ذلك أهمل العنصر الاجتماعي للغة.

د – **التحليل النفسي واللغة** : إن الكلمة التي ارتبطت في البداية بالحركة، كما بيَّن ذلك علماء الفَسْلَجة (علم وظائف الأعضاء)، أصبح لها فيما بعد وجود مستقل. وتلك هي الفكرة التي يلح عليها التحليل النفسي. ويفسر فرويد سحر الكلمة فيقول : «الكلمة في الأصل جزء من الفعل. ويكفي

---

(1) (Législation primitive. Discours préliminaire) نقلا عن (Janet et Séailles) مرجع مذكور ص 251). ولنذكر أيضا من هذا الكتاب نفسه لبولاند قوله : «الفكرة سابقة للفظ منطقيا، هذا صحيح، ولكن لا يتم الوعي بها إلا مع الكلمة وبواسطتها. إن الأفكار تعيش فينا كامنة غير مُدرَكة، وفي منطقة واقعة خارج الزمن، فتقوم الألفاظ، في توافق عجيب معها، وبنوع من الالتحام الذي تم من قبل، بفضيلة تحويلها إلى شيء قابل للإدراك وحملها إلى نور الوعي».

(2) .Mélanges de Mythologie et de linguistique. 1878

(3) .Origines du langage. p :90

(4) .Scheicher : Die Deutsche Sprache (1960) : Die Bedeutung der Sprache (1963)

(5) .Langage (1922); Mankind, National and individual from a linguistic point of View (1925)

وجودها لإثارة الانفعال التام به واستحضار معناه الملموس كاملا. ومن بين الكلمات الأكثر بدائية على سبيل المثال، نجد بطبيعة الحال صرخات الحب التي تُستخدم من أجل الشروع في الفعل الجنسي. ومنذ ذلك الحين، ظلت هذه الكلمات، وكل الكلمات التي تشير إلى هذا الفعل، محملة بقوة انفعالية مباشرة.

ومثل هذه الأمور، هو الذي يفسر ذلك الميل العام في الفكر البدائي نحو اعتبار أسماء الأشخاص والأشياء والتسمية التي تعطى للأحداث، في جملتها، بمثابة صفات لهذه الأشياء والأحداث. ومن هنا كان الاعتقاد بأنه من الممكن التصرف في هذه المخلوقات والأحداث بمجرد استحضار الكلمات. فالكلمة على هذا، ليست مجرد لافتة أو علامة، بل هي واقع مخيف وجزء من الشيء المسمى».[1]

حقا، ليست الكلمة في الذهنية البدائية مجرد دليل لغوي أو أداة. فالعَالَمُ بالنسبة لهذه الذهنية إنما هو انعكاس للأنَا، وهناك تطابقٌ بين الدليل وبين الشيء الذي يمثله الدليل. وإن تحريم أسماء الموتى الذي ينتشر بكثرة في المجتمعات القديمة والذي هو البرهان على القيمة الكبرى التي تُعطى للكلمة، لَيَتّسع في كثير من الأحوال حتى يشمل أسماء الحيوانات والأشياء التي تحمل ــ صدفة في الغالب ــ نفس الاسم المحرَّم الذي كان يحمله الشخص الحديث الوفاة. وهكذا يؤدى تشابه الأسماء إلى تحريمها جميعًا. وقد بيَّن فرويد أن التفكير الطفولي يضفي على الاسم قيمة مماثلة. فالطفل يقارن تطابق أو تشابه اسمين بتطابق أو تشابه الطبيعة. وكذلك التفكير غير الواعي للبالغ يعطي بدوره للإسم أهمية كبرى. هذا مع علمنا بالدور الذي تقوم به التجنيسات في العديد من الأحلام. فالمصابون بالعُصَاب يقومون برد فعل «عن طريق مركب حساسية واحد حين سماع قولٍ أو بعض كلمات أو أسماء. وكثير من اضطراباتهم يأتي نتيجة الموقف الذي يكون لهم حيال اسمهم الخاص»[2].

هـ – **الكَنْطِيَّة اللسانية الجديدة** : إن المدرسة الكَنْطية الجديدة التي كان كاسيرر (Cassirer) ممثلها الأساسي، بِنَقْلها نظرية التركيب الموجودة في كتاب (**نقد العقل الخالص**) إلى مجال اللغة، واستعمالها عددًا من أفكار همبولد[3]، تقترح علينا ألا نرى في اللغة مجرد نسخة مطابقة للواقع، ولكن أن نرى فيها «قوة مبدعة أصيلة». إن الصور النفسية التي نمتلكها بالمعرفة أو نحصل عليها في الفن أو اللغة، هي إذن بتعبير لِيبْنز «المَرَائِي الحيَّة للعَالَم». إنها ليست مجرد عمليات استقبال أو تسجيلات سلبية ولكنها أفعال نفسية[4].

(1) Piaget : Le langage et la pensée chez l'enfant. p : 10.

(2) فرويد (Totem et tabou, Payot- 83). ويلاحظ المؤلف نفسه (المرجع نفسه ص 96) أن الازدواجية التي هي إحدى خصائص التدرج النفسي للتفكير البدائي (التعايش، داخل المفهوم الواحد كمفهوم المحرَّم، بين عنصرين متناقضين : عنصر المقدس وعنصر النَّجس) توجد في عديد من الكلمات المستعملة في الألسنة القديمة لتعبر عن مفهومين متضاربين.

(3) قال همبولد : إن أصدق تعريف للغة لا يمكن أن يكون تعريفا تكوينيا. فمن أجل فهم اللغة لا ينبغي الوقوف عند صورها وأشكالها، ولكن ينبغي البحث عن القانون الداخلي لهذه الأشكال والصور. وليس لنا الحق في أن نعتبرها بمثابة شيء كان وانتهى، أو بمثابة حاصل أو ناتج، بل علينا عكس ذلك أن نرى فيها إنتاجا. انظر : (Cassirer : Le langage et la construction du monde des objets. in. journal de psychologie 1933, reproduit dans. Ps.L. p : 22)

(4) كاسيرر، مرجع مذكور ص19. ومقالة كاسيرر هذه على جانب كبير من الأهمية.

و – **علم النفس الشعبي** (Volkerpsychologie) **واللغة** : تقدم المدرسة الألمانية التي ظهرت في البداية مع همبولد[1] ثم أخذت مع لازاروس (Lazarus) وسْطِينْطال (Steinthal)[2] اسم **علم النفس الشعبي**، اللغة على أنها هي المظهر الذي تتجلى فيه النفسية الجماعية «للروح الشعبية» (Volkesgeist). فمفردات كل شعب من الشعوب تعبر عن تصوره للعالم. وقد حلل لازاروس جيِّدًا دور الوساطة الذي تقوم به اللغة بقوله : «أن تجمع في الكلمة الواحدة مختلف الأحاسيس، وتمثل لمجموع الحالة النفسية بواسطة لحظة من لحظاتها المفضلة، ذلك هو دور اللغة»[3]. ولكن لازاروس ليس من علماء الاجتماع وكذلك سطِينْطال، ولذلك لم يدرسا الدور الذي تقوم به «الروح الشعبية» في مولد اللغة وانتشارها إلا بطريقة سطحية[4].

ز – **علم الاجتماع واللغة** : إن انفعالاتنا وقدراتنا على التعميم وكذلك تصوراتنا، هي كما أكد دوركايم ومدرسته (التي منها موس (Mauss) وليفي برول Lévy-Brûhl...الخ) من أصل اجتماعي : أي أن المجتمع هو الذي يستعمل الدليل — وهو الكلمة — من أجل إرسال الأفكار وبثها، وأنه بفضل التعميم الذي تقوم به اللغة، تتحول التمثيلات الملموسة والذاتية إلى تصورات مبهمة أو غير مشخّصة. ولقد تبنى عدد من اللسانيين (سوسير[5] — مايه — فندريس) هذا المفهوم وبيَّنوا أن اللغة كانت ظاهرة اجتماعية بارزة.

ح – **الماركسية واللغة** : لقد انتقد الماركسيون بشدة اللسانيات الاجتماعية. وسنعود في خاتمتنا للحديث عن المآخذ التي يوجهونها إليها والتي نعتقد أننا نجونا منها. والأساسي والخطير في هذه الانتقادات هو المتمثل في الآتي :

ففي تصور علم الاجتماع، تكون الأفعال الاجتماعية (واللغوية) «منفصلة تماما عن الشروط المادية للوجود وعن الانتاج الجماعي والعلاقات الاقتصادية. وهذه الأفعال تصبح معطيات اجتماعية مستقلة»[6]. والماركسيون لم يقعوا في هذا الزلل بطبيعة الحال لأنهم يقولون «إن التفسير الذي يُعطى لتكوين اللغة انطلاقا من سياق العمل نفسه هو وحده الصحيح»[7]، ولأنهم ينظرون إلى الأفعال اللغوية على أنها لا تنتمي إلا للبنية الفوقية للتاريخ، وأما البنية التحتية فهي مكونة من الظواهر الاقتصادية. واللسانيون الذين تبنوا النظرية المادية يجدون صعوبة في تحديد علاقات البنية التحتية بالبنية الفوقية. وبعضهم كان مضطرا لكي يعترف لهذه الأخيرة

---

(1) لنتأمل هذه الفكرة التي قال بها همبولد، وهي أن الفرق بين الألسنة «لايأتي من الاختلاف في الأصوات والأدلة، بقدرما يأتي من الاختلاف في رؤية العالم» (انظر كاسيرر. مرجع سابق ص20) ويمكن أن نقرأ في (دولاكروا Delacroix ص33) عرضا مفصلا حول آراء جد مهمة لهمبولد.

(2) لنذكر لسطينطال (Ursprung der sprache. 1951) و (A Briss der wissenschaft. 1971).

(3) (Lazarus : Leben der seele)نقلا عن (دولاكروا) مرجع سابق ص37.

(4) لن نشير إلى مدرسة النحاة الجدد ومنها بروجمان (Brugmann) وديلبروك (Delbruck) ولسْكيان (Leskien)، التي أكدت حوالي 1870 صلابة القوانين الصوتية، ولا إلى الاتجاه الذي ينتمي له عدد من اللسانيين أمثال بالي (Bally) وف. برينو الذين درسوا اللغة في ضوء علم النفس، ذلك لأن أعمال هؤلاء تنتمي إلى علم اللغة التطبيقي لا إلى علم اللغة النظري الذي ندرس هنا تاريخه ومبادئه.

(5) انظر: W. Doroszewski : Quelques remarques sur les rapports de la sociologie et de la linguistique-Durkheim et F. de Saussure in. Psychologie du langage. p.82 et 92.

(6) Reznikov :langage et société, in : cahiers int. de sociolo. VI (1949) p :155

(7) أنجلز نقلا عن ريزنيكوف. مرجع سابق ص157.

بقدر كبير من الاستقلال الذاتي. لقد كتب ريزنيكوف (Reznikov) يقول : «إن الفكر واللغة لا يرتبطان بطبيعة الحال ارتباطا مباشرا بالإنتاج المادي إلا في المستوى الأكثر بدائية من تطورهما، وبعد ذلك — وهذه الحركة دائما تسير في تصاعد — يحصل الفكر واللغة على استقلال نسبي، ويصبح تكييفهما مع الحياة المادية للأشخاص معقدا شيئا فشيئا، كما يصبح ارتباطهما بالشروط والعلاقات الاقتصادية له شكل متنوع وغير مباشر، ولذلك نستطيع القول : إذا كان تطور الفكر واللغة تحدده في النهاية الحاجة إلى الانتاج المادي، فإن هذا التطور يجد نفسه في وقت واحد خاضعا، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وبكيفية واضحة أو ملتوية، لتأثير كل أشكال الحياة الجماعية وكل أنواع النشاط والإبداع الاجتماعيين، وكذلك فإن الفكر واللغة تحددهما مختلف الأشكال التي تكتسب بها الحضارة سواء كانت روحية أم مادية»[1].

وفي مقالين منشورين بصحيفة (البرافدا) أثناء شهر يوليوز 1950، نجد الماريشال ستالين يتخذ بشكل رسمي موقفا من المسألة بإعلان القطيعة مع الوضع الذي تبناه مار (Marr) (توفي سنة 1934) وغالبية اللسانيين السوفيات[2].

إن ستالين يرفض بالفعل التسليم بأن اللغة تنتمي إلى البنية الفوقية[3]. إنها تقع (إذا صح تقديرنا) في منزلة متوسطة بين البنية التحتية والبنية الفوقية. ولنا أمل في أن يقوم اللسانيون الشيوعيون قريبا بتحديد وجهة نظرهم الجديدة، ويعملوا، خصوصا وبشكل أكثر مما مضى، على مجابهة النظرية الماركسية بحقائق اللغة : فالإحساس الموجود غالبا هو أن ما يؤكدونه من تفوق المنهج الماركسي ليس إلا إطارا لا علاقة له بلوحة اللسانيات التي يرسمونها بطرق وأساليب تتفق مع طرق وأساليب العلم «البورجوازي». وإن جهود الماركسيين التي قد تُبذل لتجاوز هذا الوضع البسيط جدا سوف يتابعها باهتمام كلُّ اللسانيين.

(1) ريزنيكوف. مرجع سابق ص 159.

(2) يمكن أن نتحفظ إزاء بعض الآراء التي عبر عنها ستالين وخصوصا فيما يتعلق بالطبيعة البدائية للغة. فنحن نعتقد مثل بيير جانيه في (Les Débats d'intélligences p : 31) أن الاستعمال الجيد للغة هو من خصائص الانسانية المتطورة جدا. وأما مثال «البدائيين» (الاستراليين مثلا) الذين يعرفون لغة متطورة فهو لا يدل على شيء إطلاقا، لأن هذه الشعوب ليست «بدائية» أبدا.

(3) سوف نستند من أجل التأريخ للمسألة، إلى المقالة الهامة التي كتبها مارسيل كوهن بعنوان : (Une Leçon de marxisme à propos de la linguistique : La pensée n° : 33. Nov-déc. 1950)

مخططات الأصوات العربية

د.عامر جبار صالح النداف
دكتوراه التربية المقارنة
واختصاصي اللسانيات المرضية

يشكل العمل الذي نقدمه للقارىء الكريم جزءًا ملخصا لبحث تم تنفيذه في المعهد العالي للسانيات المرضية في جامعة مدام كوري في جمهورية بولندة. وقد اقتصرت الحديث هنا عن الأصوات العربية الأساسية متجاوزًا جوانب أخرى في البحث كالأصوات الدخيلة والمشتقة لمناسبة أخرى.

تتكون الدراسة المرفقة من جزأين، الجزء الأول ويشمل: ملاحظات تمهيديـــة، وصف تشريحي - وظيفي لأعضاء النطق، الكلام العربي والكتابة الصوتية، التصنيف النطقي للأصوات العربية (Articulatory classification)، توضيح لأهم الرموز المستخدمة في البحث ودليل مخطط الأصوات العربية الذي ينظم عملية الدخول إلى الجزء الثاني من البحث. وقد رتبت الأصوات في الدليل كما في صفحات الجزء الأول من البحث وفقًا لموضع النطق (Place of Articulation) بالنسبة إلى الصوامت.

أما الجزء الثاني من العمل فيشمل مخططات الأصوات والتي تم إنجازها في المختبرات الصوتية للمعهد المذكور ومن ثم مقارنتها بأنظمة صوتية أخرى (انكليزي، فرنسي، بولندي). وقد سمحت لنا هذه المقارنات باستنتاج مفاده أن النظام الصوتي العربي بقدر ما يتميز بخصوصية عالية فهو غير مُنعزل عن الأنظمة الصوتية للغات العالم المعروفة.

ملاحظات تمهيدية

يشكل عالم اللسانيات المرضية (إن كان علمًا مستقلا أو في إطار علوم الطب أو التربية الخاصة) مجالاً حديثًا تتفاوت درجة الاهتمام به في بلدان العالم تبعًا لدرجة الاهتمام التي توليها لظاهرة تطور وتشكيل الكلام عند الأطفال والشباب في الحالتين السوية والمرضية، ودرجة التخصص الدقيق في مجال التربية وعلم النفس وعلم اللغات وكذلك بالنسبة للعلوم الأخرى ذات الصلة بظاهرة الكلام ودراستها من وجهة نظر أخرى كعلوم الطب على سبيل المثال.

لقد شرعت بمحاولتي هذه وهي محاولة الحد الأدنى مركزاً فقط حول مخططات الأصوات، انطلاقاً من فهم مفاده أن من يريد علماً عربياً للسانيات المرضية عليه أولاً أن ينطلق من تأسيس جانبها السوي، كي تصلح قاعدة سليمة ونماذج يهتدى بها في العلاج الطبيعي Revalidation لذوي الإصابات بعيوب النطق. لن أدعي لنفسي الكمال والريادة في هذا الميدان فهذا جل ما أخشاه. وأن لنا من التراث العريق والنتاجات المعاصرة ما يغني عن التعريف والإطالة. وكل ما اعتراني وأنا أنجز هذا العمل أني أركز على الجانب العملي في فهم آليات نطق الأصوات وتصنيفها مبتعدًا جهد الإمكان عن ما يسمى بفلسفة التأمل التراثي في فهم الأصوات العربية.

لقد وجدت في المؤلفات الحديثة لأشقائي العرب خير عون حيث بعثت لدي الإطمئنان وهم

يعتمدون على معلومات لا غنى عنها في فسلجة وتشريح أعضاء النطق. كما عانيت من صعوبات التعددية في وصف الصوت الواحد لأكثر من كاتب عربي مختص، الأمر الذي دفعني لعقد مقارنات ذات طابع عالمي توخياً للدقة.

تنتمي اللغة العربية إلى المجموعة الجنوبية للغات السامية فهي أكثر اللغات السامية انتشاراً وشيوعاً. ويمكن فرز ثلاث مراحل تمثل بوضوح تاريخ اللغة العربية وهي :

1 – المرحلة الكلاسيكية المبكرة،

2 – المرحلة الكلاسيكية المتأخرة،

3 – اللغة المعاصرة الفصحى.

الحقيقة الهامة وذات الدلالة الخاصة للتطور اللاحق لعلم اللسانيات المرضية العربي هي ثنائية العربية المتحدث بها والتي تعتمد على استخدام لغتين يجمعها بهذا القدر أو ذاك بعض المشتركات : اللغة الفصحى وإحدى اللهجات العربية Dialect. وقد تطورت اللهجات بنتائج التأثير واختلاط اللغة العربية بلغة الأقطار المجاورة التي أقيمت فيها القبائل العربية في عصر ما قبل الإسلام وما بعده. وتعتبر اللهجات لغات شائعة أو شعبية للوطن العربي كأقطار منفصلة[1].

إن اللغة العربية الفصحى تختلف قليلا عن اللغة الكلاسيكية (لغة القرآن) ولغة آداب القرون الوسطى. لقد لعب القرآن دورًا أساسيًا في الحفاظ على لغتنا العربية المعاصرة والتمسك بنماذجها الأصيلة. وهي اليوم عملياً لغة : الصحافة، المقررات الدراسية، الوثائق والمراسلات الرسمية، القوانين والمراسيم الحكومية وكذلك لغة أغلب النتاجات الأدبية كما تستخدم بدرجات متفاوتة في المذياع والتلفاز. وهي اللغة التي تحظى باهتمام كل أقسام الاستشراق في جامعات العالم. وهي رمز وحدة العالم العربي واستمرارية تقاليده القومية[2].

ورغم ذلك فإن اللغة العربية المعاصرة الفصحى ليست لغة الاستخدام اليومي. فلغة كل مواطن عربي هي اللغة التي يتعلمها الطفل بالأسلوب الطبيعي من محيطه، أي اللهجة. ويلتقي الطفل باللغة الفصحى لأول مرة في المدرسة الابتدائية عند تعلمه لعلم القراءة والكتابة.

الحقائق المذكورة أعلاه ذات مغزى كبير لعلم اللسانيات المرضية في جوانبه التطبيقية. أي أن تشكيل لغة الطفل العربي وفقا لمراحلها الأدبية :

1 – مرحلة النغمmelody(0 – 1 سنة)،

2 – مرحلة العبارة (1 – 2 سنة)،

3 – مرحلة الجملة (2 – 3 سنة)،

4 – مرحلة الكلام الطفولي الخاص (3 – 7 سنة) تجري جميعها وفقاً لأسس اللهجات السائدة[3]. وبعد هذه المراحل يخضع التطور اللاحق لكلام الأطفال لتأثير اللغتين الفصحى واللهجة العامة، أي بعد دخوله المدرسة. ضروري الإشارة هنا إلى أن أغلب الأصوات المحتواة في اللهجة هي نفسها في اللغة الفصحى والعكس صحيح. وتعتمد درجة هذا التداخل ومحتواه تبعًا للخصائص التاريخية لكل بلد عربي. ومن هنا يكتسب مخطط الأصوات العربية أهميته الخاصة في معالجة بعض أنواع عيوب النطق التي تحدث في أصوات اللهجة واللغة الفصحى على السواء والذي يدعى dyslalia (تعسّر عملية نطق صوت واحد أو أكثر).

(1) Hasan M., Kurowski R. : Zwi&zty Kurs J&zyka arabskiego. Warszawa 1973, pp.5

(2) Zaborski A., Rozmowki arabskie. Warszawa 1988,pp.14 - 15.

(3) Kaczmarek L., Nasze dziecko Uczy Si&mowy. Lublin 1982. pp. 49.

وفي عملي هذا اعتمدت في تصنيف أصغر وحدة لغوية Phoneme، في إحدى وسائل تحقيقها هو الصوت Sound، على لغة القرآن واللغة الفصحى المعاصرة. ولم يكن هذا الخيار اعتباطياً، فهي إضافة إلى ما ذكرناه، لغة ما يقارب المئتي مليون عربي ولها من منظور مستقبلي كبير نتيجة الاهتمام المتزايد من قبل المنظمات العربية ذات العلاقة في تحسينها وتطويرها. ولذلك فقد ارتجيت لمحاولتي أن تكون بمثابة مساعدات تعليمية Teaching aids لمعلمي اللغة العربية من خلال إضفاء الصفة العملية للأصوات العربية ولتسهيل استيعاب جزء هام من لغتنا ألا وهو نظامها الصوتي.

يحظى علم الأصوات Phonetics باهتمام خاص من قبل علم اللسانيات المرضية Logopedy وعلم اللغات Linguistics. ولكن دائرة الاهتمام وغاياته تختلف عند كليهما. فمن وجهة نظر اللسانيات المرضية فإن علم الأصوات :

1 – يصف المحتوى الصوتي للكلام المتحدث به Oral Speech في بعديه العلوي التطويحي Suprasegmental والذي يتكون من الإيقاع Rhythm والنبر accent والنغم melody وما يترتب عليه من اضطرابات في الأداء، وبعده المقطعي Segmental والذي يتألف من أصغر الوحدات الصوتية، والذي يعنى بعملية وصف تكوين الأصوات التي تقرر الأداء السليم لأصغر وحدة لغوية Phoneme؛ تحديد خصائص الأصوات الأساسية والمهمة في العمل العيادي؛ تصنيفها ومعرفة إمكانية استقبالها سمعياً وبصرياً.

2 – تسجيل ووصف النطق المرضي للأصوات Articulation Pathology أي التنفيذ المرضي للوحدات اللغوية الصغرى وتصنيفها وفقاً لأعراضها وأسبابها.

3 – الاستفادة من المعلومات المستحصلة أعلاه في تخطيط البرنامج العلاجي للأطفال المصابين بعيوب النطق(4).

وبهذا يمكن القول إن علم الأصوات بالنسبة إلى مختصي اللسانيات المرضية هو غير ذلك بالنسبة إلى اللغويين من حيث هدف البحث والخدمات العلاجية. ضروري الإشارة هنا إلى أنه توجد فروع لعلم الأصوات تختلف من حيث موضوع البحث، فهناك علم الأصوات الأكوستكي Acoustic والسمعي Audiotory والمرضي Pathology والبصري Visual والأخير حديث يدرس إمكانية استقبال الأصوات بصرياً عند فاقدي السمع.

إن تصنيف الأصوات العربية وفقاً لأهدافها العملية سمح لي بتأكيد حقيقة أن هناك اختلافات في تصنيف ووصف الأصوات بالنسبة لاختصاصيي اللسانيات المرضية عنه بالنسبة لاختصاصيي اللغات، وهذه بعض الأمثلة لهذا التباين :

(4) U.Z. Parol. Schematy artykulacyjne gtosek Polskich. Lublin 1988, PP 7-8.

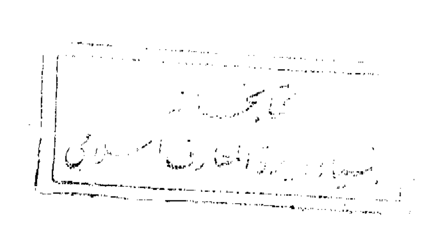
علم الأصوات Phonetics	
علم اللسانيات المرضية Logopedy	**علم اللغات Linguistic**
– أصوات صلبة : ت د م b – أصوات لينة : ج ش	غير محددة
– أصوات مفتوحة ليست مقطعية	الصوتان و ي – أصوات شبه صامتة [2] – أصوات انتقالية – انزلاقية [11] – أصوات مفتوحة [1]
– أصوات لسانية وسطية – حنكية	الصوتان ج ش – أصوات وسطية حنكية [3،4،5،6،11] – أصوات لثوية وسطية حنكية [1،2] – أصوات وسطية فمية [2]
– أصوات لسانية حنكية – قصية	الأصوات خ ك غ – أصوات حنكية قصية [1،3،5،13] – أصوات عمق الفم [2]
– أصوات فمية بلعومية (فوق الحنجرية)	الصوتان ع ح – أصوات فمية [1،2] – أصوات فوق الحنجرية [11] – أصوات بلعومية [5]
– أصوات لسانية – سنية	الأصوات د ط ض ز س ص – أصوات لسانية – سنية [11،13،5،4] – أصوات مشابهة لبعضها [2]
– صوت لساني – سني	الصوت ن – صوت لساني – سني [4،5،9،11] – صوت لساني – لثوي [1،2]
– صوت حنجري	الصوت هـ – صوت حنجري [12،13،6،11] – صوت منفتح واسعاً [1] – صوت نصف صائت [2،11]

وعلى ما يبدو من الأمثلة المذكورة أعلاه فإن مجال التعددية والاجتهاد عند اللغويين أكثر منه عند مختصي اللسانيات المرضية، وهو ناتج عن الاختلاف في المكانة التي يحتلها الهدف الملموس عند كليهما.

الجهاز الصوتي المُرسِل

ولكي نفهم آلية حدوث الأصوات الإنسانية المُرسلة، علينا أن نلم ولو بشكل سريع بتركيبة الجهاز الصوتي. يتكون هذا الجهاز من ثلاثة أجزاء :

1 – الإدارة التنفسية : وتشمل الحجاب الحاجز، الرئتين والقصبات الهوائية.

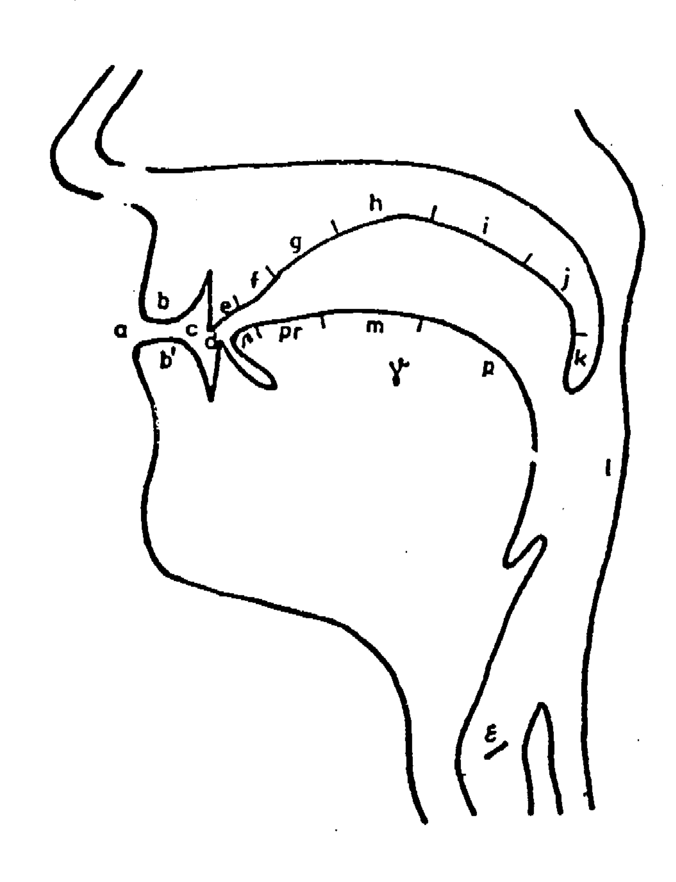


2 – الإدارة الصوتية (الحنجرة) : وتشمل الغضاريف، الأوتار الصوتية، لسان المزمار والمزمار.

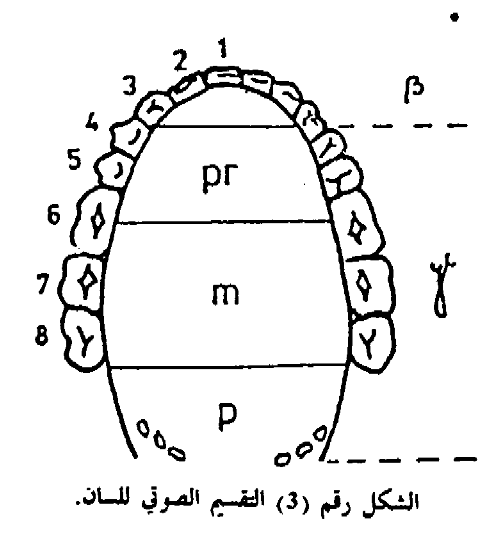
3 – الإدارة النطقية : وتشمل الأجزاء المتحركة : الشفاه، الحنك الرخو، اللهاة، اللسان، الأجزاء الثابتة «الأسنان، حزام اللثة والحنك الصلب» والرنينيات resonators والتي تشمل التجويف البلعومي، الفمي والأنفي.

الأشكال الثلاثة أدناه توضح أهم التقسيمات الصوتية لجهاز الكلام :

الشكل رقم (2) التقسيم الصوتي للحنك.



الشكل رقم (1) مقطع توضيحي لأعضاء النطق



الشكل رقم (3) التقسيم الصوتي للسان.

شرح الرموز الواردة في الأشكال :

الشفتان :

a إلى الأمام

b في وضع اعتيادي

c مندفعة إلى الخلف

الأسنان :

d الحافة السفلى للأسنان الأمامية العليا

e السطح الخلفي للأسنان

اللثة : f
الحنك الصلب :
g الجزء الأمامي
h الجزء الخلفي
الحنك الرخو :
i الجزء الأمامي
j الجزء الخلفي
اللهاة : k
الجدار الخلفي للتجويف البلعومي : l
اللسان :
β طرف اللسان
γ سطح اللسان
pr γ مقدمة اللسان
m γ وسط اللسان
p γ الجزء الخلفي للسان
ε الأوتار الصوتية.

النطق والكتابة العربية والأبجدية الصوتية

الكتابة العربية تعتمد بدرجة كبيرة على الأساس الصوتي، والذي جوهره أنه بمساعدة الحروف أوالرموز الكتابية تستطيع عرض الأصوات. الحروف إذن هي رموز الأصوات.

إن الاستخدام الصوتي للكتابة يتطلب شرطين لإنجاز القاعدة العامة وهي :

1 – الصوت الواحد يجب أن يحدد بحرف واحد

2 – عدة أصوات يجب أن تحدد بعدة حروف.

نستنتج من ذلك أن الصوت الواحد من مجموعة الأصوات يجب أن يمثل بحرف واحد وله وحده فقط، وكذلك الحرف الواحد يجب أن يكون رمزًا كتابيًا لصوت واحد دون غيره[5].

وهذه القواعد في التعبير عن الأصوات تنطبق إلى درجة ما على الأصوات العربية مادام الحديث يشمل فقط الأصوات الأساسية، ولكنها لاتخلو من الاستثناءات أسوة بالأنظمة الصوتية للغات العالم مع الفارق في مظاهر التعبير وحدته في الشذوذ عن القواعد العامة من نظام صوتي إلى آخر. فالألف باء العربية تتكون من تسعة وعشرين حرفاً. ثمانية وعشرون منها هي رموز كتابية لما يعادلها في الكم من الأصوات الصامتة، أما الألف الطويلة فهي رمز كتابي للصائت الطويل [ā] مدعم بحركة الفتحة أو بدونها. أما الحروف الصائتة المتبقية فلا تمتلك حروفاً خاصة بها. فالحروف الصائتة القصيرة يُعبّر عنها بواسطة الحركات الثلاث. أما الحرفان الطويلان المتبقيان فيظهران في الكتابة بمساعدة رموز كتابية لصوتين صامتين هما W Y مدعمان بحركتي الضمة والكسرة أو بدونهما.

لا توجد لحد الآن أبجدية صوتية موحدة ونهائية للأصوات العربية سواء كانت مستندة إلى الرموز اللاتينية أو العربية. وفي العمل المرفق تم عمل أبجدية صوتية بالاستناد إلى الدراسات العربية المعتمدة على الأبجدية العالمية [13،10،8،7] وكذلك بالاستناد إلى الأبجدية التي وضعها العالم البولندي Kaczmarek[6]، مع إجراء بعض التعديلات التي أملتها ضرورة التعامل مع الأبجدية الصوتية وفقاً للتصنيف النطقي للأصوات وليست على أساس نظائر مجردة.

اللوحة التالية توضح الأبجدية الصوتية، والاسم الكامل للصوت ورموزها الكتابية العربية.

(5) Jaworska M., Podrεczna gramatyka Jεzyka Polskiego. Warszawa 1987, pp. 29.

(6) Kaczmarek L., Projekt Pisowni fonetycznej Specjalnej, Prace filologiczne 18, Warszawa 1963, PP 79 - 82.

الرمز العربي الكتابي	الاسم الكامل للصوت	الأبجدية الصوتية	الرمز العربي الكتابي	الاسم الكامل للصوت	الأبجدية الصوتية
ج	ẑīm	ź	ب	bā	b
ك	Kāf	k	م	mīm	m
غ	ɣain	ɣ	ف	fā	f
خ	Xā	X	ث	θ ā	θ
ق	ɋāf	ɋ	ذ	⊛ā	⊛
ح	hā	h	ظ	⊜ ā	⊜
ع	ʕ ain	ʕ	ض	ďād	ď
ء	hamza	?	د	dāl	d
هـ	h̲ā	h̲	ت	tā	t
ـِ	kasra	i	ن	nūn	n
ي	yā	y	ز	zā	Z
ـِي	kasra ťawīla	ī	س	Sīn	S
ـُ	ďama	U	ص	Šād	Š
و	wāw	W	ط	ťā	ť
ـُو	ďama ťawīla	U	ر	rā	r
ـَ	fatha	a	ل	lā	l
ـَا	alif ťawīla	ā	ش	Śīn	Ś

لـــــ سنـــي		شفوي سني 4	شفتاني 4	2	1	3
b غير مقعر	6a مقعر	6b غير مقعر	6b غير مقعر			
5b صلب	5b صلب	5b صلب	5b صلب			
د [d]	ض [ď]		ب [b]	فمي	a مجهور	محبس
ت [t]	ط [ť]			فمي	b مهموس	محبس
ز [z]				فمي	a مجهور	احتكاكي
س [s]	ص [š]	ف [f]		فمي	b مهموس	احتكاكي
				فمي	a مجهور	محبس احتكاكي
				فمي	a مجهور	نصف مفتوح
ن [n]			م [m]	أنفي	a مجهور	نصف مفتوح
			و [w]	فمي	a مجهور	مفتوح غير مقطعي

(ء) **أساس التصنيف :**

1 – وجود (a) أو انعدام (b) ذبذبات الأوتار الصوتية

2 – ارتفاع (a) أو انخفاض (b) الحنك اللين

3 – درجة اقتراب أعضاء النطق

...ـــــانـــي 4			لساني وسطي-حنكي	لساني خلفي-حنكي	لساني لهوي	فمي بلعومي (فوق الحنجري)	حنجري
مابين الأسنان		لثوي					
مقعر 6a	غير مقعر 6b	غير مقعر 6b	غير مقعر 6b	غير مقعر 6b	غير مقعر 6b	غير مقعر 6b	غير مقعر 6b
صلب 5b	صلب 5b	صلب 5b	لين 5a	صلب 5b	صلب 5b	صلب 5b	صلب 5b
				ك [k]	ق [q]		ء [?]
ظ [ð̣]	ذ [⊗]			غ [ɣ]		ع [6]	
	ث [Θ]		ش [ś]	خ [X]		ح [h]	هـ [h̲]
			ج [ǯ]				
		ل [l] ر [r]					
			ي [y]				

4 – موضع النطق

5 – وجود (a) أو انعدام (b) حالة اقتراب أو اندماج متوسط اللسان مع الحنك الصلب.

6 – وجود (a) أو انعدام (b) تقعر اللسان

المقاييس النطقية لتقسيم الأصوات العربية

I. الأصوات الصامتة Consonants

يميز في تقسيم الأصوات العربية الصامتة ستة مقاييس هي :

1 . وجود أو انعدام ذبذبات الأوتار الصوتية.

الأصوات التي تحدث ذبذبات الأوتار الصوتية عند نطقها تسمى مجهورة Voiced، أما الأصوات التي لا تحدث الذبذبة فتسمى مهموسة Voiceless.

– الأصوات العربية المجهورة :

ʕ ، ɣ ،، y ž ، l r ، Z n d ď ، ð̌ ð ، W m b

– الأصوات العربية المهموسة :

?(*) ḫ h ، ḥ ، X K ، S ، ť š s t ، θ ، f

ويمكن الإحساس بذبذبة الأوتار الصوتية عند نطق الأصوات المجهورة بوضع راحة اليد على مقدمة سطح الرأس أو وضع الأصبع على الحنجرة أو بواسطة غلق فتحتي الأذنين بالأصابع.

2 . ارتفاع أو هبوط الحنك الرخو.

تقسم الأصوات العربية الصامتة تبعًا لوضع الحنك الرخو إلى قسمين : فمي Buccal وأنفي Nasal. عند نطق الأصوات الفمية يرتفع الحنك الرخو إلى الجدار الخلفي للتجويف البلعومي فيغلق مرور الهواء إلى التجويف الأنفي. أما عند نطق الأصوات الأنفية فإن الحنك الرخو يهبط مسببًا انفتاح القناة الأنفية.

– الأصوات العربية الفمية :

، x ɣ k ، ž y š ، l r ، ť š s t z a ď ، ð̌ ð θ ، f ، W b
ḫ ? ، h ʕ ḥ

– الأصوات العربية الأنفية : n m

يمكن الإحساس بالصفة الأنفية للأصوات من خلال اللمس الخفيف لجدار الأنف أثناء نطقها، أو من خلال وضع مرآة على مقربة من فتحات الأنف فنلاحظ عندها خروج الضباب متجمعًا على سطح المرآة.

3 . درجة اقتراب أعضاء النطق.

تصنف الأصوات الصامتة وفقاً للمقياس المذكور إلى : محبسة أو محبسة انفجارية عندما تحدث أجهزة النطق هذا الحبس أو الوقف Stop (الشفتان، طرف اللسان أو مقدمته مع الجدار الخلفي للأسنان العليا أو اللثة، مؤخرة اللسان مع الحنك الرخو أو مع حدود الحنك الرخو والصلب، أو قد يحصل الحبس في الأوتار الصوتية نفسها داخل الحنجرة) ؛ احتكاكي عندما تقترب أجهزة النطق من بعضها؛ محبس – احتكاكي عندما تُحبس أجهزة النطق لفترة قصيرة ثم تعود ثانية؛ نصف مفتوح أو ما يسمى المفتوح – المغلق بنفس الوقت(**)؛ مفتوحة عندما لا يحصل حبساً أو احتكاكاً.

– الأصوات العربية (المحبسة ـ الانفجارية) Plosives

? ، q ، k ، ť ď d t ، b

– الأصوات العربية الاحتكاكية Fricatives

ḫ ، ʕ h ، ɣ X ، Ś ، Š S Z ، ð̌ ð θ ، f

– الأصوات المحبسة الاحتكاكية Affricates

ž

– الأصوات نصف المفتوحة Half - open

(*) يعتبر بعض اللغويين هذا الصوت مجهوراً [13]

(**) تنقسم الأصوات نصف المفتوحة بالنسبة إلى الوضع الذي تتخذه أعضاء النطق أو أسلوب الانغلاق والانفتاح إلى منحرفة Lateral، مكررة Rolled وأنفية. ونشير هنا إلى أن الصوتين l r واللذان يتشابهان بخصائصهما النطقية عدا أن الأول مكرراً والثاني منحرفاً قد وضعا في مكان واحد في اللوحة التصنيفية، لأن الصفتين المذكورتين هما صفتان فرعيتان لصفة نصف الانفتاح.

l r ،n ،m

– الأصوات المفتوحة غير المقطعية

No syllabic - open

W ،y

4 . موضع النطق.

ارتباطاً بموضع النطق الذي تحدثه الأجهزة الكلامية ومكان الحبس أو الاحتكاك تنقسم الأصوات الصامتة العربية إلى شفتاني، شفوي – سني، لساني ما بين الأسنان، لساني – سني، لساني – لثوي، لساني – حنكي وسيط، لساني ـ حنكي قصي، لساني – لهوي، فمي بلعومي (فوق الحنجري) وحنجري.

– الأصوات الشفتانية : W m b
– الأصوات الشفوية ـ السنية : f
– أصوات اللسان بين الأسنان : ŏ ⊗ Θ
– أصوات لسانية سنية : ť š s z n t d ď
– أصوات لسانية لثوية : l r
– أصوات لسانية حنكية وسيطية : Śź y
– أصوات لسانية حنكية قصية : x ɣ k
– أصوات لسانية لهوية : q
– أصوات فمية بلعومية فوق الحنجرية : ɦ h
– أصوات حنجرية : ? h̲

5 . وجود أو انعدام حالة اقتراب أو حبس لمتوسط اللسان مع الحنك الصلب.

في حالة وجود الحالة المذكورة فإن الأصوات ذات العلاقة تسمى بالأصوات اللينة أو الطرية، وفي حالة الانعدام فإن الأصوات تسمى صلبة.

– الأصوات العربية الصامتة اللينة : Ś ź y
– الأصوات العربية الصامتة الصلبة

،r l ،n S Š Z t ť d ď ، ŏ ⊗ Θ ،f ،w m b

h̲ ? h ɦ ، q ،x ɣ k

6. وجود أو انعدام الحركة النطقية المكملة «تقعّر سطح اللسان واندفاعه إلى الخلف».

في حالة وجود الحركة النطقية المكملة فإن الأصوات ذات العلاقة تُدعى بالأصوات المقعرة، وفي حالة انعدامها تسمى الأصوات غير المقعرة.

– الأصوات العربية الصامتة المقعرة والتي تسمى مطبقة Velarized

ŏ ť ď Š

– الأصوات العربية الصامتة غير المقعرة

،q ، ɣ X K،y Ś Ź ،L r ،Z S d t ،⊗ Θ ،f ،w m b

h̲ ? ،ɦ h

في العمل العيادي مع الأطفال ذوي عيوب النطق يجب الأخذ بنظر الاعتبار، بالاضافة إلى التقسيم النطقي الأساسي المشار إليه، بعض الخصائص الاضافية والتي تسهم بدرجة لا بأس بها في تعديل الحركات النطقية الأساسية. وأهم هذه الخصائص هي :

1 – اقتراب الأسنان العليا والسفلى من بعضها وهي خاصية الأصوات الصامتة Dentalisation الاحتكاكية ذات موضع نطق لساني – سني (Š S) ولساني ما بين الأسنان (Θ ⊗ ŏ) ولسانية حنكية وسيطة (Ś Ź).

2 – ضم واستدارة الشفتين واندفاعهما إلى الأمام Labialisation ويتصف بها الصامت الشفتاني W.

3 – تسطح الشفتين Delabialisation والتي تتصف بها الأصوات اللسانية الحنكية الوسيطة (Y Ź Ś).

وضروري الاشارة هنا إلى الخاصيتين الثانية والثالثة اللتين تشكلان أحد المقاييس النطقية للصوائت العربية.

اللوحة التالية توضح توزيع الصوامت العربية الأساسية وفقاً لمعاييرها التصنيفية.

II . الأصوات العربية الأساسية الصائتة

Vowels

تقسم الصوائت العربية الأساسية إلى ثلاثة قصيرة وهي الفتحة، الكسرة، الضمة ويرمز لها a, i, u وثلاثة طويلة هي الألف الممدودة اللينة (الفتحة الطويلة) والياء الممدودة اللينة أو الكسرة الطويلة والواو الممدودة اللينة أو الضمة الطويلة. ويرمز لها في الكتابة الصوتية ā, ī, ū.

يمكن اعتماد مقاييس لإنجاز تصنيف نطقي للصوائت العربية الأساسية وهي :

1 . سلوك الأوتار الصوتية (انعدام أو وجود الذبذبات الوترية) .

عند هذا المقياس فإن الصوائت العربية الأساسية جميعها تحدث ذبذبة الأوتار الصوتية عند نطقها أي أنها مجهورة.

الصوائت المجهورة : ā , ī , ū

a , i , u

2 .سلوك الحنك الرخو (ارتفاعه أو انخفاضه)

الصوائت العربية وفقا لهذا المقياس جميعها فمية، أي عند نطقها يرتفع الحنك الرخو ليغلق ممر الهواء إلى التجويف الأنفي.

الصوائت الفمية : ā, ī, ū

a, i, u:

3 . الحركة الأفقية للسان

عندما يتقدم اللسان إلى الأمام عند نطق الأصوات الصائتة نتحدث عن ما يسمى بالأصوات الصائتة الأمامية. وعندما يتراجع إلى الخلف نتحدث عن الأصوات الخلفية. وتدعى الأصوات الصائتة وسطية أو مركزية عندما يتخذ اللسان وضعاً في منتصف الفم.

– الأصوات العربية الصائتة الأمامية Front Vowels

ī , i

– الأصوات العربية الصائتة الخلفية Back Vowels

ū , u

– الأصوات العربية الصائتة الوسطية Central Vowels

ā , a

4 . الحركة العمودية للسان

ويعتمد هذا التقسيم على درجة ارتفاع اللسان، وتنقسم الأصوات العربية الصائتة الأساسية إلى : عالية وواطئة.

– الأصوات العالية

High vowels Ū U ī i

– الأصوات الواطئة

Low vowels ā a

5 . شكل فتحة الشفتين

بالاعتماد على هيئة الشفتين فإن الأصوات الصائتة العربية تنقسم إلى أصوات مسطحة (متكسرة) : مدورة وحيادية. ولكل هيئة من الهيئات المذكورة حركة لسانية مميزة، في حالة الهيئة المسطحة يكون مدفوعا إلى الأمام، في الهيئة المدورة — إلى الخلف، أما الهيئة الحيادية فيكون اللسان في مكانه في المنتصف.

– الصوائت العربية المسطحة Flatten vowels

ī i

– الصوائت العربية المدورة Round vowels

ū u

– الصوائت العربية الحيادية Neutral vowels

ā a

6 . سعة فتحة الشفتين

ونميز الأصوات الصائتة العربية إلى نوعين : ضيقة وواسعة.

– الأصوات العربية الضيقة Narrow vowels

ū ī u i R

– الأصوات العريضة *Broad vowels*

ā a

7 . مدة استغراق النطق

وتنقسم الأصوات الصائتة العربية إلى : طويلة وقصيرة

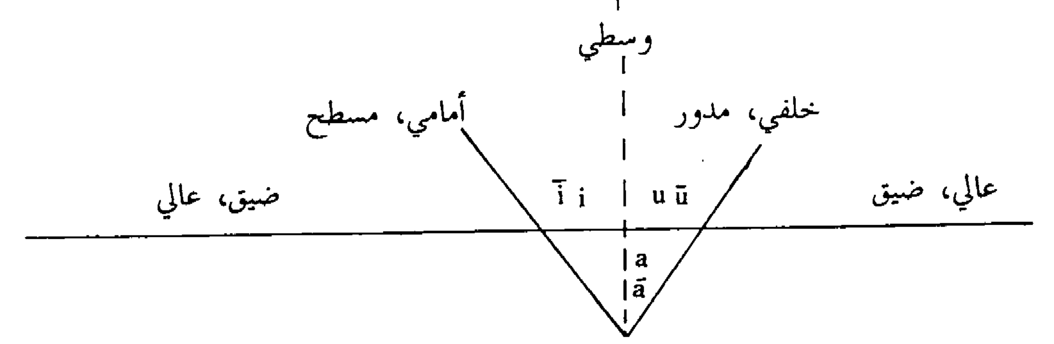
– الأصوات العربية الصائتة الطويلة *Long vowels*

ū ī ā

– الأصوات العربية الصائتة القصيرة *Short vowels*

u i a

إن العلاقات المتداخلة بين حركة اللسان العمودية والأفقية، شكل وسعة فتحة الشفتين، يوضحها مثلث الصوائت العربية الذي عدلناه عن مثلث الصوائت الذي عمله العالم النمساوي Hellwaga في نهاية القرن التاسع عشر والذي تم استخدامه وتكييفه لأكثر صوائت اللغات في العالم(7).



المثلث العربي للصوائت الأساسية

وكما يلاحظ في مثلث الصوائت العربية انعدام الدرجة المتوسطة بالنسبة للحركة العمودية للسان وسعة فتحة الشفتين.

وتوضح اللوحة التالية توزيع الصوائت العربية الأساسية وفقاً لمعاييرها النطقية.

اللائحة التصنيفية للصوائت العربية الأساسية(*)

خلفية 3		وسطية 3		أمامية 3		5	6	4
فمية 2		فمية 2		فمية 2				
مجهورة 1		مجهورة 1		مجهورة 1				
7 b	7 a	7 b	7 a	7 b	7 a			
ـُ [u]	(وُ) [ū]					مدورة	ضيقة	عالية
				ـِ [i]	(يِ) [ī]	مسطح		
		(اَ) [ā]	ـَ [a]			اعتيادية	عريضة	منخفضة

أساس التصنيف :

1 – وجود ذبذبات الأوتار الصوتية

2 – ارتفاع الحنك اللين

3 – حركة اللسان الأفقية

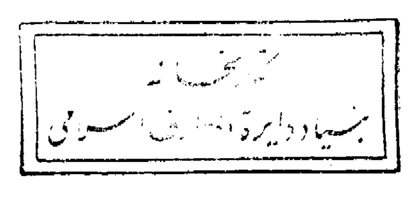
4 – حركة اللسان العمودية

5 – شكل فتحة الشفتين

6 – حجم فتحة الشفتين

7 – الوقت المستغرق في نطق الصوت : قصير : b طويل : a

(7) Wierzchowska B., Wymowa Polska. Warszawa 1970, PP. 129.



توضيح بأهم الرموز والإشارات المستخدمة في البحث

– في الأشكال المربعة [ ] أعطيت أرقام المصادر التي تمت الاستفادة منها وفقاً لترتيبها في نهاية البحث، باستثناء المصادر البولندية.

– العلامة (ʹ) المستخدمة عمودياً فوق الصوتين ś ź تعني الصفة اللينة أو الشجرية لهذين الصوتين.

– الخطوط المتعرجة في الرسومات تشير إلى ذبذبات الأوتار الصوتية.

– علامة الفتحة (-) المستخدمة فوق الفتحة المتعرجة في الرسوم تشير إلى صفة طول الوقت في نطق الصوت.

– أما الفتحتين (=) فتشير إلى أن الصوت حنجري.

– الرمز v فوق الأصوات ǒ ď ť ž يشير إلى صفة التقعر في اللسان واندفاعه قليلاً إلى الخلف.

– العلامة (>) في الرسومات تشير إلى أن الأوتار الصوتية مرتخية ومتباعدة.

– الخط المتعرج في الرسومات والكائن في التجويف الأنفي يشير إلى أن الأصوات أنفية.

دليل مخطط الأصوات العربية الأساسية

الرمز العربي	المخطط وفقا للأبجدية الصوتية	رقم المخطط	الرمز العربي	المخطط وفقا للأبجدية الصوتية	رقم المخطط
ج	ž	18		أعضاء الكلام	0
ك	k	19	ب	b	1
غ	ɣ	20	م	m	2
خ	x	21	ف	f	3
ق	q	22	ث	θ	4
ح	h	23	ذ	⊗	5
ع	ʕ	24	ظ	⊗̌	6
ء	?	25	ض	ď	7
هـ	ẖ	26	د	d	8
ـِ	i	27	ت	t	9
ي	y		ن	n	10
(ـِي)	ī	28	ز	z	11
ـُ	u	29	س	s	12
و	w		ص	š	13
(ـُو)	ū	30	ط	ť	14
ـَ	a	31	ر	r	15
(ـَا)	ā	32	ل	ƚ	16
			ش	ś	17

ملاحظة : مخططات الصوتين u i هما بنفس الوقت مخططات للصوتين y w

المصادر المستخدمة في البحث(*)

(1) – الأنطاكي محمد، الوجيز في فقه اللغة. دمشق 1969.

(2) – أنيس إبراهيم. الأصوات العربية. القاهرة 1981.

(3) – علي عبد الواحد. علم اللغة. القاهرة 1965.

(4) – المبارك محمد. الفقه وخصائص اللغة العربية. بيروت 1968.

(5) – القضماني رضوان، تصنيف صوتمات اللغة، في مجلة : الموقف الأدبي. العددان كانون الثاني وشباط، الرقم 153 – 1984/154. دمشق ـــ اتحاد الكتاب العرب.

(6) – علي عبد الواحد، الفقه. القاهرة 1956.

(7) – القضماني رضوان. اللغة العربية والكتابة الصوتية. في مجلة : الموقف الأدبي عدد كانون الأول، الرقم 1982/140. دمشق ـــ اتحاد الكتاب العرب.

(8) – الوعر مازن، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية. مطبعة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق 1987.

(9) – Cantineau J., Cours de Phonétique Arabe. Paris 1960.

(10) – Cantineau J., Etude de linguistique Arabe. Paris 1967.

(11) – السعران محمود، علم اللغة (مقدمة للقارىء العربي). دار النهضة، بيروت (بدون تاريخ).

(12) – صلاح الدين صالح حسين، المدخل إلى علم الأصوات (دراسة مقارنة). القاهرة 1981.

(13) – حسان تمام، منهج البحث في اللغات. مطبعة الرسالة. القاهرة 1955.

المصادر البولندية

(1) -Hassan M., Kurowski R., Zwiεzty Kurs jεzyka arabskiego. Warszawa 1973.

(2) -Jaworska M., Podrεczna Gramatyka jεzyka Polskiego. Warszawa 1987.

(3) -Kaczmarek L., Nasze dziecko uczy siε mowy. Lublin 1982.

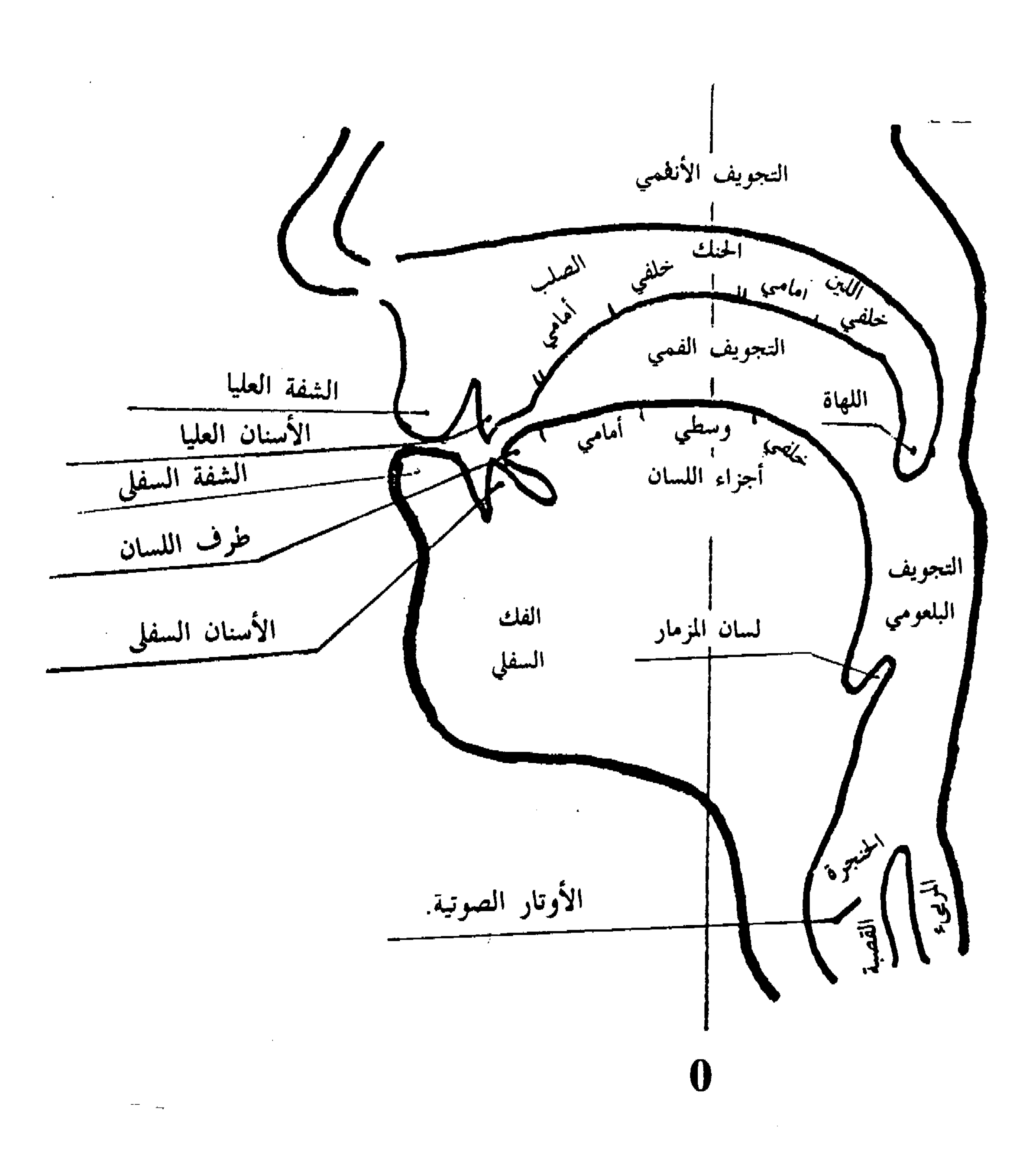
(4) -Kaczmarek L., Projekt Pisowni fonetycznej Specjalnej. Prace filologiczne nr 18. Warszawa 1963.

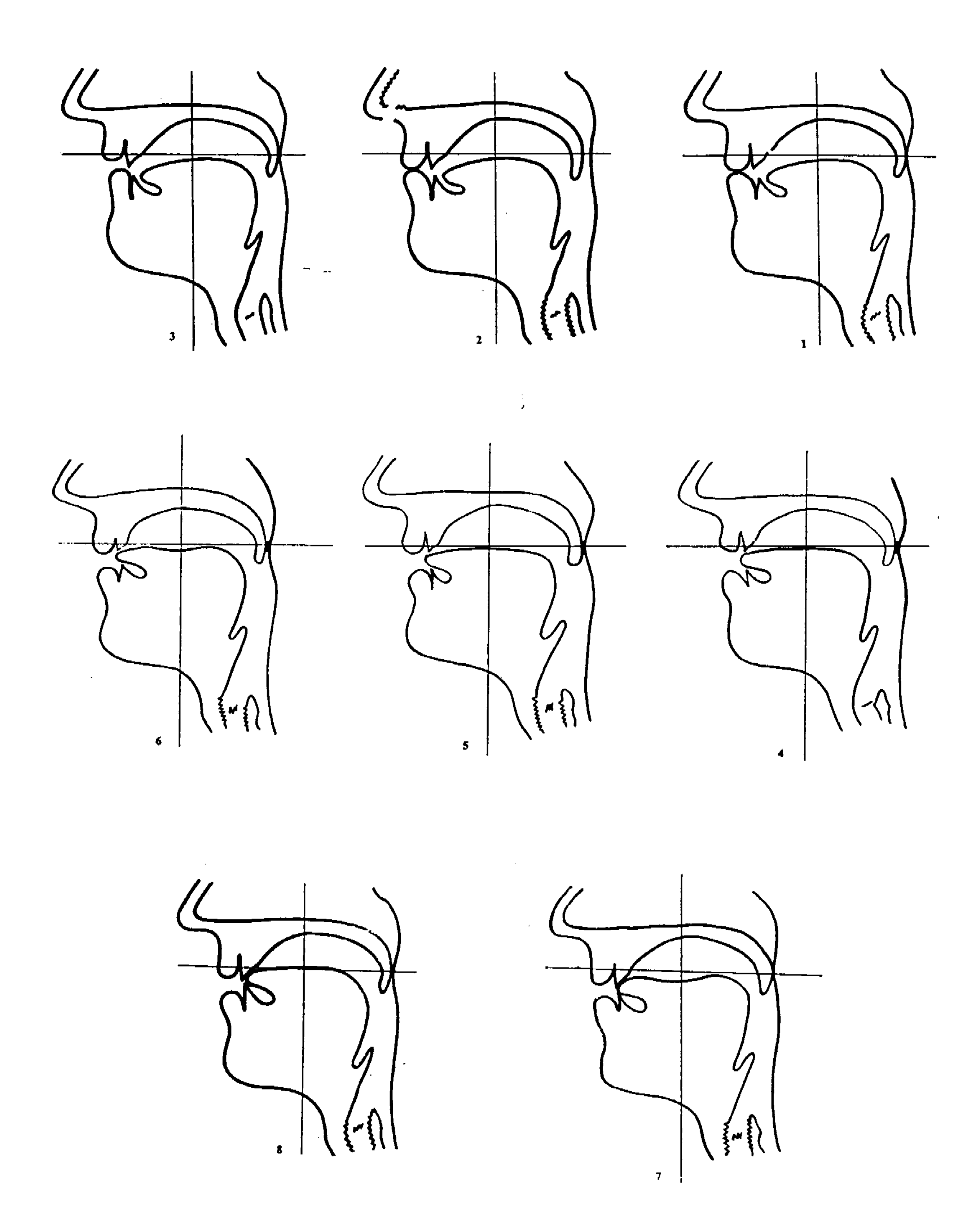
(5) -Parol U.Z., Schematy artykulacyjne gtosek Polskich. Lublin 1988.

(6) -Wierzchowska B., Wymowa Polska. Warszawa 1970.

(7) -Zaborski A., Rozmówki arabskie. Warszawa 1988.

(*) تركت المصادر العربية والفرنسية كما هي مرتبة في النسخة البولندية لارتباطها بالترقيم في البحث. أما المصادر البولندية فقد رتبت أبجدياً وتمت الإشارة إليها كهوامش كاملة في العمل المرفق.


التجويف الأنفمي
الحنك
الصلب
خلفي
أمامي
اللين
أمامي
خلفي
التجويف الفمي
الشفة العليا
الأسنان العليا
الشفة السفلى
طرف اللسان
الأسنان السفلى
اللهاة
أمامي
وسطي
خلفي
أجزاء اللسان
التجويف البلعومي
الفك السفلي
لسان المزمار
الحنجرة
القصبة
المريء
الأوتار الصوتية.
0


3
2
1
6
5
4
8
7

11

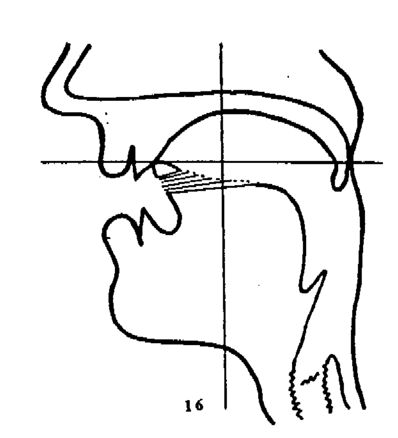
10

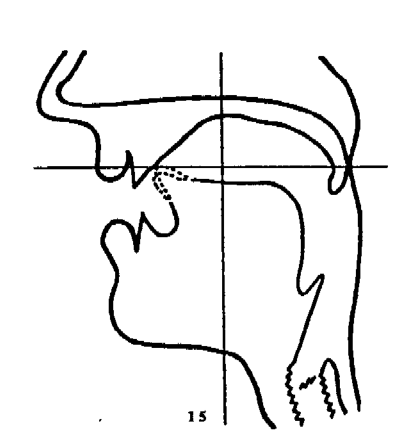
9

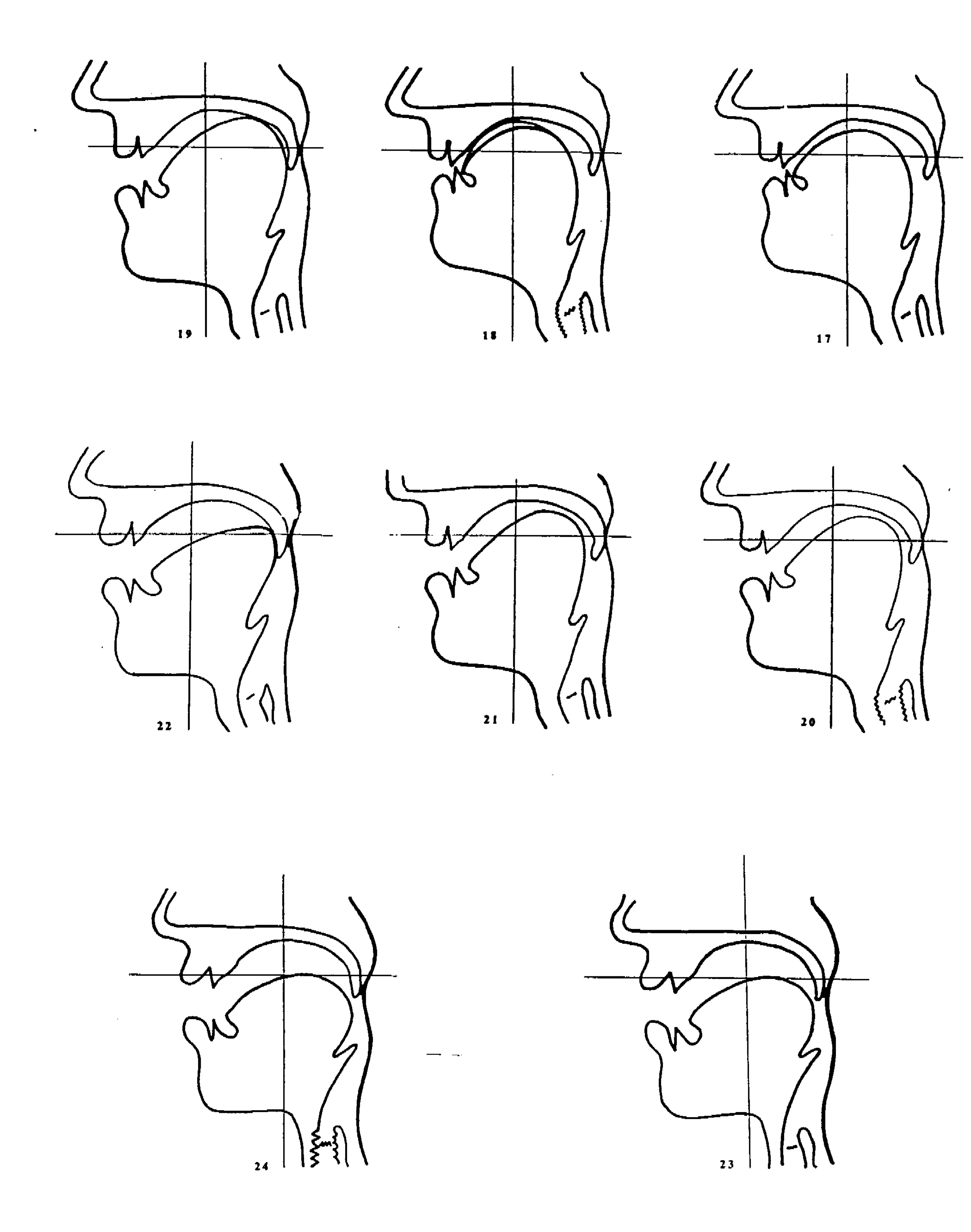
14

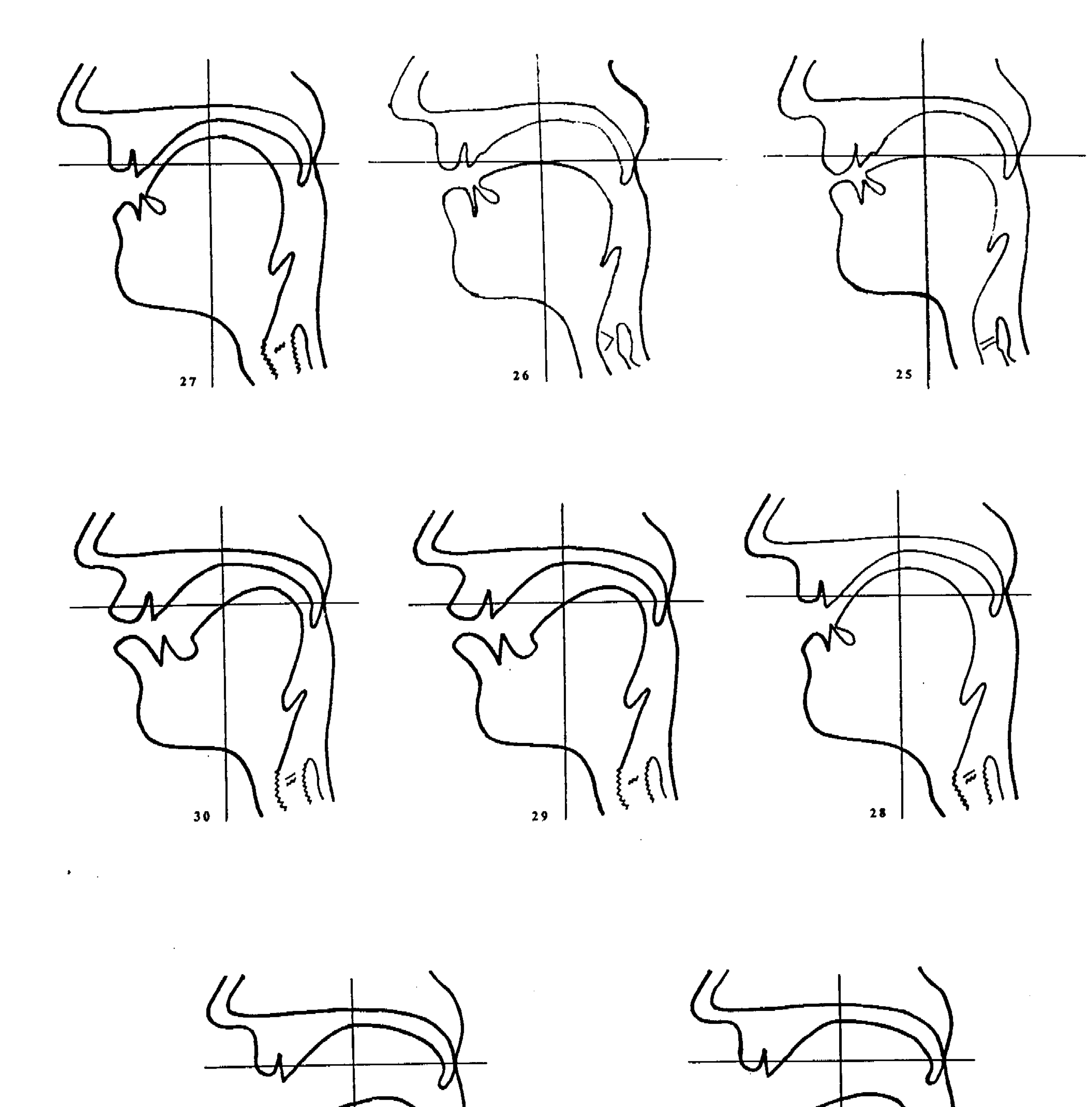
13

12






19
18
17
22
21
20
24
23



32

31

تأمّلات في إشكال إبراز الضمير المنفصل في سياق كل من العطف والتوكيد

د. فيصل إبراهيم صفا[*]

تمهيد

يتحدث النحاة في بابي العطف والتوكيد عما يسمونه العطف على ضمير الرفع المستتر أو المتصل وتوكيده بـ (نفس) أو (عين). ويعدّ جمهور النحاة مثل هذا العطف وذلك التوكيد غير جائزين في اتساع الكلام، ويرون أنه لتصحيح ذلك لابدّ من قيامٍ فاصل ما بين المعطوف والمعطوف عليه أو بين المؤكِّد والمؤكَّد، في غير الشعر.

وإذا ما أمعنا النظر، ابتداء، في مسألة العطف، فإن الأمثلة الآتية :

(1) أ – قام وزيدٌ

ب – قمتُ ومحمدٌ

معدودة، في نظر النحاة، قبيحة في سعة الكلام إلا أن يقال [1] :

(2) أ – قام هو وزيد

ب – قمت أنا ومحمد ؛

في حين عدّ الكوفيون مثلها (أي : أمثلة (1)) جائزة من غير قبح ؛ وعليه فإن إيقاع الفاصل بين المعطوف والمعطوف عليه ليس واجبا، عند الأخيرين، لتصحيح بنية العطف، كما يرى الجمهور.

علة عدم الجواز وقيمتها :

يبدو السبب، الذي تورده كتب النحو[2]، في قبح مثل هذا العطف ذا أهمية بالغة في الوصول إلى فهم واضح ومقنع في الحكم على بنية العطف المذكورة. هذا السبب كامن في أن المعطوف عليه مقدّر أو متصل ملفوظ. أما حين يكون، كما في (1/أ)، مقدّرا (بسببِ استتاره) ومعطوفا عليه من غير فاصل بالضمير المؤكِّد، كما يقولون، فالعطف شديد القبح ؛ لأن الاسم يبدو معطوفا على الفعل ؛ وهذا لا يجوز. بعبارة أخرى، يرى النحاة أنه لايجوز أن يعطف اسم على معطوف «فارغ» (أي : ليس له تمثيل صوتي ؛ أي أنه غير ملفوظ به). وأما حين يكون متصلا ملفوظا، فإن العطف قبيح من غير فصل ؛ لأنه يبدو عطفا على جزء الفعل ؛ من حيث كان الضمير المتصل معدودا كالجزء من الفعل ؛ لأنه يُغيِّر الفعل لأجْله، كما يعلّلون ؛ فيقال فيه (جئت)، مثلا، بعد أن كان (جاء أنا).

ربما كان استتار الضمير المعطوف عليه يَحمِل، من النظر الأول، على الحكم بعدم صحة بنية العطف ؛ فكون هذا الضمير فارغا، على هذا النحو، ربما أوهم أن بنية المعطوف عليه غير مكتملة. غير أن تجويز جمهور البصرية العطف على الضمير المتصل مع قبح، كما في (1/ب) ليس مقنعا. واتفاقنا أو عدم اتفاقنا معهم لا يحسن أن يكون مؤسسا على العلة التي قالوا بها، وهي أن العطف واقع، حينذاك، على جزء الفعل أو على ما كان كجزئه؛ فالتغيّر التصريفي، الذي يطرأ على الفعل مع بعض هذه الضمائر المتصلة، ليس سببا مقنعا يسوّغ منع العطف عليه. وإذا كان رسم الكتابة العربية يُظهِر بعض اللواحق الضميرية الفاعلية متصلة بالفعل، فلا يجوز أن يحملنا ذلك على تناسي وظيفة ذلك الضمير، من ناحية، وتناسي بروزه، من ناحية أخرى ؛ فبروزه يمكن أن يعدّ أحد ما يعوّل عليه في ردّ القول بعدم جواز العطف على المرفوع المتصل ؛ إذ لو لم يكن معدودا كذلك، لكان اتصال ضمائر النصب بالأفعال غير مفيد في تصحيح العطف عليها أو توكيدها من غير ما حاجة إلى

(*) أستاذ مشارك للنحو في جامعة اليرموك ؛ حصل على الدكتوراة من جامعة اكستر في المملكة المتحدة سنة 1985.

(1) ينظر مثلا : ابن السراج، الأصول في النحو 1985 ؛ 119/2.

(2) ينظر مثلا : الأنباري، الانصاف 1982 ؛ 477/2.

فاصل ؛ فليس اتصال الضمائر علة مانعة، في الحقيقة، من العطف عليه ؛ ومن هنا فقد كان الكوفيون[1] محقين في أن شبّهوا الضمير المرفوع المتصل بالمنصوب المتصل، معترضين بهذا على البصريين في حكمهم بجزئية الضمير المرفوع من الفعل ؛ من حيث كان هذا الضمير متصلا بالفعل **لفظا وتقديرا**[2]. وعليه، فإنه لا سبيل إلى عدّ ضمير الرفع المتصل فارغا أو كالفارغ، إلاّ أن يُعَدّ لاصقة غير ضميرية بوجود العطف أو عدم وجوده.

وإذا كان النحاة لم يروا في العطف على المتصل المنصوب، في مثل :

(3) أكرمتك وزيدا،

ما يطعن في صحته، فليس ذلك لأنه، كما قالوا، كالمنفصل من الفعل من حيث كان متصلا **لفظا لاتقديرا**؛ فإذا كان ضمير النصب لا يقع إلاّ بارزا فإن ضمير الرفع يقع بارزا ومستترا تبعا للصيغة التي يكون عليها الفعل؛ وهذا لا يعني بالضرورة صحة العطف على المنصوب وقبحه على المرفوع.

لعلّ من البدهي أن العطف، في بنية مثل :

(4) * اشتريتُ وخبزا،

لحن من حيث كانت (خبزا) معطوفة على غير موجود، أو على ما حذف من غير دليل. على أن الحكم بلحن بنية مثل (4) لايصدق في بنية مثل :

(5) اذهب وزيدٌ ؛

وذلك لأن ضمير الفاعل في (5) موجود أصلا في البنية وإن لم يظهر ؛ فهو غير محذوف، ولا يصدق فيه القول، وإن كان غير منطوق، بأنه غير موجود.

ادعاء تصحيح بنية العطف على ضمير الرفع :

من أجل أن يصحّح النحاة البنية، التي حكموا بقبحها عند العطف على المرفوع المستتر أو المتصل، فقد قيل[3] بضرورة توكيد الضمير المعطوف عليه بالمنفصل البارز ؛ من حيث كان هذا تقوية للأول ؛ فإن لم يتمّ توكيده، على هذا النحو، لزم استخدام فاصلٍ ما بين المعطوف والمعطوف عليه، أو لزم تطويل الكلام قبل إيقاع العطف ؛ فالفصل أو التطويل يغني عن التقوية بالضمير المؤكِّد[4] ؛ والشواهد الآتية توضح، حسب ما يرون، طرق تصحيح بنية العطف :

(6) «فاذهب **أنت** وربك فقاتلا...»[5]

(7) «...لو شاء الله ما عبدنا **من دونه من شيء نحن ولا** آباؤُنا...»[6]

(8) «...لو شاء الله ما أشركنا **ولا** آباؤُنا»[7]

(9) «فأجمعوا **أمركم** وشركاؤُكم»[8]، في قراءة الرفع في (شركاء)[9].

فالألفاظ التي خُطّ تحتها عُدّت، عند جمهور النحاة البصريين، مصحِّحات لبنية العطف.

على أن لأحدنا أن يتساءل هنا : كيف يؤدي التوكيد بالمنفصل إلى تصحيح العطف ؟ ! إذا كان إبراز المنفصل، كما في (6) على التعيين، لا يعني جعله (أي المنفصل) المعطوفَ عليه، فَلِمَ يوجبون إبرازه ؟ ! إن إبرازه لمجرد التوكيد والفصل يبقي المعطوفَ عليه عنصرا فارغا، كما سلفت الإشارة. إن قول بعض النحاة[10] بتقوية المؤكَّد أو الفاصل

(1) الأنباري، الانصاف، 477/2 — 478.

(2) الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح، ص 958.

(3) ابن الحاجب، كتاب الكافية في النحو ؛ 319/1.

(4) ابن يعيش، شرح المفصل ؛ 76/3.

(5) سورة المائدة، آية 24.

(6) سورة النحل، آية 35.

(7) سورة الأنعام، آية 148.

(8) سورة يونس، آية 71.

(9) ابن يعيش، شرح المفصل ؛ 76/3.

(10) السيوطي، الأشباه والنظائر ؛ 295/2.

للمعطوف عليه، من حيث تأهيله للعطف عليه، إن قولهم هذا يحتاج إلى دليل إثباتٍ في كل أشكال البنى التي وقع فيها عطف على ضمير الرفع المتصل. ولاأظن أن أحدا يمكنه إثبات الكيفية التي يتمّ بها تأهيل الضمير لأن يُعطف عليه.

ويحقّ لأحدنا كذلك أن يتساءل : هل حقا يتطابق كل من (6) و(7) في بنية العطف ؟ نعم يتطابقان ؛ والنحاة أنفسهم يرون ذلك، كما سبقت الإشارة، وإن كانوا يرون في الوقت نفسه تفاوتا في درجة «المقبولية» (acceptability) ؛ فالمعطوف عليه في (6) فارغ مستتر في الأصل، في حين هو في (7) بارز. وعليه، فقد ساوى النحاة في النظر إلى إبراز الضمير في البنى المماثلة لـ(6) والبنى المماثلة لـ (7). ساووا بين الضميرين المنفصلين في الوظيفة، وقالوا بأن الضمير المنفصل توكيد للمتصل فيها.

ويعجب أحدنا حين لا يقع على مسوّغ لاستخدام غير مصحّح، على زعمهم، لبنية العطف في الشاهد (7) ؛ فطول الكلام حاصل بقوله (من دونه من شيء) ؛ والفصل واقع كذلك بلفظ (لا) ؛ فَلِمَ يبرز الضمير المنفصل إضافة إلى هذا كله ؟ ! لِمَ لم يُستغْن بـ (لا) التي يعدّونها فاصلا كافيا، كما في (8) ؟ أليس ممكنا أن يكون إبراز الضمير في (7) قد تمّ لغرض آخر غير ذي اتصال بقضية تصحيح بنية العطف المزعومة ؟ كل هذه التساؤلات حقيقة بالنظر والتفكر !

ثم إن لنا، بعد هذا كله، أن نتساءل : هل يمكن لأحد من النحاة أن يقدّم حجة مقنعة تثبت أن لفظ (لا) قد قام بتصحيح بنية العطف ؟ فابن يعيش(*) مثلا يتحدث عن الفصل بـ (لا) وكأنها ما وردت إلا لذلك ! ومع هذا، فقد أشار بعضهم[1] إلى عدم إغناء (لا) فصلا لأنها واقعة بعد العاطف ؛ إذ ما الخصيصة التي ينطوي عليها لفظ (لا) باعتبارها فاصلا ؟ وما المزيّة في تطويل كلامي، كما في (9)، فتؤدي إلى تصحيح بنية عطف زُعِم أنها قبيحة ؟ لم يكن، في الحق، في مقدور النحاة أن يفصحوا عن خصيصةٍ ما في تلك ولا عن مزيّة في هذه من شأن كل منهما تأهيل المتصل أو المستتر للعطف عليه. ففي الشاهد (9) يحتاج الزعم باستخدام المفعول به (أمركم) فاصلا لتصحيح العطف، يحتاج، من النحاة، إلى بيان لأثره في ذلك ؛ فإذا كان المفعول قد أُوقع في الموضع الذي يظهر فيه، فما ذلك إلاّ لأن هذا المفعول يحظى بقدر من حرية التنقّل ؛ ولا أظن أن الموقع الذي شغله في الشاهد المذكور موقع واجب ؛ إنه، في الحقيقة، جائز ؛ من حيث كان من الممكن تأخير المفعول عنه أو تقديمه عليه ؛ فكيف يكون، إذًا، مصحِّحا لبنية العطف ؟ !

ثم، أليس التطويل الحقيقي، إذا ما وقع بين مكوّني بنية ما، ممّا يضعف العلاقة بينهما ؟ أليس من الغريب أن يعدّ التطويل، في مثل (7)، مقوّيا ؟ فلقد كان عهدنا أن الطول يقتضي، أحيانا، إعادة ما قبله أو جزء منه بعده، كما في :

(10) «أيعدكم أنكم إذا متّم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ؟[2]» ؛

فلربما كان طول الشرط، المبدوء بـ (إذا) حتى (عظاما)، حاملا على إعادة (أنكم) من أجل تقوية ربط جزأي الجواب ؛ أي ربط لفظ (مخرجون) بقرينه المخبر عنه في (أنكم) ؛ فقد كان طولا كافيا للإضعاف. هذه الإعادة هي التي أشار إليها بعض النحاة[3] على أنها توكيد لفظي للعامل.

لعلّ ما مضى من مناقشة كان قادرا على أن يبعث فينا فضولا للتساؤل من جديد : أما زال في

(*) شرح المفصل 76/3.

(1) العكبرى، تفسيره (إملاء ما منّ به الرحمٰن...)، 264/1.

(2) سورة المؤمنون ؛ آية 35.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل ؛ 68/3.

مكنتنا أن نحكم على البنية، التي تتضمن عطفا على ضمير الرفع المستتر أو المتصل، أن نحكم عليها بالقبح، كما فعل النحاة ؟ !

بنية العطف وبروز الضمير المنفصل :

إن ما نحن في حاجة إلى الإشارة إليه في مقام الكلام على بنية العطف هو أن المعطوف، ولو ظهر مفردا بعد الأداة العاطفة، يمثّل جزءا من جملة هي غير الجملة المتضمنة لما يمكن تسميته بالنظير المعطوف عليه[1]. وما يحدث من إسقاط لبعض مكوّنات الجملة المتضمنة، في الأصل، للنظير المعطوف فيبدو المتبقّي أحيانا غير صالح لأن تنعقد به وحده جملة — ما يحدث من ذلك فبسبب من أن جملة المعطوف عليه، أو بلفظ أدقّ الجملة المعطوف عليها، تحتفظ بكل مكوّناتها باعتبارها نظائر لما يُحذَف وما لا يُحذَف من مكوّنات جملة المعطوف، أو الجملة المعطوفة بلفظ أدقّ ؛ ولا يبقى، في العادة، في المعطوف إلا المكوّن الذي لا يتطابق مع نظيره. فحين يقال على سبيل المثال :

(10) اقترب محمد وخالد،

فـ (خالد) جزء من جملة هي المعطوف. ولمّا كان نظير (خالد)، وهو (محمد)، جزءا من جملة وقع فيها فاعلا، فـ (خالد) كذلك فاعل لفعل آخر مطابق للفعل (اقترب) يفترض أن يقع بعد العاطف. غير أن (خالدا) لم يحذف من المعطوف لأنه غير مطابق في اللفظ لنظيره (محمد). وما قيل عن (خالد) في (10) يقال فيه، مع ملاحظة الفارق في الوظيفة، في مثل :

(11) رأيت محمدا وخالدا ؛

فـ (خالد) هنا جزء من جملة هي :

(12) رأيت خالدا.

وإذا ما برزت مكوّنات المعطوف كلّها، على الرغم من تطابق بعضها مع نظائرها في المعطوف عليه، فلن يكون ذلك إلاّ لأجل غرض غير اعتيادي، كإرادة الإيحاء بمغايرة المعطوف وتميّزه.

وعلى الرغم من قول بعض النحاة بعطف المفرد على المفرد، فقد أشار بعضهم[2]، مثلا، إلى إن العامل في مثل (10) و(11) على نيّة التكرير.

هذا، وقد عدّ بعض أتباع المذهب التحويلي[3]، في بعض مراحله، بنية العطف، وخاصة عند الإسقاط من المعطوف، بنية تحويلية أطلق عليها مصطلح (gapping)، وهو ما يمكن تعريبه «بالتفجية» ؛ وأبرزت هذه البنية ضمن قاعدة تحويلية رياضية ترى في المعطوف جملة تامّة حُذِف منها.

على أن عدّ الاسم المعطوف مرتبطا، فقط وعلى نحو مباشر، بنظيره المعطوف عليه، لايمكّن من ضبط كلّ أنواع العطف بقاعدة واحدة. أمّا إذا سلّمنا بأنه قد أُسقط بعد الأداة العاطفة بعضُ مكوّنات المعطوف التي تتطابق مع ما يناظرها قبل الأداة، كما في :

(13) وصل محمد وجلس،

فإن قاعدة العطف ستكون صالحة لكل حالة عطف.

إن الإشارة إلى ما يحدث عند العطف يعنينا هنا لأنه يمكّن من تفسير إبراز الضمير المنفصل في شمال الجملة المعطوف عليها أو، بعبارة أخرى، إلى شمال العامل وقبل المعطوف. فهذا المنفصل لايحمل وظيفة يؤثر فيها العامل في الجملة المعطوف عليها ؛ فالعامل فيها قد استكمل معمولاته المناسبة ؛ وهذا الضمير لا يصحّح — تبعا لذلك — بنية العطف كما زُعم ؛ لأن المعطوف عليه تكتمل بنيته من غير الضمير المنفصل. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الضمير المنفصل لا يجد له موقعا، في كل حال،

(1) ينظر : ابن يعيش، شرح المفصل ؛ 75/3.

(2) ينظر : السابق نفسه.

(3) Grinder و Elgin، 1973 ؛ ص 99 — 103.

إلّاقبل ابتداء العطف حتى لو كان السياق سياق عطف على مرفوعٍ فعلٍ مفيدٍ للمشاركة. ولا شكّ في أن ظهوره بعد المعطوف لحن لو تأملنا التقابل بين (14) و(15) :

(14) أ – وصل الاخوة **هم** وأبوهم[1]

ب – انتظرت محمدا **أنا** وأخي

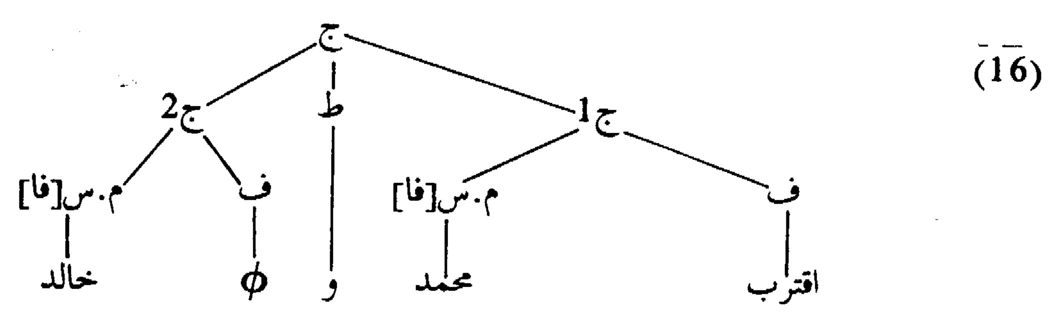
ج – انتظرت **أنا** وأخي محمدا[2]

د – تقاسمت **أنا** ومحمد

(15) وصل الاخوة وأبوهم **هم**.

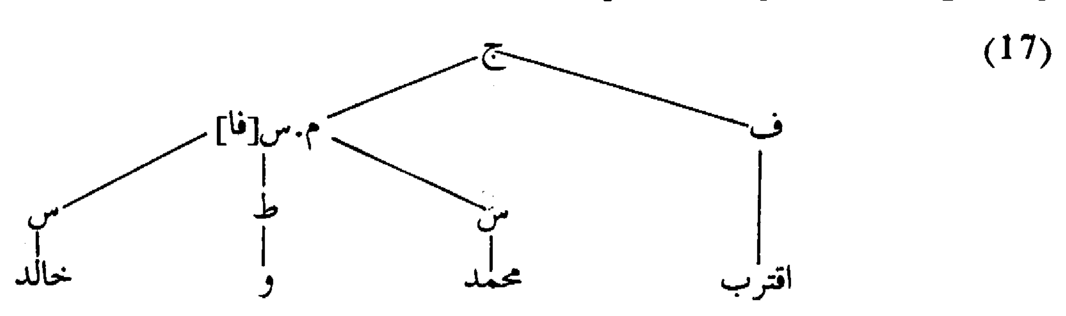
وعليه، فإنه لا بدّ أن تكون البنية الشجرية التركيبية لجملة مثل (10) كما يلي :

(16)



ولا يمكن أن تكون على النحو التالي :

(17)



من هنا فإن بنية صحيحة مثل (14/أ) لايصلح لها تحليل شجري مشابه لما في (17) ؛ وذلك لأن الفعل في (17) عامل حينئذ في الضمير المنفصل الذي يأخذ دائما حالة الرفع. ويظهر عدم صحة التحليل في (17) أن البنية المتضمنة ضميرا منفصلا مؤكدا، كما يقولون، لمركب اسمي يخوّله العاملُ وظيفةً تستحق حالة النصب فإن الضمير المنفصل لابدّ أن يكون فيها في حالة الرفع، على الرغم من توكيده المنصوب. وعليه، فلا بدّ من الحكم بعدم صواب جعل الفعل في المعطوف عاملا في المعطوف عليه والمعطوف جميعا؛ إذ لا يصلح ربط المنفصل في حال الرفع بالمركب المعطوف عليه إذا كان الأخير منصوبا، كما في :

(18) رأيت الاخوة هم وأباهم؛

فلو كان المنفصل ينتمي إلى العمل في البنية التي تتضمن النظير المفرد المعطوف عليه، لو كان كذلك لكان منصوبا.

استنادا إلى ما مضى فإن مجيء المعطوف عليه، كما يقولون، ضميرا مستترا أو متصلا، لا أثر له في

---

(1) من المفترض أن يكون شاغل البؤرة المرفوع إسما أو ضميرا منفصلا رابطا لضمير داخل الجملة البسيطة. إلا أنه يلحظ هنا أن الضمير المبرز قد يؤكد، في سياق ما سماه النحاة بتوكيد المعطوف عليه، الاسمَ المرفوعَ كما في (14/أ)؛ إذ يظهر الضمير المنفصل (والمعدود واقعا في البؤرة) رابطا لاسم لا لضمير. وهذا مخالف لخصيصة من خصائص العنصر المرفوع والحالّ في البؤرة والمؤدى لإحدى وظائف الخطاب (المقام).

(2) هذا المثال لا يتعارض مع ما سبق قوله من أن المنفصل في سياق العطف يفترض وقوعه بعد اكتمال بنية المعطوف عليه ؛ لا يتعارض معه لأن المثال متضمن كذلك للبنية (تنازع) ؛ ف (محمد) متنازع فيه أصلا، مفعولا به، بين الفعل العامل في (التاء) فاعلا، والفعل المحذوف من بنية المعطوف والعامل في (أخي) فاعلا له.

بروز الضمير المنفصل؛ ولا بدّ، إذاً، أن يكون تحليل بنيةٍ متضمنةٍ لعطفٍ على ضمير رفع مطابقا للتحليل السابق في (16).

لقد أشار ابن هشام[1] إلى أن ابن مالك، خلافا لمعظم النحاة، يرفض كون كثير من الشواهد، التي يوردونها للتدليل على العطف بعد إبراز الضمير المنفصل، من قبيل عطف المفرد على المفرد؛ من حيث إن الفعل الوارد في هذه الشواهد متساوق فيما يحمل من علامات صرفية مع المسند إليه الفاعل الذي يزعمون أنه المفرد المعطوف عليه، في حين لا يتسق هذا الفعل تصريفيا مع المفرد المزعوم معطوفا؛ إذ يرى ابن مالك أن هذه الشواهد من قبيل عطف الجملة على الجملة. وعلى الرغم من أن ابن مالك يذكر بعضا من هذه الشواهد، فإن رأيه هذا يصدق في الشواهد المشابهة المذكورة ضمن شواهد إبراز الضمير المنفصل في سياق العطف على ما سمي بضمير الرفع المتصل أو المستتر. هذه الشواهد كثيرة نورد منها، على سبيل المثال :

(19) أ – ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ...﴾[2]

ب – ﴿لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنْتَ...﴾[3]

ج – ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ...﴾[4]

د – ﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾[5]

هـ – ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا...﴾[6]

و – ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ..﴾[7]

ز – ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[8].

وسواء ظهر الضمير المنفصل، كما في (19/أ)، أم لم يظهر، كما في (19/ج)، فإن رأي ابن مالك بتقدير المعطوف جملة يصدق فيها جميعا. لقد كان تقدير ابن مالك[9] للجملة المعطوفة في (19/أ،ب) كما يلي : (ولتسكن زوجك) و (ولاتخلفه أنت)، على التوالي. وحملا على هذا يكون تقدير الجملة المعطوفة في (19/ج) (وهو أحد شواهد هذه المسألة) كما يلي : (وليستقم من تاب معك)، وهكذا.

لقد ذكر ابن هشام رأي ابن مالك هذا من غير ما تعقيب. ولعمري أنه لرأي يوشك أن يقوّض القول بوجوب الفصل لتصحيح العطف على ما سمي ضمير الرفع المتصل أو المستتر ؛ فلا يعود الضمير مبرزا لهذه الغاية من حيث لم يكن العطف واقعا ــ أصلا ــ على المتصل أو المستتر، كما لا يعود الكلام ــ المزعوم فاصلا بين المعطوف والمعطوف عليه ــ مأتيا به لغاية الفصل وتصحيح العطف. وعليه، فلابدّ أن يبحث لهذا الضمير عن وظيفة أخرى غير ما زعم له. وعلى الرغم من أن بعض النحاة[10] قد صرّح بأن الضمير توكيد للمتصل أو المستكن، فإنهم يرون أن سبب هذا التوكيد هو التصحيح للعطف ؛ فقد قال المبرد[11] : «فإن طال الكلام حسن حذف التوكيد». غير أنه لمّا كان قد وقع إبراز المنفصل بالرغم من وجود فاصل كلامي، فإن ذلك يدل على أن إبرازه لم يكن لأجل الفصل، ولكن لوظيفة أخرى مستقلة أشاروا هم إليها بأنها «التوكيد».

(1) مغني اللبيب ص 557 – 558، 754 – 755

(2) البقرة 35/2.

(3) سورة طه 58/20.

(4) سورة هود 112/11.

(5) سورة الأنبياء 54/21.

(6) سورة النمل 67/27.

(7) سورة النجم 23/53.

(8) سورة المجادلة 21/58.

(9) مغني اللبيب ص 755.

(10) تفسير الكشاف للزمخشري 63/1.

(11) المقتضب 210/3.

وإذا كان لأحد، من ناحية أخرى، أن يقدّر المعطوف في الشواهد السابقة على أساس أنه جملة اسمية وقع الظاهر المرفوع فيها مسندا إليه (مبتدأ)، وجاء المسند (الخبر) فيها مقدّرا بعبارة (كذلك)؛ إذا كان لأحدنا أن يفعل ذلك، فمثل هذا التقدير لن يؤدي إلى اختلاف النتيجة التي أشير إليها سالفا، وهي : أن بروز الضمير المنفصل أو وجود فاصل كلامي قبل العطف لا يقع لأغراض الفصل وتصحيح العطف. وعلى الرغم من أن ابن مالك قد عدّ هذا النوع من الشواهد متضمنا عطفا للجملة على الجملة، فإن كل عطف هو في الأصل من هذا القبيل.

رأي في وظيفة «المنفصل» في سياق العطف :

ما الوظيفة التي يعبّر عنها إذاً إبراز الضمير المنفصل ؟ لاقتراح رأي في هذا يجدر تأمّل طبيعة التقابل في الأزواج التالية بشرط صرف النظر عن وجود ما سماه النحاة فاصلا كلاميا غير الضمير المنفصل ؛ نصرف النظر لأن الفاصل الكلامي موجود أحيانا جنبا إلى جنب مع الضمير المنفصل :

(20) أ - ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ**...[1]﴾

ب - ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ** وَمَلَائِكَتُهُ...[2]﴾

(21) أ - ﴿**لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ** وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ[3]﴾

ب - ﴿**أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا** وَآبَاؤُنَا[4]﴾

(22) أ - ﴿...**لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ** وَلَا آبَاؤُنَا[5]﴾

ب - ﴿...**لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا** آبَاؤُنَا...[6]﴾.

إذ يلحظ هنا أن المنفصل قد أبرز في أحوال مختلفة على نحو يدلّ على أن إبرازه لم يكن لأجل الفصل وتصحيح العطف ؛ ففي (21/أ) أبرز الضمير من غير فاصل آخر، وفي (21/ب) لم يبرز الضمير ووقع فاصل قصير هو (ترابا)، وفي (20/أ) أبرز الضمير على الرغم من الفاصل القصير وهو الضمير المتصل المفعول (كم)، في حين لم يبرز هذا الضمير في (20/ب) ووقع فاصل قصير هو (عليكم). أما في (22)/أ) فقد ظهر الضمير المنفصل على الرغم من قيام فاصل طويل، وأما في (22/ب) فقد ترك إبراز الضمير مع عدم الفاصل ؛ وقد ادعى النحاة في هذا وقوع فاصل هو حرف النفي (لا) على الرغم من وقوعه بعد العاطف.

إن قول النحاة بأن هذا الضمير توكيد للضمير المتصل أو المستكنّ في الفعل قول حقيق بالاهتمام بشرط فصله عن الادعاء بأن هذا التوكيد كان لأجل إيقاع العطف وتصحيحه ؛ إذ قد ثبت أن إبراز هذا الضمير قد وقع على أنحاء مختلفة تجعل ادعاء الإتيان به لأجل الفصل والتصحيح مجرد زعم لا سند له. بل إن إبرازه مع وجود فاصل آخر ليقطع كذلك بأن الضمير لم يبرز إلاّ لغرض لا صلة له بادعاء تصحيح العطف. لنتأمّل في الآيتين الآتيتين :

(23) أ - ﴿...**لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ** وَآبَاؤُنَا **هَذَا** مِن قَبْلُ[7]﴾

ب - ﴿...**لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ** وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ[8]﴾.

فإذا كان الفصل ب (هذا) قصد به إلى تصحيح عطف، فلا حاجة إذًا إلى إبراز الضمير إلاّ أن يكون إبرازه مقصودا به إلى وظيفة أخرى.

لابدّ، إذًا، أن يكون الموقع الذي يحتلّه مثل

(1) سورة الأعراف 27/7.
(2) سورة الأحزاب 43/33.
(3) سورة الأنبياء 54/21.
(4) سورة النمل 67/27.
(5) سورة النحل 35/16.
(6) سورة الأنعام 148/6.
(7) سورة المؤمنون 83/23.
(8) سورة النمل 68/27.

هذا الضمير المنفصل موقعا غير تفريعي، أي غير متفرع تفرعا يقتضيه العامل. وليس الأمر في هذا بدعا؛ فالضمير المنفصل والاسم الظاهر السابقان على الجملة البسيطة، أي الواقعان على يمينها في مثل :

(24) أ – هو يصوم ولا يفطر

ب – الرسول يصوم ويفطر،

حالآن في موقع غير مرتبط بالعامل في الجملة البسيطة بعدهما. وعدُّ النحاة أنفسِهم لمثليهما مبتدأين (خبر كل منهما الجملةُ بعده) ربما يتطابق إلى حدّ كبير مع التصوّر التفريعي لموقعيهما.

يمكن، إذاً، اختزال القضية إلى أن المطلوب هو بيان الوظيفة التي يقوم بها كل منهما ما داما لا يقومان بوظيفة مرتبطة بالعمل في الجملة الواقعة بعد كلّ. وافتراض هذه الوظيفة غير مرتبطة بالعامل يجري، في الحقيقة، من غير إشكالات ذات بال.

هذا، وليس وقوع الضمير المنفصل إلى شمال الجملة، كما في :

(25) أ – كتب الرسالة هو

ب – كتبتها أنت،

إلاّ للقيام بوظيفة مماثلة لوظيفة ظهور الضمير إلى يمين الجملة، كما في (24/أ)، ومماثلة كذلك للوظيفة التي أسندت للاسم الظاهر إلى شمال الجملة التامّة، كما في :

(26) أ – ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ[1]﴾

ب – ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا[2]﴾،

وفي كل الشواهد التي يدرجها النحاة في عداد العبارة التقليدية المعرَّفة لهذا النوع من الأبنية، وهي : (أكلوني البراغيث)، والتي حمل بعضهم الأسماء الظاهرة فيها على البدلية أو على أنها مبتدآت مؤخّرة، وهي وظيفة ربما تكون مماثلة كذلك لوظيفة الضمير الذي قرّر جمهور البصرية أن لا موقع له من الإعراب[3] ؛ وهذا يعني قطعا أن لا صلة له (أي : الضمير المنفصل) بالعامل في الجملة، كما في :

(27) أ – ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ[4]﴾

ب – ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ[5]﴾

ج – ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً[6]﴾

فالضمائر المنفصلة المخطوط تحتها كامنة بين مكوّنات الجملة البسيطة ؛ إلاّ أنه ليس لحالتها الإعرابية من علاقة بالعامل ؛ أي أنه لم يكتسب إعرابه من العامل في الجملة البسيطة.

وإذا ما رجعنا النظر في شواهد أخرى من شواهد هذه المسألة (وهي شواهد لا تماثل الشواهد السابقة في (19))، من مثل :

(28) ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ[7]﴾

إذا ما رجعنا النظر فيها، وجدنا أن عدّ العطف فيها من قبيل عطف «الجملة على الجملة» صادق فيها صدقَه في الشواهد التي أشار ابن مالك إلى أن الفعل فيها لا يتسق تصريفيا إلاّ مع المسند إليه في المعطوف عليه. فإذا كان التقدير للجملة المعطوفة في (28)، على سبيل المثال، هو : (إنه يراكم هو ويراكم قبيله...) أو (إنه يراكم هو وقبيله كذلك...)، فالضمير المنفصل البارز (أي : هو) ذو وظيفة لا صلة لها من بعيد أو قريب بالفصل المزعوم تصحيحا لبنية العطف. فبنية العطف، في الشواهد والأمثلة كلها، صحيحة أولا

---

(1) سورة المائدة : 71/5.

(2) سورة الأنبياء : 3/21.

(3) أكثر النحاة على عدّ (الفصل)،، أو (العماد) كما يسميه الكوفيون، حرفا وضع على صيغة الضمير وبعضهم على أنه إسم. والحق أن اختلافهم فيما إذا كان له محلّ إعرابي يدلّ على حيرتهم في تحديد تصنيف لوظيفته على نحو واضح. ليس ينكر أنهم خصصوا، جزئيا، لهذا الضمير وظيفة دلالية هي التمييز، كما قالوا، بين الخبر والنعت ؛ غير أن قولهم أنه مؤكد أقوى من القول بأنه (فصل)؛ إذ الفصل ناحية تركيبية لأنها تشير إلى الموقع، في حين يقوم هذا الضمير بوظيفة دلالية. ومن هنا كان القول بالتأكيد أقرب إلى القول بهذه الوظيفة الدلالية ؛ ومن هنا كانت تسمية سيبويه له، كما يذكر ابن يعيش (شرح المفصل 110/3)، بأنه وصف؛ إذ الوصف، كالتوكيد، يدقق المعلومة من جهة من الجهات.

(4) سورة المائدة 117/5.

(5) سورة الصافات 165/37.

(6) سورة الكهف : 39/18.

(7) سورة الأعراف : 27/7.

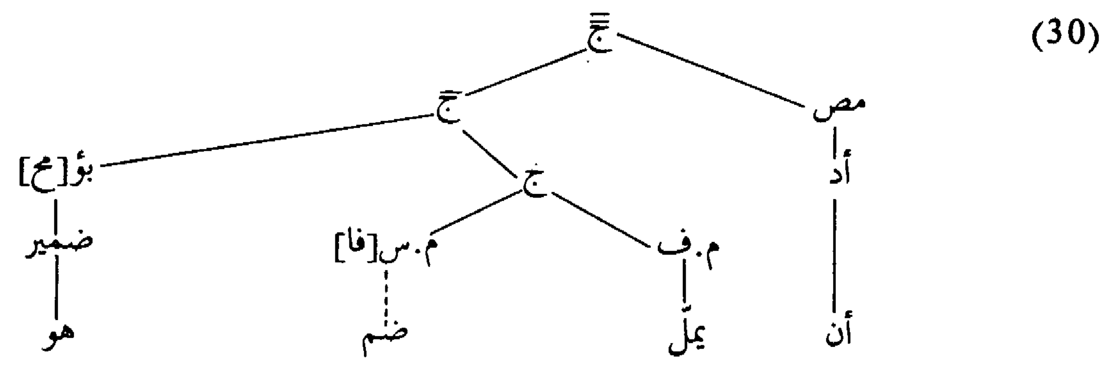
لأن كل عطف هو أساسا عطف جملة على جملة، ولأن العطف في شواهد هذه المسألة هو، ثانيا، من قبيل عطف الجملة على الجملة حملا لهذه الشواهد على شواهد العطف التي أشير إلى أن تصريف الفعل في المعطوف عليه فيها لا يتسق مع الاسم الظاهر أو الضمير في المعطوف.

يسند النحاة وظيفة (التوكيد)، كما سبقت الاشارة، للضمير المنفصل المتأخر في سياق العطف على ضمير الرفع، كما يقولون. ويسند بعضهم[1] أيضا هذه الوظيفة للمنفصل في غير السياق السابق، كما في :

(29) ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ...[2]﴾.

هذا التوكيد، حسب تعبير النحاة، يفرز — لاشكّ — فاعل الفعل (يملّ) إفرازا يجعله محور الكلام، كما يتضح في البنية الشجرية التالية :

(30)



(حيث : جَ = جملة بسيطة، ج = جملة بسيطة + موقع غير تفريعي على العامل في ج ؛ جَ̿ = جملة بسيطة + موقعان غير تفريعيين على العامل في ج؛ مص = مصدّر؛ أد = أداة؛ ضم = ضمير مستتر، بؤ = موقع البؤرة؛ مح = محور (وهو وظيفة خطابية مخوَّلة لشاغل موقع البؤرة، (وهي وظيفة تعني[3] المعلومة التي يكون ما يقع ذكره في البنية واردا بالنسبة إليها)).

وفي إطار الحديث في وظائف الخطاب وكذلك في إطار البحث فيما يسمى بالجملة الاسمية، يناقش الفاسي الفهري[4] بنية ما أُطلق عليه معرَّبا «التفكيك» (dislocation)؛ وهو يشير إلى أن العربية تضمنت تفكيكا إلى اليمين، في مثل :

(31) زيدٌ ضربته،

وآخر إلى الشمال، كما في :

(32) ضربته زيدٌ[5].

فالتفكيك، اصطلاحا، هو : حلول مركب اسمي في بؤرة الجملة ؛ والبؤرة موقع خارج الجملة البسيطة ؛ والمركب المفكك يراقب بالضرورة ضميرا داخل تلك الجملة، كما يظهر في (31) و(32). أمّا القاعدة التركيبية التي تضبط هذه البنية في كلا الاتجاهين فهي :

(1) ينظر : ابن الحاجب، الكافية 319/1 في أمثلة متشابهة.
(2) سورة البقرة 282/2.
(3) ينظر : الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية 149/2.
(4) اللسانيات واللغة العربية 128/1 — 133.
(5) يرى النحاة (زيدا) في هذا المثال مرفوعا على أنه مبتدأ مؤخر، خبره الجملة السابقة عليه. وعليه، فهو عندهم عمدة من حيث كان المبتدأ ممثّلا للمسند إليه. على أنه لمّا كان غير ذي علاقة مباشرة بالإسناد داخل الجملة البسيطة السابقة عليه، فهو غير عمدة من هذه الناحية ؛ هو فضلة، تركيبيا، لكنه غير فضلة من الناحية الدلالية أو، لنقل، من الناحية الخطابية (المقامية) التي هي في حقيقتها وظيفة دلالية.

(33) جَ ———← (بؤ) جَ (بؤ).

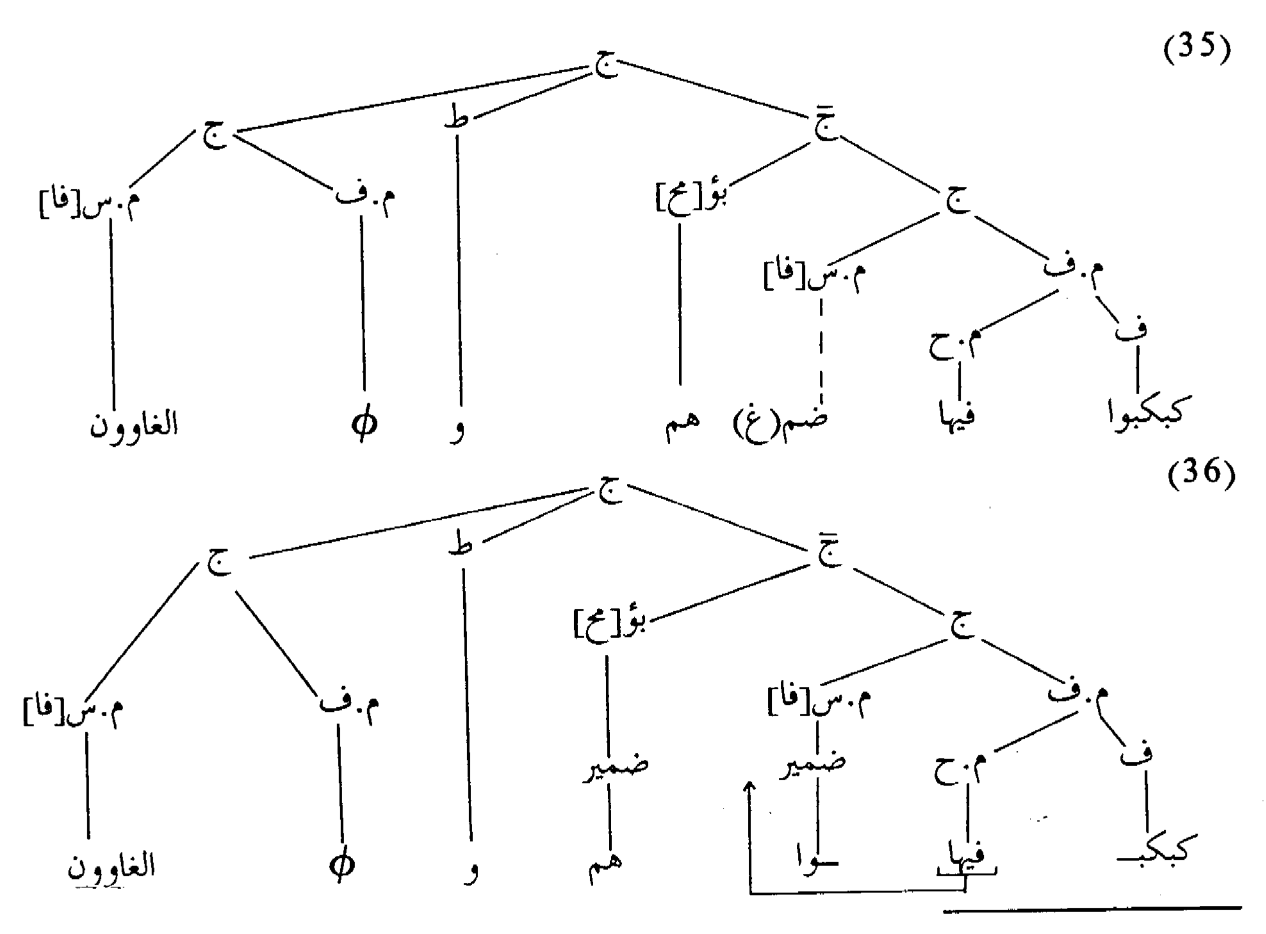
ويتحدث الفهري[1] كذلك عن هذا النوع من البنى عند مناقشته علاقة المركبات الاسمية بلواصق الأفعال ؛ وقد تضمن حديثه إشارات إلى الضمير المنفصل فيما يسمى ازدواجا ضميريا بوقوع المنفصل إلى شمال الجملة التي تضمن العامل فيها لاحقة إحالية، مع العطف وعدمه. ولقد عدّ الفهري المنفصل في هذا السياق مفككا من حيث بنيته التركيبية ؛ فالعنصر المفكك الذي يحتلّ البؤرة قد يكون ضميرا منفصلا، وهو يقوم حينئذ بوظيفة خطابية (مقامية) قد تكون وظيفةَ «البؤرة» أو «المحور» أو «الموضع»... إلخ[2] ضميرا مستترا كان فاعل الفعل في تلك البنية أو لاحقة ضميرية متصلة.

الضمير المنفصل الواقع في شمال الجملة، إذاً، عنصر مفكك تسند إليه وظيفة لا يؤثر فيها العامل، حسب ما تكررت الإشارة.

استنادا إلى كل ما مضى، فإنه يمكننا أن نسند للشاهد التالي، على سبيل المثال :

(34) «فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ»[3]

تحليلين : أولهما يقوم على عدّ لاحقة الفعل الماضي (وهي هنا (واو الجماعة)) مجرد علامة، والآخر يستند إلى أن (الواو) لاحقة ضميرية أو، كما يسميها النحاة القدماء، ضمير رفع متصل، هكذا : حيث نقل شبه الجملة (فيها) إلى ما بعد اللاحقة الضميرية



(1) اللسانيات واللغة العربية 2/109 – 122.

(2) لإيضاح تقريبي للوظائف الخطابية ينظر : Simon C. Dik : Studies in Functional Grammar ; pp. 15 - 17, 211 - 213. ولابد هنا من التنويه بملحوظة الفاسي الفهري (اللسانيات 2/149)، والخاصة بهذه الوظائف، وهي أن خصائصها صورية بالدرجة الأولى، وإن الاستدلال على طبيعتها ما زال بحاجة إلى بحوث جادة.

(3) سورة الشعراء 26/94.

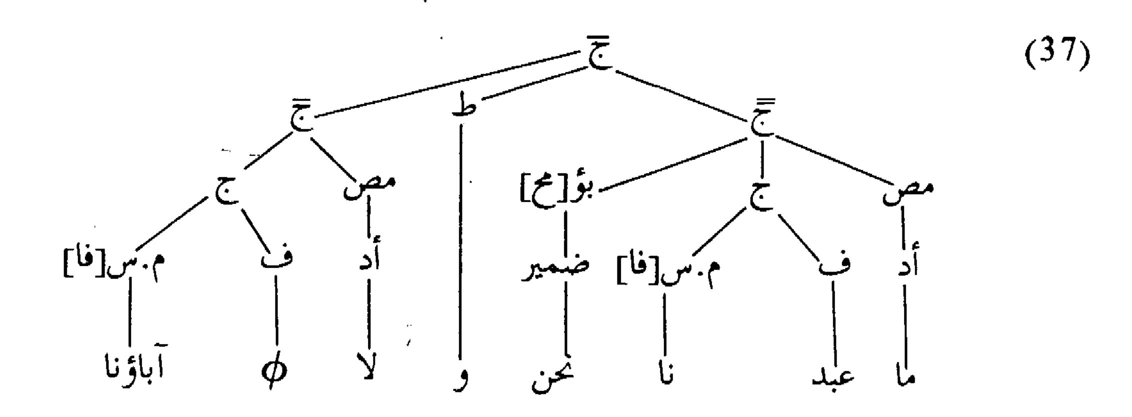
(ـوا) تمكينها من الإتصال بالفعل (كبكب)؛ وقد أشير لهذا النقل بسهم يحدد الموقع المنقول إليه.

على هذا النحو يكون تحليل الشواهد المذكورة في هذه المسألة، وهكذا أيضا يكون تحليل الجزء الذي يعنينا من الآية المذكورة سالفا وهي :

﴿لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَّحْنُ وَلاَ آبَاؤُنَا﴾

على النحو التالي :

(37)



الضمير المنفصل في سياق التوكيد :

إن ما جرى من مناقشة لظهور المنفصل في سياق العطف على ضمير الرفع، يصدق في مسألة بروز المنفصل في سياق توكيد ضمير الرفع ب (نفس) أو (عين).

لقد أوجب النحاة إبراز المنفصل عند توكيد ضمير الرفع المتصل أو المستتر، بأحد اللفظين السابقين : (نفس) و(عين). أما عند توكيد ضميري النصب والجر بأحدهما فلم يشترط النحاة إبراز المنفصل، لكنهم أجازوا ذلك وعدّوه أبلغ في التأكيد، كما في :

(38) أ – أكرمتكِ **أنت** نفسَك

ب – مررت بكِ **أنت** نفسِك ؛

ورأوا أن هذا (أي : إبراز المنفصل مع المتصل في حالي النصب والجر) يصدق كذلك في سياق العطف، كما في :

(39)أ – أكرمتكِ **أنت** وزيدا.

ب – مررت بكِ **أنت** وبزيد،

على الرغم من اختلاف بنية الكلام مع التوكيد عنها مع العطف، استنادا إلى ما سبق من إيضاح لبنية الأخير. ويبدو أن النحاة لم يلتفتوا إلى علة مجيء الضمير، الذي عدّوه مؤكِدا، منفصلا ؛ بدليل قولهم بأن المنفصل في محلّ نصب، كما في (38) حسب تفسيرهم، أو في محلّ جرّ، كما في (39) حسب تفسيرهم كذلك، على الرغم من أن المنفصل لا يُستخدم، كما هو معلوم، إلاّ في حال رفع.

والحق أن هذه المفارقة الإعرابية، بين ضمير النصب المؤكَد، مثلا، والضمير المنفصل تلفت النظر إلى مفارقة في الوظيفة من حيث كان كل من الضميرين ينتمي إلى بنية مختلفة عن البنية التي ينتمي إليها الآخر. فإذا كان الضمير المتصل، في مثل :

(40) رأيتك أنت،

منتميا إلى بنية العامل، حيث تُسند إليه وظيفة يعمل فيها العامل (وهو هنا (رأي))، فإن المنفصل ينتسب إلى البنية الخطابية، التي لا يعمل فيها العامل والتي تُخوِّل للمنفصل إعراب الرفع. فكل التوابع، والتوكيد أحدها، ملحقة في إعرابها بالمتبوع؛ فكيف

نرضى بمخالفة هذا السَّنَن إلى القول بأن المنفصل تابع توكيدي ؟ !

على أن حديث النحاة عن مسألة التوكيد، عموما، بلفظي (نفس) و(عين) يحمل على الاستغراب، أولا لأن ما قالوه عن التوكيد بهذين اللفظين لا ينبني على شيء من الشواهد لكن على تصوّرات ربما تستند في بعض الأحيان إلى الذوق اللغوي العام ؛ ولأنهم، ثانيا، لم يقدّموا سببا مقنعا بين يدي اختصاصهم هذين اللفظين بضرورة سبق ضمير منفصل عند توكيد ضميرالرفع بهما.

ومن عجب أن بعضهم[1] يرى أن (إيّاك) في مثل :

(41) رأيتك **إيّاك**

بدل مع أنه لافرق بين (إيّا)، مضافة إلى الضمائر، و(نفس) و(عين)، مضافة كذلك إلى الضمائر، إلاّ كون (إيّا) مختصّة بإعراب النصب. بعضهم هذا يرى أن لفظ (نفس)، مثلا، في :

(42) رأيتك **نفسك**

توكيد جارٍ على إعراب المؤكَّد لفظا، في حين يرى (أنت) في مثل (38) توكيدًا في محلّ نصب، أي أنه غير جارٍ على إعراب المؤكَّد، في اللفظ.

إن ما قال به النحاة[2] من أن توكيد ضمير الرفع المستتر أو البارز المتصل، بالمنفصل قبل التوكيد ب (نفس) أو (عين) إنما كان كراهة «انبهام الفاعلية» عند استتار الضمير المؤنث، في مثل :

(43) أ – المرأة خرجت عينُها (أي :باصرتها، في أحد التأويلات) ؛

ب – المرأة خرجت نفسُها. (أي : روحها، في أحد التأويلات)؛

هذا القول ليس التدليل عليه ولا الإقناع به أمرين ميسورين؛ وذلك لأن اللبس قد يقع كذلك عند توكيد الضمير المنصوب بـ (نفس) أو (عين)، هكذا :

(44) أ – رأيتها عينَها،

ب – رحمتها نفسَها،

سواء على الإبدال أم على إخلاص الفعل للضمير، وعلى أن لفظ كل من (عين) و(نفس)، في الحالين، توكيد. ومع ذلك لم يقولوا بوجوب إبراز المنفصل قبل التوكيد بأحد هذين اللفظين؛ بل إنهم قالوا بحمل مالا لبس فيه على ما أُلبِس فيه، حَسْبُ، عند توكيد المرفوع المستتر أو المتصل.

على أنه إذا قبلنا بفكرة التوكيد بـ (نفس) أو (عين) قبولا عاما، فإن ظهور المنفصل بارزا، قبل أحد هذين اللفظين **في سياق ما دعوه توكيد ضمير الرفع المستتر أو المتصل** ـــ لن يكون ظهورا مقصودا به تصحيح توكيد ذلك الضمير ؛ هو بارز لأنه عنصر حالّ في موقع البؤرة، كما سبق إيضاح ذلك، مع لفظ (نفس) أو (عين) لغرض خطابي؛ وهذا يعني أن المنفصل قد يكون المقصودَ بالتوكيد المعنوي، كما يسمّونه، لا المتصل. هذا، ويقع توكيد هذا الضميرِ المنفصلِ المرفوعِ، بأحد هذين اللفظين، مطلقا.

وتأسيسا على هذا التصوّر المستند إلى كل ما مضى من مناقشة، والمستند كذلك إلى افتقار النحاة إلى الشواهد التي يؤيدون بها وقوع المنفصل توكيدا **بالمفهوم التابعي**، وخاصّة في حال كون الضمير، المزعوم مؤكَّدا، متصلا أو مستترا ـــ تأسيسا على كل هذا، فإنه يمكن أن يُسند إلى البنية التالية :

(45) جاء **هو نفسُه**

التحليل الآتي :

---

(1) ينظر : ابن يعيش، شرح المفصل؛ 41/3 – 43.

(2) ينظر : الشيخ خالد، شرح التصريح؛ 126/2.

(46)

ج
بؤ[م]   ج
م.ف   م.س[فا]
جاء   (ضم) غ   هو نفسُه

إذ لافرق، تركيبيا، بين البنية (45) والبنية التالية :

(47) **هو نفسُه جاء؛**

فكل من المنفصل ولفظ (نفسه)، المؤكِّد، أُسند إليه إعراب الرفع بتخويل من الوظيفة الخطابية تماما كما يُسند إعراب الرفع، مثلا، للمؤكَّد بانتسابه إلى البنية العاملية في الجملة البسيطة، كما في (45) و(46)، على حدّ سواء.

أما إبراز المنفصل ليقع، ولو جوازا، بين ضميري النصب والجر، المؤكَّدين، ولفظ (نفس) أو (عين)، كما في (38)، فلا شكّ في أن النحاة مطالبون بتأييد ما يزعمون بغير الأمثلة المصنوعة؛ هذا على الرغم من إمكان تفسير الوظيفة المنوطة بمثل هذا الضمير المبرز.

خاتمة :

لو وقع الفصل في الشواهد، التي يمكن الاحتجاج بها في سياق العطف على ضمير الرفع، لو وقع الفصل فيها بالضمير البارز المنفصل حَسْبُ، لحُقَّ للنحاة أن يقولوا بعدم جواز العطف أو قبحه من غير فصل. لكن لمّا كان العطف قد وقع مع الفصل بالضمير وبغير الضمير وبهما ومن غير فاصل حقيقي، فإن الشكّ في الحكم الذي قال به النحاة يغدو سائغا.

لقد عجز النحاة، قدماء ومحدثين، أن يثبتوا خصيصة ومزيّة لهذا النوع من الفصل، تجعلان من العطف جائزا أو غير قبيح. فإذا أضفنا إلى هذا أن الضمير قد أُبرز مع ضمير الرفع من غير عطف أيضا، وأنه أُبرز بعد ضمير النصب بعطف وبغير عطف، وأنه يُبرز كذلك بعد الاسم الظاهر معطوفا عليه وغير معطوف؛ إذا أضفنا كل هذا، ازددنا اقتناعا بأن بروز الضمير يقع لغرض لا شأن له بتصحيح العطف.

وعليه نخلص إلى ما يلي :

1 – العطف على ما يسمى بضمير الرفع المستتر أو المتصل جائز

2 – إبراز الضمير المنفصل، أحيانا، ليقع ظاهرا بين ما سمي بالمعطوف المفرد وضمير الرفع المعدود – معطوفا عليه – لايقصد به إلى تصحيح بنية العطف

3 – يقوم الضمير المنفصل، حين يُبْرز في سياق العطف، بوظيفة لا علاقة للعامل في الجملة البسيطة بها

4 – القبول بفكرة التوكيد المعنوي بلفظي (نفس) و(عين) يجعلنا نعدّ الضميرَ المنفصلَ، البارزَ والفاصلَ بين الضمير المؤكَّد (أيّا كان إعرابه) وهذين اللفظين ؛ ذا وظيفة غير مرتبطة بالفصل، كما هو الأمر في سياق العطف.

المراجع

أ – بالعربية :

ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر : كتاب الكافية في النحو (بشرح رضي الدين الاستراباذي)، دار الكتب العلمية، بيروت؛ ودار الباز للنشر والتوزيع، مكة؛ 1292هـ.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل : الأصول في النحو (بتحقيق د. عبد الحسين الفتلي) ؛ مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1985م.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله : شرح ابن عقيل (بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)؛ الطبعة الثانية.

ابن يعيش، موفق الدين : شرح المفصل؛ عالم الكتب، بيروت.

الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد : الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين (بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد)، 1982م.

الجرجاني، عبد القاهر : المقتصد في شرح الإيضاح (بتحقيق كاظم بحر المرجان)؛ وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد 1982م.

السيوطي، أبو الفضل بن الكمال أبو بكر جلال الدين : كتاب الأشباه والنظائر في النحو (بعناية د. فايز ترحيني) ؛ دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1984م.

الشيخ خالد، ابن عبد الله الأزهري : شرح التصريح على التوضيح؛ دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين : إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (بتحقيق إبراهيم عطوة عوض)؛ مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية 1969م.

الفاسي الفهري، عبد القادر : اللسانيات واللغة العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1985م.

ب – بالانجليزية :

Dik, Simon C.
1980; Studies in Functional Grammar. Academic Press INC (London) LTD.

Grinder, John T. and Elgin, Suzette H.,
1973; Guide to Transformational Grammar : History, Theory, Practice. Holt, Rinehart and Winston Inc.



إطلالة علميّة جديدة حول :

وقوع المعرّب في القرآن الكريم

محمد السيد علي بلاسي
مدرّس أصول اللّغة المساعد
في كلّية اللّغة العربيّة ـــ جامعة الأزهر

لقد عرّف علماء اللّغة المعرَّب بأنّه : ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها[1].

وعند قراءتنا للقرآن الكريم تصادفنا بعض الكلمات الموجودة في غير لغة العرب، مثل : «استبرق»[2]، و «أسفارا»[3]، و «طـوبى»[4]... وغيرها من الكلمات التي لو طبقنا عليها مقاييس العجمة ـــ التي اصطلح عليها العلماء[5] ـــ لوجدنا مطابقة[6].

فهل هذه الكلمات معربة إذن ؟ وإذا كانت كذلك، فكيف نوفق بين هذا وبين قوله سبحانه وتعالى عن القرآن الكريم بأنه (بلسان عربي مبين) ؟ !

ولعظم هذه القضية، فلقد لاكتها ألسنة أعداء الاسلام، واتخذوها مرتعا خصبا ونافذة رحبة للنيل من اللغة العربية، والتقليل من شأن القرآن الكريم ! ونحمد الله على أن قيض لهم من يقف أمامهم ويفند ما زعموه، ويرد عليهم بأدلة قاطعة وبراهين ساطعة لا يطاولها الشك ولا الريب[7].

---

(1) المزهر للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين 268/1، ط3 ـــ دار التراث.

(2) وردت هذه الكلمة في قول الله تعالى : «.. ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق...» (سورة الكهف : من الآية31). كما وردت في سورة الدخان : آية 53، والرحمٰن : 54 والإنسان :21. وهي كلمة فارسية الأصل ومعناها الديباج الغليظ، ولمزيد من التفصيل راجع : المعرّب في القرآن الكريم... دراسة تاصيلية دلالية : محمد السيد علي بلاسي، ص 98، 99 (رسالة ماجستير محفوظة بكلية اللغة العربية ـــ جامعة الأزهر).

(3) وردت هذه المفردة في قول الله عز وجل : «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا.. الآية» (سورة الجمعة : آية 5) وهي كلمة سريانية الأصل ومعناها الكتب. راجع : المعرّب في القرآن الكريم.. دراسة تأصيلية دلالية : محمد السيد علي بلاسي ص 102، تجد مزيدا من الإيضاح.

(4) وردت هذه المفردة في قوله تعالى : «طوبى لهم وحسن مآب» (سورة الرعد : الآية29) وهي كلمة حبشية الأصل وتعني الجنّة. لمزيد من الإيضاح راجع المعرّب في القرآن الكريم .. دراسة تأصيلية دلالية : ص 183.

(5) انظر المزهر : للسيوطي، 270/1، ولمزيد من التفصيل راجع : المعرّب في القرآن الكريم.. دراسة تأصيلية دلالية : ص19، 20، وهامشها.

(6) لقد أحصيت الكلمات المعرّبة في القرآن الكريم فوجدتها تربو على المائة والستين كلمة، بعد استقصاء شامل لها في كتب اللغة والتعريب والمعاجم العربية والقواميس الأجنبية.

(7) لمزيد من التفصيل راجع : كتاب أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل : د. عبد الغفار هلال، وفيه يرد على كتاب : مقدمة في فقه اللغة العربية : د. لويس عوض. كما راجع : المعرّب في القرآن الكريم.. دراسة تأصيلية دلالية ص 72 ـــ 84 تجد مزيدا من التفصيل.

العلماء ووقوع المعرب في القرآن الكريم

إن قضية كقضية وقوع المعرب في القرآن الكريم، لاشك أنها من القضايا الشائكة، التي استحوذت على فكر كثير من علمائنا الأجلاء، قديما وحديثا، وتباينت آراؤهم حولها، وتضاربت وجهة نظرهم إزاءها ! ورغم هذا كله، فلقد كانت معالجتهم لتلك القضية، معالجة موضوعية تحفها سياجات من المنهجية؛ ولذلك نراهم وقد انقسموا حيالها إلى فرق ثلاثة :

الفريق الأول :

ويرى عدم وقوع المعرب في القرآن الكريم.

وقال بهذا جمع غفير من العلماء العرب والصحابة منهم : الإمام الشافعي، وابن جرير الطبري، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وابن فارس، ومجاهد، وعكرمة، وغيرهم من جلة العلماء وكبار الباحثين القدماء. ومن المحدثين : الشيخ أحمد محمد شاكر، والدكتور عبد العال سالم مكرم.

ولقد تمسك هذا الفريق لتدعيم وجهة نظره ببعض الأمور منها :[1]

1 — صراحة التعبير عن القرآن الكريم بأنه عربي في جميع الآيات التي تناولت ذلك. مثل : قوله تعالى : «إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون»[2].

وقوله سبحانه وتعالى : «كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون»[3]. وقوله عز وجل : «وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين»[4].

يقول الإمام الشافعي — رحمه الله — : فأقام حجته بأن كتابه عربي، في كل آية ذكرناها، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه — جل ثناؤه — كل لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه. قال الله تعالى :«ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلّمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين»[5]. وقال «ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي»[6].

وشدد الإمام الشافعي النكير على من ادعى أن في القرآن من غير لغة العرب شيئا، فقال : وقد تكلم العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له إن شاء الله. فقال منهم قائل : إن في القرآن عربيا وأعجميا، والقرآن دل على أنه ليس من كلام الله شيء إلا بلسان العرب. ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه تقليدا له وتركا للمسألة عن حجته ومسألة غيره ممن خالفه. وبالتقليد أغفل من أغفل منهم والله يغفر لنا ولهم.[7]

(1) راجع : الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي، (178/1، ط 4 — مصطفى البابي الحلبي سنة 1398 هـ. والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب : للسيوطي (المقدمة) ص 9 وما بعدها، تحقيق د. إبراهيم محمد أبو سكين، ط. الأمانة 1400 هـ. وقضية التعريب في القرآن الكريم : د. عبد الغفار هلال، مقال منشور بمجلة منبر الإسلام، عدد ذي القعدة 1399هـ، ص 25 وما بعدها.

(2) سورة يوسف : آية 2.

(3) سورة فصلت : آية 3.

(4) سورة الشعراء : الآيات 192 — 195.

(5) سورة النحل : آية 103.

(6) سورة فصلت : من الآية 44.

(7) انظر : الرسالة : للإمام محمد بن إدريس الشافعي، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ص 41، 42، 47، ط. مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى 1358 هـ.

ويقول أبو عبيدة ــ معمر بن المثنى ــ إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين. فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول[1].

ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر : لا يعقل أن تكون كلمة من كلمات القرآن ــ حاشا الأعلام ــ دخيلة على لغة العرب[2].

2 - لو كان في القرآن الكريم من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله؛ لأنه أتى بلغات لا يعرفونها[3].

3 - ما رواه ابن جرير عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وغيره من تفسير ألفاظ القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد.

يقول الإمام الشافعي : ولا ننكر إذا كان اللفظ قيل تعلما أو نطق به موضوعا، أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلا من لسان العرب كما يتفق القليل من ألسنة العجم المتباينة في أكثر كلامها، مع تنائي ديارها، واختلاف لسانها، وبعد الأواصر بينها وبين من وافقت بعض لسانه منها[4].

ويقول أبو عبيدة ــ معمر بن المثنى ــ :وقد يوافق اللفظ اللفظ ويفارقه ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية، أو غيرها. فمن ذلك : الإستبرق بالعربية، وهو الغليظ من الديباج، وهو استبره بالفارسية[5].

4 - لايكتفي الأستاذ أحمد شاكر بأن تلك الألفاظ عربية، ولعلها من توافق اللغات ــ كما يقول الشافعي وأبو عبيدة ــ بل يرى أنه يحتمل أن تكون تلك الألفاظ عربية الأصل ونقلت إلى غير العرب[6].

يقول الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ : والعرب أمة من أقدم الأمم، ولغتها من أقدم اللغات وجودا، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية، وغيرها، بله الفارسية. وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ؛ فلعل الألفاظ القرآنية، التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب، ولايعرف مصدر اشتقاقها، لعلها من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده[7].

5 - من خصائص اللغة العربية أنها متسعة

---

(1) راجع : الإتقان : للسيوطي، 178/1. والصاحبي : لابن فارس، ص46، تحقيق السيد أحمد صقر، ط. عيسى البابي الحلبي سنة 1977م.

(2) المعرب : للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، (مقدمة المحقق) ص11، 12 ط. 2 دار الكتب سنة 1389هـ.

(3) هذا الرأي لابن فارس. انظر : الصاحبي : ص 46. هذا، وقد تحقق فعلا ما تكهنه العلامة ابن فارس، ورأينا في هذا العصر أحد المبشرين المدعو (الخوري حداد) يتخذ من ورود المعرب في القرآن سلّما يرتقي به إلى الطعن في إعجازه. وقد خصصنا له في رسالتنا للماجستير مبحثا للرد عليه بعد تفنيد مزاعمه. انظر ص 73 ــ 78 من الرسالة المذكورة.

(4) الرسالة : للإمام الشافعي، ص 44، 45.

(5) الصاحبي : لابن فارس، ص 43، 44.

(6) قضية التعريب في القرآن الكريم : د. عبد الغفار هلال، ص 27.

(7) المعرب : للجواليقي، مقدمة المحقق، ص 13.

جدا. ولا يبعد أن تكون مثل تلك الكلمات التي وردت في القرآن الكريم والتي يظن أنها أعجمية أن تكون عربية، ولكن نظرا لاتساع اللغة خفيت على العلماء. ولا أدل على هذا من أنه خفي على علي بن عباس — وهو من هو في اللغة — معنى كلمة (فاطر).. فيروي عن نفسه قوله : «كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه : أنا فطرتها أي بدأتها»[1].

فلا يبعد — إذن — أن تكون مثل تلك الكلمات الأعجمية التي وردت في القرآن الكريم من هذا القبيل.

ويؤكد هذا ما ورد عن الشافعي — رحمه الله — أنه قال : «ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي»[2].

6 — يرى البعض : أن تلك الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم إنما وجدت في لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا، ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ. وهذا الرأي لأبي المعالي شيدلة.

7 — يجزم الدكتور عبد العال سالم مكرم في بحث له إلى نفي أن يكون في القرآن كلمات من أصل أجنبي، فيقول : «فإني لا أستطيع أن أقبل ما يدعيه بعض العلماء والرواة من أن القرآن الكريم اشتمل على كلمات أعجمية[3]. ويذهب في بيان عربية هذه الكلمات — المقول بأعجميتها — إلى طريقة أخرى غير ما ذكر.

ويوضح وجهة نظره تجاه هذا الموضوع فيقول :[4] إن لغة احتكت بغيرها من اللغات الأخرى فأثرت فيها، ووصلت إلى هذه الدرجة من التطور لابد أن تكون موردا لغيرها من اللغات الأخرى، تمدها بما تحتاج إليه من مفرداتها الواسعة، وبمرور الزمن أصبحت هذه المفردات العربية لبنات في بناء هذه الأمم، ولا يصح في مجال التفكير السليم أن نقول : إن القرآن الكريم استعارها من هذه اللغات، إذا قلنا ذلك، فهذا تحكم لا تسنده إلا هذه الأخبار التي ذكرها الرواة، هي أخبار واهية تتعارض مع صريح القرآن الكريم حينما يقول : إنا أنزلناه قرآنا عربيا.

ومن العجب حقا أن ندعي أن مفردات اللغة العربية التي عاشت هذا العمر الطويل وتطورت هذا التطور الكبير عبر التاريخ، وعبر الأجيال، تمثلها هذه المعاجم اللغوية، أو هذه الروايات التي جمعها لنا رواة العرب حينما بدؤوا يدونون اللغة.

أجل، لقد أحس بهذه الحقيقة راوية من كبار الرواة، وعميد من عمداء اللغة، إنه أبو عمرو بن العلاء الذي يقول : «ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله ولو جاءكم علم وافر، وشعر كثير[5].

على أن العقل لا يمكن أن يسلم بأعجمية هذه

(1) تفسير ابن كثير : 546/3، ط. مكتبة التراث الإسلامي بحلب سنة 1400هـ.

(2) الرسالة : للإمام الشافعي، ص 42.

(3) دفاع عن كتاب الله تعالى : قضية الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم : د. عبد العال سالم مكرم. مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي : العدد 82 — شوال سنة 1391 هـ، ص 13.

(4) المرجع السابق : ص. 20، 21.

(5) المرجع السابق ص 21، نقلا عن الاقتراح : ض 27.

الكلمات من ناحية أخرى، فهذه الكلمات كما يقول السيوطي: أكثر من مائة لقطة، وهو عدد قليل جدا بالنسبة إلى كلمات القرآن الكريم التي تبلغ في رواية الفضل بن شاذان عن عطاء بن يسار: سبعة وسبعون ألف كلمة، وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة[1].

فما السر إذن في أن يمد القرآن الكريم يده لأخذ هذه الكلمات — المائة — من لغات العجم. هل اللغة فقيرة إلى هذا الحد، فتطلب المعونة بهذه الكلمات، كيف ذلك؟! وهي اللغة التي لا تستطيع أن تجاريها لغة أخرى في مجال الاتساع، كيف ذلك؟! وهي اللغة التي تحفظ للمعنى الواحد المئين من الألفاظ.

8 – قضى الله تعالى أن ينذر العرب بلسانهم العربي وفقا لقوله تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه»[2]. وهذا يتضح أيضا من آيات الذكر الحكيم قال تعالى: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»[3]، وقال: «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين»[4]، وقال: «وإنه لذكر لك ولقومك»[5]، فخص قومه بالذكر معه، وقال: «وأنذر عشيرتك الأقربين»[6]، وقال: «لتنذر أم القرى ومن حولها»[7] وأم القرى (مكة) وهي بلده وبلد قومه، فجعلهم في كتابه خاصة، وأدخلهم مع المنذرين عامة[8].

الفريق الثاني:

ويرى وقوع المعرب في القرآن الكريم.

وبهذا الرأي قال جمهرة كبيرة من العلماء والفقهاء منهم: العلامة السيوطي، والعلامة ابن جني، وحبر الأمة ابن عباس، والإمام الجويني، وابن النقيب، وأبو ميسرة، والضحاك، وبه قال سعيد بن جبير من القدماء. ومن المحدثين الدكتور رمضان عبد التواب وغيره كثير.

وحجة هؤلاء الذين قالوا بوقوع المعرب في القرآن الكريم ما يلي:[9]

1 – ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال: في القرآن من كل لسان.

ونقل الثعلبي[10] عن بعض العلماء أنه: «ليس لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن». فهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء، فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن، لتتم إحاطته بكل شيء؛ فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها، وأكثرها استعمالا للعرب.

2 – من خصائص القرآن على سائر كتب الله المنزلة: أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم، لم ينزل فيها شيء بلغة عليهم، والقرآن احتوى على جميع

(1) المرجع السابق: ص21، نقلا عن البرهان للزركشي ج 1 ص249. وراجع: الإتقان: للسيوطي ص 93، 180 وما بعدها.
(2) سورة إبراهيم: من الآية 4.
(3) سورة التوبة: آية 128.
(4) سورة الجمعة: آية 2.
(5) سورة الزخرف: من الآية 44.
(6) سورة الشعراء: آية 214.
(7) سورة الأنعام: من الآية 92.
(8) قضية التعريب في القرآن الكريم: د. عبد الغفار هلال، ص 26، نقلا عن الرسالة للإمام الشافعي، ص47، 48 — بتصرف.
(9) راجع: الإتقان: للسيوطي، 178/1، 179. والمهذب: للسيوطي، (المقدمة) ص12، وما بعدها. وقضية التعريب: د.هلال، ص27.
(10) هو أبو إسحق أحمد بن محمد (427هـ). انظر: مقدمة المهذب للسيوطي، هامش ص 14.

لغات (لهجات) العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير.

3 – النبي – ﷺ – مرسل إلى كل أمة، وقد قال تعالى : «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه»[1]. فلا بد أن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وإن كان أصله بلغة قومه هو.

4 – وقوع الأعلام الأجنبية في القرآن الكريم، واتفاق النحاة على أن منع صرف هذه الأعلام إنما هو للعلمية والعجمة. وإذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس[2].

5 – ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد، حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال : قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا، فأنزل الله تعالى : «لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي.. الآية»[3] فأنزل الله بعد هذه الآية القرآن بكل لسان فيه (حجارة من سجيل) فارسية[4].

6 – يشير ابن جني إلى أن : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. وينقل عن أبي علي قوله : فإنك إذا قلت : «طاب الخُشْكنان» فهذا من كلام العرب؛ لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب[5].

ويستشف أحد الباحثين من قول ابن جني السابق، ومن اعترافه في بعض كتبه كالمحتسب بأعجمية بعض الكلمات الواردة في القرآن، مثل : درهم والسجل... استنتج الباحث من كل هذا : بأن عالمنا ابن جني من القائلين بورود المعرب في القرآن الكريم – وإن لم يصرح بذلك –؛ حيث إنه يؤمن بأن اللفظ الأجنبي بعد صقل العرب له وتهذيبه يصبح عربيا، فلا مانع من وقوعه في القرآن الكريم[6].

وقريب من مفهوم ابن جني يشير الدكتور رمضان عبد التواب إلى أن : الكلمة المعربة تصبح عربية باستعمال العرب إياها على مناهجهم في لغتهم؛ ولذلك يرى أنه من العبث إنكار وقوع المعرب في العربية الفصحى والقرآن الكريم[7].

هذا، ولقد رد هذا الفريق على الفريق الأول دعواه ببعض الأمور[8] :

1 – أجابوا عن قوله تعالى : «قرآنا عربيا» بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا، كما أن القصيدة الفارسية – مثلا – لا تخرج عن كونها فارسية بورود كلمة عربية فيها.

2 – وأجابوا عن قوله تعالى : «أأعجمي وعربي» بأن المعنى من السياق : أكلام أعجمي ومخاطب عربي.

الفريق الثالث :

ويتزعمه أبو عبيد القاسم بن سلام، ويرى تصديق الفريقين – السابقين – معا، حيث وازن

(1) سورة إبراهيم : من الآية 4.

(2) الإتقان : للسيوطي، 178/1. وراجع : قضية التعريب في القرآن الكريم : د. عبد الغفار هلال، ص 27 وهامشها.

(3) سورة فصلت : آية 44.

(4) انظر : تفسير الطبري، 6/1، ط. دار الفكر ببيروت سنة 1398هـ.

(5) راجع : الخصائص : لابن جني، 357/1، بتحقيق محمد علي النجار، ط 3 – عالم الكتب سنة 1403هـ.

(6) راجع ابن جني اللغوي : د. عبد الغفار حامد هلال، ص684. (رسالة دكتوراه مخطوطة محفوظة بمكتبة كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر تحت رقم 148).

(7) انظر : مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. العددان الثالث عشر والرابع عشر، 1403–1404هـ، ص109، من مقال للدكتور رمضان عبد التواب بعنوان : العربية الفصحى وتحديات العصر.

(8) راجع : الإتقان : للسيوطي، 178/1. والمهذب : للسيوطي (المقدمة) ص 12.

بين رأي شيخه أبي عبيدة، ورأي السلف الصالح، وانتهى إلى القول بعربية هذه الألفاظ بعد أن عربتها العرب.

يقول أبو عبيدة : «فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب، وذهب هذا إلى غيره. وكلاهما مصيب إن شاء الله، وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعربته فصار عربيا بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل»[1].

وهذا هو الذي جزم به ابن جرير، ومال إليه الجواليقي وابن الجوزي وآخرون من القدماء. ومن المحدثين الشيخ عبد القادر المغربي.

يقول الأستاذ عبد القادر المغربي : إن الكلمة الأعجمية إذا استعملتها العرب على مناهجها أصبحت عربية أو نقول : تحولت عربية بحيث يصح أن ينزل بها الوحي الإلهي، فمن قال : إنها عربية كان صادقا ومن قال : إنها أعجمية كان صادقا، فهي أعجمية في الابتداء، عربية في الانتهاء، وعلى هذا يكون قوله تعالى : «إنا أنزلناه قرآنا عربيا» حقا وصدقا، وفي القرآن على هذا كثير من الكلمات المعربة[2].

ويشير الأستاذ المغربي إلى أن المعرب عربي لأدلة هي :

1 – قول الخليل : ليس في كلام العرب على وزن (فِعْلَل) غير درهم ثم عدد كلمات أخر ثلاثا مع أن (درهم) معرب من الرومية.

2 – المعرب تجري عليه أحكام العربي من تصرف فيه، واشتقاق منه مثل كلمة (لجام) معرب (لغام) أو (لكام) الفارسية، وقد جمع على (لجم) ككتب ، وصغر على (لجيم) وأتى الفعل منه بمصدر وهو (الإلجام) وقد ألجمه فهو ملجم وغير ذلك، واستعمل في المعاني المجازية مثل ألجمه الماء : إذا بلغ منه موضع اللجام من الفرس وهو الفم، وفي الحديث : (التقى ملجم) أي أنه مقيد اللسان لا يطلقه فيما لا يحله له الشرع من الخوض في الباطل، وهكذا[3].

ومن ثم، لاينبغي أن تقطب ما بين عينيك في وجه الكلمات المعربة أو تسيء إليها بإهمالها والإعراض عنها[4].

---

(1) انظر : المعرب : للجواليقي، ص 53. والعربية الفصحى وتحديات العصر : د. رمضان عبد التواب، ص 108، 109. وقارن بـ : المهذب للسيوطي، (المقدمة) ص 18.

(2) قضية التعريب في القرآن الكريم : د. عبد الغفار هلال، ص 28، نقلا عن : الاشتقاق والتعريب : للأستاذ المغربي، ص 83.

(3) المرجع السابق : ص 27، 28، نقلا عن : الاشتقاق والتعريب : للأستاذ المغربي ص 48 – 51.

(4) نفس المرجع : ص29، نقلا عن : الاشتقاق والتعريب للأستاذ المغربي ص 51.

هل في القرآن معرب ؟

قبل أن أتعرض لمناقشة آراء العلماء ـــ والتي سقتها سابقا ـــ في قضية وقوع المعرب في القرآن الكريم؛ لابد أن أسوق بعض الحقائق العلمية المسلم بها لدى جميع العلماء، وهي كما يلي :

1 – إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، أقام عليه فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى. والعربية في هذا المضمار ليست بدعا من اللغات الإنسانية[1]، فلقد اقترضت قبل الإسلام وبعده، ألفاظا أجنبية كثيرة، ولم يجد العرب القدماء في هذا غضاضة أو ضيرا بلغتهم التي أحبوها واعتزوا بها[2].

2 – إن العربية تمتاز عن غيرها من اللغات بظاهرة الإقراض أكثر من الاقتراض لأسباب وعوامل تتعلق بجوها الخاص ونسيجها الذاتي ومنشئها الأصيل[3].

3 – إن العربية لتفترق عن غيرها من اللغات ببراعتها في تمثلها للكلام الأجنبي، عن طريق صوغه على أوزانها، وإنزاله على أحكامها، وجعله جزءا لا يتجزأ من عناصر التعبير فيها[4].

4 – كان دأب العرب في جاهليتهم، أنه تجري على ألسنتهم بعض الألفاظ التي يحتاجون إليها، من لغات الأمم المجاورة لهم، بعد أن ينفخوا فيها من روحهم العربية ويتلقفها الشعراء منهم فيدخلونها في أشعارهم وأرجازهم. وبمرور الزمن، ألف الناس استعمالها وصارت جزءا من لغتهم، وربما نسوا أصلها في كثير من الأحيان[5].

5 – لاخلاف بين العلماء في جواز استعمال المعرب، وهو ما استعمله فصحاء العرب من كلمات دخيلة[6].

مما سبق يتضح لنا : أنه مادام العرب في جاهليتهم قد اقتبسوا ألفاظا من لغات أجنبية وفق قانون التأثير والتأثر بين اللغات – وأن العلماء قد اتفقوا جميعا على جواز استعمال هذا اللون، والمسمى بـ «المعرب»؛ من ثم فإنني أرى أنه لاضير من وقوع المعرب في القرآن الكريم.

فإنه لا يحط من فصاحة الكلمة المعربة كونها معربة، كما لا يحط وجودها من شأن الكلام التي هي فيه؛ فتداول العرب لها قد أكسبها سمة عجيبة صيرتها في مستوى الألفاظ العربية العريقة في عروبتها؛ فما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ـــ على حد تعبير ابن جني رحمه الله ـــ.

كما لا يغض هذا من شأن القرآن ولا من اللغة العربية، بل يبين قدرة العرب ومرونة عقليتهم على تمثل الألفاظ الأجنبية، وطواعية لغتهم لهم في ذلك، حتى ليصبح اللفظ الأجنبي في موقعه أفصح من نظيره العربي؛ فلو حاولنا أن نرفع لفظ (استبرق) من قوله تعالى : «متكئين على فرش بطائنها من إستبرق»[7]، لنضع مكانه كلمة (حرير) ـــ مثلا

(1) دراسات في فقه اللغة : د.صبحي الصالح ص 314، 315 ـــ بتصرف ـــ .
(2) من أسرار اللغة : د.إبراهيم أنيس، ص 109.
(3) دراسات في فقه اللغة : ص 348، 349. وراجع ص 13 وما بعدها من رسالتنا للماجستير،تجد مزيدا من التفصيل.
(4) المرجع السابق : ص 314 ـــ بتصرف يسير ـــ .
(5) مجلة كلية اللغة العربية ـــ جامعة الإمام محمد بن سعود : العددان 13، 14، ص 108. من مقال للدكتور رمضان عبد التواب بعنوان : العربية الفصحى وتحديات العصر.
(6) فقه اللغة : د. علي عبد الواحد وافي، ص 207.
(7) سورة الرحمن : من الآية 54.

لما وقع اللفظ الثاني موقع الأول من الفصاحة والبلاغة[1].

ولتوضيح هذا؛ نسوق قول السيوطي : وقد رأيت الجويني ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى فقال : «إن قيل إن (إستبرق) ليس بعربي وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة، فنقول : لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظة تقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك. فمثلا كلمة (إستبرق) إن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه؛ لأن ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة، ولايجد العربي لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرف من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد ولاوضع في اللغة العربية للديباج الثخين اسم، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به.وأما إن ذكره بلفظين فأكثر فإنه يكون قد أخل بالبلاغة، لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل؛ فعلم بهذا أن لفظ (إستبرق) يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولايجد ما يقوم مقامه. وأي فصاحة أبلغ من ألا يوجد غيره مثله ؟ !» إ. هـ[2]

ويؤكد هذه الحقيقة الرافعي إذ يقول : «ولذا قال العلماء في تلك الألفاظ المعربة التي اختلطت بالقرآن. إن بلاغتها في نفسها أنه لايوجد غيرها يغني عنها في مواقعها من نظم الآيات، لاإفرادا ولاتركيبا وهو قول يحسن بعد الذي بيناه»[3].

وهكذا الشأن مع بقية الكلمات الأعجمية التي وردت في القرآن الكريم، «ولا تعارض في هذا بين كون القرآن الكريم منزلا بلسان عربي مبين وبين وجود تلك الكلمات الأعجمية الأصل فيه ؛ لأن هذه الكلمات نطق بها العرب واستعملوها على مناهجهم فأصبحت عربية ينطق بها العرب ثم نزل القرآن والعرب يستعملونها فنزل وفيه هذه الألفاظ التي نطقت العرب بها»[4].

من هنا، ومن عرض ما سبق، يتضح لنا : أن المعرّب وارد في القرآن الكريم، وأنه لاسند قوي يمكن أن يتكيء عليه الفريق الأول والقائل بعدم وقوع المعرّب في القرآن الكريم؛ ولتأكيد هذه الحقيقة؛ نرد على حجج هذا الفريق بما يلي :

1 – الأدلة القوية التي استند عليها العلماء القائلون بوقوع المعرّب في القرآن.

2 – إن هذا الفريق يترأسه كوكبة من الفقهاء الفضلاء، ولاشك أن أهل الفقه لهم مجالهم الخاص بهم، وليسوا على درجة أهل اللغة في معرفة دقائقها وأسرارها. ويؤكد هذا مانقله الجواليقي عن أبي عبيدة أنه قال : «فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة»[5]. ويوضح هذا المفهوم الدكتور إبراهيم أنيس بقوله : «أن ابن عباس وصاحبيه (مجاهد وعكرمة) أعلم بالتأويل من أبي عبيدة»[6].

فلعل مرد إنكار أبي عبيدة وصحبه لوقوع المعرّب في القرآن، يرجع إلى ذلك ـــ فيما نرى ـــ ولا أملك إلا أن أقول لهم كما قال أستاذنا الدكتور يحيى الجندي من قبل : عجب وأي عجب، كيف تستعملون الألفاظ المعرّبة في كلامكم ولغتكم

(1) أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل : د. عبد الغفار هلال، ص 91، ط.أولى ـــ دار الطباعة المحمدية سنة 1401هـ. وراجع : محاضرات في فقه اللغة العربية : د. عبد الله العزازي ص 29، بدون ذكر الطباعة والتاريخ.

(2) المهذب : للسيوطي، (المقدمة)، ص15 ـــ 18،بتصرف.

(3) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي، ص 72، 73، الطبعة الثامنة ـــ دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

(4) فقه اللغة : د.إبراهيم محمد أبو سكين، ص 53، ط 4، مطبعة الأمانة سنة 1400 هـ.

(5) المعرب للجواليقي، ص 53.

(6) من أسرار اللغة : د. أنيس، ص 111.

وتتداولونها على ألسنتكم، وتتلفظون بها في خطبكم ومحافلكم، وبعد ذلك تأبون وجودها في القرآن، وترفضون بشدة وتعارضون بكل ماأوتيتم من قوة وجود ذلك فيه[1] ؟ ! !

3 – التعصب الديني الذي غلب على المنكرين؛ حرصا منهم على عدم الخوض في أمر ظنوه يمس الناحية الدينية، وأن الخوض فيه هو خوض في الدين، وأن الذين يقولون بالمعرّب في القرآن إنما يرتكبون إثما أو معصية، طالما أن الأمر يمس القرآن الكريم[2].

ولأدل على هذا، من قول الشيخ أحمد شاكر من أنه : «لايعقل أن تكون كلمة من كلمات القرآن ـــ حاشا الأعلام ـــ دخيلة على لغة العرب[3]». مع أن الشيخ شاكر ـــ رحمه الله ـــ معترف بالمعرّب عموما، حيث حقق كتاب المعرّب للجواليقي، ولكنه مع هذا كله كان عند تحقيقه للكلمات الأعجمية في القرآن من غير الأعلام ـــ والواردة في هذا الكتاب ـــ كان يتحين لها الاشتقاق العربي حتى يثبت عربيتها ؟ ! و«تعسفات الاشتقاقيين لا يشهد لها شبهة فضلا عن حجة[4]».

4 – ما ذكره أصحاب هذا الفريق من أن الكلمات المقولة بأعجميتها إنما هي من أرباب توارد اللغات.

أقول : إن الذي دعاهم لهذا هو «تعصبهم للغة العربية وابتغاؤهم الكمال لها[5]» مع أن اللغة العربية كغيرها من اللغات يجري عليها قانون التأثير والتأثر المعروف.

أما ما ذكره الشيخ أحمد شاكر ـــ رحمه الله ـــ من أن تلك الألفاظ عربيةالأصل ونقلت إلى غير العرب. فهذا ضرب من الحدس والتخمين؛ حيث «إن تحديد المستعار غير الأعلام في أية لغة أمر يحتاج إلى مشقة وعناء؛ فالحكم بقدم لغة وحداثة أخرى جد عسير، كما أن الحكم بالأخذ يحتاج إلى الكثير من المقدمات العلمية الضرورية، مع تقديرنا أن مبدأ الأخذ أو الاستعارة أمر مسلم به بين اللغات»[6].

5 – إن ما أشار إليه الدكتور عبد العال سالم مكرم، في طيه رد عليه؛ حيث أشاد بمكانة العربية بين وصيفاتها، وبناء على هذا لابد أن تكون موردا لغيرها من اللغات الأخرى. أقول : هذا لاينفي أن تكون العربية قد اقترضت من غيرها من اللغات، فهي تقترض مثلما تقرض، وفق قانون التأثير والتأثر المعروف، وإلا بكلام الدكتور مكرم السابق يفهم أنه يريد ـــ من حيث لايقصد ـــ أن يلغي بابا عظيما في اللغة، ألا وهو «التعريب». وهذا مما لم يقل به أحد من قبل !

أما ما ذكره الدكتور مكرم من أن كلمات القرآن المقول بأعجميتها أكثر من مائة لفظة، وهو عدد قليل جدا بالنسبة إلى كلمات القرآن الكريم والبالغ عددها سبعة : وسبعون ألف كلمة، وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة. فما السر إذن في أن الكريم يده لأخذ هذه الكلمات المائة من لغات العجم ؟ !

أقول : إن نسبة المعرّب في القرآن إلى جانب

---

(1) قضية التعريب ومتطلبات العصر : د.يحيى محمود علي الجندي، ص 244،(رسالة دكتوراة مخطوطة محفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة الأزهر، تحت رقم 188).

(2) المرجع السابق : ص 255. وراجع : منار الاسلام : العدد الخامس،جمادى الأولى 1410 هـ، مقال : كيف وقف الشافعي وابن حنبل والغزالي وابن قتيبة في وجه الفكر الغربي ؟ للأستاذ أنور الجندي، ص 69.

(3) المعرب للجواليقي، مقدمة المحقق، ص 11، 12.

(4) المزهر : للسيوطي، 403/1.

(5) قضية التعريب في القرآن الكريم : د.عبد الغفار هلال، ص29، نقلا عن فقه اللغة : د.نجا، 63/4.

(6) المرجع السابق : ص 28 وراجع : من أسرار اللغة : د.أنيس،ص 108.

كلماته، تكاد تكون مقاربة ــ في نظرنا ــ لكمية الألفاظ المعرّبة بالنسبة للألفاظ العربية في اللغة العربية. والسر في أن القرآن أخذ هذه الحفنة من الألفاظ الأعجمية هو نفس السر الذي دعى العربية إلى اقتراض بعض ألفاظ من غيرها حيث الحاجة إليها، وأنه لايوجد في العربية ما يقوم مقامها، على نحو ما وضحنا آنفا.

ولنا كلمة حاسمة للخلاف :

أقول : إن موضوعا شائكا كموضوع وقوع المعرّب في القرآن الكريم، لابد من نظرة علمية سديدة بحيث يمكن الفصل فيه، ولن يتأتى هذا إلا من خلال علم اللغة المقارن، حيث الوقوف على حقيقة الألفاظ القرآنية التي نسبت إلى لغات مختلفة ومحاولة تأصيلها؛ للوقوف على أصل لغة هذه الكلمات؛ وبذلك يمكن أن تقال الكلمة الفاصلة ويقفل باب الصراع الفكري في هذه القضية على أسس علمية سليمة بعيدة عن منطق الهوى المتجرد.

هذا، ونظرا لأنني ــ بتوفيق الله وعون منه ــ أخذت على عاتقي محاولة تأصيل هذه الكلمات المقول بإعجميتها ــ كما سيتضح فيما بعد ــ ورغم الصعوبة البالغة التي لاقيتها في تأصيل هذه الكلمات، فإنني توصلت ــ بحمد الله ــ إلى نتيجة أستطيع من خلالها أن أجزم بوقوع المعرّب في القرآن الكريم.

فأقول : وبعد خلاف بين العلماء طال أمده لمدة تزيد عن أربعة عشر قرنا من الزمان، فإنني اليوم أجيء لأحسم هذا الخلاف، مؤكدا قبل كل شيء : أن علماءنا الفضلاء لاشك أن عذرهم كان معهم طوال هذه الفترة؛ حيث إن علم اللغة المقارن لم يظهر إلا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي(1). ولو أن عالمًا مفضالا كالإمام الشافعي وأصحاب مذهبه في الإنكار عايشوا هذا الوقت لقالوا بوقوع المعرّب في القرآن الكريم بل ونادوا بذلك ؟ !

بعد هذه المقدمة، فإنني أستسمح الشافعي وأبا عبيدة(2) ــ رضوان الله عليهما ــ كي أشرح وجهة نظري لهما ولأصحاب مذهبهما من المعارضين لوقوع المعرب في القرآن الكريم، فأقول : إن من المسلم به لدى جمهور علماء الأمة وفقهائها أن الرسم العثماني توقيفي لاتجوز مخالفته(3).وإذا كان الأمر كذلك فما الحكمة من كتابة بعض الكلمات في المصحف الشريف بصورة تخالف ما عليه أصول الخط العربي ؟ ! !

مثال ذلك : كلمة (حرام) لماذا كتبت في المصحف بدون ألف ؟ ! وكلمة (مشكاة) لماذا كتبت بالواو بعد الكاف ؟ ! وكلمة (صلاة) لماذا كتبت بالواو بعد اللام.

أقول : كل هذا لحكمة، وهي إثبات ورود

(1) لمزيد من التفصيل راجع : علم اللغة : د.على عبد الواحد وافي ص 53 وما بعدها.

(2) أبو عبيدة : معمر بن المثنى (ت 228). راجع ترجمته في كتاب : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : للفيروزآبادي، ص 224،ط أولى ــ جمعية إحياء التراث الإسلامي.

(3) لمزيد من التفصيل راجع : (الصاحبي : لابن فارس (ت 395 هـ) تحقيق السيد أحمد صقر، ص 10 وما بعدها، ط عيسى البابي الحلبي 1977م. والبرهان في علوم القرآن : للإمام الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 376/1، وما بعدها، ط. ثانية ــ عيسى البابي الحلبي. والرسم العثماني ولماذا ينفرد به المصحف ؟ للأستاذ عبد الكريم الخطيب، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي ــ السنة السابعة، العدد 82 ــ غرة شوال 1391 هـ، ص 29 ــ 34. ومناهل العرفان في علوم القرآن : للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني 379/1 وما بعدها. كما راجع : مجلة المورد : المجلد الخامس عشر ــ العدد الرابع 1407 هـ. بحث بعنوان : موازنة بين المصحف والنقوش العربية القديمة : د. غانم قدوري حمد، ص 27 ــ 44.

المعرّب في القرآن الكريم !.

فكلمة (حرام) ـــ مثلا ـــ كتبت بــدون ألف؛ نظرا لأنها مأخوذة من الكلمة الحبشية (حَرَم) ـــ بدون ألف ـــ والتي تعني في هذا اللسان : وجب، والمتمشي مع السياق القرآني، والله أعلم بمراده[1].

وكلمة (مشكاة) ـــ مثلا ـــ رسم المقطع الثاني بالواو، فكتبت هكذا (مشكوٰة)؛ نظرا لأنها في العربية مأخوذة من الكلمة الحبشية : maskōt، والتي أصلها : maškōt والمحركة بالضم الممدود؛ فكتبت بالواو دلالة على أصلها الحبشي، والله أعلم بمراده[2].

أما كلمة (صلاة) : كتبت بالواو بعد اللام؛ نظــرا لأنها مــن الكلمــة السريانيـــة : صُلُوتا : ṢŌLŌTĀ، بالواو[3] !

هذا، ولقد وجدت أن للقراءات القرآنية دخلا ـــ أيضا ـــ في تأكيد وقوع المعرب في القرآن الكريم بالإضافة إلى ما ذكرت؛ حيث إن بعض القراءات توافق الصورة الأصلية للكلمة المعربة في لغتها ـــ فمثلا كلمة (قيّوم) قرأها ابن مسعود ـــ كما ورد في كتاب المصاحف للسجستــاني ص 59 ـــ : (القيّام)، وهذا يوافق الكلمة في أصل لغتها ـــ وهي الآرامية ـــ ؛ حيث إنها في هذه اللغة بالفتحة الممدودة، وتنطق : ḳayyām[4].

مما سبق يتضح : أن ورود مثل هذه الكلمات بهذه الصورة، لدليل قاطع على أنها معرّبة، وقد وردت في القرآن بنفس صورتها في لغتها الأصلية، وهذا سر يضاف إلى أسرار إعجازه؛ ولعله كشف اليوم ليحسم الموقف في قضية طالما احتدم حولها النقاش والخلاف، وبالله التوفيق.

---

(1) راجع : ص 133 من رسالتنا للماجستير تجد مزيدا من التفصيل. وقارن بـ :

Comparative Dictionary of Gèez OTTO Harrassowitz, Wiesbaden : Walf Leslau, p.242.

(2) انظر : رسالتنا للماجستير ص 231. كما راجع :

- The foreign vocabulary of the Quran : Jeffery, p. 266.

- Beiträge Zur Serntischen sprachwissenschoft : Theodor Nöldeke, S.51.

والتطور النحوي للّغة العربيّة : برجشتراسر، ص 218. والمعرّب والدخيل : د.السبحان، ص 453. وقارن بـ : البرهان : للزركشي 409/1، 410، تجد مزيدًا من التفصيل.

(3) راجع : ص 180 من رسالتنا للماجستير، تجد مزيدًا من التفصيل. وانظر :

- Dictionnaire Syriaque Français, Syriac-English Dictionary : Louis Castaz, S.J., p 302.

وقارن بـ : البرهان : للزركشي 409/1، 410.

(4) راجع : التطور النحوي للّغة العربيّة : ص 224 وهامشها.

كما راجع : ص 214 من رسالتنا للماجستير، تجد مزيدًا من الإيضاح.

مناهل البحث

أولا : المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم :

أ – المراجع العربية :

(1) – الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين السيوطي، الطبعة الرابعة ــ مصطفى البابي الحلبي سنة 1398 هـ.

(2) – أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل : د. عبد الغفار حامد هلال، الطبعة الأولى دار الطباعة المحمدية. سنة 1401 هـ.

(3) – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي، الطبعة الثامنة ــ دار الكتاب العربي بيروت، د.ت.

(4) – البرهان في علوم القرآن : للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2 ــ عيسى البابي الحلبي.

(5) – البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : للفيروزابادي، تحقيق محمد المصري، الطبعة الأولى ــ جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت سنة 1407 هـ.

(6) التطور النحوي للغة العربية : برجشتراسر، إخراج وتعليق د.رمضان عبد التواب. ط. مطبعة المجد سنة 1402 هـ.

(7) – تفسيرالطبري : ط. دارالفكر ببيروت سنة 1398 هـ.

(8) – تفسير القرآن العظيم. لابن كثير، ط. مكتبة التراث الإسلامي بحلب سنة 1400 هـ.

(9) – الخصائص لابن جني : تحقيق محمد علي النجار، ط 3 ــ عالم الكتب سنة 1403 هـ.

(10) – دراسات في فقه اللغة : د.صبحي الصالح، الطبعة العاشرة دار العلم للملايين سنة 1983 م.

(11) – الرسالة : للإمام محمد بن إدريس الشافعي، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى مصطفى البابي الحلبي سنة 1358 هـ.

(12) – الصاحبي : لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، ط. عيسى البابي الحلبي 1977 م.

(13) – علم اللغة : د. علي عبد الواحد وافي ط 9 ــ دار نهضة مصر بالفجالة.

(14) – فقه اللغة : د.إبراهيم محمد أبوسكين ط. مطبعة الأمانة سنة 1404 هـ.

(15) – فقه اللغة : د.علي عبد الواحد وافي، ط. دار نهضة مصر.

(16) – محاضرات في فقه اللغة العربية : د.عبد الله العزازي (كتاب دراسي) بدون ذكر الطباعة والتاريخ.

(17) – المزهر : للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، ط. دار التراث.

(18) – المعرّب : للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار الكتب سنة 1389 هـ.

(19) – من أسرار اللغة : د.إبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة، الأنجلو المصرية سنة 1966 م.

(20) – مناهل العرفان في علوم القرآن : للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ط. عيسى البابي الحلبي.

(21) – المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب : للسيوطي، تحقيق د. إبراهيم أبو سكين ط. الأمانة 1400 هـ.

ب – المراجع الأجنبية :

(22) - Beiträge zur serntischen sprachwissenschaft : Theodor Nöldeke, strasburg, 1910.

(23) - Comparative Dictionary of Gèez Otto Harrassowitz, Wiesbaden : Walf Leslau, 1987.

(24) - Dictionnaire Syriaque Français, Syriac - English Dictionary : Louis Castaz, S.J., 1963.

(25) - The Foreign vocabulary of the Quran : Arthur Jeffery, Oriental Institute, Baroda, 1938.

ثانيا : المخطوطات :

(26) – ابن جني اللغوي : د. عبد الغفار حامد هلال، (رسالة دكتوراة مخطوطة محفوظة بمكتبة كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ــ تحت رقم 148).

(27) – قضية التعريب ومتطلبات العصر : د.يحيى محمود علي الجندي، (رسالة دكتوراة مخطوطة محفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة الأزهر، تحت رقم 188).

(28) – المعرّب في القرآن الكريم .. دراسة تأصيلية دلالية : محمد السيد علي بلاسي، (رسالة ماجستير مخطوطة محفوظة بمكتبة كلية اللغة العربية ــ جامعة الأزهر).

ثالثا : الدوريات :

(29) – مجلة كلية اللغة العربية : تصدر عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(30) – مجلة منبر الإسلام : مجلة شهرية تصدرها وزارة الأوقاف ـــ المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة.

(31) – مجلة منار الإسلام : مجلة شهرية تصدر عن وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة.

(32) – المورد : مجلة فصلية تصدرها وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية.

(33) – الوعي الإسلامي : مجلة شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

المعجم العبري بين الملابسات التاريخية والواقع اللغوي(*)

د. أحمد شحلان
مدير مكتب تنسيق التعريب

يتناول بحثنا، المعجمَ العبري تاريخا ومشاكل وتطلعات. ويجمل زمنا بدأ حوالي القرن الثالث أو الثاني عشر ق . م.، ويمتد إلى يومنا هذا. ويتعرض لمجموعة إنسانية شغلت حيزا جغرافيا ترامت أطرافه، فكانت شرقا أوسطيا، وغربا إسلاميا. فأوربا غربية وشرقية، وهي مجموعة تحدثت وكتبت لغة تباعدت زمنا وتباعدت أقواما وسكنا، بدأت شرقية سامية، يريد أهلها الآن أن يغيروها لتصبح غربية غربية.

ويأتي الموضوع كالتالي :

I – مصادر اللغة العبرية.

II – المعجم العبري حتى العصر الوسيط.

III – المعجم العبري في عصر التنوير اليهودي والعصر الحديث.

I – مصادر اللغة أو مصادر المعجم العبري، وهي :

1 – لغة التوراة. 2 – لغة التلمود والمِدْرَشِيم[1]. 3 – لغة العصر الوسيط. 4 – أدب الهسكلا[2]. 5 – الآداب الحديثة. 6 – الألفاظ والعبارات الأجنبية التي تَعَبْرَنَت.[3]

1 – لغة التوراة : أي العهد القديم. لم يصل البحث التوراتي إلى تحديد تاريخ بداية الكتابات التوراتية، وينتهي عهدها في المائة الخامسة أو الرابعة ق.م. وتجدر الإشارة إلى أن العهد القديم لم يضم كل اللغة العبرية المعاصرة له، وأنه يضم جزءا كبيرا مكتوبا باللغة الآرامية، ولم يخل من الدخيل، فبه آثار آكادية وسومارية ومصرية وفارسية ولغات أخرى[4]. ولغته فقيرة، إذ لا يتعدى معجمه 8000[5] كلمة، استيقت من مجتمع بدوي

(*) تمثل هذه المساهمة خلاصة مؤلَّف في طور الإعداد، وقد قُدِّمت في حفل تكريم الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال ولم يسبق نشرها.

(1) يعني التلمود لغة، الدرس والتعليم، وقد كتب باللغة العبرية والآرامية، إذ يتكون من :
أ ـــ المِشْنَا أي التوراة الشفوية التي بدأت أسانيدها منذ ظهور اليهودية حتى 220 م.
ب ـــ الْكُمْرَا أي الشروح والتفاسير والتعاليق التي تعتمد أساسا نص التوراة، وهي أعمال قام بها شيوخ وتلامذة الأكاديميات اليهودية الفلسطينية والبابلية (العراق) ما بين 220 م ـــ 500 م. والتلمود تلمودان، أحدهما فلسطيني ويدعى يروشليمي (ق 4)، وثانيهما التلمود البابلي (ق 5) وهو أهمها.
والمِدْرَشِيم مفردها مِدْرَاشْ، وهي الآداب الدينية اليهودية التي يدور معظمها حول تفسير التوراة، وتعتمد المثل والحكاية، وقد تكون رأيا تأويليا لحبر من الأحبار. والآداب المِدْرَاشية هي الكتابات الرِّبِّية التي كُتبت بعد جَمْع التلمود. ويعد كل اجتهاد ديني يتخذ النص التوراتي أساسا له «مِدْرَاشْ» ولذلك يمكننا أن نجد كتابات حتى في عصرنا الحاضر، يطلق عليها هذا الإطلاق.

(2) الهسكلا : اصطلاح يعني حرفيا العقلانية، ويطلق على حركة ظهرت في عصر التنوير اليهودي أي في القرن الثامن عشر. وتدعو إلى استعمال اللغة العبرية الصافية أداة لنقل الآداب العالمية أو خلق أدب معاصر إذ ذاك. وقد ارتبطت بالحركة التحريرية اليهودية التي كانت تدعو إلى الحفاظ على الهوية اليهودية دون الانعزال عن المجتمعات الأوربية التي كانت تعيش بها هذه الطوائف اليهودية.

(3) אברהם, בן שושן, המלון החדש, ירושלים, 1971 (הקדמה)
(مقدمة ابن شوشان، المعجم الحديث، القدس 1971).

(4) קשטר, תולדות מחקר הלשון, תשכ"ט, ע, 13
(قشطر، تاريخ البحث اللساني) 1969 ص 13.

(5) CHAIM RABIN, ARIEL : 21, P 27

رعوي، فنما لذلك معجم (لغة) الظواهر الطبيعية المرتبطة بهذا الواقع، وقلت معاني التحضر والعمران والتجارة والمهن[6].

2 – لغة التلمود والمِدْرَشِيم. وتسمى لغة الرَّبِّيين ولغة المشنا[7]. وتختلف لغة هذه المصادر عن لغة التوراة نظرا لتأثيرها بالآرامية، وتباعد العهد بينها وبين أصولها، وكثرة الكتابات والمتطلبات. وفيها أيضا دخيل من الآكادية والفارسية واليونانية، وقليل من اللاتينية. أما الآرامية فقد كان لها في لغة التلمود والمدرشيم تأثير كبير في الشكل والمضمون، بل أصبحت لغةُ الربيين خليطا من العبرية والآرامية، وذلك لأنها كانت لغة حديث، إضافة إلى كونها لغة بحوث دينية وتفسير[8].

3 – لغة العصر الوسيط. ظلت لغة اليهود في الشرق، خصوصا في العراق، تسير على المنوال الذي أشرنا إليه أعلاه. ثم تضاءلت اللغات اليهودية مع مجيء الإسلام وانتشار العربية[9]. فأصبح لسان اليهود لسانا عربيا كتابة وحديثا[10]. ثم تمكن اللسان العربي من الفكر اليهودي في موطن ازدهارهم الجديد، أي في الأندلس. فألف مفكروهم وعلماؤهم وفلاسفتهم ولغويوهم، باللغة العربية، مؤلفاتهم العلمية والفلسفية، بل والعقائدية، في حين حافظوا على اللغة العبرية في أشعارهم وكتب تشريعهم. ولم يكن استعمالهم اللغة العربية استعمالا وظيفيا استفادوا منه في كتاباتهم وحديثهم، وإنما تأثروا أيضا بمناهج البحث العربي الإسلامي، في كتبهم التفسيرية والنحوية واللغوية وأشعارهم وآدابهم[11] وفي مجادلاتهم العلمية التي لم تخل أحيانا من عنف. واهتموا في نفس الوقت بالعلوم الحقة من رياضيات وكيمياء وطبيعيات وفلك وتنجيم وفلسفة في لغتها العربية أخذا وتأليفا، حتى القرن الثاني عشر الميلادي. وعندها طرأ تغير على واقعهم في أرض الأندلس، فهاجر الكثير منهم جنوبا إلى أرض المغرب العربي، وشمالا إلى إسبانيا المسيحية وجنوب فرنسا. ثم كانت الهجرات الكبيرة في أواخر القرن الخامس عشر، أي بعد خروج العرب واليهود من الأندلس، وعندها وجد اليهود بين أيديهم، بعد هجرتهم، تراثا ضخما يهوديا وإسلاميا مكتوبا باللغة العربية بحرف عبري، فدعتهم الحاجة إلى ترجمته للغة العبرية[12] حتى يستطيع اليهود الذين ترك آباؤهم الغرب الإسلامي، والذين لم يحظوا بشرف النبتة في روض الأندلس، الإطلاع على هذا التراث. وكانت لغة هذه الترجمات، ولغة علماء اليهود الذين عاشوا في الأندلس وأولئك الذين هاجروا إلى شمال إسبانيا وجنوب فرنسا فإيطاليا، مع بعض كتابات يهود المشرق، هي اللغة التي يطلق عليها لغة العصر الوسيط. وكان من الطبيعي أن تكون الميزة الغالبة على

---

(6) نجد مثلا ثمان عشرة لفظة للشوك، وعشرين للآبار وقنوات السقي، وكثيرا من أسماء المطر والسحاب وكثيرا من المترادفات المتعلقة بالمحيط البدوي، في حين أن ألفاظ العمران والصنائع والتجارة والمهن، جاءت بلغات غير العبرية. (قشطر، ص 15).

(7) انظر هامش 1.

(8) قشطر ص 49، وانظر في موضوع الدخيل في التوراة والمشنا: A. NEUBAUER, Notice sur la lexicographie hébraique, journal Asiatique, Décembre 1861, P 443 - 445.

(9) لم تنقطع اللغة العبرية تماما عن الاستعمال، ولكنها ظلت منحصرة في البحوث الأكاديمية الدينية.

(10) خير ممثل لهذا التحول هو سعديه كَؤون الفيومي في مصر، وهو أول من ترجم التوراة إلى العربية.

(11) انظر مقالنا موسى بن عزرا، المحاضرة والمذاكرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط العدد العاشر، 1984، ص 65.

(12) لا يعني هذا أن اليهود لم يترجموا أعمالهم إلا بعد هذه الفترة، بل الواقع أنهم كانوا، حتى قبل هذه الفترة، يترجمون كتبا عربية إلى اللغة العبرية لدواعي كانت تدعو إلى ذلك، غير أن حركة الترجمة لم تزدهر إلا بعد هذه الفترة لأسباب سياسية وعلمية وعقائدية لا مجال لذكرها هنا.

هذه اللغة، هي المسحة العربية أسلوبا وصياغة ونهجا علميا، مما أغنى معجمها ألفاظا وصيغا واقتباسا وصناعة.

4 – الْهَسْكَلاَ، أو لغة عصر التنوير اليهودي[13]. وهي نتيجة لريـاح عصر النهضة الأوربية التي هبّت على يهود الغرب. والهسكلا حركة فكرية اجتماعية ظهرت في نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر في أوربا الوسطى وألمانيا والنمسا ثم روسيا فأوربا الغربية. وكان الهدف منها تحرير اليهود من نير ما ظلوا يرزحون تحته من خنوع، والاعتراف بحقوقهم المدنية، فهي إذاً حركة سياسية تدعو إلى خلق هوية يهودية في الأوطان التي يوجد بها اليهود، وكان نتيجة لهذا التطلع، أن رأى مفكرو اليهود أن طريق التحرر تبدأ أولا من اليهودي نفسه، إذ عليه أن يتخلى عن تقاليده العتيقة وثقافته التقليدية التي بليت في زوايا البيع المظلمة[14]. ورأوا أيضا أن اللغة العبرية يمكن أن تكون أداة لهذا الفكر اليهودي التحرري، شريطة أن يستعملها اليهود في نقل الآداب الإنسانية العالمية. فظهرت حركة ترجمة نشيطة، ترجمت أمهات الآداب الروسي والآداب الغربية عامة، وكتب اليهود أنفسهم روايات وشعرا استوحوا مواضعها من التوراة، ولكنهم أضفوا عليها واقع الحياة المعاصرة[15]. ونظراً لأن بداية عصر النهضة الأوربية كانت دعوة للرجوع إلى الأصول والعودة إلى الآداب الكلاسيكية، فإن مفكري التنوير اليهودي اعتمدوا أسلوب لغة التوراة الصافي في كتاباتهم، أدبية كانت أم صحفية، ودعوا إلى إيجاد لغة واحدة مشتركة لدى كل اليهود، ورفضوا استعمال اللغات اليهودية الأخرى مثل الْيِدِشْ واللاَّدِينُو[16].

5 – الآداب الحديثة. فشلت دعوة مفكري عصر التنوير اليهودي، وهي الدعوة التي تدعو إلى إدماج اليهود في الأوطان التي يوجدون بها كحل لمشكلة اليهود. وكان نتيجة لأسباب سياسية معروفة، أهمها ولادة الصهيونية الحديثة مع تيودور هرتسل 1894، فوعد بلفور سنة 1917، أن بدأ عهد جديد للغة العبرية وآدابها، وهو العهد الذي نعرفه اليوم، فأصبحت اللغة العبرية لغة أدب وعلم وصحافة وحديث، لغة للمفكرين والعلماء والسوقة والعوام. وهو انقلاب حدث في تاريخ اللغة العبرية لابد وأن يدعو إلى إيجاد سيل من المعاجم، وفي مختلف المجالات. ولابد من أن يستعمل عديدا من اللغات للهدف المعجمي نفسه، أو للضرورة العلمية التي قضت بإيجاد مصطلح جديد لاحتياجات الحياة المعاصرة والبحث العلمي، وهذا ما يكون الرافد السادس كما أدرجنا ذلك في بداية البحث.

* * *

II – الحركة المعجمية

توقف استعمال اللغة العبرية تداولاً مع النفي البابلي وسلطان الآراميين، وعندها أصبحت اللغة الآرامية لغة الحديث والكتابات الدينية لدى اليهود،

---

(13) لم تكن نقلة الفكر اليهودي من العصر الوسيط إلى عصر التنوير نقلة فجائية، بل كانت هناك حلقة ذات أهمية كبرى، تلك هي الحركة الفكرية الأدبية التي ظهرت في إيطاليا في القرن السادس عشر، وكان من رواداها موشي حيم لوتساطو، انظر
תולדות הספרות העברית החדשה, פ. לחובר, גשכ"ו , חלק א
(تاريخ الأدب العبري الحديث، حوفر، ج 1. (الفصل الأول).

(14) ترددت هذه الدعوة في كثير من أشعار الشاعر نحمان بياليك (1873 – 1934)، وكان هذا الشاعر رأس المدرسة الشعرية العبرية الحديثة.

(15) تاريخ الأدب العبري الحديث (الفصل الرابع) من الجزء الأول.

(16) الْيِدِشْ : لغة «خليط» من الألمانية والعبرية، وهي لغة استعملها اليهود الأشكناز أي اليهود الغربيون في ألمانيا وأوربا الشرقية، ويعدها بعض الباحثين لهجة من لهجات ألمانيا. أما اللادينو فهي خليط من العبرية والاسبانية. وكان يستعملها اليهود السفرديون.

C. RABIN, La Renaissance de la langue hébraique, Ariel, N° 21, 1970, p. 25.

فكان من الضروري أن تترجم التوراة إلى اللغة الآرامية، وتعرف هذه الترجمة بـ : «التَّرْكُومْ»[17].

وإذا كانت الترجمة مرحلة أولى من عمل المعجم، أي معجم في انتظار الترتيب، فإن هذا العمل يعد أول معجم مزدوج كامل عرفته لغة التوراة. ولم يظهر معجم للغة العبرية أو لغة المِشْنَا في تلك العهود، وإنما كانت هناك حركة يمكن أن نسميها حركة معجمية تجاوزا، إذ ارتبطت بتفسير النص المقدس، كما عُرف ذلك في تفسير القرآن عند ابن عباس وكبار المفسرين الذين كانوا ينطلقون من درس لغوي نحوي لينتهوا أخيرا بدرس أصولي أو شرعي أو بلاغي.

وأول معجمي يهودي هو سَعْدِيه كَوُّون الفيومي (882 – 942)، وهو عالم من علماء اليهود وشيوخهم، مصري المولد والنشأة، وكان من كبار العلماء بالأكاديمية اليهودية بالعراق، وله معجمان، أحدهما الاكْرون[18]، وهو كتاب لغة وشعر، إذ قسمه صاحبه قسمين : قسما رتب فيه اللغة ترتيبا ألفبائيا، وقسما رتب فيه القوافي على نفس الطريقة. وكان هدفه إحياء لغة التوراة وإبعاد الدخيل عن لسان علماء التلمود. والمعجم الثاني هو كتاب السبعين لفظة[19]، وهي الألفاظ التي وردت مرة واحدة في التوراة. وقد فسر هذه الألفاظ بلغة علماء التلمود. كما استعمل اللغة العربية في تفسيره لغوامض الكتاب المقدس. وتعتبر ترجمة التوراة إلى العربية أيضا، أول معجم عبري عربي وقف في مرحلته الأولى، أي ما قبل الترتيب الألفبائي، كما رأينا في ترجمة التركوم السابقة الذكر[20].

وكان يعاصر سعديه، يهودا بنُ قريش الطاهري، الذي أسمى معجمه رسالة إلى يهود فاس[21]. والأصل في عمله هذا هو تنبيه يهود فاس إلى أهمية استعمال الآرامية التوراتية، فبين لهم أن التوراة تحتوي عديدا من اللغات وكلها مقدس. وجاء في معجمه هذا كثير من الآرامية والعربية واللاتينية

(17) التَّرْكُوم : جمعه تَرْكُومِيمْ، وتعني الترجمة. إذ حدث بعد النفي البابلي أن توقفت العبرية عن الاستعمال في فلسطين، فحلت محلها اللغة الآرامية، فكانت النصوص المقدسة التي تتلى في البيع وفي المناسبات الدينية، وهي نصوص عبرية، تشفع بترجمة آرامية. ومن هنا سميت التَّرْكُومْ أي الترجمة. أخذت هذه الترجمات طابع الدرس والتأويل والشرح على مر الزمن فكونت تراثا لم تبق لسوء الحظ أعماله الأولى. ويرجع تاريخ أول تركُوم كامل وصلنا إلى القرن الأول الميلادي، وهو تركُوم للعهد القديم. وأشهر التركوميم تركُومان : تركُوم انكلوس، وهو ترجمة التوراة، أي القسم الأول من العهد القديم، وينسب لاكلاس، وتركُوم يونتان، وهو ترجمة الأنبياء أي القسم الثاني من العهد القديم.

ALEXANDRE SPERBER, The Bible in aramic

V.I The Pentateuch/according to Targum ONKELOS (1956)

V.II The former Prophets according to Targum JONATHAN (1956)

V.III The latter Prophets according to Targum JONATHAN (1962)

(18) انظر حول هذا المعجم قسطر ص 14.

(19) כתאב אלסבעין לפטה, רב סעדיה גאון, ז"ל ע"י נחמיה אלוני, ירושלים תשט"ז (كتاب السبعين لفظة لسعديه كَوُّون، حققه نحميا الوني القدس 1956).

(20) كتبت الترجمة بحرف عبري كالعادة، ونشرت مرارا في تفاسير التوراة، ويشترك صاحب هذا البحث، مع مجموعة من الباحثين، في المركز الوطني للبحث العلمي الفرنسي، في إعداد نشرة علمية بالحرف العربي وترجمة فرنسية، مع دراسة عقائدية لغوية لنص سعديه كَوُّون. وظهر الجزء الأول من هذا العمل تحت إشراف Haïm Zafrani et André Caquot بعنوان La Version arabe de la Bible de Sa'adya Gaon. L'Ecclesiaste et son commentaire «Le Livre de L'Ascèse» Maisonneuve et Larose Paris 1989

(21) طبعت الرسالة مرارا، وظهرت آخر طبعة منها في حوالي أربعمائة صفحة، سنة 1984، بعنوان הרסאלה של יהודה בן קריש بتل — أفيف.

وهي أهم طبعة ظهرت لهذا المعجم، ويعد تحقيقها هذا أكمل تحقيق وهو لـ دَن بقر، الذي نشر النص العربي بحرف عبري مع الترجمة العبرية.

والبربرية. وعليه فابن قريش، يعد من أوائل المقارنين، كما أن معجمه يعد اللبنة الأولى في هذا الباب[22]. وظهر بقرطبة كبار أعلام اللغة العبرية، مثل مناحم بـــن بسروق (ق.10) صاحب كتـــاب «الكناشة»[23] מחברת .ودوناش بـــن لبراط، صاحب كتاب תשרבות «الأجوبـة»[24]. ويهودا حيوج (منتصف القرن 10) صاحب كتاب «الأفعال المعتلة»[25]. وأبو الوليد مروان بن جناح (النصف الأول من القرن 11) وهو أهمهم جميعا، وله عديد من المؤلفات، أشهرها كتاب «التنقيح» الذي قسمه إلى قسمين، قسم خاص بالنحو وأسماه اللمع[27]، وقسم خاص باللغة وأسماه الأصول[28]. وظهر في آخر المائة الحادية عشرة بالأندلس كذلك، إسحق بن برون، صاحب كتاب «الموازنة بين اللغتين العبرانية والعربية». ويختلف هذا الكتاب عن سابقه، أي عن مؤلف ابن جناح. فإذا كان هذا الأخير يشرح النحو واللغة العبرية بالعربية، فإن ابن برون كان يقارن بين النحو العبراني والعربي واللغة العبرانية والعربية[29]. ولذلك فإنه قسم أيضا الكتاب إلى قسمين، قسم خاص بالنحو وقسم خاص باللغة، أي المعجم.

وظهر في القرن الثاني عشر أبو سليمان داود ابرهام الفاسي، وهو أحد كبار المعجميين القرائين، ومعجمه هو האגרון «الأكرون» أو كتاب جامع الألفاظ[30]. وقد أسسه على ثنائية الجذر، وبناه على مذهب القرائين اليهود، أي الذين لا يقبلون أصلا لليهودية إلا التوراة، ويرفضون سائر كتبها الأخرى مثل التلمود والمدرشيم.

(22) هذا هو الشائع في الدراسات المعجمية، والظاهر أنه كانت هناك معاجم قبل هذه الفترة غير أنها ضاعت. اذ الف الربي צמח בן פלוטי (صمح بن بلوطي) من علماء القرن التاسع، معجما للغة التلمود (تاريخ يهود الأندلس ج 1 ص 89 (بالعبرية)) وهناك معجم آخر بعنوان פרוש גאונים לסדר טהרות (تفاسير الفقهاء لكتاب الطهارة) مجهول التاريخ والمؤلف. ويعتقد البروفسور (يـ. ن.أفشطاين) أن مؤلفه هو شمعون قيارا في نهاية القرن التاسع. وعليه فهو سابق حتى عن معجم سعديه. وقد استُعمِلتْ المقارنات اللغوية في هذا المعجم، فضم لغة التوراة والأحبار والتركوم والعربية. وشرح كلمات من اليونانية والفارسية. فهو إذاً أول كتاب لغوي مقارن. نشر المعجم أفشطاين مع مقدمة بالألمانية، ثم أضاف ملحقا له في مجلة תרביץ ט"ז,תשה (تربيص عدد 16)

(23) מחברת,מנחם בן סרוק. צ"ה פיליפוסקי לונדן תד"ר
(محبرت مـ... بن سروق، نشرة بيليفوفسكي. ...)

(24) يدخل هذا النوع من التآليف في باب الخلاف في النحو لدى اليهود، إذ يعتبر هذا الكتاب ردا على ما جاء في كتاب «الكناشة» لابن سروق.

(25) يقول فيه موسى بن عزره، صاحب كتاب المحاضرة والمذاكرة : «فكان أول المؤلف [ين] (هكذا) أبو زكريا يحيى بن داود الفاسي ثم القرطبي كتابه في جملة النحو العبراني، الملقب باسمه حيوج...» ص 56. ويقول أيضا صاحب المحاضرة في دوناش أنه بغدادي الأصل فاسي النشأة ص 58.

(26) من مؤلفاته : كتاب المستلحق ورسالة التنبيه ورسالة التقريب والتسهيل وكتاب التسوية وكتاب التشوير. ونشر DEREMBOURG هذه النصوص باستثناء الأخير في كتاب «كتب ورسائل» لأبي الوليد مروان بن جناح القرطبي، باريس — MDCCCLXXX.

(27) نشر DEREMBOURG نصه العربي بحروف عبرية سنة 1886. ونشر ترجمته العبرية، وهي ترجمة يهودا بن تبون (ق 12)، گولدبرگ بفرانكفورت 1856، وأخرج م. ولنسكي النص من جديد ببرلين سنة 1929. ثم نشرت الأكاديمية العبرية سنة 1964 ترجمة أخرى لـ د. طنا. وكان قد ترجم إلى الفرنسية ونشر على يد م.مصكر بباريس 1889. والكتاب موضوع لعديد من الأطروحات الجامعية في الخارج. وكان موضوع أطروحة بكلية الآداب بجامعة الحسن الثاني بالدارالبيضاء.

(28) نشره بحروف عربية NEUBAUER بأكسفورد سنة 1875. ونشر باكر ترجمة يهودا بن تبون ببرلين سنة 1897، ثم تعددت نشراته فيما بعد سواء بالعربية أو العبرية.

(29) نهج ابن برون في كتابه هذا، نهج المقارنة بين اللغة العبرانية والعربية والسريانية (القسم الثاني). وهو الكتاب الوحيد الذي عرف للمؤلف، أخرج ما بقي منه المستعرب الروسي KAKOUVTSON بسنت بترسبورك (لنينغراد) سنة 1890. ثم أضاف إليه بعضا مما عثر عليه سنة 1916. ترجمه إلى الانجليزية بتصرف P.WECHTER, Ibn Barun's Arabic, Work's on Hebrew Grammar and Lexicography, Philadelphia, 1964 وسننشر نصه العربي محققا عما قريب.

(30) أخرجه في نشرة مختصرة S.L.SKOSS, The Bible Known as Kitāb Jāmi ʿAl-alfāz (Agron) of Divid ben Abraham Al-FAsi, Yale Oriental Series, Researches xx, xxI New Haven (1936-45)

وتتابعت الحركة المعجمية، سواء في كتب التفسير أو في كتب المعاجم الخاصة[31]، مثل معاجم الأفعال، أو في معاجم عامة، سواء في الأندلس أو في جنوب فرنسا. غير أن أسلوبها ونهجها قد تغير، فلم تعد اللغة العربية لغة تحريرها. كما أن منهجية المقارنة فيها لم تعد ذات بال، وهذا طبيعي، إذ لم يعد اللسان العربي لسان العلماء اليهود، فتغير لذلك هدف المعجم، فبعد أن كان الهدف منه، إضافة تفسير الغامض من لغة التوراة، الغَوْصَ في عمق العبرية وبلاغتها، إنطلاقا من ثقافة عربية عرف أصحابها الخليل[32]، وابن المعتز، وعلماء البلاغة والبيـان العربيين، أصبح القصد من المعجم ومن التأليف اللغوي العبري عامة، دراسة اللغة العبرية لذاتها، وفهم نصوصها. ومن المعجميين الذين قاموا بهذه المهمة : ابراهام بن عزرا (ق.11) بالأندلس، وشلمه بن اسحق (ق.11 – 12)، ويوسف قمحي وموسى قمحي (ق. 12 – 13) بفرنسا، ونتن بن يحيل، وشلمه بن فرحون بإيطاليا.

فما هي المميزات التي ميزت هذه المعاجم الوسطوية ؟

1 – أول ما يميزها أنها تأثرت بالمدارس المعجمية العربية المعروفة إذ ذاك، إذ بالاضافة إلى أن جلها، وخصوصا أمهات المعاجم، كتبت بالعربية بحروف عبرية، فإنها نهجت نهج المعاجم العربية الموسوعية، إذ تنطلق من ترتيب ألفبائي لشرح اللفظة شرحا لغويا، غير أنها تستقرىء نصوص التوراة وغوامضها بحثا عن المعاني المختلفة، مستعملة وسائل الاستنباط والاستقراء والتأويل والمقابلة.

2 – القصد الأول من المعاجم في الأندلس هو تفسير النص المقدس، فهو الهدف الأول والأخير. وإذاعرف التفسير الإسلامي جدل المذاهب من اعتزال وظاهرية، فإن المعجم العبري أيضا عرف جدل الربيين والقرائين[33]. فقامت خصومات مشهورة حول التأويل القريب والبعيد، لم تخل منها كتب الفلسفة والكلام اليهودية، مثل كتاب دلالة الحائرين لابن ميمون[34]. كما ظهرت خصومات أخرى تشبه الخصومات الواردة في كتب الخلاف والمدارس الأصولية والنحوية، منها ما دار حول العقيدة ومنها ما دار حول عدد حروف الجذر ومنها ما دار حول صلاحية الاستشهاد بالعربية.

3 – ظهور المقارنات اللغوية. تعد المعاجم العبرية العربية أول المعاجم المقارنة في الساميات. وذلك كان نتيجة لواقع يهود الأندلس والغرب الإسلامي، فلغتهم العلمية هي العربية ولغة كتابهم المقدس والتلمود هي العبرية والآرامية، والآرامية أمّ للسريانية. وقد عاشوا يتنقلون بين إسبانيا المسلمة والمسيحية، إما لأعمالهم التجارية أو للمهام الدبلماسية التي كلفهم بها أصحاب السلطان أو لأسباب غير ذلك. فكان لابد

---

(31) مثل القاموس الذي وضعه صمئيل بن تبون لترجمته لكتاب ابن ميمون **دلالة الحائرين**. وقد أخرج منه المصطلحات الفلسفية الواردة فيه
פרוש מן מלים זרות

(32) ذكر ضدروس ضدروسي، وهو مترجم كتاب الخطابة لابن رشد إلى العبرية، منهجه في الترجمة ومدى استفادته من كتاب العين للخليل ابن أحمد. انظر :

E.RENAN, Ecrivains juifs français, Paris M.DCCCLXXVII. p 571

وانظر مقالة نحميا الوني : نتف من اكرون سعديه كؤون (بالعبرية) في مجلة תרביץ (تربيص) المجلد 19 عدد 2، 1948 ص 89، وذكر فيه أثر منهج جمهرة بن دريد في سعديه كؤون.

(33) انظر مقدمة السبعين لفظة لسعديه كؤون، وكتاب جامع الألفاظ لداود بن ابراهام الفاسي. وتعني لفظة الربيين عند اليهود، العلماء الذين اعتبروا نص التلمود وملحقاته امتدادا للوحي أو وحيا شفويا متمما للتوراة. أما القراؤون فهم العلماء الذين لا يقبلون إلا نص التوراة، أي «المِقْرَا» ومن لفظ المقرا جاء اسمهم، والمقرا يقابل لفظ قرآن عندنا.

(34) انظر مقدمة الدلالة، وكذا الفصل الأول منه، وقد ترددت أصداء هذا الخصام في كثير من مواد كتاب الموازنة بين اللغتين لابن برون.

من أن يستعملوا اللغات القشتالية واللاتينية، بل عاش جلهم في أرض المغارب فاتصلوا باللغات الأمازيغية. فلاحظوا علاقة القربى والتآخي في الأخوات السامية الحامية، والتباعد بينها وبين اللاتينيات. ولذلك كانت هذه المعاجم، خصوصا معجم يهودا بن قريش، وأبي الوليد بن جناح، وإسحق بن برون، وداود الفاسي، معاجم مقارنة بالغة الأهمية والغنى.

4 – إن هذه المعاجم، وخصوصا المذكورة أعلاه، لم تتخذ العربية لغة تفسير وشرح ومقارنة وحسب، ولكنها اتسعت في المجالات الحضارية العربية الإسلامية، فنقلت الكثير من الشعر العربي جاهليه ومخضرمه ومولّده، والكثير من الأمثال والأقوال السائرة العربية جاهلية وإسلامية، بل منها الذي استشهد بالحديث والقرآن على صحة لغة التوراة مثل معجم ابن برون الموازنة.

5 – بعض هذه المعاجم، خصوصا معجم شلمه بن اسحق وشلمه بن فرحون، قد أدخل لغات أوربية إذ ذاك، مثل الفرنسية، ووصف بعض المظاهر الحضارية الأوربية.

6 – إن أمهات هذه المعاجم، خصصت قسما للنحو وقسما للمعجم، مثل تنقيح ابن جناح وموازنة ابن برون ومخلول داود قمحي[35].

7 – لم يخل التأليف المعجمي اليهودي في هذه الفترة، من الروح العقائدية المذهبية التي اعتبرت اللغة روح الوحي، والفعل مسلك الإدراك والفهم. فانتقل الخصام من عدد حروف الجذر إلى الأزمات السياسية داخل الطائفة ولدى ذوي النهي والأمر، ثم أصبح جدلا فلسفيا في كتب فلاسفة العصر الوسيط اليهود مثل ابن ميمون ويهودا اللاوي وابن وقار وابن جرسون وغيرهم.

* * *

III العبرية في عصر التنوير والعصر الحديث

لم يظهر للغة العبرية معجم يذكر في عصر التنوير اليهودي، إذ كان همّ المثقفين أثناء هذه الفترة، هو ترجمة الأعمال الأدبية العالمية إلى اللغة العبرية، وكان همّ النخبة وضع لبنات مذهب أدبي سياسي يدعو إلى الإندماج في المجتمعات المضيفة من جهة، والحفاظ على هوية ثقافية يهودية من جهة أخرى. وتجلت هذه الرغبة لخلق هوية ثقافية، في نشر كثير من آثار الفكر اليهودي الوسطوي في الثمانينات، من القرن التاسع عشر، خصوصا آداب يهود الأندلس وجنوب فرنسا، أدبا وفلسفة وعلوما ولغة، سواء المكتوبة بالعربية بحروف عبرية أو المكتوبة أصلا بالعبرية. كانت صحيفة «هَشَّحَر» (الفجر)، وهي صحيفة يهودية عبرية كانت تصدر بفيينا (بالنمسا)، منبرا يروج لآراء أهل التنوير الداعية إلى الإندماج في المجتمعات والحفاظ على الهوية. ثم حدثت أحداث كبرى بروسيا سنة 1880، فعرضت يهود هذا البلد إلى اضطهادات دامية، مما جعل محرر الصحيفة المذكورة، برتز سمولينسكين، يعيد النظر في أفكاره وما يعرض من آراء في صحيفته. ثم حدثت في فرنسا القضية المشهورة بقضية دريفوس[36]. فدفعت

---

(35) داود قمحي (1160–1235)، نحوي عاش بجنوب فرنسا، ألف كتبه النحوية باللغة العبرية أصلا. ويعتبر الواسطة بين الإرث النحوي الأندلسي واليهود الذين لا يعرفون العربية. قسم كتابه كذلك إلى قسمين، قسم النحو وقسم اللغة. قارن فيه بين اللغة التوراتية ولغة التلمود والآرامية. وترجم W.CHOMSKY القسم الخاص بالنحو إلى الانجليزية.

(36) دريفوس ضابط يهودي فرنسي اتهم بالخيانة العظمى سنة 1894، وقد أحدثت هذه القضية ضجة لم تشهد فرنسا لها مثيلا. فقسمت المجتمع الفرنسي إلى قسمين، إلى الذين يتهمون دريفوس والذين يبرؤونه، وكان من بين هؤلاء إميل زولا صاحب المقالة الشهرة في الموضوع «إني أتهم» ومن أهم المؤلفات التي ألفت حول هذا الموضوع كتاب Joseph Reinach, L'histoire de l'Affaire Dreyfus, 1901-1911 وهو في سبعة أجزاء.

بصحفي شاب كان مراسلا للصحيفة المذكورة بباريس، إلى أن يكتب كتابا أصبح ذا شهرة في تاريخ الصهيونية، ذاك هو تيودور هرتسل، وكتابه الدولة اليهودية L'ETAT JUIF[37]. كانت الحادثتان وقودا جديدا أشعل نار المسألة اليهودية. وهذه المسألة هي التي عبّر عنها صحفي يهودي آخر في الصحيفة المذكورة سنة 1879، في مقال بعنوان سؤال ذو أهمية[38]. خلاصة المقال :

1 – إحياء وطنية يهودية عصرية. 2 – إقامة وطن يهودي بفلسطين. 3 – استعمال اللغة العبرية في الحديث اليومي واستعمالها لغة التدريس في المدرسة. والمقال هو في الحقيقة محاولة عكسية لمجريات التاريخ اليهودي. إذ اعتبر اليهود، منذ النفي البابلي، بقايا اللغة العبرية، أو بالأحرى اللغة العبرية الدينية، وطنا لهم يتعدى حدود الأوطان، ويزيل حواجز الزمن، وكان مقال اليعزر بن يهودا، وهو كاتب المقال المذكور، قلبا لهذه المجريات، إذ يريد أن يجعل من فلسطين وطنا يحتوي الوطن القديم الذي هو اللغة. ويريد أن يتخلص من اللاحدود التي كانت صفة مميزة لليهودية، ليضع اليهود في حدود جغرافية معروفة. كانت أحداث روسيا وقضية دريفوس، بالاضافة إلى النشاط السياسي الذي قام به هرتسل، أب الصهيونية الحديثة، عاملا مساعداً لتحقيق فكرة ابن يهودا. ولكنه كان أيضا عاملا مقلقا، إذ لا بد من لَمِّ شتات آلاف من اليهود المهاجرين من أصقاع متباعدة وبلغات مختلفة. وكان على ابن يهودا أن يحقق من جديد، معجزة بابل، بطريقة مقلوبة، فإذا كان قضاء الاله، كما جاء في التوراة، قد قضى ببلبلة الألسن وتفرقها وتشعبها واختلافها، فإن على ابن يهودا أن يقوِّم من شأن هذه البلبلة، وهذه الألسن، لتصبح لسانا واحدا هو العبرية. وتحققت له المعجزة كما قال هو نفسه في مذكراته[39]، وتحقق الحلم، أولا لأنه لم يكن ليصدق معجزة العودة، وثانيا لأن بين يديه لغة فقيرة كانت تصلح لمتطلبات ما بين القرن الثاني عشر قبل الميلاد والخامس الميلادي. ترك ابنُ يهودا، عملا لتحقيق الحلم، المشكلَ الأول، مشكل الوطن، للسياسيين، وشمر ساعده للمشكل الثاني، أي مشكل اللغة. وبدأ ابن يهودا بعائلته، فكان طفله أول طفل تحدث العبرية دون غيرها في العصر الحديث.

فما هي الأدوات التي هيأها ابن يهودا لهذا الإحياء اللغوي والمعجم الجديد ؟ تعددت هذه الأدوات، غير أنها انطلقت من عزمه وقلة من أصحابه على أن يكون حديثهم بالعبرية وبها دون غيرها، لتكون بعد ذلك لكل اليهود، وسخروا لذلك وسيلتين : وسيلة سياسية ووسيلة فكرية. تكفلت الأجهزة الصهيونية بالوسيلة السياسية داخل فلسطين وخارجها، وسخرت لذلك كافة أجهزتها التنفيذية والتشريعية والنقابية والمالية، مثال ذلك الملتمس الذي قدمه الشاعر بياليك وصموئل ازنشطدط سنة 1927 إلى المؤتمر الصهيوني السابع عشر يدعوه فيه إلى مساندة لجنة إحياء اللغة العبرية، والتقريرين اللذين قدمهما المندوب السامي البريطاني سنة 1920 وسنة 1922. أما النشاط الفكري، فقد تجلى أولاً في التدريس باللغة العبرية في مدارس القرى منذ 1890. وثانيا في خلق جمعيات ونواد أدبية لغوية خارج فلسطين وداخلها. من ذلك : تأسيس لجنة إحياء اللغة العبرية التي رئسها ابن يهودا سنة 1890، تأسيس أول روض للأطفال بالقدس سنة 1903،

(37) HERZL Théodor (1904-1860) هو أب الصهيونية المحدثة، ألف كتيبه المشهور l'ETAT Juif على إثر الحادثة المذكورة. عقد أول مؤتمر صهيوني ببال (سويسرا) سنة 1897.

(38) RABIN, Ariel, N°. 21, p. 29

(39) החלום ושברו ,א.בן יהודה.ירושלים,תש"ל 1970.
(الحلم وتحقيقه، الي عزر بن يهودا، القدس 1970).

تأسيس لجنة من اللسانيين لإغناء اللغة سنة 1910، تأسيس لجنة أخرى بيافا سنة 1913، تأسيس صندوق الثقافة العبرية أثناء المؤتمر الصهيوني الحادي عشر بفينا، تأسيس مدرسة المعلمين العبرية بالقدس 1914، تأسيس جمعية أنصار اللغة العبرية 1928، اتصال لجنة إحياء اللغة العبرية بأكاديمية اللغة العربية بالقاهرة 1931،[40] تأسيس مجلس الثقافة العبرية باشتراك مع الجامعة العبرية وقسم التربية المنبثق عن اللجنة الوطنية ومركز الثقافة التابع لنقابة الهستدروت ونقابة المعلمين والعاملين في الإذاعة بفلسطين سنة 1946 ثم الإعلان عن أكاديمية اللغة العبرية 1948.

أما في خارج فلسطين، فقد تعدد نشاط هذا الإحياء بخلق مؤسسات ونوادي، كما حدث ذلك في روسيا سنة 1907، حيث ظهرت جمعية إحياء اللغة العبرية وجمعية ثقافية بموسكو سنة 1917، وفي برلين سنة 1923. وكان يواكب هذا النشاط الداخلي والخارجي، دعاية ثقافية منسقة، مثل : المحاضرة التي ألقاها مدير مكتب لجنة إحياء اللغة العبرية، د. صموئل ايزنشطدط، ببرلين سنة 1929 بعنوان «إحياء اللغة العبرية في فلسطين ونشاط لجنة الإحياء»، محاضرة يوسف قلوزنر بتل-أبيب سنة 1931 بعنوان «حاجات اللغة العبرية حاضرا»، محاضرة لنفس المحاضر سنة 1945 بعنوان «اللغة العبرية تدعو إلى قيام دولة عبرية»، محاضرة ايزنشطدط في نفس السنة بعنوان «تطور اللغة العبرية في سنوات الحرب» وأخرى له سنة 1947، بأكسفورد، بعنوان «ستون سنة من إحياء اللغة العبرية».

وبالرغم من هذه الجهود السياسية والفكرية التي كانت نتيجة لنشاط ابن يهودا مدة حياته ـــ واستمرت بعد موته ـــ فإن هذا الأخير ظل يشعر بحاجة اللغة العبرية إلى معجم عصري شامل يستجيب لرغبات الشارع والبيت والمدرسة والإدارة والطالب والعسكري والسوقي والعالم. فكرّس ما بقي من حياته، أي منذ هجرته إلى فلسطين حتى وفاته سنة 1922، لإعداد معجم **العبرية الحديثة**. وقد أسس منهجه على رفض دعوى مفكري عصر الأنوار (النهضة اليهودية)، الذين يتشبثون بلغة التوراة وأسلوبها دون غيرها. إذ اللغة العبرية كانت عنده وحدة متكاملة تبدأ بلغة التوراة، وتنتهي بكراسة الأطفال. فجاء عمله ضخما، ضم سبعة عشر جزءا، رتب خمسة منها في حياته وأتم ترتيب الباقي وإعداده، رأس الأكاديمية العبرية، طور سيناي، فأخرجه آخر سنة 1959[41]. وإذا كان المجال لا يسمح بالإسهاب في وصف هذا المعجم، فإننا نكتفي بالقول بأن ابن يهودا اعتمد المناهج المعجمية العربية من بين ما اعتمد، واعتبر العربية مصدرا مفضلا في كثير من ما صنعه من ألفاظ جديدة، سواء عن طريق الصياغة أو الإشتقاق أو النحت، وكذا في شرحه لكثير من غوامض الألفاظ التوراتية التي لم تشف فيها كتب التفسير غليلا. كان معجم ابن يهودا موسوعة لغوية أحيت ماضي اللغة العبرية، كما كان ملتقى للغات، إذ بالإضافة إلى ما سبق أن ذكرناه، فإن صاحبه يضع لكل لفظة مقابلها بالفرنسية والإنجليزية والألمانية. وتعد مقدمته، وسماها

---

(40) שמואל איזנשטדט, שפתינו העברית החיה, תל-אביב, 1967. ע' 314
(صموئل ايزنشطدط، لغتنا العبرية الحية، تل أبيب 1967 ص 314).

(41) אלי עזר בן יהודה, המלון החדש
(الي عزر بن يهودا، المعجم الحديث، الطبعة الدولية نيورك ـــ لندن، 1960 (طبعة 59).

المقدمة الكبرى، وطبعت في كتاب على حدة فيما يقارب الثلاث مائة صفحة، من أهم ما كتب عن تاريخ العبرية والساميات والمناهج المعجمية.

مات ابن يهودا سنة 1922، أي قبل الإعلان عن قيام إسرائيل بستة وعشرين عاما، حدث فيها فوق هذه الأرض، الكثير مما غير من المصائر، وتوالت عليها الهجرات العديدة، خصوصا بعد 1948، فقامت مدينة بابل من جديد، نظراً لتقاطر أجناس يهودية تعددت لغاتهم وألسنتهم، و لم يستطع عطار بن يهودا وحده أن يصلح ما أفسده الأقوام، فتوالت الحركة المعجمية متنوعة، وتتابعت فهارس النصوص المقدسة مثل فهرست التوراة والتلمود ولغة الربيين ولغة كبار المفكرين، وكثرت معاجم المصطلحات والمعاجم المتعددة اللغات والموسوعات العامة والخاصة. ولا يتسع المجال لذكر هذه الأعمال المتعددة والمتنوعة، غير أننا سنذكر بعض العناوين التي لها مغزاها مع ذكر سنوات الصدور، لأن هذه السنوات كافية بنفسها لتصوير هذه الحركة المعجمية، ووضعها في إطارها التاريخي والسياسي : ففي 1928 صدر العدد الأول من مجلة לשוננו (لغتنا) وهي أهم أداة لتطويع اللغة العبرية، وما زالت لحد الآن اللسان الناطق باسم مجمع اللغة العبري. 1925 صدر معجم المصطلحات التقنية. 1930 معجم النباتات ومعجم المصطلحات الكهربائية : التلفون والتلغراف. 1932 معجم الأسماء الجغرافية المصوبة بفلسطين. 1933 صدور معجم المصطلحات المهنية لسائقي القطارات. 1934 صدور المصطلحات الطبية وعلوم الطبيعة. 1936 صدور معجم مصطلحات فن الإعلام. 1938 صدور معجم مصطلحات مسك الدفاتر. 1946 صدور معجم نباتات فلسطين. 1947 صدور معجم مصطلحات النسيج، ومصطلحات المطافىء. 1950 صدور معجم علم النفس. بالاضافة إلى عديد من النشاطات الصحفية التي اعتبرت معركة اللغة العبرية واجبا مقدسا استرخصت من أجله كل شيء.

لم يعد معجم ابن يهودا وهذه الحركة كافيين للاستجابة لمتطلبات المستجدات، فدعت الضرورة إلى إيجاد معجم آخر يستدرك ما استجد، فظهر المعجم الحديث لابراهام بن شوشان، في سبعة أجزاء ما بين 1948 و1952. وظهرت أول طبعة منه سنة 1966، فتناول 71251 مادة مع أصولها السامية ومقابلاتها وشواهدها من كل عهود اللغة العبرية. وجاء فيه صاحبه بعشرين ألفا من الأقوال والأمثال والعبارات، عبرية ومعبرنة، وذيل الكل بذيل لمختصر نحوي وصرفي، وبأسماء المكاييل والأوزان والنقود والأعلام المشاهير.

لم تقنع كل هذه الأعمال المعجمية علماء اللغة اليهود المعاصرين، فظهر مقال في مجلة Ariel، وهي مجلة خاصة بالآداب والفنون، تصدر بإسرائيل (العدد 13 سنة 1966)، يدعو إلى وضع معجم تاريخي للغة العبرية، وهو مقال فصل فيه كاتبه بَنْ حيم، الدواعي التي دعته إلى التفكير في هذا المشروع، حيث بيّن أن فترة أربعين سنة، وهي الفترة الفاصلة بين إعداد معجم ابن يهودا وسنة 1966، تدعو إلى إنجاز مشروع المعجم التاريخي وبيّن المنهج الذي يجب أن ينبى عليه هذا المشروع. وظهر أول إنجاز من هذا المشروع سنة 1969، وقد اعتمد الحاسوب (النظام) كتابة وإنجازا وتحقيقا. ويستحق هذا العمل حديثا خاصا لتبيان طريقة الانتقاء والمنهج واختيار المصدر[42].

(42) המלון ההיסטורי ללשון העברית של האקדמיה ללשון העברית.
המפעל ודרכי עשייתו . ירושלים תשכ"ט
(المعجم التاريخي للغة العبرية، أكاديمية اللغة العبرية، العمل وطريقة إنجازه) القدس 1969.

وبهذه المناسبة نشير إلى أن هناك مشروعا آخر، تشرف عليه G. Bensimon-Choukroun وهي باحثة من السربون الخامسة، يهدف إعداد معجم لغات اليهود بشمال افريقيا، وهو جزء، كما أشارت إلى ذلك في مراسلة لي خاصة، مؤرخة ب 25 دجنبر 1986، من مشروع كبير هو معجم لغات يهود العالم.

إنها حركة معجمية نشيطة، فهل وضعت حدا للمشاكل اللغوية العبرية ؟

إن الصراع حول اللغة العبرية كان وما يزال، وهو صراع يتردد بين أقصى اليمين وأقصى اليسار، إذ هناك من يرفض استعمال اللغة العبرية لغة حديث، لأنها في نظره لغة إلٓهية، ولا يجب أن تستعمل إلا في ما هو إلٓهي. وهناك من يرفض هذه اللغة كما هي الآن، لأنها فتحت ذراعيها لكل دخيل وأجنبي، ويريد أن تكون صافية توراتية لا شية فيها. وهناك من يرفضها ويريد بها لغة اليدش بديلا. وهناك من يريد أن تكون كما هي عليه الآن، فهذا دليل على عودة الحيوية إليها وعصرنتها. ومقدمات المعاجم المتأخرة تنبيء عن ذلك، خصوصا مقدمات معاجم l'argot، أو معاجم ما أسماه اللغويون اليهود – «أبناء الزنا» – في اللغة.

إنه صراع ضروري في مجتمع تعلمت فيه الأمهات اللغة من أفواه أطفالها، مجتمع يغلق باب بيوته على عشرات اللغات، تبعا لأصول القادمين والمهاجرين، ويسير في الشارع ظاهريا، بلغة واحدة تضع قبعة الأوربي على رأسها وتتدثر بعباءة يعقوب. إنه المجتمع الذي أطلق عليه بعض علماء الاجتماع، المجتمع «الكوكتيل»، هذا «الكوكتيل» الذي ظهر حتى في لغة علماء اللسان والبحث والعرفان.

الاصطلاح
مصادرُهُ ومشاكله وطرق توليده

د. يحيى عبد الرؤوف جبر
أستاذ علم اللغة المشارك
بجامعة النجاح الوطنية
عمان/الأردن

توطئة :

لم يتناول الباحثون موضوعا في العصر الحديث بالدرس والكتابة أكثر مما تناولوا به قضية الاصطلاحات والتعريب، ذلك بما هما أزمة متجددة، وعلة ملازمة، فكم عقدت ندوات وألقيت محاضرات، وكم شكلت مجالس ولجان، واتخذت قرارات وتوصيات، ولكن دون أن يتحقق تقدم يذكر، فإذا هي كما قال البصير :

فانصرفوا والعياء باق   ولم يزل داؤك العياء

وفي أواسط القرن الماضي، لا نعرف متى بالتحديد، بذل المرحوم رفاعة الطهطاوي (ت 1873) وتلاميذه في مدرسة الألسن ـــ جهدا متواضعا في تعريب بعض الاصطلاحات. وفي عام 1960 من ميلاد المسيح عليه السلام دعا أحمد فارس الشدياق إلى عمل جماعي لتعريب اصطلاحات العلوم والفنون. كان ذلك في مجلة الجوائب[1] التي كان يتولاها. وتوالت من بعد الدعوات في مشارق الوطن ومغاربه، إلى يومنا الحاضر، وستستمر، جنبا إلى جنب، مع الجهود التطبيقية الكثيرة، سواء كان ذلك على مستوى المؤسسات أم على مستوى الأفراد.

وفي أيامنا هذه تتسم الدعوة والجهود بالانتشار في طول الوطن العربي وعرضه، على نحو يصعب رصده، وتصعب، نتيجة لذلك، الاستفادة منه، وإن كان في كثير من جوانبه كما قال الشاعر :

ما أرانا نقول إلا معارا   أو معادا من قولنا مكرورا

ذلك أن الباحثين والكتاب لا يملكون من الأمر إلا يسيرا، إنهم يعرّبون ويقترحون ويخططون، ولكن أحدا منهم لا يستطيع أن يعلق الجرس ولو كان جسورا، لأن القضية تتسم بالعموم، فهي قضية أمة ومعَاصرة بابها دائما مفتوح.

وفي هذا البحث سأحاول حصر ما سبقني إليه الباحثون في المجالات التي شعَّبْتُ فيها الموضوع، مضيفا إليه رؤية جديدة، آملا أن يكون في هذا كله بلورة لمرحلة يمكن الانطلاق منها إلى مرحلة جديدة، لا سيما أن كثيرا من النقاط باتت موضوعة على حروفها، وهناك إجماع تقريبا على مكمن العلة، مما يسهل العلاج ويضع حدا للحيرة.

1 – الاصطلاح

1.1 اصطلاح لا مصطلح :

إنه لغريب حقا أن نجد معظم الباحثين يستخدمون كلمة «مصطلح» بدلا من اصطلاح، مع العلم أن هذه الكلمة لا تصح لغة، إلا إذا اصطلحنا عليها ! ذلك أن أسلافنا لم يستخدموها، ولم ترد في المعجم لهذه الدلالة ولا لغيرها. وإنما استخدم العرب بدلا منها المفردات الآتية :

أ – اصطلاح، وهو مصدر الفعل «اصطلح» وبه يسمى اللفظ المصطلح عليه، على نحو ما يتضح في عنوان كتاب كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني (من صوفية ق هـ 8) : اصطلاحات الصوفية[2]. واصطلاحات الصوفية لابن عربي، الملحقة برسائل ابن عربي[3].

وجاء في نونية ابن قيم الجوزية (ت/751) التي بث فيها إنكاره التأويل المجازي — قوله :

فجعلتم للفظ معنى غير معناه لديهم، باصطلاح ثان[4]

والمقصود باصطلاحكم على معنى آخر للفظ. ومن ذلك أيضا، ولعل أول استخدام لهذا اللفظ، بمعناه المقصود، ما ذهب إليه ابن جني من أن اللغة توقيف أم اصطلاح[5]. ومنه أيضا كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي[6] وفي كتاب التعريفات للجرجاني[7] ما نصه : «فهذه تعريفات جمعتها واصطلاحات أخذتها من كتب القوم..» وفيه أيضا «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأول»[8].

وجاء في كتاب الطب الروحاني للرازي[9] قوله : «فقلت : أخبرني عن العلوم، اضطرارية أم اصطلاحية..» أي مما تواضع الناس عليه، وهذا كله يوضح أن القوم كانوا على «اصطلاح» وليس على «مصطلح».

ب – الكلمة، وقد وردت مجموعة «الكلمات» في عنوان مصنف أبي حاتم الرازي — «كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية»[10] أي التي أبرز الإسلام عن مدلولات جديدة لها كالصلاة والفيء ونحو ذلك.

ج – المفردة، على نحو ما يتضح في عنوان مصنف أبي القاسم الوزير الموسوم بـ «كتاب المفردات الطبية» !

د – المفتاح، ومن قبيل ذلك ما صنفه الخوارزمي من مفاتيح العلوم وهي اصطلاحاتها.

هـ – اللفظ، ومن ذلك «معرفة الألفاظ الإسلامية» وهو النوع العشرون من الأنواع التي تضمنها المزهر للإمام السيوطي[11]. والمقصود الاصطلاحات التي جدّت بالإسلام، وربما أسماها المرتجل[12].

وهكذا، فإن كلمة «مصطلح» من الأخطاء الشائعة سماعا، ذلك أنها لا تصح لدلالتها المستخدمة لها إلا مع حرف الجر على، لأن الفعل «اصطلح» يتعدى بها. وهذا يزيدها بعدا عن الصواب. فلا بد من الرجوع إلى كلمة «اصطلاح»، وهي من باب التسمية بالمصدر، كاعتراف، بمعنى ما يعترف به. جاء في المعجم الوسيط (صلح) : الاصطلاح مصدر اصطلح، وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص. ولكل علم اصطلاحاته.

2.1 حد الاصطلاح :

يتبين حد الاصطلاح في تعريفه الذي قدمنا به نقلا عن الجرجاني والمعجم الوسيط، وهو «لغة داخل لغة، واتفاق على التعبير بكلمة محددة واحدة على معنى واحد»[13]. وهو «عنوان عن فكرة أو مفهوم أو مجال...»[14]. ويعرفه إبراهيم مدكور بأنه «أداة البحث ولغة التفاهم بين العلماء، وليس ثمة علم بدون قوالب لفظية تؤديه»[15]، أو «جوهر ما يمكن

تسميته بالناحية الفنية في التعريب»[16] ويوضحه جميل الملائكة بتعريف أدق فيقول «هو اللفظ الذي يضعه فرد أو هيئة لدلالة علمية أو حضارية معينة، بشرط أن يكون قد تواضع عليه المشتغلون بذلك العلم، أو المعنيون بذلك الجانب من الحضارة»[17].

والاصطلاح أيضا هو الوضع، قال التاج في شرح منهاج البيضاوي : الوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء، بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني...»[18] يعني تخصيص اللفظ بدلالة ما محددة، إذا قيل اللفظ فهمت تلك الدلالة بعينها، وبالتحديد.

وبإيجاز نقول : إن الاصطلاح هو «لفظ تتعارف عليه فئة بعينها لمعنى بعينه». ونؤيد جميل الملائكة في الشرط الوظيفي الذي أضافه لتعريف الاصطلاح، ذلك أن المسألة ليست عبثا، بل هي موجهة لغاية تتمثل في خدمة العلم والإنسان. وأن الاصطلاح قد يشيع ويأتي عليه زمان، فيصبح في عامة الألفاظ، ويفقد صبغته، كألفاظ الصلاة والصوم والحج وغيرها من الألفاظ الإسلامية التي أصبحت لا تعرف إلا لدلالاتها المعهودة. ومن هنا كان الاصطلاح أشبه بالطريق من قول الشاعر :

عود على عود لأقوام أول　　يموت بالترك ويحيا بالعمل

إذا دربت عليها الناس ظلت واضحة المعالم بينة، وإن تركوها عفت وماتت، والرموز من الاصطلاحات، ذلك بما تتفق معها في طريقة وقوعها على معنى بعينه، بل إنها أكبر من الاصطلاحات، لأنها أصغر منها حجما، وتساويها في الدلالة، وأن الرمز ليعظم كلما صغر هو، وكبر ما يرمز به إليه[19]. وكثير من المجازات اللغوية تدخل في باب الاصطلاح، وعلى العكس من ذلك، فإن كثيرا من الاصطلاحات هي من المجاز الذي فقد الحاجة إلى قرينة، لشيوعه وتداوله.

3.1 علم الاصطلاح :

إن المشكل المتمثل في وضع الاصطلاحات وتوحيدها لا يعترض سبيل العرب دون غيرهم، بل هو قضية ملحة تشغل العلماء في العالم بأسره، ولكنها، على المستوى العربي، أكثر إلحاحا، بل إن خطرها متفاقم ينذر بعواقب وخيمة، ولذلك كله، فقد أدى تواصل البحث في هذا الموضوع إلى وضع ما يسمى بعلم الاصطلاح، حيث غدت هناك قواعد وأسس ومعايير تنظم العملية وتسهلها.

ويعرّف هذا العلم بأنه «العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها «وهو أيضا» علم مشترك بين اللسانيات والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة والتوثيق وحقول التخصص العلمي، وينعته الباحثون السوفيتيون بأنه علم العلوم»[20] كما أن له ارتباطا وثيقا بعلم الأونوماستك «أو فلسفة الإنسان في تسمية ما حوله» من حيث أن هذا العلم يبحث في المواجهات التي تتحكم في اختيار اللفظ لمدلوله، لعلاقة بين الإنسان وذلك المدلول.

ومثل ذلك يقال في الاصطلاح وعلاقته بدلالته، هذه العلاقة التي لا يمكن أن تكون واحدة في المجالات العلمية المختلفة، شأنها في ذلك شأن العلاقات المجازية حيث يصعب حصرها، نظرا لتباين المؤثرات فيها واختلافها.

4.1 بين الألفاظ والاصطلاحات :

إن اللفظ أيا كان فهو موضوع أصلا لدلالة بعينها، وهو، عند ابتداء استخدامه لدلالته، يكون اصطلاحا، ثم لا يلبث أن يتحول تدريجيا إلى حقيقة لغوية تترسب في الموروث المعرفي للمجتمع. فكلمة (الصلاة) هي اصطلاح، ذلك قياسا بمعنى متداول كان لها عند الاصطلاح عليها لدلالتها الإسلامية، وهو الدعاء، أما الآن، فما هي بذلك، لأن معناها المتداول في الجاهلية (الدعاء) قد باد منذ زمان، وتجردت

لدلالتها المعهودة (الإسلامية)، ولم تعد تعرف إلا لها، ولذلك، فقد خرجت من الاصطلاح والمجاز إلى الحقيقة. ويرجع السبب في الوضع ـــ على وجه العموم ـــ إلى ما لخصه الرازي بقوله : إن الإنسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته، بل لا بد من التعاون، ولا تعاون إلا بالتعارف، ولا تعارف إلا بأسباب، كحركات أو إشارات أو نقوش أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد، وأيسرها وأعمها الألفاظ[21]. وهذه أمور تشترك فيها جميع المعارف والعلوم. والاصطلاح بمفهومه المتداول إنما يوضع لدلالته وضعا، وذلك لتحقيق التعاون الإنساني في إطار اللغة الواحدة، خدمة للعلم والحضارة.

5.1 أزمة الاصطلاح :

إن مشكلة الاصطلاح العلمي العربي لا تنحصر ضمن الحدود التي تبرز عنها معظم الدراسات اللغوية والعلمية لجوانب هذه المشكلة، ذلك أنها بأبعادها التي يتحدثون عنها هي مشكلة ذات طابع فني، بل إنها قد لا تكون مشكلة على الاطلاق، ذلك إذا وضعنا في الاعتبار أن الاصطلاح هو لفظ يصطلح الناس، أو جزء منهم كعلماء الفيزياء مثلا، على تخصيصه لدلالة بعينها، محددة. وهذا يعني، بمنتهى الوضوح والبساطة، أن الاصطلاح قد يوضع ابتداءا لغير علاقة بمدلوله مطلقا، ولعل هذا هو ما يميز بينه وبين المجاز. والعُرف الموروث في هذا المجال أنه لا مشاحّة في الاصطلاح.

إن المشكلة في حقيقة أمرها أعمق بكثير مما تبدو عليه في جل الدراسات التي عرضت لهذا الموضوع، حتى القرار السياسي، فإنه هو الآخر لا يعتبر عقبة حقيقية في الطريق، لأن جذور الداء تمتد إلى ما هو أبعد من ذلك... إلى المجتمع نفسه، وتتجاوز الحاضر إلى الماضي.

فالعلم ظاهرة اجتماعية، أو قل : هو نتيجة أوضاع اجتماعية ومستوى حضاري للمجتمع الذي يزدهر فيه، يقول هانز بارون : إن الاتجاهات الاجتماعية والخلقية الجديدة، التي تفاعلت وتطورت ثم نضجت في فرنسا سنة 1400 (من ميلاد عبد الله المسيح) كان لها أثر حاسم في ظهور العلم الحديث[22]. ومثل ذلك ما ذهب إليه بول أوسكار ريسلر من أن التغيرات الحضارية المختلفة التي حدثت إبان عصر النهضة كان لها أثر هام في تطور العلم[23].

وقد يطول بنا الاستشهاد بأقوال المفكرين الذين تعرضوا في أبحاثهم إلى علاقة الظاهرة العلمية بالأوضاع الاجتماعية، وإنا لنجد في ازدهار العلوم المختلفة في الحقبة العباسية توكيدا لما تقدم، لا يحتاج إلى برهان، بل لعل تلك الحقبة شهدت نفس الموقف الذي يشهده المجتمع العربي اليوم، نعني تعريب العلوم، ولما كان المجتمع، آنذاك، يصنع الحياة، ويمارس الفعل ورد الفعل، فقد نجح، أيما نجاح، في استيعاب العلوم وتوطينها وتعريبها، فأسهم في بنائها، وعمل على تطويرها والإضافة إليها. أما اليوم، فالموقف هو الموقف، ولكن المجتمع غير المجتمع، لأنه مخلف على قارعة الطريق يلتقط الفتات، ويمارس رد الفعل، بل قد لا نكون مغالين إن قلنا إن رد الفعل لا يمارس أحيانا، حيث تبلد الحس في بعض أعضاء الجسم، ولم يعد يستجيب للتحديات... وهل تقوى اليد الشلاء على مثل ذلك ؟

والذي نراه هو أن المجتمع يخلو من عامل محرك، ومن قيمة عليا يسمو إليها، فلا المجتمع إسلامي إن قلنا نحن مسلمون، وما هو عربي إن قلنا نحن عرب، والفصام في هوية الشخصية ظاهر لا يحتاج إلى دليل. إن العودة الحقيقية للإسلام هي الخطوة الأولى على طريق تحقيق الذات، والمرحلة التمهيدية لأي تقدم علمي، لأن الإسلام كان هو العامل المحرك.

وقد نذكّر هنا بما سبق إليه ابن حزم من تحديد العوامل التي تؤثر في حضارة المجتمع، ممثلة في لغته

وعلومه وتراثه حيث قال : «إن اللغة يسقط أكثرها، ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم من ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم... وأما من تلفت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضون منهم موت الخاطر، وربما كان ذلك سببا لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبيود علومهم، وهذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة»[24].

فالعلم لا بد له من مرتكزات يقوم عليها في الأرض التي يراد استنباته فيها، وهذه المرتكزات لا تكون إلا في الأصول والبنى التأسيسية للمجتمع.

إن التركيز على الاصطلاح في المحاولات والدراسات التي تهدف إلى تذليل عملية تعريب العلوم وتسهيلها ــ أشبه ما يكون بتركيز الطبيب على البثور التي تظهر في الوجه أو على الجلد، دون أن يتعمق في البحث عن العلة الباطنية أو النفسية التي أدت إلى ظهور تلك البثور... إلا أن يكون كل من لبس النظارة قارئا.

إن العجز عن حل مشكل الاصطلاح، والاستمرار في الدوران في حلقة مفرغة حول هذا الموضوع ــ لدليل قاطع على أن أصل المشكلة ليس هو الاصطلاح، وإنما هو في الإنسان نفسه، إلا إذا ثبت لدينا قصور الباحثين.

كثيرة هي الجهود التي بذلت، ووصلت إلى نتيجة واحدة كررها الباحثون، فأصبح لسان حالهم يقول : نحن عاجزون عن تقديم جديد... لا بد من قرار سياسي، ولو صدر القرار السياسي لسهل الأمر بعض الشيء... ولكن المشكل أعمق من ذلك بكثير.

وقد أصاب إبراهيم مدكور كبد الحقيقة عندما قال : «ويوم أن ركد البحث العلمي في الإسلام، وركدت لغته معه، فأهملت المعامل، ونسيت المصطلحات»[25]. ونعتقد أنه كان عليه أن يقول أيضا : ولما ضعفت الروح الإسلامية، ولم تعد تحرك الحياة الاجتماعية، ركد البحث العلمي، كغيره من الأنشطة التي ركدت، وكان ما كان.

وإن تعريب العلوم : هو الأنجح الذي يقود إلى نتائج أفضل، إلى أن تحدث الثورة الاجتماعية الحقيقية، التي سيكون من شأنها إفراز ظاهرة علمية قد تحرز قصب السبق في زمانها. وما هذه بمعجزة، ولكنها مسألة لعامل الزمن فيها دور كبير، ذلك أن العملية ولادة من نوع مختلف، فلا بد من المعاناة والتدرج والهضم والتمثل والتربية، إلى غير ذلك من المعاني التي ترصد بها عمليات التحول... فلنعرّب العلوم إذن !

وقد يكون في جملة الأسباب التي تحول دون تحقيق الأهداف في هذا المجال. هو «أننا نعاني من انتقاصنا الشديد إلى الطموح لامتلاك العلم والمقدرة على العلم، ويمتلكنا شعور بالنقص نحو العلم يصل أحيانا إلى حد العداء له»[26]. أضف إلى ذلك أن نقل العلوم والتقنية، يتم في معظم الأحيان، دون الأخذ بعين الاعتبار ضرورة توطينهما في الأرض العربية، من حيث أن التوطين هو السبيل الوحيد إلى امتلاك القدرة على رسم الطريق إلى البناء العلمي، ودخول العصر من بوابته الرئيسية، وليس من المداخل الخلفية.

فإن تحقق هذا الهدف ــ توطين العلم ــ فإن العربية، ستصبح تلقائيا، وسيلة التفكير والتعبير، ليس في مجال العلوم الإنسانية وحسب، بل في مجال العلوم البحتة والتقنية أيضا، وبذلك يبدأ البناء، وتصبح الطريق ممهدة أمام التطبيقات التقنية.

ويحضرني في هذا الصدد عبارة للأستاذ شحادة الخوري أوردها في مقابلة بين العربية وبعض اللغات الحية هي قوله «وليست العربية أقل من هذه

اللغات قدرة على أن تكون لغة علمية، وإن كان ثمة عجز في مجال ما، فليس مرده قصورها، بل تقصير الناطقين بها عن العناية بإيجاد المصطلح الملائم، والتصدي لإغنائها بالترجمة والتأليف...» ويضيف عقب ذلك «ولكن الهدف في الحقيقة هو أبعد من ذلك، إذ هو تعريب الحياة برمتها، وبكل وجوهها، والمجتمع بكل أبعاده»[27]، وهكذا فإن الأولى بأن يكون في قفص الاتهام هم أهل اللغة، وليس اللغة، وهذا ما تناولناه بإسهاب في كثير من المقالات، لا سيما «لغتنا سهلة إلا على الغرباء» و «عندما تقبح الصورة في المرآة»[28].

ومن تلك الأسباب أيضا ما يمكن أن نسميه مشكلة الاعتراف العلمي العربي بالاصطلاح، لأن شرط تمامه على المستوى العربي أن يكون واحدا مجمعا عليه. أما صياغة الاصطلاح فإن في اللسان العربي متسعا لها، وقدرة على إيجادها. بل إن التحول الاجتماعي الكبير يمكن أن يبدأ بقرار سياسي يمهد له... أشبه ما يكون بولادة قيصرية.

ويتفق هذا الرأي مع ما ذهب إليه الدكتور السعيد في معرض حديثه عن تدفق الاصطلاحات، وما يمثله ذلك من خطر داهم قال «إننا لا نفتقر إلى منهج علمي لصنع المصطلح وصياغته، ولا إلى خطة عمل للتوحيد والشروع في النشر، ولكننا نحتاج بالفعل إلى وجوب الاتفاق على ما نعتقده نافعا ومدققا لغاياتنا، مما هو بين أيدينا من مقترحات عديدة، ووجوب الإلزام الصارم به»[29] وهذا يعني أنه لا بد من قرار سياسي على الأقل.

وحقيقة الأمر أن الإجماع على أي حل لمشكلة من هذا القبيل يشكل في ذاته مصدرا رئيسيا من مصادر النجاح والتقدم، ذلك أن دلالة كثير من الألفاظ على المعاني ليست ضرورية، وإنما المهم هو أن تتعارف الناس وذوو الاختصاص على تلك الدلالة لذلك اللفظ، وتعتاد استخدامه لها.

ونذكّر هنا بما سبق إليه ابن الأزرق، تلميذ ابن خلدون، من قوله في كتابه «بدائع المسالك» من أن اختلاف الاصطلاحات فيه (في العلم) كما لكل إمام مما اختص به، شأن الصنائع كلها، وكما بيْن المتقدمين والمتأخرين في علم الأصول والفقه والعربية ــ يدل على أن ذلك ليس من العلم، وإلا لكان واحدا عند الجميع، فالعلم واحد، وتلك الاصطلاحات صناعات»[30]. وهذا يعني، أن الاصطلاحات بما هي صناعات فإنها قد تختلف، ولكن اختلافها يؤدي إلى تضارب المفاهيم، واختلاف الفكر، وهذا بالتالي، يقود إلى اختلاف العمل، ذلك أن «أول العمل آخر الفكر، وأول الفكر آخر العمل» في ما ذهب إليه ابن خلدون[31].

6.1 شروط الاصطلاح ومواصفاته :

الاصطلاح، بإيجاز، هو لفظ بعينه يرمز به لمعنى بعينه، ومبنى الكلمة المشتق من الأصل اللغوي صلح يكسب الكلمة معنى آخر إضافيا هو إجماع أهل الشأن واتفاقهم عليه، أي على صرف اللفظ المنعوت للمعنى المحدد. وهذا هو الشرط الأول بجميع أبعاده : اللفظ، والمعنى، وأهل الشأن. وقد عبر عن ذلك الطاهر يحيى بقوله «أن يكون واحدا في كل البلاد العربية»[32]. وذلك أن قيمة لغة العلم في أن يلتقي عندها العلماء، وهي ولا شك اصطلاح[33].

وكما هو معروف، فإن لغة العلم تختلف عن لغة الأدب حيث المعاني المجنحة، والمفاهيم المطاطية، بينما لغة العلم هي معادلات منطقية، وقوانين حسابية إلى حد بعيد. ولما كانت الاصطلاحات المشكلة هي تلك التي تتدفق على الساحة العلمية العربية، من الشرق والغرب، فإن بؤرة الأشكال إنما تتركز في تعريبها وقد تناول هذا الموضوع بالدرس والنظر مؤسسات عدة، وأفراد كثيرون[34].

ونورد فيما يلي عددا من أهم القواعد التي

ينبغي لواضع الاصطلاح أن ينتهجها أثناء عمله، ننقلها بتصرف عن كتابات الترجمة قضايا ومشكلات[35] وهي :

1 – ترجمة الاصطلاح المفرد بمفرد مثله، فإن ذلك يساعد في التصريف والاشتقاق.

2 – ترجمة الاصطلاح الأجنبي الواحد في مختلف العلوم بترجمة عربية واحدة.

3 – تجنب الإعراب في غير ضرورة.

4 – التوسع في الاشتقاق بما لا يضر بكيان اللغة.

5 – قصر التعريب على مقتضيات الضرورة.

ونقول تعقيبا على القاعدة الثالثة، أن ثمة مشاكل كثيرة تعترض الطلبة في دراستهم العلوم المختلفة، حيث كثيرا ما يجدون الرمز الواحد ــ «م» مثلا ــ مستخدما في الرياضيات لدلالة ما، وفي الأحياء أو الكيمياء لدلالة أخرى وهكذا. وقد عرضنا هذا الموضوع بشيء من تفصيل، وقدمنا بعض الاقتراحات لتسهيل استخدام الرمز على وجه الخصوص في بحثنا «ملاحظات حول استخدام الرمز في كتب العلوم»[36].

هذا من ناحية الاصطلاح نفسه، فماذا بخصوص المصطلِح الذي يقوم «بإنتاج» الاصطلاح ؟

أذكر مرة أنني ضللت طريقي إلى قرية في شمال عسير، فسرت في خط مستقيم في الجهة التي أريد، فالتقيت بأعرابي من بني شهر، فاسترشدته، فأشار إلى بقع في جبل كان يعترض الطريق وقال : ترى ذيك الصخاليف... إذا وصلتها فرّعت، وأشرفت على «ربوع قريش». والمعنى إذا وصلت إلى تلك المناطق الجرداء من الجبل، التي يغاير لونها سائره، فإنك تكون قد بلغت أعلى الجبل وأطللت على البلدة... فكلمة صخاليف، ولعل أصلها بالسين، لأنهم يقلبون السين صادا مع الخاء هناك ــ لم أسمع بها من قبل، لكنني فهمتها مع الإشارة. وسألت الناس هناك عنها، فلم يعرفها أحد، ونقبت في المعاجم فلم أجدها... فلا شك في أن الرجل وضعها لتوه، وهي تعاقب كلمة الزحالف الواردة في فائية أوس بن حجر لفظا ومعنى. ولعل ذلك الرجل ــ فراج بن عبد الرحمٰن آل سامرة ــ كان مؤهلا للوضع. فهل من مؤهلات ينبغي توفرها في واضع الاصطلاح ؟ تماما كما هي الحال في المجتهد في الدين ؟

قلنا إنه لا مشاحة في الاصطلاح، ولا علاقة بينه وبين معناه إلا ما تتفق عليه الناس. فالعملية إذا من السهولة بمكان. إنها أيسر من الاجتهاد... ومن الوضع تقريبا... لكن... لما كان المشتغلون في هذا الموضوع ــ وضع الاصطلاح وتعريبه ــ كثيرين، ومنتشرين في بقاع مترامية متباعدة، فقد أدى ذلك إلى خلق أوضاع معقدة، وجعل من السهل عسيرا. ولذلك، ولكي يرضى الجميع، وتنجح العملية، فلا بد للواضع أو المعرب من شروط هي[37] :

1 – أن يكون على معرفة جيدة باللغة التي ينقل منها.

2 – أن يكون على معرفة جيدة بالعربية وأساليبها.

3 – أن يكون على علم واسع ودراية عريضة في المجال الذي يعمل فيه.

ومن هنا، فإننا نرى أن تكوين اللجان المشتركة من اللغويين والعلميين ضروري عند الشروع في أي عمل من هذا النوع، ذلك أن قليلا من العلميين يجيدون اللغة، وقل مثل ذلك في شأن اللغويين وإجادة العلوم. وإن كان عيب العلميين كبيرا، لأن التخصص في العلم لا يعني التقصير في اللغة ولا يعفي من دراستها. وهذا موضوع سبق أن أفضنا فيه في مقالتنا «التخصص أصل في المشكلة»[38].

7.1 مصادر الاصطلاح :

إن الموارد التي يستقى منها اللسان العربي

كثيرة وغزيرة لا تنضب، بل إنها من الكثرة والثراء بحيث لا تتوفر للغة من لغات العالم غير العربية. فأين لغة فيها للعسل والسيف والأسد من الأسماء ما لها في العربية، وللكلب فيها سبعون اسما أو صفة (قصة أبي العلاء في مجلس الشريف الرضي). وقد أحصينا في كتابنا الألفاظ الجغرافية في التراث العربي حتى نهاية القرن الهجري الثالث نحوا من عشرين كلمة للسراب وأربعين للغبار والهباء وعشرات للسحاب ومثلها للمطر وغير ذلك كثير قد يطول بنا الوقت إن نحن استطردنا فيه.

إن دوحة العربية، التي وسعت كتاب الله، ما هي بعاجزة كما قال حافظ إبراهيم عن أن تعي أسماء لآلات ومخترعات لولا أن أهلها يكبلونها بقيود كثيرة، ويرمونها بما هو ذنبهم. إن هذه الدوحة اليوم لتشهد خريفا محزنا يتمثل في سقوط كثير من أوراقها التي أفقدها القهر الحضاري والاسترخاء كثيرا من مضامينها.

ويمكن إجمال أبرز المصادر والوسائل التي من شأنها أن تزود الباحثين في العلوم الحديثة ببعض الاصطلاحات في ما يأتي :

1 - إحياء الاصطلاحات القديمة، وهذا يتطلب مثابرة المهتمين على تجريد المظان، على نحو ما فعلت في ألفاظ الجغرافية الطبيعية حيث جردتها في معجم مطبوع.

2 - نقل بعض المفردات والاصطلاحات القديمة، لأدنى علاقة، ومهما كانت طبيعة هذه العلاقة ـــ إلى معان اصطلاحية حديثة... .

3 - التعريب من اللغات التي يسمونها «حية» باتباع أساليب العرب التي سبق إليها المتقدمون في هذا المجال كابن دريد وأبي منصور الجواليقي والخفاجي.

4 - التوليد... وهو أنواع شتى، وله طرق مختلفة، وكل ذلك إلى التواضع والقياس...

وبعضه إنما يكون ارتجالا.

وجدير بالذكر أن التوليد في علم اللغة يقتصر على ما أطلقوا عليه اسم المولد من الألفاظ وهو ما استخرجه العرب قياسا أو تعريبا (أو سماعا لم يظفر به السابقون) ممن كانت حياتهم بعد نهاية أعصر الاحتجاج، أي أواسط القرن الهجري الثاني لسكان المدن، وأواخره بالنسبة للبادين والرحل، بالرغم من الاختلاف بين أهل اللغة في هذين الحدين..

8.1 طرق التوليد :

ونعني بها الوسائل التي تسعفنا في تخصيص ألفاظ لدلالات بعينها على غير جهة الحقيقة، ولا نقصر ذلك على ما أسماه علماء اللغة مولدا، وهو «ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم... وفي مختصر العين للزبيدى : المولد من الكلام المحدث»[39] ولكن دائرته تتسع لتشمل كل أنواع المفردات التي ننجح في الإجماع على تخصيصها للدلالات العلمية المستجدة. فالتوليد إذن هو التوصل إلى هذه المفردات وإيجادها. وثمة حقيقة لغوية تثري الإمكانات المتاحة بخلق هذه المفردات، تلك هي أن كل تغير في اللفظ يؤدي إلى تغير في المعنى، سواء كان التغير اللفظي بزيادة أو بنقصان، سواء كان ذلك في أحرف اللفظ أم في حركاته. وتنعكس هذه التغيرات كلها في جملة المباني التي يمكن استخلاصها من اللغة العربية، سواء كان ذلك في مجال الأسماء أم في مجال الأفعال وصيغها.

وقد جرت العادة على اعتماد المصدر أو الماضي المجرد أصلين للتفريغ والبناء، بالرغم من اختلاف البصريين والكوفيين في ذلك، وربما رأينا أن يعتمد الأصل اللغوي (المادة أو الجذر) بدلا من ذينك. ونضيف أنه ما دام الاصطلاح رمزا نتواضع عليه لدلالة بعينها محددة، وأن هذا الرمز قد يصغر بحيث يكون حرفا واحدا أو نحو ذلك[40]، فلماذا لا نفكر في توظيف النظرية اللغوية القائلة بثنائية الأصول، في

مجال استخراج مزيد من الاصطلاحات، لا سيما أن الأصل في الدلالة إنما يكون للحرفين الأول والثاني من كل أصل.

بعبارة أخرى : أرى أن في تفجير الأصول اللغوية عن طاقاتها مجالا رحبا لتوليد مزيد من الاصطلاحات، وفي هذا ما يغني عن مد اليد للغات الأجنبية ويشكل رافدا للعربية. يضاهي اللاتينية واليونانية في إمدادهما اللغات الحية الأوربية بمزيد من الاصطلاحات.

ولتحقيق ذلك، نرى أنه لا بد من تحديد دلالات الأصوات (الحروف) المفردة ومراتبها (خاناتها) في الأصل اللغوي، تماما كما هي الحال في الأرقام، حيث تختلف قيمة الرقم(3) مثلا في خانات الأحاد والعشرات والمئات...الخ. وهذا ما يمكن أن نعبر عنه ب (ريضنة)[41] اللغة خصيصا لوضع الاصطلاحات على نحو ما أوضحناه في كتابنا «نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة» وتحديدا في بحثينا : «أركان الحضارة البشرية» و «الدماغ مفتاح..»[42].

إن عملية توليد الاصطلاحات واستخدامها على طريق الإسهام في الحركة العلمية هي عملية اختصار للزمن، وهذا يعني أن علينا أن نجتاز مراحل عديدة في وقت قصير، ولعل أهمها تمثل الاصطلاح وتألفه. وقد يتضح مقدار الزمن المختصر بتعقب تاريخ إحدى الكلمات منذ كانت تستخدم ابتداء لدلالتها الأصلية، وإلى أن أصبحت تستخدم لدلالة، أو دلالات بعيدة منها بعدا شاسعا. فالمصدر «نوء»، على سبيل المثال، كان في أدب الجاهلية لدلالة تقع على معنى العجز عن النهوض السوي بالحمل... ولنفس المعنى ورد فعله في القرآن الكريم (ما إنَّ مفاتِحَهُ لَتنوُءُ بالعُصْبَةِ أُولي القُوَّةِ[43])... ولكننا نرى إلى جانب ذلك، وفي زمن النبي ﷺ أن دلالة جديدة بدأت تتولد، تنصرف لمعنى زمن مصاحب لسقوط إحدى منازل القمر التي هي نجوم الأخذ...، وقد تبلورت هذه الدلالة في معنى اصطلاحي نجده على سبيل المثال في عنوان كتابي ابن قتيبة وابن الأحدابي «الأنواء».

واليوم نجد من «النوء» صيغا لفظية دارجة تستخدم في بعض البلاد العربية لمعان متباينة، لكنها من السهل أن نتوصل إلى العلاقة التي تجمع بينها... وتباين. فالنو في شمال إفريقيا الحر، والنوة في جنوب الحجاز السحابة المطيرة، والنو في السواحل المصرية الفلسطينية هو ما يمكن أن نطلق عليه اسم «المنخفض الجوي».

فهذه المفردات لدلالتها هي اصطلاحات دارجة تولدت من أصل لغوي كان لدلالة مختلفة، وهذه الصرفة الاصطلاحية إنما تمت عبر نحو من عشرة قرون... وهذا ما قصدناه باختصار الزمن... فتلك تحولات حدثت على نحو طبيعي، كولادة طبيعية... أما ما نعني، فولادة قيصرية...

إن وسائل التوليد لا يمكن أن تخضع لحصر، ما دامت نيات المصطلحين حسنة وصادقة، وما دامت اصطلاحاتهم تؤخذ من قبل أقوامهم بقبول حسن. ويمكن إجمال أقرب الوسائل في ما يأتي :

1.8.1 الوضع لعلاقة ولغير علاقة[44]

قال الإمام السيوطي : إن وضع اللفظ لمعنى ثم نقل إلى غيره لا لعلاقة، **فهو المرتجل**، أو لعلاقة، فإن اشتهر في الثاني، كالصلاة، سمي بالنسبة إلى الأول **منقولا عنه**، وإلى الثاني **منقولا إليه. وإن لم يشتهر** في الثاني، كالأسد، **فهو** حقيقة بالنسبة **إلى الأول**، مجاز بالنسبة إلى الثاني.

وتفسير ما تقدم أن المرتجل هو نقل اللفظ إلى معنى غير معناه دون أن تكون بين المعنيين علاقة مطلقا، كأن تنقل كلمة موز من دلالتها على الفاكهة المعروفة إلى دلالة جديدة تقع على معنى الورد.

فإذا كانت هناك علاقة بين المنقول عنه، والمنقول إليه، فإما أن تتغلب الدلالة الجديدة

على الدلالة القديمة، ككلمة الصلاة حيث كان معناها في الجاهلية الدعاء، فنقلت في الإسلام إلى معناها الأوسع الذي نعرفه اليوم، وتغلبت الدلالة الإسلامية على الدلالة الأخرى، واشتهرت الكلمة لها، وبذلك تكون الدلالة الجاهلية هي المنقول عنه، والدلالة الإسلامية هي المنقول إليه.

وإما أن تضل دلالة الكلمة ـــ مع وجود العلاقة ـــ على معناها الأول أشهر من دلالتها على معناها الثاني، كدلالة أسد على الحيوان، ودلالتها على مشبه به كقولك فلان أسد على جهة التشبيه البليغ، فإن الكلمة أسد «حقيقة» في استخدامها الأول، بمعنى الحيوان المعروف، و«مجاز» في الاستخدام الثاني بمعنى الشبيه بالأسد.

وباب الوضع والارتجال والمجاز أوسع ما يمكن أن نلج منه إلى توليد الاصطلاحات. ومن أمثلة المرتجل بعض أسماء البلدان، ويقف المطالع في بلدان ياقوت على عدد لا بأس به من أسمائها التي صرح بأنها مرتجلة، ومن المولد، على سبيل المثال إطلاق الأطباء كلمة «بحران» على «التغير الذي يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة»[45] أما المجاز فأمثلته أكثر من أن تحصر، وقد نورد هنا مذهب أحد المعنيين بهذا المجال حيث قوله : «أما مجال توسيع معنى اللفظ العربي بالخروج من حقيقته إلى المجاز، فكان وما زال من أوسع الأبواب في إغناء اللغة العربية»[46]. قلت : ولمن أراد أن يطلع على عجب في هذا المجال فليعد إلى باب المجاز من كتاب المزهر في علوم اللغة.

2.8.1 التفريع

ونعني به الاشتقاق بمفاهيمه المختلفة عند كل من الصرفيين وقدماء اللغويين، كما نعني به استخراج صيغ الأفعال وصياغة الألفاظ في المباني اللغوية. وهذا يتضمن الاشتقاق العام أو الصغير والأكبر والكبار، والمباني المسموعة والمقيسة، ولذلك رأينا أن نسميه التفريع، على اعتبار أن كل تغير في صورة اللفظ أو حركاته يجعل منه فرعا جديدا ينشعب من أصله، ويمكن صرفه لدلالة جديدة.

جاء في شرح التسهيل ما نصه : الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى على اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضارب من ضرب وحذِرٌ من حَذِرَ[47].

ولسنا هنا بصدد التعريف بأصول الاشتقاق ولا بمناهجه وشروطه، وإنما نعرّف بوسيلة ممتازة لتوليد الألفاظ التي يمكن صرفها لمعان ودلالات جديدة، اصطلاحية كانت أم غير ذلك. وجدير بالذكر هنا أن الاشتقاق يتسع حده ليتضمن الأفعال التي يمكن أن تصاغ من الجامد، ثم ليتضمن ما يشتق منها من أسماء، كالفعل تحجر من الحجر، والتحجر أو التحجير ونحوهما من المشتقات، وهذا من القياس نافع قد أجازه مجمع اللغة العربية بالقاهرة[48].

ومن أمثلة الاشتقاق الأكبر، على سبيل المثال، الجمع بين اللفظين المتعاقبين اللذين يقعان على معنيين متعاقبين كأزّ وهزّ، ونعق ونهق، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يعكسه التباين اللفظي الطفيف من تباين معنوي طفيف. وهذا يعني، أننا، نستطيع أن نتوسع في ذلك، ونقيس عليه، بحيث إذا اعوزتنا مفردة لمعنى، وضعناها قياسا على لفظة يمكن أن نقع عليها في المعجم، تنصرف لمعنى قريب من المعنى الذي يعوزنا له اللفظ.

مثال : كلمة مكثّف بمعنى Condenser.. هناك جهاز أو قطعة من جهاز تقوم بعمل يشبهه عمل المكثف، أو يشبهه في شكله أو في بعض أمره مما هو بارز... فإنني أقترح أن نضع لهذا الجهاز أو هذه القطعة اصطلاحا يصاقب كلمة «المكثف» مثل «المكتف» أو «المقلف» أو «المكثب».

وربما لجأنا إلى وسيلة أخرى تتمثل في تسمية الشيء بصفته، فإن كان شكله شبيها بالمكثف على سبيل المثال، فلماذا لا نسميه بالمشبك أو المتداخل، أو عش الحمامة ! ؟ ! إن الأمر في غاية البساطة... المهم أن يصدر المصطلحون عن حس واحد، وعزيمة صادقة.

وقد أشار ابن فارس(49) إلى ظاهرة الإبدال هذه على أنها من سنن العرب، وذلك حيث قوله : «ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون مدحه ومدهه، وفرس رفل ورفن، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء». قلت : الأولى في مثل هذه الحال، أن يصرف اللفظان لمعنيين متقاربين جدا، كتقارب الحاء والهاء، واللام والنون. ويسوغ ذلك أن بعض المعاني هي في الحقيقة ظلال متدرجة لمعنى واحد... انظر مثلا في معنى : أبله، أحمق، مجنون، مائق...الخ.

3.8.1 النحت

وهو المداخلة بين لفظين أو أكثر على نحو معين، ليتولد منها لفظ جديد، فيه من أحرفها جميعا، ويحمل معناها كاملا. وهو من سنن العرب القديمة في توليد المفردات. جاء في المزهر(50) نقلا عن ابن فارس في معجم مقاييس اللغة(51) أن «العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار». وقد صنف في هذا الموضوع نفر من السلف منهم أبو علي الظهير الفارسي العماني، صاحب كتاب «تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب» وقد ذكره ياقوت في ترجمته.

ومن أمثلة المنحوت عبشمي من عبد شمس، ودرعمي من دار العلوم وبسمل إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم، ونحوه كثير. و لكن يلاحظ أن النحت مقبول في العبارات والأسماء الشائعة... فإذا أتيح لعبارة علمية أن تشيع، فإن اختزالها في كلمة منحوتة يصبح أمرا منطقيا. وقد نضرب لذلك مثلا — وهو مؤسف جدا — أن بعض وكالات الأنباء العربية، تتخذ لنفسها أسماء منحوتة على الطريقة الانجليزية، مثل كونا... سانا.

وهذه وإن كانت من باب الاختصارات إلا أنها تدخل في النحت لا سيما أنها تكتب كلمة واحدة. وأول ما يسوغ نحت العبارة هو كثرة استخدامها ودروجها على الألسن.. لأن في ذلك ما يمهد لإسقاط بعض الحروف التي لا يعول عليها في اللفظ كأحرف العلة وما يشبهها كالهمزة والهاء ونحو ذلك. وقد نمثل لذلك بالعبارة الشائعة في الدعاء «السوء على الأعداء» حيث نجدها في لهجة جنوب فلسطين «السَّوْعَلِعْدَ» بينما تآكلت في لهجة وسط فلسطين لتصبح «السِّلِعْدَ».

إن استخدام النحت في مجال توليد الاصطلاح أمر ميسور.. المهم أن لا يشيع الاصطلاح الدخيل مع مسماه قبل أن يُعَلَّمَ عليه باصطلاح عربي، وهذا يقتضي أن يكون هناك صمام للأمن الثقافي من نوع ما. وقد نقف عند هذه النقطة في ما بعد.

4.8.1 الكنى والألقاب

كثير من أعلام المسلمين يُعرفون بألقابهم وكناهم... اشتهروا بذلك في زمانهم... فهل يمكن أن يطبق هذا «الممكن» على المعاني التي لم تجد لها الاصطلاحات المناسبة ؟ وهنا أورد الأمثلة التالية :

أ — في منطقة أبها، جنوب المملكة العربية السعودية، وقبل نحو من ثلاثين عاما كانوا يستخدمون في الكشافات الليلية نضائدRio-vacولكن القوم لم يرقهم هذا الاسم، فاحتالوا لتسميتها باسم عربي، فرأوا على جانب النضيدة ما يشبه ماسورة المدفع، فلم يجدوا حرجا في تسمية تلك البطارية بـ «أبو مدفع» وشاع الإسم.

ب — في معظم بلدان الخليج والجزيرة العربية، لا يطلقون على اللفائف الانجليزية المعروفة بـ Craven A... هذا الإسم، وإنما يسمونها «أبو بس» نظرا

لوجود رسم قط على العلبة. والإسم شائع إلى يومنا هذا.

ج – في مصر يطلقون على طائر «البلشون» كنى عربية محلية قائمة على علاقة المشابهة وغيرها، مثل «أبو قردان» أو «أبو منجل» وقد نضرب لذلك أمثلة كثيرة جدا... ولكن في ما تقدم بيان متاح.

ترى ماذا لو أسمينا ال .I.C باسم «أم أربعة وأربعين» أو «أم أربعين» أو «الأربعينية»، أو ماذا لو لقبناها «بالحاوية»، لكثرة ما تحتوي عليه من معلومات أو علاقات.

وماذا لو أسمينا ال Vedio/ بـ «جدتي»، لأن عند كل منهما ذخيرة كبيرة من القصص والأخبار المختزنة ؟... وماذا وماذا، لو كان هناك إجماع.

5.8.1 قصر الدلالة وتوسيعها

وهذا ما يمكن أن نطلق عليه اسم التخصيص والتعميم. والعام المخصوص هو ما وضع في الأصل عاما ثم خص في الاستعمال ببعض أفراده[52] كالحج إذ هو الأصل بمعنى الزيارة مطلقا، ثم خص بالركن المعروف من أركان الدين، وهو زيارة مخصوصة إلى مكان مخصوص في وقت مخصوص...الخ، والسبت إذ هو الأصل بمعنى الزيارة مطلقا، ثم خص بالركن الأول من الجمعة، الذي هو الأخير من الأسبوع.

ومن توسيع الدلالة أن نلبس اللفظ معنى جديدا، لعلاقة مجازية أو غير ذلك وقد نضرب لذلك مثلا إطلاقهم اسم «المشتاة» لمعنى الجدب والقحط والشدة... والسنة لمعنى شبيه بما تقدم، ذلك من حيث هما ظرفان لتلك الأحوال.

ومن ذلك أيضا كلمة مكتبة، حيث هي في اللغة مكان الكتب والكتابة ولكننا، في عصرنا هذا، نرى كثيرا من المحالّ التجارية تحمل اسم مكتبة كذا وليس فيها من الكتب والكتابة إلا قليل. وتوضيح ذلك، أن أصحاب المكتبات، توسُّعا في أساليب تحصيل المال، وضعوا فيها بضائع خفيفة ولوازم فن وخياطة ونحوها... فإذا باللفظ تتسع دلالته لتشمل هذه الاضافات.

6.8.1 إقامة الجزء مقام الكل

وينفرع هذا الباب إلى مصراعين رئيسيين هما :

أ – إقامة الصفة مقام الموصوف.

وهذا يعني أن هناك مركبا وصفيا كالقطب الشمالي... فيكثر استخدام هذا المركب، وتتداوله الألسن حتى يغدو مألوفا يمكن أن نحذف الموصوف (القطب) وتقف الصفة (الشمالي) مقام المركب... وقد يتمادى الإلف في الإغراء بالإيجاز إلى أن نستغني عن الصفة بحرف منها هو «ش»، وهو ما نرمز به إلى القطب الشمالي.

ب – إقامة أحد المتضايفين مقام المركب.

وهذا يعني أن هناك مركبا إضافيا، ويشترط فيه الذيوع والدروج، وعندئذ نجد أن الناس باتت تتقبل إقامة أحد المتضايفين مقام المركب، لاسيما إذا أمن اللبس. ومن قبيل إقامة المضاف إليه مقام المركب قولنا في كثير من الأحوال «البلدان» بدلا من معجم البلدان لياقوت الحموي، ومن حذف المضاف قولنا «بلدان» بدلا من المركب الإضافي بلدان ياقوت...

ونعتقد أن بداية ذلك تكونت انطلاقا من كره التكرار، حيث تعمل الضمائر على التقليل من ذلك إلى حد بعيد، ونضيف، إن تقدم المركب في إحدى الصفحات يسوغ الاستغناء عن أحد شقيه في بعض الأحيان، وقل مثل ذلك في ما شاع على كل لسان، كقولنا التلفزيون ونحن نعني إما مبناه، أو محطته أو جهازه.

7.8.1 الترجمة والتعريب

لابد للباحث في مجال الاصطلاحات من

الوقوف مليا عند موضوعي الترجمة والتعريب، ذلك لأن حل مشكل الاصطلاحات، كامن في كثير من جوانبه في إنجاز عملية التعريب، بأبعادها المختلفة. كما أن الاصطلاح مرتبط بمفاتيح العلم الحديث وتقنياته، إن لم يكن هو المفتاح الرئيسي للمشكلة، لا سيما إذا أحسن استخدامه على المستوى العربي. وقد نقتبس هنا قول الدكتور محيي الدين صابر «إن إنجاز عملية التعريب الكامل والشامل أمر ضروري وشرط وجود لفكرة الاصطلاح، ذلك أن مفهوم الاصطلاح إنما تتولى اللغة العربية شرحه وتقديمه، وبهذا يتعضون في نسيج المعرفة والحياة العربية، فلكي تكون للاصطلاح وظيفة اجتماعية وطنية لا بد له من أن يتم في إطار التعريب»[53]، ولكن هذا لا يعني أن تتوقف عملية التعريب إذا لم يتيسر من الاصطلاحات ما يناسب بعض المفاهيم والمسميات، إذ لا حرج — والحال هذه — في استخدام بعض الاصطلاحات الأجنبية بأي صورة من الصور، أعني بإلباسها ثوبا عربيا وباستعمالها كما هي — ريثما يتم استبدالها أو تعريبها على نحو مناسب.يقول خوري : «إن استخدام كلمات أجنبية بلفظها لعدم العثور على مقابلات عربية لها، ينبغي ألا يؤخر عملية التعريب»[54] وربما كان لهذه الفكرة ما يسوغها، وهو «سعة المواد العلمية وسرعة نموها في هذا العصر مما يستلزم أضعاف ما أعدته وتعده المجامع والهيئات المختصة من هذه الألفاظ العلمية — لا تستلزم، بالضرورة أن نتوقف عن التعريب إلى أن يتم إكمال الاصطلاحات»[55].

وإن «لغة العلم في سير مطرد، وثروة متزايدة، والمعاجم العلمية يلاحق بعضها بعضا لتدارك ما فات، واستكمال ما جد»[56] لو كان في ذلك ما يحل المشكل حلا جذريا، لأنه ما من لغة توجد فيها كل الألفاظ اللازمة للتعبير عن كل المعاني، ولذلك كان لابد من الاشتراك... ولا بد من العبارات والجمل للتعبير عن بعض المعاني، مفردة كانت أم مركبة.

8.8.1 التصغير

وهو نوعان : صرفي قياسيّ، وصرفي سماعيّ، ويمكن إذا أردنا التوسع أن نقيس على السماعي لإثراء الاصطلاحات العلمية.

أما الصرفي القياسي، فهو ذلك التصغير المشروط المحصور في ثلاثة أوزان هي فُعَيْل وفُعَيِّل وفُعَيْعِيل، وللتصغير بهذه الطريقة معان هامشية كثيرة يمكن الرجوع إليها في كتابنا «اتفاق المباني وافتراق المعاني» «باب التصغير»[57] ويتضح أثر التصغير في إمداد اللغة بالاصطلاحات في النظر في كلمتي «بحر وبحيرة» ونحوهما.

والنوع الثاني، الصرفي السماعي، فهو استخدام تاء التأنيث علامة على التصغير في بضع كلمات وقفنا عليها في بحثنا «الألفاظ الجغرافية في التراث العربي حتى نهاية القرن الهجري الثالث»[58] منها : جبلة، وتعني الجبال الصغيرة. والفِيلة، وتعني الفِيل الصغير، وهو مجتمع الشجر، حيث بلغ بالخنساء أنها أضافتها إلى حمامة واحدة جعلتها تغني في فيلتها. ولعل التصغير كان واحدا من أساليب العرب في الجاهلية التي يقربونها بمعنى التأنيث...

ونعتقد أن استخدام التصغير بنوعيه، في سد بعض العجز الذي تعانيه العربية في مجال الاصطلاحات، سيؤدي إلى نجاح لا بأس به في هذا المجال. ومن الطريف أن العرب قديما كانت تتكىء كثيرا على التصغير في تعبيرها، ولا يزال كثير من بدو نجد ومشارق ليبيا يفعلون ذلك... ولكنه نادرا ما يستخدم في البلدان الأخرى، وفي اللغة الفصيحة فهو بذلك عضو في طريقه إلى الضمور، ما لم نتداركه.

9.8.1 الاستعانة بالدارج

وهنا، بداية، نود أن نقول : ليس كل الدارج يفتقر إلى الفصاحة... ذلك أن كثيرا من مفردات

اللغة لم يظفر بها رُواتها الأوائل، بالرغم مما بذلوه من جهد في سبيل ذلك. ولعل في تاريخ رواية اللغة من الثغرات ما يؤيد هذا القول. بل إن في محققات المرحومين عبد السلام هارون وشاكر قوائم تذيل بها، ضمناها كثيرا من المفردات التي وقفا عليها في الشعر... ولم يقفا عليها في المعاجم... وهذا يعني نقص المعجم العربي... ونقصا في الموروث الأدبي... فمن ذا يقول أن الرواة قد جمعوا كل ما قيل ؟ أو أن المحققين قد فرغوا من النظر في جميع التراث ؟

ويندرج تحت هذه الوسيلة انتقاء مفردات مناسبة من لهجات القبائل والبلدان قديما وحديثا والارتقاء بها إلى مستوى الفصيح العام، وإن في التباين المعجمي، على المستوى اللهجي، ما يثري العربية على نحو منقطع النظير إذا ما أحسن استغلاله.

وأورد في ما يأتي بعض الألفاظ، سمعتها من بدو صحارى المشرق والمغرب عما لا نجده في معجم ولا في نص...، ولكن القياس والتبصر في الدلالات اللغوية يقفان على صحة بعض هذه المفردات على الأقل، لا سيما أن نظيرا لها في الفصيحة لا أثر له.

في تهامة عسير، وتحديدا في الجرف يقولون «كرس» ويعنون به صغار الحجارة التي يستخدمونها في تثبيت البواني الكبيرة، يضعونها تحتها لحفظ توازنها وضمان استقرارها... فهي إذا مقعد للحجر الكبير (البانية)... وهل الكرسيّ إلا مقعد ؟

النيس : يستعمل في المكان السابق بمعنى دقاق الصخور البركانية الذي صار إلى الأودية، أخشن من الرمل، وأدق من بذور الفجل، ونحو ذلك.

10.8.1 استعادة المفردات المهاجرة

وهو نوعان بالنظر إلى استخدامها في اللغات الأخرى، ذلك إنها إما أن تكون قد دخلتها من العربية عن طريق العدوى الحضارية بالمجاورة والتداخل، أو عن طريق الترجمة، وإما أن تكون قد أدخلت في تلك اللغات على سبيل الاقتراض، وهذا أوضح ما يكون في المفردات التي أدخلها الأتراك والفرس، وغيرهم من الشعوب الإسلامية، في لغاتهم كاصطلاحات علمية لسد العجز الحاصل في لغاتهم في مجال تغطية المعاني العلمية المستجدة، فلجؤوا إلى العربية، فإذا بها بالنسبة إليهم معين لا ينضب... أشبه ما يكون باللاتينية بالنسبة للغرب.

ويستثنى من ما تقدم الأسماء الشخصية (الأعلام) والمفردات التي ليست باصطلاحات، وهي أكثر من أن تحصر، لا سيما في اللغات الإسلامية. وهكذا، فإن النوعين اللذين أسلفنا بذكرهما يمكن إجمالهما في :

1 – اصطلاحات قديمة :

وهي التي جرى اقتراضها في عصور متقدمة، سواء من قبل المسلمين غير العرب أم من قبل غيرهم، كالأوروبيين مثلا، مثل حكيم، حكمت خانة، سلطان...الخ في اللغات الإسلامية... حيث يلاحظ، على سبيل المثال، أن كلمة حكيم بمعنى طبيب، عربية أصيلة، ما تزال مستخدمة لدلالتها في تكلم اللغات، وفي بعض اللهجات العربية، لاسيما في بلاد الشام. ومع ذلك فإننا نصر على المضي في استخدام كلمة «دكتور». إن في ذلك، لعمري، خللا.

ومثال آخر نسوقه هنا، يعرّفنا بهذا النوع من الاصطلاحات، وهو مجمل الألفاظ الفلكية والرياضية، ونحوها، التي دخلت في اللغات الأوروبية من العربية، وأصبحت موضع تصرف فيها، وقد أضرب لذلك مثلا كلمة «واقع» من اسم «النجم الواقع» التي أصبحت Wega أو Vega، في كثير من اللغات الأوروبية، فإذا هي ترد اسما لنجم في مسلسل جراندايزر، وعلما على نوع من السيارات الأمريكية، وعلى واحد من أخطر الأجهزة الصوتية التي تستخدم في التسجيل... الخ.

وكلمة «مخزن» التي أصبحت Magazine بمعنى (مخزن الأنباء) أي الصحيفة...، ولما عرّبها بعض العرب ـــ وللأسف ـــ نسوا أصلها العربي، فقالوا مغازة، وأين هذه من تلك... .

ترى لماذا لا نعيد مثل هذه الألفاظ إلى عربيتها على أنها اصطلاحات علمية لدلالتها الجديدة دون أن نجد في ذلك حرجا ولا نفورا.

2 – اصطلاحات حديثة :

ونعني بها تلك الاصطلاحات التي وضعها المسلمون الفرس والأتراك وغيرهم على طريق نقل العلوم الحديثة إلى لغاتهم، فلما لم يجدوا فيها ما يسعفهم اقترضوها من العربية، وفي ما يلي نورد أمثلة مما نجح الأتراك في إدخاله إلى لغة العلم الحديث من الاصطلاحات العربية، نقتبسها من محاضرة الأستاذ سعيد الكرمي «المعجم العربي والتعريب» في «الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الأردني»[59] :

الهيدروجين	اصطلح له الأتراك على اسم	مولد الماء
الأوكسجين	اصطلح له الأتراك على اسم	مولد الحموضة
الأسيد	اصطلح له الأتراك على اسم	حامض
الأكسيد	اصطلح له الأتراك على اسم	حمض
الهيدروكلوريك أسيد	اصطلح له الأتراك على اسم	حامض قلور الماء

وغيرها كثير. وقد نذكّر هنا بما ذكره حسني سبح[60] من أن «تتريك تعليم الطب في الحقيقة (كان) شبه استعراب له وممهدا للاستعراب الكامل، إذ كان نحو من 90% من اصطلاحياته ألفاظا عربية».

11.8.1 الإضافات التحويلية

ونعني بها تحديدا ما يسمى باللواحق والسوابق، وربما سبق الفلاسفة العرب إلى استخدام بعض هذه الإضافات ونجحوا في ذلك إلى حد بعيد، حيث نجد مفردات بل اصطلاحات كثيرة صنعوها، وباتت مألوفة لدينا لا نرى فيها ما يستثقل، فأخذوا من لا شيء الفعل تلاشى، والمصدر التلاشي، واصطلحوا بإضافة الياء، المشددة مع التاء إلى كيف وهو، وما هي، فإذا هي مصادر الكيفية والهوية والماهية. وكثيرا ما نتجرأ ونستخدم مفردات مركبة من (لا) وغيرها مثل لا أخلاقية، لا إنسانية ونحو ذلك.

ونعتقد أن هذا الباب واسع، ومن شأنه أن يثري العربية، إلى حد بعيد، في مجال وضع الاصطلاحات المناسبة.

وقد نتوقف قليلا عند السوابق واللواحق في اللغات الحية الأخرى لنقول، أن ترجمة الاصطلاحات التي تتحلى ببعض الإضافات التحويلية، لاينبغي أن تتم على نحو آلي، بل لابد من فهم عميق لدلالة (الإضافة) أو (الإضافات) والإسم أو الفعل الذي أضيفت إليه، ذلك لتكون الترجمة دقيقة.

ويندرج تحت هذا البند ما عبر عنه السيوطي[61] بقوله : «ومن سنن العرب الزيادة في حروف الإسم إما للمبالغة وإما للتسوية والتقبيح نحو رعش للرأى يرتعش، وزرقم للشديد الزرقة» ومثل تاء علامة وفهامة ونحوهما. أما ما كان من ذلك على طريق الاشتقاق، من أحرف الزيادة المعروفة، فليس هذا مدخله.

* * * * * *

وأخيرا، قد يكون لنا أن نعارض الدكتور صابر فيما ذهب إليه حين «عبر» عن مشكلات الاصطلاح العربي اعتماده على اللغة العادية في صياغته، وليس على أصول لغات قديمة كما هو الحال بالنسبة للغات الأوروبية التي تستعمل إما اللغة اليونانية أو اللاتينية، فيأخذ المفهوم العلمي بذلك وجاهة فكرية وصورة تخصصية...[62] ذلك أن العربية أقدس عندنا من تينك اللغتين عندهم، وأوسع وأثرى... لو كنا نعلم.

وبإجمال، فإن الوسائل التي يمكن التوصل بها إلى الاصطلاح العلمي المناسب كثيرة ووفيرة، وهي

مما قدمت به، بل لعلها مما يصعب حصره، ذلك لأن الأمر متعلق بالتواضع واصطلاح المعنيين على لفظ ما لفكرة أو مسمى ما...، والفكرة والمسمى متوفران... والألفاظ هي الأخرى ميسورة متوفرة...

أما ما يُشَك في توفره... فهو الاتفاق وما يتبعه من استخدام والتزام وتَعَضُون... وهذه، لعمري، هي المشكلة بعينها، إنها مشكلة أهل اللغة... وليست مشكلة اللغة.



الهوامش

1 - إبراهيم، ص 150.
2 - تحقيق محمد كمال إبراهيم جعفر، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1981.
3 - ط. حيدر أباد الدكن 1961.
4 - شرح القصيدة النونية لمحمد هراس، ص. 269.
5 - ابن جني ــ الخصائص، ص. 428.
6 - ط. 1854.
7 - ط. بيروت 1987، ص. 19.
8 - ص. 28.
9 - المنشور في رسائل فلسفية لأبي بكر الرازي، جمعها ب. كراوس، ط. مصر سنة 1939، 1 :43.
10 -ط. القاهرة 1957.
11 -1 : 394.
12 -1 : 367، 368.
13 -صابر (اللسان العربي)، عدد 28، سنة 1987، ص. 16.
14 -نفسه 13.
15 -مدكور 1.
16 -صفوري 53.
17 -الملائكة 2.
18 -السيوطي 1 : 38.
19 -جبر، نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص. 16.
20 -القاسمي 127.
21 -السيوطي 1 : 38.
22 -العمر، ص. 23.
23 -نفسه ص 24.
24 -ابن حزم ــ الأحكام في أصول الأحكام 31/1 (عن بحث للدكتور خليفة).
25 -لغة العلم المعاصر ــ بحث قدمه مدكور لمؤتمر التعريب الخامس.
26 -عبد السلام ــ محمد ص. 6.
27 -شحادة الخوري، ص. 42.
28 -جبر ــ ص. 199 ــ 209.
29 -السعيد، ص. 147.
30 -من كتاب الفكر التربوي عند ابن خلدون، ص. 238.
31 -نفس المرجع 166.
32 -الطاهر يحيى 271.
33 -مدكور 4.
34 -راجع على سبيل المثال : مطلوب 59، 60 وصفوري 56 ــ 58 والكرمي 278 ومواضع مختلفة من كتاب «المرجع في تعريب المصطلحات العلمية» لحسن فهمي.
35 -مكتب التربية العربي ــ الترجمة/2 ص. 36.

36 – جبر ـــ نحو دراسات وأبعاد لغوية، ص. 85

37 – الكرمي 278.

38 – صوت الشعب / 9 / 3 / 85م.

39 – السيوطي 1 : 304.

40 – جبر ـــ نحو دراسات، ص. 16.

41 – أي جعلها كالرياضيات في دقتها.

42 – جبر ـــ نحو دراسات، ص. 134.

43 – سورة القصص ـــ الآية 76.

44 – السيوطي 1 : 368.

45 – نفسه 1 : 309.

46 – الملائكة 9.

47 – السيوطي 1 : 346.

48 – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة/المجلد السابع، ص. 363.

49 – ابن فارس ـــ الصاحبي 173.

50 – السيوطي 1 : 482

51 – ابن فارس ـــ معجم المقاييس 1 : 328.

52 – السيوطي 1 : 427.

53 – صابر 12.

54 – خوري 44.

55 – الملائكة 1.

56 – مدكور 2 ومثله مختار 3.

57 – ص 144.

58 – (مخطوط) ص. 646 ـــ 648.

59 – منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ـــ سنة 1983. ص247 ـــ 280.

60 – سبح ص. 6.

61 – السيوطي 1 : 321.

62 – صابر 16.

ثبت المراجع

- إبراهيم، محمود ــ كلمته المنشورة في كتاب «الموسم الثقافي الأول» لمجمع اللغة العربية الأردني. منشورات المجمع سنة 1983م.
- اتحاد الجامعات العربية، مجلة الاتحاد...، الأعداد 18 ــ 21، لمزيد من البحوث في مجال التعريب الجامعي والاصطلاحات العلمية.
- توصيات المؤتمر الثقافي العربي الثامن، القاهرة 20 ــ 1969/12/30م. مجلة اللسان العربي، المجلد 8 الجزء1.
- جبر ــ يحيى عبد الرؤوف، نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ط. نابلس سنة 1988م. والمقالات : التخصص أصل في المشكلة (صوت الشعب 85/3/9) وملاحظات حول مؤتمر التعريب الخامس، (صوت الشعب 85/9/25).
- خليفة، عبد الكريم ــ كلمته في افتتاح مؤتمر التعريب الخامس 1985/9م.
  - وسائل تطوير اللغة العربية العلمية. مجلة اللسان العربي، العدد الثاني عشر، المجلد 1، سنة 1975م.
  - كلمته في افتتاح الموسم الثقافي الأول، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان 1983.
- خوري، شحادة، اللغة العربية والتقدم التكنولوجي في هذا العصر. مجلة اللسان العربي، العدد 29 سنة 1987م.
- سبح، حسني، تعريب علوم الطب، بحث قدمه لمؤتمر التعريب الخامس. عمان 1985/9.
- السعيد، محمد مجيد، دور مؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح وإشاعته، مجلة اللسان العربي، العدد 9 سنة 1987.
- السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وزميليه، ط. البابي الحلبي وشركاه. الطبعة الأولى. القاهرة د.ت.
- شمس الدين، عبد الأمير، كتاب الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، الطبعة الثانية، دار إقرأ. بيروت 1986.
- صابر، محيي الدين ــ كلمته في افتتاح مؤتمر التعريب الخامس عمان 1985/9.
  - التعريب والمصطلح، مجلة اللسان العربي، عدد 28 سنة 1987م.
- صفوري، محمد حسين، كلمته في تعريب العلوم. مجلة مجمع اللغة العربية.
- عبد السلام، محمد، البعد العلمي للتنمية، المجلة العربية للعلوم. العدد العاشر. 1987/9م.
- العمر، عبد الله. ظاهرة العلم الحديث، دراسة تحليلية وتاريخية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1983/9.
- القاسمي، علي، النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح. مجلة اللسان العربي. العدد 29، سنة 1987م.
- الكرمي، حسن، المعجم العربي والتعريب، الموسم الثقافي الأول، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان 1983.
- مدكور، إبراهيم، لغة العلم المعاصر. بحث مقدم لمؤتمر التعريب الخامس عمان 1985/9م.
- الملائكة، جميل، الصعوبات المفتعلة على درب التعريب، بحث قدم لمؤتمر التعريب الخامس. عمان 1985/9م.
- يحيى، الطاهر أحمد، مصطلحاتنا العلمية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد الخامس. كلية الدعوة. ط. طرابلس الغرب سنة 1988م.



أَلفَاظُ الحَضَارَة بَينَ العاميِّ وَالفَصِيح

د. أحمد شَفِيق الخَطيب
رئيس دائرة المعاجم/بيروت – مكتبة لبنان

في مُعالجة مَوضوع «ألفاظ الحضارة بين الفصيح والعامي» يُفتَرَض أني أُعَرِّف ألفاظي بادىء ذي بَدء.

الحضارةُ ــ يقولُ المُعجم الوسيط ــ هي مظاهِرُ الرُّقي العِلمي والفنّي والأدبي والاجتماعي (وأُضيفُ إليها التِّقاني) في الحَضَر. ولفظةُ «الحضر» يُحدِّدها المعجمُ نفسُه بأنها تشمَلُ المُدنَ والقُرى والرِّيف.

يَعني: الحضارةُ تشملُ كُلَّ ما حَولنا:

إن كان فنجانَ قهوةٍ من بَكرجٍ عاديٍّ أو كهربائي، أو كأسَ ماءٍ باردٍ من جَرَّةٍ أو ثلاّجة، أو كان تصفُّحَ جريدةٍ صباحاً، أو مطالعةَ كتابٍ في جلسةٍ هادئة مساءً على نور قِنديل كازٍ أو غازٍ أو كهرباء، أو كان الاستطبابَ بِوَصْفةٍ أعشابيَّةٍ أو مضادٍّ حيوي، أو كان ثوباً مُطرَّزاً في الضيعة أو مُقصَّباً في بيوتات باريس، أو كان سَفرةً في قافِلةٍ أو قطارٍ أو سيارةٍ أو طائرة، أو كان مُتابعةَ مُباراةٍ في كُرة القدم على الراديو، أو مُراقبةَ عودةِ المكُوك الفضائي بقَمرٍ استِطلاعيٍّ ضَخمٍ تائهٍ على التلفزيون، أو... أو إلى ما هُنالك ــ مِمّا كان أو سيكُون!

يعني: حضارتُنا هي كُلُّ ما حولَنا، كُلُّ اختباراتِنا، كُلُّ وسائلِ العَيْشِ والنَّقلِ والاتصالاتِ عندنا، كُلُّ مصانِعنا و مَصنوعاتِنا ومُختبراتِنا، كلّ مَطابعنا ومَطبوعاتِنا وإذاعاتِنا، كُلّ ما تقَعُ عليه أعيُننا أو يَجولُ في أفكارنا.

ومن هذا المُنطَلق، فإنّ كُلَّ لفظ هو لَفْظٌ حضاريّ ــ يحمِلُ في طيّاته قليلاً أو كثيراً من الحضارةِ تَبَعاً لخِبرة السامعِ وثقافته وبيئته.

لَفْظَةُ «خُبْز» مثلاً على بساطَتِها وإن عنَتْ «ما يُصْنَعُ من الدقيقِ المَعجون المُنْضَجِ بالنار» لجميع النّاس، فإنّها تحمِلُ الكثيرَ الكثير في ثناياها لمُختلِف فئاتهم وبيئاتهم.

فهذا الدقيقُ قد يكونُ من الشَّيْلم أو الشَّعير أو الدُّخنِ أو أنواعِ الذُّرةِ المُختلفةِ أو القَمح، أو أيٍّ منها مع القمح، ونارُ إنضاجه قد تكونُ مَوْقداً وَقودُه القَشُّ أو الحطبُ أو البترولُ أو الغازُ أو الكهرباء أو المَوجات الصُّغرية (المِكروويف).

وقد يكونُ الخُبزُ صِنْفاً من عشراتِ أنواعه ــ من خبز الصاج الرقيق أو البلديّ السّميك أو الإفرنجي المُقولَب، وقد يكون صُنِعَ في البيتِ أو في مَخْبَزٍ صغيرٍ أو في مَصْنَعٍ ضخمٍ مُجهَّزٍ بالمعدَّات والآلات فلا تَمَسُّه يدُ إنسان!

وقد يكون مُعالَجاً بالخمائر أو بِدونِها، مُعَزَّزاً بالفيتامينات أو بجوامِد اللَّبَن، أو يكونُ من النوعِ الخاصِّ بالحِمْيَة أو مَرضِ السُّكري. ولعَلَّ اللفظةَ تُجيلُ في خاطِر سامعٍ الاضطراباتِ التاريخيَّةَ القديمةَ والحديثةَ التي نجمتْ بسبب الخُبز أو تُعيدُ إلى ذِهنِ آخرَ مَصيرَ رَفيق يوسفَ الصِّديقِ في السِّجن والآية الكريمة ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً﴾.

ومِثْلُ هذا يُمكن أن يُقال في لفظة «قماش» منذ لِيفِ القِنّب حتّى أليافِ عُصارات الرّايُون، وفي «سِلاح» مُنْذُ بَلْطَة الحَجر المُشذَّب حتى صواريخ

عَصْر النُّجوم، وفي «عَجلة» منذ قَطع أوَلُ إنسانٍ جِذْعَ شجرةٍ ضخمةٍ فسَيَّر عليه عَربةً حتى حرَّكتْ دواليبُ سليليه مكَناتِ الثورة الصِّناعية وأطّرتِ العرباتِ القمريَّة. ومثله يُقال أيضاً في لفظة «انتفاضة»[1] منذ ثار أوَّل حُرٍّ على مُستعبديه حتى انتفاضة الشعب العربي في الأرض المُحتلة على قاهريه، وفي آلاف الألفاظ العريقة الأخرى.

وإنّك إذا ما اخترت لفظةً من المُستجدات التِّقانيَّة كلفظة «راديو» مثلاً فإن مَفهومَها الحضاريّ قد يختلِف بالقَدْرِ نَفسه. فهي لِبَعْض الناس جهازٌ يأتيهم بنَشَرات الأخبارِ وما يطلبه المُستمعون ــ بَيْنا يَرى فيها آخرون حَلْقةً بين التلفون والرادار، جهازاً مُعقَّداً تتلقَّى مُقَوِّماته ومُضَمِّناته وصِماماته ومُرَشِّحاته ومكروفوناته التموُّجاتِ الصوتيَّة المُبْتَعَثة من محطّة البَثِّ مُحمَّلَةً على الأمواج الكَهْرمغنيطيَّة عَبْرَ الأثير، فتُحلِّلُها وتُرشِّحها وتُقوِّمُها وتُضخِّمها حسَبَ الطَّلَب أنغاماً شجيَّةً أو كلاماً بَيِّناً سائغاً للسَّامعين.

وقد تُجيلُ اللفظة إيّاها في خاطِر السامِع جُهودَ العلماء والخُبراءِ الذين أدّت إبداعاتُهم إلى هذا الإنجاز الرائع ــ مِنْ فارادي ومَكسويل حتى هِرْتز وفلِمنغ وماركوني، أو تُعيدُ إلى ذِهْنه الخَدَماتِ الجُلّى التي يُؤديها الراديو لِبني البَشَرِ في البَرِّ والبَحر والجوّ.

أليسَ هُم يقولون : الألفاظ تُؤرِّخ الحضارة ؟

ثُمَّ إنّ الألفاظَ نفسهَا قد تتفاعَلُ مع التعابير فتكسِبُها معاني أو تعبِّئُها مفاهيمَ حضاريَّةً مُختلفة :

فمفهومُ حَطّم في «حَطَّمَ الرَّجل السِّياج»، غيرُه في «حَطَّمَ الإنسانُ الذّرة».

وتعبيرُ «شُروق الشمس» مفهومٌ فَلكي شِعريّ جماليٌّ أِلفناه، لكِنّ التعبير «شُروق الأرض» مَفهومٌ حضاريٌّ طازَج لم يختَبِرْهُ بَعْدُ إلاّ نُزلاءُ المركَباتِ الفضائيَّة.

وهكذا قُلْ في آلاف التعابير التي أكْسَبَتْها الحضارةُ معانِيَ ومفاهيمَ مُحدَّدةً، أو إنّها صِيغَتْ فِعْلاً لتحملَ مفاهيمَ مُعيَّنةً لم تكُنْ من قبلُ مألوفةً مثل :

حَرب باردة

غِطاء جوِّي

غرفة عمليّات (بالمعنى الطِّبي أو العسكري)

حِساب جارٍ

سَلَّة عُملات...الخ

وغنِيٌّ عن القول أنه كُلما تقدَّم الإنسانُ في سُلَّم الحضارة إزدادت الألفاظُ والتعابيرُ والأفكارُ اللازِمةُ لِلتفاعُلِ مَعها والمُرتبِطةُ بها ــ كَوْنَ اللغةِ مرآةً تعكِسُ أحوالَ الناسِ وأوضاعَهم ووَاقعهم واستجابتَهم لِمُتطلّباتِ الحضارةِ المُتَجدِّدة ومُستَلزَماتِها.

اللغة العربية وألفاظ الحضارة

اللغة العربيَّة عُرِفَتْ مُنذ دُوِّنتْ لُغةً فَذَّةً بين اللغاتِ غِنًى وفصاحةً ومَقدرةً على التعبير ووفاءً بحاجاتِ القوم في نِطاق بيئتهم الطبيعيَّةِ وتعامُلهم فيما بينهم مَحليًا ومَعَ البيئات الأخرى من حَولِهم. وقد أهَّلها ذلك لارتقاءِ قِمَّة البيان الإنساني في القُرآن الكريم.

وما جابَهتِ العربيَّةُ الألفاظَ الحضاريَّـةَ كمُشْكِلةٍ، على ما نَعْلَمُ، إلا في تَجربتَين :

التجربة الأولى كانت عندما دَخل العربُ التاريخَ تحت راية الإسلام. وكانت الأممُ التي شملَتها إمبراطوريَّتهم في الشامِ والعراقِ ومِصرَ وفارسَ قد قطعتْ شوطاً بعيداً في مِضمار الحضارة. فأقبلَ العربُ على تُراثِ وعلومِ تلك الأمم فنقلوها واشتغلوا بها وزادوا فيها. وشاهَدُ استيعابِ اللغة العربيَّة

---

(1) هذه اللّفظة بِمَنْطوقها العربيّ أصبحت من المُستَجدّات اللغويَّة في صُحف العالم كافةً وفي سائر وسائل إعلامه. ويُدرِجُها سِجِلُّ لونغمان للألفاظ المُستَجدة في اللغة الانكليزية الصادر عام 1989 ضِمن ألفاظه في مادة intifada.

للحضارات الفارسيّة واليونانية والهنديَّة وهضمِها وتجاوُزها في مختلِف نواحي الحياة الاجتماعية والفكرية والعلميَّة، أنَّها سُرعانَ ما أصبحتْ لُغةَ العِلم والحضارة في سائر أرجاء العالَم المعـروف حينئذٍ ـــ عَنْها يُترجَمُ ومنها يُقْتَبَس.

ثُمَّ رانَ على أُمّة العرب ـــ وبالتالي على اللغة العربيّة ـــ سُبَاتُ القرون الخَمْسة.

وكانتِ التجربةُ الثانيةُ ـــ التي لا نزالُ في مُعْتَركها ـــ حين جابَهت العربيَّةُ فَيْضاً هائلاً من الأفكار والمُسمَّيات التي رافقت إنفتاحَنا على الغَرب، أو على الأصحّ، إنفتـاحَ الغَـرْب علَينا ـــ فجاءَتنا تِقانةُ الحربِ والفنونُ الهندسيَّةَ والطبيَّةُ بَدْءاً بحَمْلةِ نابليون على مصر وبَعَثاتِ مُحمّد علي إلى مختِلف الأقطار الأوروبية. وإمتداداً بالبَعَثات التبشيرية الأمريكيَّة والفرنسية في بَعض سُوريا ولُبنان. واحتدَمت المُجابهةُ خِلال القَرن العشرين الذي تميَّز، كما هُو معروف، بازدِياد أسباب الحضارةِ ازدياداً مُذهلاً في مختِلف المجالات الاجتماعية والاقتصاديَّة والعلميَّة وشتّى المهارات التِّقانيَّة الحياتيَّة المُتعلِّقة بالطعام والسّكَن والصِّحَةِ والأمن والحُرِّيةِ والبقاء.

لقد جَهدت اللغةُ العربيَّة خِلالَ هذه التّجربة، وحُورِبتْ وتعَثّرت، لكنّها عادت تَنْتَعِشُ. وهي اليومَ، بِفَضْلِ جُهود الرُّوّاد الخالدين والعاملين المُخلصين والمَجْمعيين، في سَبيلها إلى النجاح والإبداع إن شاء الله.

والذين يتّهمون العربيَّةَ بالتقصير اليومَ لأنّها لم تستجبْ للتجربة الحاليَّة كما استجابت للتجربةِ الأولى لعلَّهم يتجاهلون بِضْعَة عوامِلَ، منها ـــ

أوّلاً : في التجربة الأولى لم تُجابِه اللغةُ العربيَّةُ فارقاً حضارياً حادًّا كما يتوهّمُ الكثيرون. فالعربُ في الجاهلية، وإن كانوا جاهِلين دينيًّا، لم يكونوا جاهلين حضاريًّا. فلم تكُن حضارةُ الرُّومِ والفُرس والهند مُفاجئةً للعرب ـــ غساسِنةً ومَنَاذِرةً شمالاً، أو يمانيِّينَ وخليجيين جنوباً. ولا بُرهانَ أنْصَعَ على ذلك من لغةِ القُرآن الكريم نفسها التي تحوي كلماتٍ من جميع اللهجات العربيَّةِ ومن الإغريقيَّة والفارسيَّة والإثيوبيَّة كما هو معلوم.

أضِف إلى ذلك أن تلك المُجابهةَ ظَلّت تدريجيَّةً طبيعيَّةً، استغرقتْ عمليةُ النَّقلِ والتطوُّرِ فيها قُرابةَ ثلاثةِ قُرون.

أمّا التجربةُ الثانية الحاليَّةُ فقد كانت المجابهةُ فيها بالِغَةَ الجِدّة ـــ لا فقط بفعل الفارِق الحضاريِّ الانقلابي المُذْهِل على كلِّ المستويات وفي شتّى المجالات، ولا بفَيْضِ المُصطلحات والأفكـار والمُسَمَّيات التي رافقَتْه، بل أيضاً بالتسارُع الهائل في سَيْل المُخترعات والمُكتَشفـات والمُسَمّيـات والمُصطلحات التي ظلَّت تَنْدَفِقُ بتَسارُعٍ يُربِكُ حتّى أهلَ الصَّنعةِ وتقنييها وعُلماءَها باللغة التي تُخَلِّقُ بها تلكَ المُسَمَّيات. وهي مُسَمَّيات، إن كان يُمكِنُ تجاهُلُ الكثيرِ منها أو تركُهُ لأهل الاختصاص، فإن الكثيرَ منها مُتشابِكٌ مُتَحابك مع شُؤون الناس الحياتيّة والثقافية والعلمية في مختِلف مَجالاتها ومُستوياتها. والذين عانَوا تعليمَ العلوم مِثلي في هذا الجيل لحظُوا ولا شَكّ أن الكثيرَ الكثيرَ من المُسمّيات الأساسيَّة في الكيمياء والفيزياء وعِلم الأحياء التي يُعَلِّمون، لم تكُنْ معروفة أيامَ درَسوها هُم في الجامعات، وأنّها اليومَ أكثرُ بكثيرٍ مِمّا هو مُدَوّنٌ في الكُتب التي يُدَرِّسون.

وكَوني لا أملِك إحصائياتٍ دقيقةً حول حَجم هذه المُجابهة المُصطلحية وتَناميها وما يدخُل المُعجَم اللُّغوي منها في مَرجع عربيٍّ ألجأُ إلى إحصائيات لُغةٍ هي مصدرُ الكثير من مستورداتنا الحضاريَّة ـــ لا في مجال التقانيات والمُنتجات فقط بل في مجالات الفِكر والثقافة أيضاً.

المُعجم الأشْهَر في اللغة الانكليزية اليوم هو مُعجم وِبْستر الدولي الثالث الذي صدر عام 1961 وبه على ذِمّة مُحرِّرة 450 ألفَ مَدخلٍ منها 200 ألف ذاتُ طابَع عِلمي أو تقاني لا أدري إن كان قد

دخلَ معاجمَنا نِصفُها. وفي المُلحقات التي ظَلّ يُصدرها مُحَرِّرو هذا المعجم كُلَّ خَمْس سنوات، وتابَعَهم فيها مُحررو دار بارِنْهارت المُختَصَّة بِمَعْجَمة المُستَجدات في الانكليزية، بلَغ مُعَدَّلُ هذه الإضافات خمسةَ آلاف مادة في كلِ مُلحق ــ عِلْماً أن هذه المُستجدّات لا تَشْمَلُ المُصطلحاتِ الفيزيائية أو الهندسية أو الالكترونية العالية الاختصاص ولا أسماءَ المركّبات الكيماوية المُعَقّدة ولا أسماءَ النباتاتِ والحيوانات التي لا تُهِمُّ غيرَ البُيولوجيين وكلُّها يكادُ يفوق الحَصْر، ولا الرّطاناتِ التي يَستخدمُها التقانيُّون والمِخْبَريون فيما بَيْنهم، بل هي خمسةُ آلاف لفظة حضارية ثابتة مُستقِرَّة، تُهِمُّ عامَّةَ المُثقّفين.

ثانياً : الذي نعرِفه أنّ العلماءَ والمُتَرجمين المُستعربين والعربَ الذين نقلوا «التكنولوجية» في التجربة الأولى لم يعترضْ حركتَهُم أحدٌ في التوليد والتعريب. فهُم على غزارةِ مادّة العربيَّة ومُرونتِها وصِيَغها ومزاياها الوضعيَّةِ نَحْتاً واشتِقاقاً ومَجازاً، كانوا إذا أعوزتْهمُ السُّبُل ينقلُون اللفظَ الإغريقيّ أو الهنديَّ أو الفارسي بِلَفظِه ــ تشهدُ بذلك الأعمالُ الخالدة لابن سينا والكِندي والرازي وابنِ الهَيثم والفارابي والخوارزميِّين[2] والبتاني والبيروني وغيرِهم. ولسانُ حالِهم يَقول «أيّ لفظٍ فصيحٌ إذا دخلَ لُغةَ العلم»[3].

ولئن كان المترجمون الأوائلُ وجُلّهم من الأعاجم قد عرَّبوا عَجْزاً، كما يُقال، فإني لا أريد أن أعتقدَ أنَّ عَبقريةَ ابن سينا كانت تعجِزُ عن تَخليقِ مُقابلاتٍ تُتَرجمُ مثيلاتِ كَيلوس وكَيموس ونِقْرِس وقُولَنْج ــ ولا الكِنديَّ عاجزٌ عن توليد ألفاظٍ تُقابِلُ مَثيلات أنولُوطيقا وريطُوريقا وبُوليطيقا، وهو الذي أجادَ شَرْحها في رسائله، ولا البَيروني والخوارزمي وابنَ الهيثم قاصرون عن إستِنْباط بديلاتٍ لأمثال زِيج وجيُومَطرى وأريثماطيقا وأسترونُوميا.

وفي يَقيني أنّهُم إنما فَعلوا ذلك رَغْبةً في الدِّقةِ ومُراعاةً لِلحفاظ على الصِّلة العِلميةِ مع سائر اللغات. وهُم كانوا إذا ما رأوا أنَّ مُصطلحاً لا يؤدي معناه كاملاً عَدَلُوا عَنْهُ إلى ما هُو أدَقُّ وأضبطُ وأذوقُ، ولَم يُبالُوا أن يكونَ ذاكَ المُصطلحُ عربيًّا أصيلاً أو مُسْتَعْرَباً دَخيلاً.

هذا و لم يكُن كتابُ العربيَّة آنذاك في إنجازاتهم الرائعة يتورّعون عن استخدام ما كان يجري على ألسنة العامة مُوَلَّداً أو دخيلا ممّا يَجدون فيه وُضوحاً وبيَاناً وحيَويةً ودقةَ أداء. وشواهِدُ ذلك نَقْرأُها في بُخلاءِ الجاحِظ وحَيوانِه، كما في أغاني أبي الفرج الأصبَهاني وعِقْدِ ابن عبد ربّه ووفيات ابن خِلّكان ونَشوار التّنوخي وغيرها.

في التجربة الثانية، والعربيَّةُ لمّا تستردَّ صَحوتَها ولا مُرونتَها بَعْدَ غَفْوَةٍ وجُمود القُرون الخَمسة، بدأت حركةُ نَقْل العُلوم على غِرار ما فعله السَّلَفُ ــ بالترجمة حِينا، وإحياءِ المُولّدات والتوسُّع في تخليق مَثيلاتها بالقياس حِيناً، والاستعانة بألفاظ أهلِ الصَّنعةِ حيناً وباللجوء إلى التعريب حيناً ــ في نِطاق مِنهجيَّةٍ تَبلْورتْ في بيانِ مُحمد حَفني ناصِف يومَ افتتحَ نادي دارِ العلوم في مَطْلَع هذا القرن. وقد

(2) محمد بن موسى (ت. 850) الرياضي والفلكي والجغرافي المشهور. ومحمد بن أحمد (ت. 977) صاحب «مفاتيح العلوم» أقدم دائرة معارف في مصطلحات العلوم.

(3) تُورد مجلة مجمع اللغة العربيَّة الأردني ص 11، جزء 23 – 24، قولاً للبيروني بما نَصُّه : «إن الكلام الفصيح لا مكان له في الكتب العلميّة». والذي يقصده أبو الريحان هنا بالطبع هو الفصاحةُ البلاغيَّة بمفهوم ابن الأثير وعبد القادر الجُرجاني وابن سِنان الخفاجي، وليس بمعنى الوضوح ودِقّة الدلالة الذي نقصده هنا.

لاقتْ تِلك المِنهجيَّةُ تأييداً عارِماً مُذْ أيَّدها ووسَّعها وقَعَّدها مجمعُ اللغة العربيَّة بالقاهرة الذي تأسسَ بعد رُبع قرنٍ من إلقاء ذلك البيان.

لكن فريقاً من الغيارَى على صفاء العربيَّة من المُعَرَّبات والعامِّيات، بحافز القدَاسة التي نُسْبِغُها كُلُّنا علَيها دِينيًّا أو بالحماسة العاطفية التي لا نشاطرهم إياها دوما، راحوا ينادون لا برَفْض العامِّيِّ والمُعَرَّب فقط بل أيضاً برَفْض المُولَّدات. وهو أمرٌ تعُودُ جذُوره إلى إحجامِ مُدَوِّني المعاجم حتّى الضخمةِ منها، كلِسانِ العَرَب والقاموس المُحيط، عن تدوين ما يتَلَفَّظُ به عامَّةُ القَوم ولا حتّى ما استَخْدَمه المُوَلّدون الفُصحاءُ مِنهم.

لقد أصرّ الصّفاوِيُّون على التقيُّد بتَرجمة المُسَمَّيات ووضْع المُصطلحات بألفاظِ عربيةِ النِّجار بدعوى أنّ في لُغَتنا لِكُلِّ شيءٍ مُقابلاً ــ فهي بكلمات محمّد عِزّة دَروزة وكأنه يَنْثُرُ أبيات[4] شاعرنا الكبير حافِظ إبراهيم، «المحيطُ الشامِلُ كُلَّ مُنتجات الحضارة ــ ما ظَهَر منها وما سيَظْهَر. فما على الباحثين إلاّ الغوصُ في هذا المحيط لاستِخراج دُرَره»[5]. حتّى إنّ أحدَ حاملي لِواء هذه الحركة تحدّى المُعَرِّبينَ أسماءَ الكيماويات مُستبْدِلاً بأسماء المُعَرَّبات منها أسماءَ عربيَّة الحَسَب والنَّسَب ــ

فاستَبْدل	بالأكسجين لَفْظَ	المُصدىء
	وبالنِّتروجين	المُخصِب
	وبالهِدروجين	المُميه
وقال في	الصوديوم	الشذّام
وفي	المَغْنِسيوم	الضوّاء
وفي	الغرافيت	الخَطوط
وسَمّى	الكُلور	المُحوِّر
	واليود	المُقرِم
	والبروم	المُؤسِن
	واقترح لَفْظ الآجِل	لِلْميثان
	والطاسِل	للإيثان
	والشاعِل	لِلْپروپان
	واستعاض عن الغِليسرين	بالجَلِسيَّة
	والغلُوكوز	بالرُّبّ
	والطِّرطير	بالصاقور

وفي خُطى أُستاذِنا الكبير، الذي درسْنا البلاغة وأدبَ العربيَّة في بَعْض مُؤَلَّفاته، سارَ زميلٌ كبيرٌ لنا أطالَ الله بَقاءه ــ وهُو من فطاحِل العربيَّة دونَ مُنازع ــ فقال في

اللّنْثانوم	الخَبيء
وفي اللوتِشيُوم	الباريسي

وفي عصر المَيُوسين (الجُيولوجي) حقبة الرَّاعية «العصر الحديث الوسيط».

وليس بعيداً عن هذه الحركة اليومَ

القائلون في التلفزيون	: المِشوافَ أو المرناة
وفي الرادار	: الكاشوفَ
وفي الجيولوجية	: عِلْمَ الهلك.

كما قيل في الأمس القريب

الجُماز	في	التّرام
والمِرواز	في	البارومِتْر
والرَّقين	في	الرِّيال

وبالطبْع، لم تكُنْ العامِّياتُ، حتّى مُصْطلحاتُ أهْلِ الصَّنْعَة مِنها، أمثال :

بُرغي	وجَمَلون	وخُرْدة
ودَبْش	ودَرْفَة	وشَتْلة
وصاج	وصُوبة	ووَرْشَة.

---

(4) هي الأبيات المشهورة :

وسِعتُ كتابَ الله لَفظاً وغايـةً ... وما ضِقتُ عن آيٍ به وعِظاتِ
فكيفَ أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلةٍ ... وتنسيــقِ أسماءٍ لِمُختَرَعــاتِ
أنا البحر في أعماقه الدُّرُّ كامن ... فهَل ساءَلوا الغوّاصَ عن صَدفاتي ؟

(5) يُعْزَى مِثلُ هذا القول أيضاً إلى الشيخ حمزة فتح الله.

لم تكُنْ هذه أوفرَ حظًّا من المُعَرَّبات، ولَنَا إلى هذا عَودة.

ثالثاً : أثناءَ التجربةِ الأولى لم يَقْتَصِرْ دَورُنَا على التلقِّي السّلبي الاستِسلامي لأسبابِ الحضارة، بلْ كُنَّا مُشاركين فاعِلين فيها ومُتَفاعلين إيجابيِّين معَها. فلقدْ كان لنا في كُلِّ مَجالٍ من مَجالات الحضارة عُلماءُ وباحثون ـــ بل إنّ ناقلي التُّراثِ المُجابَه في بدءِ التَّجربة وخِلالَها كانوا في كثيرٍ من المَجالات هُمُ العلماءُ أنفسُهم.

ثُمَّ، ولَعلَّه الأهَمُّ ـــ على مدى التّجربة الأولى لم نكُنْ نُعاني تسلُّطَ انتِدابٍ أو كَيْدَ مُستَعْمِر. كُنّا نحنُ السادةَ ـــ سادةَ أنفسِنا وسادةَ الإمبراطوريَّة وسادةَ الحضارة العالميَّة. وما كُنّا نَضَعُه لِمُكتشَفاتنا من أسماءٍ عربيَّةٍ أو ما اقْتَبسناه من مُعَرَّبات، فَرضناهُ حَتّى على اللغاتِ العالميَّة ـــ تَشْهَدُ بذلك أسماءُ البُروجِ والكثيرُ من ألفاظِ الفلك والكيمياءِ والجغرافيا والرِّياضيات في تلك اللُّغات.

لكنّا جابَهْنا التجربةَ الثانيةَ عَبيداً مغلوبينَ على أمرِنا، رعايا المُحتَلِّين أو المُنْتَدَبين أو المُستَعْمِرين، تتحكّمُ فينا مَشيئةُ المُحتَلّ وسياسةُ المُنتدَب ومَصلحةُ المُستعمِر.

وكَيلا يكونَ الاحتلالُ والانتدابُ والاستعمارُ عَسكريًّا واقتصاديًّا فحسبُ بَلْ ثقافيًّا ولُغويًّا أيضاً، حرِصَ الأسيادُ على زَرْعِ الشَّكِّ والرِّيبةِ في نُفوسِ أبناء الوطن العربيِّ بأهم مُقَوِّمـات أصالتهم وحَضارتِهم ـــ بلُغَتِهم.

فمُنْذُ انطِلاقةِ عَصر النهضة وقَبْلَهُ جابَهَنا في معظم أرجاءِ الوطنِ العربيِّ عِداءُ العُثمانيِّين السافِرُ لِلُّغة العربيَّة وإهمالُ تَدريسِها والتركيزُ على اللغة التركيَّة. ولم تتخلّص العربيةُ من كابوس التّتريك إلاّ في أواخِر الرُّبعِ الأوّل من القرن العِشرين.

ولم يكُن المُحتلُّون والمُستعمرون التّوالِي أرحمَ من سابقِيهم في هذا المجال منذ بدأت حركة النهضة تَحْبو وتَنْشَط. فقد تدَخّلوا في مَسيرة نَهْضةِ اللغة العربيَّة التي كانت قد أخذت تستوعبُ أسباب الحضارة الحديثة ومُتَطلَّباتها بنَجاحٍ في القاهرة وبيروت، فعطَّلوا المَسيرَة بفَرْضِ اللُّغة الأجنبيَّة كَلُغةِ تدريس.

وكانتْ جُهودُ مَدرسة الطِّب في القاهرة قد أخذتْ تُثْمِرُ غِنىً للعربيَّة بآلاف المُصطلحات على مدَى ستِّين عاماً[6]. ونجحَ مُدَرِّسوها بهِمّةِ ناظِر الكُلِّية الدكتور بيرون منذ تأسيسها في تَرجمة قاموس القواميس الطبِّية لفابِر وهو أضخَمُ وأشمَلُ معجمٍ حضاريٍّ حينئذٍ، وتَحْوي مُجلَّداته الثمانية جميعَ الاصطلاحات العِلمية والفنِّية في الطِّب والنبات والحَيوان والعُلوم الأخرى[7].

ولم تكُنْ جُهود الرُّوادِ في الكُلية السُّورية الانجيليَّة (التي أصبحتْ فيما بعد الجامعةَ الامريكية) أقَلَّ روعةً. فقد أسهمتْ إنجازاتُ فانْ دايْك وبُوسْت وورتَبات وبُطرس البُستاني والشّدياق واليازجيين في إنجاح تدريس العلوم الطبيَّة فيها باللغة العربيَّة بِمَنْهَجٍ عَصريٍّ ومُستوى راقٍ قُرابةَ رُبْع قَرن[8].

لكن الحركة أُفشِلت في مَهدها في كلا مركزَي النّهضة وتحوَّل التعليمُ إلى اللغةِ الانكليزية. وكان في ذلك التحوُّل بدءُ الدُّوّامة التي مازِلْنا ندورُ في حَلَقتها المُفرَغة دون أن نتمكّن من تجاوُزها. فما

---

(6) 1827 ـــ 1887.

(7) حمل هذا القاموس اسم «قاموس الشذور الذهبيَّة في المصطلحات الطبية» ولم يُنشر منه للعُموم إلا حوالي مئة صفحة بإشراف الدكتور أحمد عيسى عام 1910.

(8) من 1867 إلى 1890.

فتِئت معظمُ جامعاتنا السَّبعين في الوطن العربي تُدَرِّسُ موادَّ العلومِ بغَيْرِ العربيَّة.

ولعلّه مِمَّا يلْفِتُ أنّ تنفيذَ المؤامرة على العربيَّة في الفترة نَفْسِها في كِلا المركزَيْن. ويَقيني أنّه لو استمرَّت جُهودُهما لِتتضافَر مع جُهود رِجالِ المَعهد الطِّبي في دمَشْق منذ 1919 لكانت تجربةُ العربيةِ الثانية في مُجابهة ألفاظِ الحضارةِ أنجحَ ممَّا هي عليه اليومَ بكثير.

بين الفصيح والعامِّي

في سياق «ألفاظ الحضارة بين الفصيح والعامي» تَخْطِرُ لي تساؤلاتٌ مُتَعَدِّدة منها :

أ : هل يوجدُ مِعيار ثابت يُقاسُ به مستوى الكلمة ومَرتبتُها من حيثُ الفصاحةُ والعاميّة ؟

ب : هل اللفظُ الفصيحُ لُغويًّا فصيحٌ بالضرورةِ حضارياً ؟ وبالتالي هل يُمكنُ للفظ الفصيح لُغويًّا أن يكونَ عاميًّا حَضاريًّا ؟

ج : هل اللفظُ العامِّي لُغَويًّا قاصرٌ حضاريًّا ؟ وهل ما يمْنَعُ ترقيةَ اللَّفظ العامِّي لُغوياً ليُصبِحَ فصيحاً لُغوياً أيضاً ؟ ثُمَّ

د : أين هو موقعُ الألفاظ الحضارية الدخيلة (أو المُعَرَّبة بنُطقها الأعجمي) في هذا التراتُب ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات أو بعضِها لا بُدّ لنا من تعريفٍ عَمَلانيٍّ لما نَعْنيه بلَفْظَتي «عامِّي» و «فَصيح».

الفيروزأبادي في مادة «فصُح» يقول :

الفَصْح والفَصاحة : البَيان

وفَصُحَ الأعجميُّ (ككَرُمَ) : تكلَّم العربيَّةَ وفُهِم عَنه.

والمُعجم الوسيط يُضيف :

رجلٌ فصيح : يُحسِنُ البيان ويُمَيِّزُ جيِّدَ الكلامِ من رديئه. وكلامٌ فصيحٌ : سليمٌ واضحٌ يُدرِكُ السَّمْعُ حُسْنَهُ والعَقلُ دِقّتَه، وفي تعريف «البَيان» يقول ابنُ مَنْظور :

بانَ الشيءُ : اِتَّضَح، وأبَنْتُه أنا : أي أوضَحتُه، والبيان : ما بُيِّنَ به الشيءُ من الدَّلالة وغيرِها.

نستَخْلص من هذا أنَّ الفصيحَ من الكلام هو السَّليمُ الواضح الذي يُدرِكُ السَّمْعُ حُسْنَهُ والعَقْلُ دِقَّتَه، والذي تُبَيَّنُ بِدَلالته الأشياء.

وفي تَعريف «العامِّي»، لا زيادةَ في المعاجم العربية على ما يرِدُ في المعجم الوسيط الذي يقول : العامِّي : المَنسوب إلى العامّة ــ والعامَّةُ من الناس خِلافُ الخاصَّة. والعاميُّ من الكلام : ما نَطَقَ به العامةُ على غير سُنَن الكلامِ العربيّ.

بِهَذه المعايير تعالَوا نتساءَل : هل اللفظُ الفصيحُ لُغويًّا فصيحٌ بالضرورة حضاريًّا ؟

ولْنَستعرِضْ بعضَ الألفاظ في هذا السياق :

الألفاظ تأمورة
و سَمْسَق
و حَيْصَل
و جأب
و ظَأب كلمات عربية أصيلةٌ وفصيحةٌ لُغويًّا.

فهل هي فصيحةٌ بمعنى أنّها كلامٌ يُدرِكُ السَّمعُ حُسْنَه والعقلُ دِقَّته وتُبَيَّن الأشياءُ بدلالته ؟

أليستْ لفظةُ الإبريق للتأمورة
والياسمين[9] للسَّمسق
والباذنجان[9] للحَيْصل
والمُغْرَة لِلْجأب
والعَديل للظأب (زوج أُختِ الزوجة)

أوضَحَ وأبيَنَ أو على الأقل أكثَر تِبْياناً ؟

الألفاظ مُصدىء وكاشوف وعِلم الفَلَك ومَصْعَد ومَهْبط وكَهْرب

هي كلماتٌ لا غُبارَ عليها، من حيثُ الفصاحةُ اللغويةُ والمَعنى المُعجميُّ أيضاً، لِلأكسجين

(9) «القاموس المحيط» يورد هاتين اللفظتين في شرح «سمسق» و «حيصل» لكنه يُهملُهما في موقعهما.

والرّادار والجُيُولوجية. والأنود والكاثُود والإلكترون

لكنْ هل من وُضوحٍ في قَوْلِنا :

نُقِل المريضُ إلى غرفةِ المُصدىء أو اِستخدم المُتسلِّقان قِنَاعَ المُصْدىء قبلَ الوُصول إلى قِمَّة إفرِسْت، أو إنّ الدمَ يُصدأُ في الرئتين ؟ وهو في الواقع يُؤكسَج ولا يؤكْسَد.

وإن قُلْنا المُصدىء في الأكسجين الثنائيّ ذرةِ الجُزَيء، فماذا نقولُ في نظيره الثلاثي الذّرات الأكثَرِ إصدائيَّةً ؟

«كاشوف»، وِزان فاعول، فصيحةٌ لُغويًّا ولكنها مُقابِل «رادار» قاصِرة، لأن الرادار هُو كاشوفٌ مُحَدِّدُ بُعدٍ راديوي. والكواشِيف اليومَ لا تقْتَصر على الرادار، فهناك :

اللِّيدار الكاشوف ومُحدِّد المدى الضوئيّ،

واللادار الكاشوف ومُحدِّد المدى الليزري،

واللوبْلار الكاشوف ومحدِّد المدى الدوبلري الليزري، والأوبْدار والسُّونار وغَيْرُها. وكلّها «كاشوفاتٌ» لها ميزاتُها ووسائلُها ودلالاتُها المُختلفة.

ثُمّ إنَّ لفظة رادار وأخواتِها تتألّف كما هو مَعلوم من أوائليات أحرف الألفاظ التي عُرِّفَتْ بها تِلْك المُصطلحاتُ ــ وهي انتقلتْ إلى مُختلف لُغات العالَم دونَ النَّظر إلى الألفاظ التي اشتُقّت من أوائلياتها أصلاً.

لفظة «كاشوف» أرى أنها على فصاحتِها اللغوية قاصِرةٌ في الدلالةِ على مَدلُولها من حيث دِقّة التحديد والبيان. وليس عِلم الهلك في هذا المجال بالمُصطلح الأفضل !

الفيروزأبادي يقول في «الهلَك» ما يلي :

الهلك (مُحَرَّكة) : السِّنون الجَدْبَة، الواحدة بهاء، كهلكات، وما بَيْنَ كُل أرضٍ إلى التي تحتَها إلى الأرض السابعة، وجيفةُ الشيءِ الهالِك وما بين أعلى الجَبَل وأسفلِهِ وهواءُ ما بين كلِّ شيئين، والشيءُ الذي يَهوي ويسقط.

أترانا نقُول إذاً :

عِلم الهلك المائي في جيولوجية الماء

وعلم الهلك الاقتصادي في الجيولوجية الاقتصادية

وعلم الهلك الهندسي في الجيولوجية الهندسية

وعلم الهلك البيئي في جيولوجية البيئة

ونقول التأريخ الهلكي

ومقياس الزمن الهلكي

وعلم المحيطات الهلكي...الخ

وعلى ما في كلِّ ذلك من شتاتٍ وبُعْدٍ عن الدّقة والوضوح ؟ أتركُ الجوابَ للجيُولوجيين !

«مَصْعَد» و «مَهْبِط» لفظتان فَصيحتان، وِزان مَفْعَل ومَفعِل، لمكاني الصعود والهبوط. وقد كانتا فصيحتين حضاريًّا حين تبنّاهُما مجمع اللغة العربيَّة مُقابل «أنود» و «كاثود» أيّامَ كان مفهومُها مَقصوراً على التحليل الكهربائي.

لكنْ بظُهور الصِّمامات الإلكترونيَّة على أنواعها ــ حيثُ الكاثود هو مَبْعَثُ الإلكترونات ــ ما عادَ من الفصيح بيانيًّا ودَلاليًّا، وبالتالي حضاريًّا، أن يُسمَّى مَبْعَثُ الإلكترونات «مهبِطاً». وكان من الفصاحة الحضاريَّة أن عاد مجمعُ اللُّغة العربيَّة عن اللفظتين إلى المُعَرَّبتَيْن.

مُنْذ نِصْف قَرن تعلّمنا أن الذرةَ تتألف من ثلاثة أنواعٍ من الجُسَيمات، سمِّيت اِبتدائية، أو أُوَيِّل كما فُصِّحتْ لاحقاً، مقابل «بروتون» ومُتعَادلة مقابل «نيُوترون» وكُهَيْرب مُقابل «إلكترون»

فتحقّق لنا فيها الفصاحةُ اللغوية والفصاحة الحضاريَّة. لكِنْ وأنا مُدَرِّسٌ منذُ حوالَي رُبع قَرن كُنَّا نُعَلِّمُ أن هَذه الجُسَيمات أكثَرُ من ستّة، وكُنتُ أقرأ في المجلاّت العِلميَّة أنها سَبْعَةَ عشَر. اليومَ يَقولون إنّها أكثَرُ من سَبْعةٍ وثلاثين مُوزَّعةٍ في أربعَ عَشْرَة فِئةً ــ وهي إلى مَزيد.

وهكذا ما عادَ الأُويِّل أوَيِّلاً ولا ابتدائيَّة، ولا الكُهيربُ أدقَّ الجُسَيمات، ولا المتعادلةُ فِعلاً مُتعادلة، فضاعت الفصاحةُ الحضارية، فَصاحةُ الوضوحِ ودِقةِ

الدِّلالة، وعُدْنا نجدُ أنّ
بروتون وإلكترون ونيُوترون
أفْصَحُ في التعامُل مع أجزاء الذّرة الأخرى
كالمِيزون بأنواعه الخمسة
والبوزِترون والطاوون والمِيبون والهاذْرون
والكاوون والنيوترونيو
والكُواركات بأنواعها الستة
والبُوزون والهايپرون... الخ.

العربُ بفَصاحتهم الفِطريّة وسليقتِهم تعوّدوا أن يَنْحتوا لَفْظةً من لفظتَيْن أو أكثر ــ فنحتوا
بَسْمَل بمعنى : قال بسم الله الرحمن الرحيم أو كتبها
وحَوْقل بمعنى : قال لاحول ولا قوة إلاّ بالله
وسبّح بمعنى : قال سبحان الله

ونحتَ المُعاصرون أو ركبوا مَزْجيًّا
بَرمائي من برّي ومائي
وكهرضوئي من كهربائي وضوئي
وحَلمهة من الحل أو التحليل بالماء

واجتمعت لِمثل هذه الألفاظ الفصاحتان : لكنّك في مَقيساتٍ على سَنَنِها تَفْتقِدُ فصاحةَ البيان والدلالةِ أحياناً. فهل أفْصَحَ الذين قالوا سابقاً
دمْعَز بمعنى : أدام الله عِزَّك
أو مَشْكَن بمعنى : ما شاء الله كان
أو طَلْبَق بمعنى : أطال الله بقاءك...؟

أو الذين قالوا لاحقاً
نَزْور بمعنى : نزع الورق
أو حَرْصم بمعنى : حرّر من الصّمغ
أو زَهْرَجَ بمعنى : أزال الهدروجين
أو حَلْكحة بمعنى : الحَلّ أو التحليل بالكحول
أو صَلكلة بمعنى : استئصال الكُلوة ؟

أنا مَيّالٌ إلى الإجابةِ بالنّفي.

اللفظُ الفَصيح لُغويًّا ليسَ فصيحاً بالضرورة حضاريًّا، بل إنّه قد يكونُ حتّى عامِّيًّا ــ وفي هذا السِّياق أعْرِضُ بعضَ الأمثلة :

الألفاظ «طاقة» و «قُدرة» و«وُسْع» و «عَزْم» ألفاظٌ فصيحة. ويُمكِن لِلكاتب في موضوعٍ أدبيّ أن يُبادِل فيما بينها تلافِياً للتكرار أو عملاً بسُنَّةِ التنويع التّرادُفي في الأساليب البلاغيَّة.

لكنّ هذه الألفاظَ اتَّخذت في مَجالات العِلْم وبين أهلِه مفاهيمَ مُتميزةً ــ
فلفظةُ قُوَّة في غير مقابل force
(ما يؤثر في جسم فيُغَيِّر حالة سكُونه أو حركته) : عامّيَّة
ولفظة طاقة في غير مقابل energy
(القدرة على القيام بشغل مّا) : عامية
ولفظة وُسْع في غير مقابل capacity
(سعة تخزين) : عامية
ولفظة عَزم في غير مقابل moment
(المقدرة على إحداث دوران حول محور...) : عامية

كذلك فإنّ لفظةَ «حشَرة» في تعريف حيوان لَبُون ــ كما تردُ في مُعجم نُجلّهُ ــ عاميّة.

ولفظة «انصهار» مُقابِل fusion في مجال التفاعلات النوويّة، كما رأيتها مُستخدمةً في مُؤلَّفٍ فيزيائيّ يدَرَّس في ثانويّات بلَد عربي، وكما رأيتها مُستخدمةً في مُعجمٍ تِقاني جليل حديث، هي أيضاً لفظة عاميّة حضاريًّا، وإن كانت فصيحةً لغويًّا.

وأنتقل دون الإفاضة في موضوع العاميات الحضارية إلى تساؤلي الثاني :

هل اللفظ العاميُّ لُغويًّا قاصرٌ حضاريًّا ؟

مَنْطِقُ علماء التطوّر اللغوي يُجيبُ بالنفي. فلَولا أنّ هذه الألفاظَ نجحت في تأديةِ مفاهيمَ حضاريَّةٍ مُحَدَّدةٍ تتّصلُ بشؤون الناس اليوميةِ لكانتْ ماتتْ واندَثرت ــ إذ لا تُراثَ مَكتوباً يحفَظُها.

صاحِبُ «محيط المحيط» له فَضْلٌ كبير، إضافةً إلى مآثره المتعدّدة، في أنّه أدْرَجَ في «محيطه»[10] الكثيرَ منَ الألفاظ العاميّة أو التي تُستَخْدَم عاميَّةً في معنىً مُعَيَّن، وقد قلَّبْتُ صَفحاتِ هذا المعجم على عَجلٍ لأختارَ بعضاً من عامِّياته، وها هي ذي :

(10) «محيط المحيط» للمعلم بطرس البستاني.

بائكة	بمعنى	مخزن واسع
بَريمة	بمعنى	آلةٍ يُثقب بها
جَملون	بمعنى	سَقف مُحدَّب
حَوش	بمعنى	فناءِ الدار
خابور	بمعنى	مِسمار الخشب
خوّش	بمعنى	عمّق الثقبَ لِيَتساطحَ رأسُ المسمار مع السطح
دَبْش	بمعنى	صغارِ الحجارة وسقطِها
دَلَف	بمعنى	قَطَر السقفُ أو وَكف
رصيد	بمعنى	المُتبقي من حساب مالي
زردية	بمعنى	آلةِ شدٍّ وزَرْد (زرَد أيضاً عامية بهذا المعنى)
سُنْبك	بمعنى	ما تُخْرز به الصفائح
شتلة	بمعنى	ما قُلع من النبات ليُغْرس في مكان آخرَ
صاج	بمعنى	صفائحِ الحديد وطبقِ الخَبز المحدَّب
صُوبة	بمعنى	مِدفأةٍ أو دفيئة زجاجيَّة
قرِف	بمعنى	اشمأزّ
كِسْم	بمعنى	الهيئةِ للزِّي
مَحْصَلة	بمعنى	ناتج
مكّوك	بمعنى	وَشيعة آلة الخياطة
ورشة	بمعنى	جماعةِ الفعَلة يَشتغلون

وكلُّها مِمّا لا يُعوِزُه البَيانُ ولا المفهوميَّةُ ولا دقةُ الدّلالة. فهل ما يمنعُ ترقيةَ هذه الألفاظ لُغَويًّا لتُصبح فصيحةً لُغَويًّا أيضاً ؟

المعجمُ الوسيطُ كان صَريحاً في إجابَته حينَ أَوْرَدَ غالبيَّةَ هذه الألفاظ دُون أن يُصنِّفَها عاميَّة.

ولا غرابةَ في هذه التَّرقية، فهي مُتعارَفةٌ مُعجميًّا في كُلِّ اللغات. فمئاتُ الألفاظ التي ظهرت في أولى طبعات مُعجَمي أكسفورد الكبير البريطاني ووِبْستر الدَّولي الأمريكي[11]، وصُنِّفت عاميَّات، ارتقتْ إلى رُتْبة الفِصاح في طبعاتٍ تالية.

ولعلَّ من المُناسب في هذا السِّياق، سياق العامّي الفصيح، إيرادُ نَصٍّ وَرَدَ في كتاب «مُشكِلات اللغة العربيَّة» للأستاذ محمود تيمور. يقول الأستاذ تيمور ما فَحواه :

الشعبُ يقول : عوّامة في عائمة
وسوّاق في سائق
ومِرسال في رسول
ويقولون : حَوّش المال
ومَلَخ ذِراعَه
وسيَّبَ الدوابّ
وبَرطل المُرتشي
وشوّر لِزميله
ويقولون : خِلْقَة الشخص بمعنى طَبْعِه
صيغة المرأة بمعنى حُلِيِّها
وقَبْصة مِلح بمعنى نُتْفة منه بين إصبَعين
وفُم الغسيل بمعنى إحدى مَرّاته

فيأتي الكَثْرةُ من حَمَلة الأقلام يُفَصِّحونها بما لا يَمتاز عنها فَصاحةً ـــ فما أحرانا أن نَفتحَ البابَ على مِصراعيه لمثل هذه التعابير تُثري الفصحى وتُكسِبُها مَزيداً من الدِّقّة والتعبير. لقد جَنَتْ على مِثْل هذه الكلمات تسميتُها بالألفاظ العامية لاقتصار استعمالها على ألْسنة العَوامّ، واختصاصِها بلُغة التخاطُب والحديث. فلْنَعرِفْ لِهذه الألفاظ حَقَّها في

(11) من الألفاظ التي كانت عاميّة وارتقت إلى الفصاح في هذا المعجم :
banter بمعنى يمرح و sham بمعنى صُوري و mob بمعنى غوغاء و finalize أنهى
بينما ظلت في رتبة العاميات ألفاظ مثل
duds بمعنى ملابس و dubes بمعنى قبضة اليد.

العربيَّة ولْتَجْرِ بها أقلامُ الكِرام الكاتبين دُونَ تَحرُّزٍ ولْنُسَمِّها العامية الفُصحى[12] !

وأخيراً آتي إلى تساؤلي الثالث حول مَوْقع الألفاظ الحضارية الدَّخيلة بين الفُصحي والعاميَّة. وهي احتلَّتْ سابقاً وتحتَلُّ حاليًّا وستَحْتَلُّ مُستقبلاً حَيِّزاً مَرموقاً في دُنيا ألفاظِ الحضارة في اللغة العربيَّة.

هذا الواقعُ لا أراه مُخْتلِفاً نوعاً، وإن اختلَف كَمًّا، عن واقع الألفاظ الحضاريَّة في مُجابَهتِنا الحضاريَّةِ الأولى.

فالألفاظُ التي اهتضمتها العربيَّة قبل وبعد صَدْر الاسلام، حَتّى لكأنها غَيْرُ دَخيلة، مثل :

أستاذ وبَخور وبِلّور وتَخْت
ودَواة وسَدّ وسَيف وصَبا
وصِراط وفَتيلة وفُرن وقفص
وكُرسي وكُوفية وناطور
وهاوَن ويَمّ

إعتُبِرَتْ فَصيحةً حضاريًّا وفَصيحةً لُغويًّا.

حتى تلك الدَّخيلاتِ التي ظلَّت مَسْحَةُ العُجمة بيِّنةً فيها مثل :

إبريسم وإستبرق وإقليم
وديباج ودِرَفس وزَنْجَبيل
وفَنار ومُصْطكى وياسَمين

شفَع لَها حضورُها التُّراثي أو الأدبيّ أو الحياتيُّ الحَضاري بين الناس، فلَم يعترضْ أحَدٌ على فصاحتها.

أمّا الدخيلاتُ الحضاريَّة التي استُخْدِمت في نُطُقٍ مَحدودة مثل :

إسطَقس وأنولُوطيقا
وغُنْطازيا وهَيُولى في الفلسفة.
أو أُشَّق وبَطراليُون وبُوريطس
وجَمشت وخَلقيدون ودَهْنَج
ورَهَج وزَرْقون ومَرْقشيثا في الكيمياء.
أو أورطي وبَريطون وبَنفراس
وقَرنيَّة وقُولون ومَساريقى في الطب.
أو إطريفِل وبَرنُوف وبُوقيصا وجُنْجل
وشَقاقِل وطرخْشقون وفِربيون في النبات.
أو إسقَنْقور وبَطْلينوس ودُلْفين وسُفْنج
وطَرسْتوج وقَبْيُون ووَشَق في الحيوان.

فقد ظَلَّت فوقَ التَّصنيف الفَصاحـي، مَحصورةً في دفاتر الفلاسفة والكيماويين وعُلَماء النبات والحيوان وحَلَقاتِهم. وكَونُها خارِجَ صُلْب اللغة فإنّها لم تُضِرْها بَلْ أثْرَتْها وفتحت مَجالاتِها واسِعةً أمامَ العِلْم وأهلِه من ذَوي الاختصاص.

ونحن اليومَ أمام مَوقِفٍ مُماثِلٍ في مُجابهة الألفاظ الحضارية الدّخيلة.

فالتعريبُ أمرٌ واقِعٌ لا خَيارَ لنا فيه أمامَ أسماءِ المُرَكبات الكيماوية وأسماءِ العقاقير التي تتجاوز المِليون، وفي مجابَهة أسماءِ النباتات والحيوانات وفصائلها وطوائفها وأنواعها وأفرادها التي تتجاوزُ المليونين، وفي مُعالَجة المُسَمّيات الهَندسيـة والإلكترونيّة التي تُقاربُ هذا العددَ أيضاً، وكُلُّها مُستمِرَّةٌ في التدفّق على العالَم الحضاري، الذي نُريدُ مُواكبتَه، دُونَ انقِطاع.

إنّ الذين يَقفون في وَجه التعريب في نطاق هذه المُجابهة يُغالِطون أنفسَهم ويُغالطون الواقِع.

(12) اكتشفتُ لاحقاً أن هذا الفصل من الكتاب واردٌ بعُنوان «العامية... الفصحى» في العدد الثالث عشر من مجلة المجمع.

كما إن الموقفَ المُتشدِّد المُتحرِّص ضدّ التوسُّع في التعريب الذي فرضَتْهُ المجامعُ منذُ جيلٍ أو جيلين[13] نجده اليومَ يلينُ أمامَ حقائق الأمر الواقع. تَشْهَدُ بذلك تصريحاتُ سيادةِ شيخنا رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور[14] وسيادة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني زميلنا الدكتور عبد الكريم خليفة[15] أطال الله بقاءَهما وحضرةِ المُناضل اللغوي الفَذِّ المغفور له الأستاذ عبّاس حسن[16]وكلُّها تقولُ بإفساح المجال للتعريب في هذه الحالات دون عائقٍ أو اشتراط.

وفي تعامُلنا مع الألفاظ الدَّخيلة في عَصرنا الحاضِر أرى أن نُفيد من خِبْرة الأسلاف في هذا المجال.

فهناك ألفاظٌ دخيلةٌ استقرَّتْ في اللغة أو كادَتْ ولا مُبَرِّرَ لأن تَتجاهلَها معاجمنا اللغوية اليوم ــ مثل :

بارود بالة بُرغي

بَلْطة جُمْرك سِقالة

غاز طاولة قَمْرة

وهُنالك ألفاظٌ فَرضَتْ نَفْسَها على شؤون حياتنا الحضاريَّة فلا يُمكننا تجاهُلها ــ وبالتالي فلا يجوزُ لِلُغتنا، مِرآةِ حياتنا، تجاهُلها أيضاً. من هذه الدخيلات مثلاً :

أمبير أوتوماتي أوم

بارومِتر باليه بَسْتَرة

بطّارية ترانْزِستور تِرمُوستات

تِلفِزيون جيُولوجية رادار

راديو كَلْوَرة كيلومتر

لِيْزَر نِترات هورمون الخ

وقد نَخْتَلِف في حَجْم هذا العدد من الدخيلات، ولكنه حتماً لا يتجاوزُ بضعةَ آلاف.

هذا العدد من الدخيلات الحضاريَّة إن نَحْنُ قَبِلْناه اليومَ، فإنّ باب استِبْداله يبقى مفتوحاً ــ تماماً كما استبدل الأقدمون.

---

(13) منذ حوالي نصف قرن أصدر مجمع اللغة العربيَّة قراراً في التعريب يقول : «يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجميَّة، عند الضرورة، على طريقة العرب في تعريبهم».
وقد شرح الشيخ أحمد الاسكندري هذا القرار المتحرّص باسم المجمع فقال «المراد بالعرب ــ في القرار ــ العرب الذين يوثق بعربيتهم ويستشهد بكلامهم، وهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الهجري الثاني وأهل البدو إلى أواسط القرن الرابع».
مجلة مجمع اللغة العربية، ص 206، جزء 11.

(14) يقول سيادته ما فحواه : «وللعالم كامل الحرية في اختيار اللفظ الذي يرتضيه لأداء الحقيقة العلمية فيستمده من الفصحى أو من العامية، ويستعين عليه باللغات الحية أو الميتة. وقد يشكو من قصور اللغة وعجزها عن أداء ما يريد فيلجأ إلى وسائل أخرى منها التعريب.
وقد رسم المجمع للتعريب ضوابط تنظمه، فيعرب خاصة ما يدلّ على أسماء الأعيان وأعلام الجنس (كالأكسجين والانزيم والايون والالكترون) وما يدل على تصنيف عام من أسماء الأجناس والأنواع في النبات والحيوان وسلسلة المواد المتشابهة كيماوياً وما ينسب إلى علم أو شخصٍ أو اسم مكان».
مجلة مجمع اللغة العربية ص 7 و10، جزء 18. وفي مكان آخر يقول سيادته :
العلم هو تراث الانسانية جمعاء، يجب أن يُفسح مجال التبادُل فيه، وأن تُيَسَّر سبُلُه، ومن وسائل التيسير أن يُسْمَح بتبادل الألفاظ كما تُتبادَل الافكار والمعاني. «مجلة مجمع اللغة العربية، ص 148، جزء 11».

(15) يقول سيادته : «إن التحفظات والتحديدات والمناقشات المطولة حول التعريب اللفظي لا مُبرر لها ــ وأصحاب هذه الاعتراضات يسهمون من حيث لا يدرون في حملة المُعادين للغة العربية».
عبد الكريم خليفة، «اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث» عمان 1987.

(16) في تعليقه على موضوع التعريب يقول الأستاذ عباس حسن :
«إن الترام قد كاد عهدُه ينقضي قبل أن يضع المجمع لأجزائه أسماء، وقد تنقرض السيارة قبل أن تعرف أسماء أجزائها الرئيسية.
وإني لأرى ألاّ نقف أمام المخترعات الحديثة ونكلّف المجمع وضع ألفاظ عربية لها ــ فإنّا حينئذٍ نكلّف أعضاءه عُسراً. فأنا لا أرى داعيا لهذا التزمُّت من ضرورة اختيار ألفاظ عربيَّة. إن بعض المصطلحات قد تتغير قبل أن نصطلح لها على أسماءٍ عربية.
مجلة مجمع اللغة العربية، ص 155 جزء 11.

الحساب بالأرِثماطيقا
وعلم الفلك بالأسترونوميا
والهندسة بالجيومطرى
والبلاغة (أو الخطابة) بالريتوريقا
وكما وُفِّق الرُّواد في العصر الحاضِر باستبدال

بوسطة	ب	بريد
وتكسين[17]	ب	ذيفان
وسيّارة	ب	أوتوموبيل
وشاحِنة	ب	كميون
وشُرطة	ب	بوليس
وصِفاق	ب	بريتون
وفقر الدم	ب	أنيميا
وفندق	ب	أوتيل...وغيرها كثير،

حتّى وإن ظَلَّت الدَّخيلةُ تُنافِسُ ما يُتْحِفُنا به الغوَّاصون من الدُّررِ التي نَسْتَبْدلها بها، في مثل :

بنك	ومَصْرِف
تلفون	وهاتِف
توربين	وعَنَفة
زُنْبُرك	ونابض
كليشيه	وروسم
مِكروسكوب	ومِجهر
مِكروب	وجُرثومة

أما الدخيلاتُ البعيدة عن شؤون الحياة اليوميَّة والغريبة إلاّ عن استخدام ذوي الاختصاص العالي فإنّها ستبقى ألفاظاً حضاريةً ضِمن مَخابِر العلماء ومَساقات المتخصصين ــ ولا خوفَ على اللغة منها لأنّها لن تَدْخُل صُلْبَ اللغة ولا مَعاجمَها. والبُرهان أنّ ما تورِدُه أوْسَعُ المعاجم اللّغوية العالميَّة من ملايين هذه الألفاظ لا يتجاوَزُ بِضْعَ عَشرات الآلاف كما في مُعْجم وِبْستر الدولي الثالث غير المختصر.

اللّفظ الحضاري من حيث إنّه واضحُ الدلالة ودقيقُ التعبير في مجال اختصاصه يُؤلِّف رُتْبَةً مُتَميِّزة تتجاوزُ الفصيحَ أو العامِّي بالمَفْهوم التقليدي.

وَالألفاظُ الحضاريّة الدخيلة ــ السابِقُ منها الذي هضمَتْهُ العربيَّةُ، واللاحقُ، الذي تقبَّله اللغةُ بالاستخدام والشيوع والغَربلةِ السليقيَّة، هي جزءٌ مُهِمٌّ من اللغة يُنْعِشُها ويُثريها، كما إنَّ مُلْحقَها المُعَرَّب بِنُطَقه لاستخدام العلَماء يَجْعلُها قادِرةً على استيعاب العلوم المُتَطوِّرة الحديثة ويُقَرِّبُها إلى لغة العِلم العالميَّة، ويَسُدُّ الطريقَ على مُعرقلي مَسيرة تعريب التعليم في مختلف مَراحله.

لأنّا مهما أغنَيْنا لُغَتنا بالألفاظ الحضاريَّة كمًّا وكَيْفا، فإنّه لا يتجاوزُ كَوْنَه غِنىً في طول اللغة وعَرْضها ــ يَعني غنىً سَطحيًّا.

والغِنى الصحيح، الغِنى العُمْقِيُّ، لا يتأتّى إلا حين تُصبحُ العربيَّةُ لُغَةَ المتعلّم والعالِم، وإلاّ باستِنْبات العلْمِ بيئيًّا عندنا ــ لِتُصبح اللغةُ العربيةُ لا لُغَةَ التعليم في كافة مَراحله فقط، بل أيضاً لُغَةَ البحث العلمي والتأليفِ العلمي والإبداع العلمي، وهذا بَحْث يطُول وأمَلٌ يُرتَجى، والله المُوَفّق.

(17) كان ابن سينا قد عرّبها «طُخشين».

المراجع

– أبو سعد، أحمد «قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية» مكتبة لبنان، بيروت 1987.
– البستاني، بطرس «محيط المحيط» مكتبة لبنان، 1977.
– بنعبد الله، عبد العزيز «نحو تفصيح العامية» الرباط، 1972.
– تيمور، محمود «مشكلات اللغة العربيَّة»، القاهرة.
– خليفة، عبد الكريم «اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث» عمان 1987.
– السيد، داود حلمي «المعجم الانكليزي بين الماضي والحاضر»، جامعة الكويت، 1978.
– شرف، محمد «معجم العلوم الطبية والطبيعية» القاهرة، 1928.
– الشيال، جمال الدين «تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية»، دار الفكر العربي، القاهرة 1950.
– عطيه، رشيد «الدليل إلى مرادف العامي والدخيل».
– غالب، إدوار «الموسوعة في علوم الطبيعة»، المكتبة الشرقية، بيروت 1988.
– مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الأجزاء 11، 12، 18.
– مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المُزدوج 23 — 24.
– مجمع اللغة العربية، «المعجم الوسيط»، الطبعة الثالثة، القاهرة.

- The Barnhart Dictionary of New English 1963 - 1972.
C.L. Barnhart Inc. New York, 1973.
- The Second Barnhart Dictionary of New English,
Barnhart Books New York, 1980.
- The Longman Register of New Words, Longman, London 1989.
- Webster's Third New International Dictionary - Unabridged G and C Merriam Co. Springfield 1976.

مفهوم الحَزَاز والطَّحْلَب والأُشْن
في اللغة والطب وعلم النبات

بقلم :الحسن بنلفقيه
باحث — دارس لنباتات المغرب.

— تـقـديـم :

إن الحديث في مفهوم الحزاز والطحلب والأشن، هو حديث في صلب موضوع الترجمة والتعريب لأسماء النبات، ومثال صارخ لأهمية التحقيق من مفهوم المصطلح العلمي قبل تداوله.

ورد بمعجم فصائل نباتات الشمال الافريقي (اللسان العربي عدد 34 — 1990 — ص 180) أن الحزاز هو Mousse وأن الطحلب هو Algue وأن الأشن هو Lichen، كما أن السرخس هو Fougère والفطر هو Champignon والبكتيريا هو Bactérie والفيروس هو Virus.

وَيَتَّفِقُ اللغويونَ وعلماءُ النبات فيما يرجع إلى مفهوم السرخس والفطر والبكتيريا والفيروس وما يقابلها من أسماء أنجليزية وفرنسية، لاتينية الأصل. ويختلف هؤلاء حول مفهوم الحزاز و الطحلب والأشن وما يقابلها من أسماء في لغة الغرب، وَيَرَى أصحاب المعاجم أن الحزازَ هو Lichen وأن الطحلبَ هو Mousse والأشنَ هو Algue، وهذا مُخالِف لمفهوم علم النبات.

و كَمَدْخَلٍ لِفَهْمِ هذا الإشكال، اهْتَمَّ هذا البحثُ بالجوانب الآتية :

- التعريف باختصار بالتصنيف النباتي الحديث، وموقع الحزاز والطحلب والأشن بداخله،
- مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في كتب اللغة العربية،
- أسباب الاختلاف حول مفهوم المفردات الثلاث في اللغة وعِلْمِ النبات،
- آثار هذا الاختلاف في مفاهيمنا العلمية،
- الخلاصة.

التصنيف الحديث للنباتات :

تقدم كتب النباتات الفرنسية في بداية هذا القرن (Colomb et Houlbert 1906) تعريفا مختصرا للتصنيف النباتي الحديث، يمكن ترجمةُ وتعريبُ نَصِّهِ على الشكل الآتي :

* تُصَنَّفُ جميعُ النباتات في أربع شُعَبٍ هي :

(1) – **شُعبةُ النباتات الزَّهرية** : وهي نباتات راقية، يتكون كل نبات منها من جذور وساق وأوراق وأزهار. وتنتج بعد إخصاب أزهارها ثمارا وبذورا. ولذا تُعرَف الشعبة أيضا باسم البذرية والبزرية وبعضهم يقول البزريات، والزهريات.

وتنقسم الشعبة الزهرية ـــ البذرية إلى مُغَطَّاة البذور ومُعَرَّاة البذور. كما تنقسم مغطاة البذور بدورها إلى النباتات ذات الفلقة الوحيدة وذات الفلقتين.

(2) – **شُعْبَةُ النباتات اللاَّزَهرية الوعائية** : وتشمل النباتات المعروفة باسم التريديات، التي يتكون كل نبات منها من جذور وساق وأوراق فقط، ولا وجود للأزهار عند هذه النباتات، لذا سميت باللازهرية بمعنى عديمة الزهر، وسميت بالوعائية لأنها تتميز عن اللازهريات الأخرى باحتوائها على أوعية خشبية ولِحَاء. ومن أشهر نباتات هذه الشعبة : السراخس وذنب الخيل ونبات كف الذئب.

(3) – **شُعْبَةُ النباتات اللاَّزهرية الحزازية** : وتضم هذه الشعبة نباتات الحزازيات القائمة بمعنى «المُوسَات»، والحزازيات المنبسطة المعروفة باسم الكبديات. ويتألف كل نبات من نباتات الشعبة من ساق وأوراق فقط، فلا وجود لجذور ولا أزهار. ولا تحتوي أنسجتها على أوعية خشبية أو لحاء.

(4) – **شُعْبَةُ النباتات اللاَّزَهرية التالوسية** : نباتات هذه الشعبة هي الأقل رقيا في مملكة النبات، وتسمى بالنباتات الدنيا، وتتكون أساسا من خلية نباتية وحيدة أو من مجموعة خلايا، لا وجود فيها لجذور ولا أوراق ولا ساق ولا أوعية ولا أزهار. وسميت بالتَّالُوسِيَّات لأنَّ التَّالُوسَ في اللسان اليوناني يعني البسيط، وفي هذا إشارة إلى بساطة التكوين عند نباتات هذه الشعبة التي تضم طوائفَ وأقسامَ الطَّحَالِبِ والفُطْرِيَاتِ والأُشْنَةِ أو الأُشْنِيَـاتِ والبَكْتِيرِيَاتِ والفَيْرُوسَات إذا ما اعتبرت هذه الأخيرة من النباتات.

ملخص التصنيف :

(1) – نباتات ذات جذور وسيقان وأوراق وأزهار وتنتج بذرا : النباتات الزهرية.

(2) – نباتات ذات جذور وسيقان وأوراق فقط.... : اللازهرية الوعائية.

(3) – نباتات ذات ساق وأوراق فقط.... : اللازهرية الحزازية.

(4) – نباتات من جسم خلوي بسيط دون تمييز في الأعضاء... :اللازهرية الثالوسية.

وسيجد القارىء بالهامش رقم (1)، لائحة المصطلحات العربية المعتمدة في ترجمة النص الفرنسي المترجَم، وما يقابلها من مصطلحات فرنسية.

وتُصَنِّفُ بعض كتب النبات في بداية النصف الثاني من هذا القرن (عبد الحليم منتصر، ومن معه ـــ 1966)، جميع نباتات المملكة في شعبتين هما :

(1) – النباتات البذرية أو الزهرية وتشمل عاريات البذور وكاسيات البذور.

(2) – النباتات اللازهرية وتشمل الطحالب والحزازيـات والأشن والفطريـات والتريديـات والبكتيريا والفيروسات إذا ما اعتبرت هذه الأخيرة من النباتات.

والملاحظ أن التصنيفين يَضَعَان الطحلب

والحزاز والأشن ضِمْن اللاَّزَهْرِيَات، أي عَديمة الزهر، وهي كذلك عديمة البذر. ويُقَسِّم التصنيف الأول النباتات اللازهرية في ثلاث شُعَبٍ هي الوِعَائِية وأشهر نباتاتها السَّراخِس وذَنَبُ الخيل وكف الذئب. ثم شُعبة النباتات الحزازية ويمثلها الحَزاز. وأخيرا شعبة الثَّالُوسِيَّات ومنها الطَّحْلَبُ والأُشْنُ. وأَهَم ما يُميز الحزازَ عن النباتين الآخرين المصنفين داخل شُعبة غير شعبته، هو وُجودُ ساق وأوراق على نبات الحزاز، وغيابهما في شعبة الثالوسيات ومنها الطحلب والأشن، المكونة من أَنْسِجَة خَلَوِيَّة، لا تَمْيِيزَ للأعضاء فيها، مِثْلُها في ذلك مثل بقية أقسام الشعبة مَن فُطْريات والبَكتيريا وفيروسات إذا ما اعتبرت من النباتات.

والطحلب بدوره يَتَمَيَّزُ بكَوْنِه نباتا مستقلا، له صفاته وخصائصه، يَعرفُها المختصون في دراسة الطحالب، بها يَتِمُّ فَصلُه عن الأشن عند التصنيف.

والأشن عند علماءِ النبات، هو نبات آخر، يَنْتُجُ عن تكافل طَحْلَبٍ وفُطْرٍ. يَصِفُ الدكتور عبد الحليم منتصر وشركائه في تأليف كتاب «أسس علم النبات» نبات الأشن بقولهم :

* (الأشن مجموعة فذة من المجاميع النباتية، إذ هي كائنات مركبة من نباتين أحدهما فطر والآخر طحلب يعاون بعضهما البعض. ويكون النبات الأول (الفطر) جسم الثالوس ويعيش الطحلب داخل هذا الثالوس. وهما في وضعهما يعيشان عيشة تكافلية، يقدم فيها الطحلب الغذاء الكربوني إلى الفطر بفضل ما به (أي الطحلب) من يَخْضُورٍ، بينما يقوم الفُطر بامتصاص الماء والأملاح الذائبة من التربة، أو الوسط الذي يعيش فيه الأشن، كما يقوم بحماية خلايا الطحلب من الجفاف والعوامل المحيطة به) * (ص. 462).

هذا باختصارٍ وإيجاز شديدين، هو مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في علم التصنيف الحديث لعَالَم أو مملكة النبات. فما هو يا ترى مفهومها في

مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في المعاجم العربية :

تُعَرِّفُ المعاجمُ العربية المتداولة، نباتات الحزاز والطحلب والأشن بتعاريف لا تتفق ومفهوم هذه المفردات في علم التصنيف الحديث.

إذا تصفحنا معجم «المنجد» مثلا وهو الأكثر رواجا بين طلاب العلم نجده يُعَرِّفُ الحزاز بما نصه : * (نبات يعيش على الصخور والحيطان وقشور الشجر والتراب. يصمد كثيرا في وجه تقلبات الطبيعة وخاصة البرودة. وهو أبيض أو أخضر. يتألف من تكافل فطر وأشنة)*. هذا هو الحزاز في المنجد، وهذا تعريف مضطرب وفيه التباسٍ وبلبلة. لأن الحزاز في التصنيف نبات لا زهري يتألف من ساق وأوراق. وأما النبات الذي يعيش عيشة تكافلية، فهو الأشن لا الحزاز. والأشن يتألف من تكافل طحلب وفطر. ولا وجود لنبات يتألف من تكافل «فطر وأشنة» بالمفهوم العلمي الحديث.

ويُعَرِّفُ معجم «المنجد» نبات الطحلب بما نصه : *(نبات من شعبة الطحلبيات لونه شديد الخضرة. له ساق وورق وليس له جذور حقيقية. ينمو في الأماكن الرطبة، ويغطي غالبا مساحات كبرى. يوجد أحيانا على الشجر والصخور)*. وهذا التعريف بدوره لا يخلو من التباس، لأن الطحلب في علم التصنيف نبات ثالوسي أي بسيط التكوين، فلا وجود لساق ولا لأوراق في جسمه المألوف من مجموعات خلايا لا تتميز فيها أعضاء.

أما الأشن في مفهوم «المنجد» فهو *(الأشنة نبات من مستورات الزهر، تظهر في الأمكنة الرطبة، أو في المياه الحلوة أو في البحار، وهي لا تحتوي على مادة الكلوروفيل. معروف أيضا بالطحلب)*. الملاحظ هنا أيضا أن الأشن في «المنجد» هو غير الأشن في علم التصنيف. وقول المنجد في الأشن بأنه

يعرف أيضا بالطحلب، هو خير دليل على الالتباس والبلبلة والاضطراب في مفهوم المفردات الثلاث في المعاجم العربية التي يمثلها معجم «المنجد» خير تمثيل.

وتتناقل المعاجم العربية الحديثة هذه التعاريف بعللها منذ بداية النهضة الحديثة وإلى يومنا هذا، أي قرابة قرن من الزمن.

وإذا نظرنا في المعاجم الانجليزية — العربية (مثل معجم محمد شرف)، أو الفرنسية — العربية (مثل معجم الشهابي ومعجم المنهل)، أو العربية الفرنسية (مثل الفرائد الدرية)، وجدناها جَميعَها تُعرِّف الحزاز والطحلب والأشن بما لا يتفق ومفهومها في علم النبات. وأغرب ما في الأمر أن هذه المعاجم، وهي تحاول ترجمة وتعريب ثلاث مفردات يونانية، تسمح لنفسها بوضع مفردتين اثنتين أمام كل مفردة منها. وهذا جدول يُبيِّنُ وضعية المفردات الثلاث في متون المعاجم المشار إليها أعلاه :

الاسم الفرنسي	الفرائد الدرية 1955	معجم محمد شرف 1928	معجم الشهابي 1957	معجم المنهل 1972
Mousse	أشنة—طحلب	أشنة—طحلب	أشنة—طحلب	طحلب—حزاز
Algue	؟	ألجا—أشنية	أشنة—طحلب	أشنة—طحلب
Lichen	طحلب	حزاز—أشنة	حزاز—أشنة	حزاز—بهق الحجر

والجدير بالذكر والتذكير هنا، أن مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في علم النبات الحديث هو كما يلي :

الاسم اليوناني	الاسم الانجليزي	الاسم الفرنسي	المصطلح في علم النبات
Muscus	Moss	Mousse	حزاز
Alga	Algae	Algue	طحلب
Lichen	Lichen	Lichen	أشنة

فما هو ياترى سبب الاختلاف بين المعاجم العربية وعلم النبات حول مفهوم المفردات الثلاث ؟

أسباب الاختلاف حول مفهوم المفردات الثلاث، في اللغة وعلم النبات :

مما لاشك فيه أن السبب الرئيسي للاختلاف هو عدم توفق المترجمين في ترجمة وتعريب المفردات الثلاث : Muscus وAlga وLichen من اليونانية إلى اللغة العربية منذ العصر العباسي وحتى بداية النهضة الحديثة، وهي فترة زمنية عمرها يزيد عن عشرة قرون، عاشت خلالها حركة ترجمة المفردات النباتية قصة طريفة، تتناقلها كتب تاريخ الطب العربي خاصة، وكتب تاريخ العلوم عند العرب عامة[2]. ونظرا لعلاقة القصة بالموضوع، نقدم فيما يلي ملخصا لأهم أحداثها، وأشهر رجالاتها ومراجعها :

* (أول كتاب في المفردات النباتية، عَرَفَتْهُ العربُ وترجمته إلى لغتها، هو كتاب «الحشائش والأدوية» لديسقوريدس الذي عاش في القرن الأول للميلاد.

تُرْجِمَ هذا الكتابُ من اليونانية إلى العربية في عهد المتوكل العباسي (206 – 247 هـ / 821 – 861 م)، على يدِ المترجم «اصطفن بن باسيل. وهذه الترجمة هي المعتمدة في مشرق العالم الاسلامي ومغربه رغم احتوائها على أسماء يونانية كثيرة. لم يكن اصطفن نفسه، ولا حنين الذي راجع الترجمة وأقرها، يعرفان ما يقابلها من أسماء عربية لأشخاص النباتات المذكورة في الأصل اليوناني المترجم إلى العربية. يقول ابن جلجل، فيما نقله ابن أبي أصيبعة : «فما عَلِمَ اصطفن من تلك الأسماء اليونانية للحشائش في وقته له اسما في اللسان العربي فسره بالعربية، وما لم يَعْلَم له في اللسان العربي اسما تركه في الكتاب على اسمه اليوناني، اتكالا منه أن يبعث الله من بعده من يعرّف ذلك ويفسره باللسان العربي»[2].

* (وفي القرن العاشر الميلادي، تمت مراجعة نسخة الترجمة البغدادية لكتاب ديسقوريدس من

جديد في الأندلس، في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمٰن الناصر (277 – 350 هـ/890 – 961 م). وتم وضع الأسماء العربية لمفردات ديسقوريدس، ولم يبق منها سوى عشر مفردات مشكوك فيها. إلا أن نتائج هذه المراجعة بقيت على شكل هوامش على صفحات النسخة المراجَعَة، فلم تُجمَع في كتاب، ولم يتم نشرها. ويقول لوكليرك بأن النسخة المحملة بالهوامش موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس[2].

* (اهتم علماء المشرق والمغرب بدراسة وتحديد أشخاص نباتات ديسقوريدس واعتمدوها في مؤلفاتهم. فمن أشهرهم في المشرق : أبو علي بن سينا المتوفى سنة 428 هـ، وعلي بن رضوان المتوفى سنة 453 هـ، وعبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة 629 هـ، وداود الأنطاكي المتوفى سنة 1008 هـ. ومن أشهر أطباء المغرب الاسلامي الذين أكملوا الترجمة البغدادية بالشرح والتفسير، واعتنوا بكتاب ديسقوريدس أتم عناية في مؤلفاتهم : ابن جلجل المتوفى سنة ؟ هـ، وابن وافد المتوفى سنة 467 هـ، وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز المتوفى سنة 528 هـ، والشريف الإدريسي المتوفى سنة 560 هـ، والغافقي المتوفى سنة 560 هـ، وابن الرومية المتوفى سنة 637 هـ، وابن البيطار المتوفى سنة 646 هـ)*[2].

وكتاب ابن البيطار هذا هو أهم وأشمل وأكمل كتاب أَلَّفته العربُ في التعريف بالمفردات الطبية عامة والنباتية منها على الخصوص. ونظرا لأهمية هذا الكتاب كمرجع أساسي لا يستغني عنه باحث في النبات، أستسمح القارىء في تقديم فكرة عن شمولية هذا الكتاب، كما أوردها الدكتور لوسيان لوكليرك في كتابه : تاريخ الطب العربي[3] :

* (ذكر ابن البيطار حوالي 150 كتابا اعتَمَدَها كمراجع في تأليف كتابه المسمى «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، وهذه إحدى مزايا هذا الكتاب الذي احْتَفَظ لنا بفقرات كثيرة من كتب ضاع أصلها. بلغ عدد كتب الإغريق ضمن هذه المراجع حوالي 20 كتابا، ويضم الباقي كتب علماء العرب والفارسيين والسريانيين والهنود والكلدانيين الذين تُرجِمَتْ أعمالهُم إلى العربية. اسْتَشْهَدَ ابنُ البيطار بالرازي 400 مرة، وبابن سينا 300 مرة، وبالغافقي والشريف الإدريسي 200 مرة، وبابن باجة وإسحق بن عمران وابن ما سويه 160 مرة، وبمسيح بن حكم وأبي العباس النباتي 100 مرة، وبابن ماسه وأبي حنيفة الدينوري 130 مرة. ونقل ابن البيطار في جامعه كتاب ديسقوريدس في المفردات كاملا غير منقوص بنصه وفصه. وفعل مثل ذلك بكتاب جالينوس في المفردات بأتمه. ونكتفي من الإغريق بذكر أرسطو، روفس، بول الأجيني المشهور بالمُوَلِّد، وقد ذَكَرَ ابنُ البيطار كلَّ واحدٍ منهم 30 مرة)*.

وبعد هذه الالتفاتة التاريخية السريعة قصد التذكير وذِكرِ أعمال علماء العرب المهتمين بتحقيق أسماء مفردات النبات، نتساءل ثانية : هل عجز المترجمون العرب مُنذ العصر العباسي وحتى العصر الحديث، في تحديد مفهوم الأسماء اليونانية للحزاز والطحلب والأشن كما يُعَرِّفها علم النبات الحديث ؟ وما هي أسباب هذا العجز، إن كان هناك فعلا عجزٌ يذكر ؟. وقبل الجواب عن هذه التساؤلات، لابد من سرد مجموعة من الملاحظات، لكي نتمكن من فهم صحيح — في اعتقادي — للإشكال :

* – **الملاحظة رقم 1 :**

لم يرد ذكر لفظة الحزاز في الجامع لابن البيطار. وهذا يعني أن سابقيه رغم كثرتهم، لم يذكروا بدورهم هذه المفردة ضمن الأدوية النباتية، ونستنتج من هذا أن الكتب اليونانية المعربة والمعتمدة في الطب العربي لم تَذْكُر لَفظة يونانيَّةً يُفْهَمُ منها أنها

اسم نبات الحزاز عند المترجمين العرب.

* – الملاحظة رقم 2 :

ذكر ابن سينا الإسم الثنائي «حزاز الصخر» وعَرَّفَهُ بقوله : * (قال جالينوس : هذا شيء يتكون على الحجر، يشبه الطحلب) *. وقال ابن سينا في مادة طحلب : * (طحلب : معروف. النهري مائي أرضي. والبحري أشد قبضا. أما طحلب الصخر وهو حزاز الصخر فقد ذكرناه) *.[4]

وذَكَر ابن البيطار من بَعْدِ ابن سينا «حزاز الصخر» ولم يذهب إلى ما ذهب إليه الشيخ الرئيس، ولم يقل بقولته في حزاز الصخر على أنه طحلب الصخر.

قال ابن البيطار في مادة «حزاز الصخر» : * (أهل مصر يسمونه «حناء قريش». وقال جالينوس في المقالة الثامنة من مفرداته : «حزاز الصخر» هو شبيه بالطحلب، ومن توهم أنه من جنس النبات فقد أصاب، وأحسبه إنما هو. سمي حزازا لأنه يشفي من العلة المسماة بهذا الإسم وهي القوباء) *.

إن ذِكْرَ جالينوس لنبات «حزاز الصخر» لا يتنافى ومضمون الملاحظة رقم 1، إذا علمنا أن أسماء النبات عند اليونانيين كلها أحادية التسمية، بمعنى أن اسم النبات الواحد يكون مرسوما في لفظة واحدة، أي مفردة واحدة، ومنها مصطلح مفردات ويُفْهَم منه عند الأطباء وعلماء النبات : أسماء النباتات الطبية. ومرادف لفظة مفردات هو بسائط Simples في اللغة الفرنسية[5]. ويرى البعض أن المفردات هي الأدوية المفردة المكونة من نبات واحد، على عكس الأدوية المركبة المحضرة من مجموعة أدوية مفردة. والاسم الثاني «حزاز الصخر» يعتبر عند المحققين اسما «مبذولا»، أُطْلِقَ مجازا ومن باب التشبيه على نبات آخر، أحادي التسمية. مثل ذلك اسم «عنب الثعلب» الذي يطلق مجازا ومن باب التشبيه على نباتات كثيرة منها «الكاكنج» و«الريباس» و«الثلثان» وهي نباتات مختلفة تنتمي إلى فصائل متباينة، ووجه الشبه بينها هو إنتاجُهَا لثمار عنبية الشكل[6]، ويبقى نبات «العنب» أي الكرم هو نبات آخر لا علاقة له بالاسم الثنائي المبذول «عنب الثعلب» رغم وجود لفظة عنب في رسمه. ويشير جالينوس إلى أن اسم «حزاز الصخر» فيه إشارة إلى أن النبات المسمى به يشفي عِلَّةً أي مَرَضا تُعرَف عند الأطباء باسم حزاز وهي القَوْبَاء. وهذا هو بيت القصيد — كما يقال — في أسباب الاختلاف الحاصل في مفهوم المفردات الثلاث، ومنها الحزاز، في اللغة العربية وعلم النبات الحديث كما سنرى إن شاء الله.

* – الملاحظة رقم 3 :

الحزاز عند الأطباء، وأشهرهم جالينوس، هو مرض القوباء. ولم يشر مترجم مقولة جالينوس إلى الاسم اليوناني المترجم إلى حزاز، فغاب الشاهد في هذه النازلة وَتشعبت مسالك البحث عنه، وَكَمْ من باحث تَاهَ بين الشُّعَبِ، فَتراجَعَ والصدى مِلْؤ أذنيه من كثرة صراخه ونِدائه، لم تُفارِقه حَيرتُه ولم يُشْفَ غَليلُه.

ويقول ابن سينا في قانونه : (ج 3 ـ ص 275) * (الحزاز هو الأَبْرِيَّة : أعني النخالة التي تكون في الرأس. ضَرْبٌ من التقشُّر يعرض للرأس لفسادِ عَرَضَ في مزاجه، خاص التأثير في السطح الأعلى من الجلد. وأردؤه ما بلغ إلى التقرح وإلى فساد منابت الشعر) *. وذِكْرُ ابن سينا لِكَلمِةِ أو لفظِةِ أبرية مقابِلَ حزاز من شأنه أن يستوقف الباحث ويستوقفه طويلا منذ قرون خلت، ومنذ بداية النهضة الحديثة على أقل تقدير. لكن * (لكل أجل كتاب) * وصدق الله العظيم.

ويَزِيدُنَا داوودُ الأنطاكي الضرير معلومات إضافية عن مفهوم لفظة الحزاز في الطب بقوله

(التذكرة : ج 2 — ص 147) : * (الحزاز من أمراض الرأس الظاهر ويسمى الأبرية، وهو عبارة عن خشونة منفصلة تتسلخ قشورا كالنخالة، ويطلق هذا الاسم على القوابي، إلا أن الأكثر استعمالا إطلاق الحزاز على ما يخص الرأس، والقوابي على غيره. ويحدث عن فساد خلط تحت جلد الرأس) *.

خلاصة هذه الملاحظة أن الحزاز في الاصطلاح الطبي هو اسم مرض خاص بشعر الرأس، ولم يَرِد ذكره عندهم على أنه نبات.

*** — الملاحظة رقم 4 :**

تَبَنَّت المعاجم العربية القديمة المفهوم الطبيَّ للفظة الحزاز، فَأَدْخَلَته مُتُونَها بمعنى «النخالة التي تكون في الرأس». إلا أنها لم تحتفظ بلفظة أبرية كمرادف لحزاز، وَوَضَعَت بَدَلها لفظة هبرية.

جاء بالقاموس المحيط (ج 2 — ص 179) : * (الحزاز بالفتح :الهبرية والحزازة واحدته) * وبه أيضا (ج 2 — ص 163) : * (الهبرية : ما تعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس)*. ولم يرد ذكر للفظة أبرية في مادة «أبر» بالقاموس(؟).

وفي مختار الصحاح ما نصه : * (الحزاز : الهبرية في الرأس الواحدة حزازة)*. ولم يذكر هذا المعجم لفظة أبرية في مادة «أبر»، ولا هبرية في مادة «هبر».

أما المعاجم العربية الحديثة نسبيا، فقد احتفظت بالمفهوم القديم للحزاز، ولم تُوَفَّق فيما أضافته من جديد بسبب الاختلاف الذي نحن بصدد البحث عن مصدره.

يقدم معجم «المنجد في اللغة والأعلام» (طبعة 1975). مفهوم لفظة الحزاز في اللغة، والطب، والنبات. فالحزاز عنده بالمفهوم العام هو : * (القشرة التي تتساقط من الرأس كالنخالة)*، وهو بالمفهوم الطبي * (داء يظهر في الجسد فيتقشر ويتسع، وقد يعالجونه بالريق، وفصيحها القوباء)*. وسبقت الإشارة إلى أن الحزاز ضرب من القوباء خاص بالرأس. أما مفهومه في علم النبات ففيه التباس ولا فائدة في ذكره هنا. والهبرية بنفس المعجم هي : * (ما يتعلق بأسفل الشعر مثل النخالة، ويُعَرف بقشرة الرأس، سمي بذلك لأنه متقطع) *، ولم يُشِر إلى أنها الحزاز. ولا ذِكْر للفظة أبرية في مادة «أبر» بمعجم المنجد.

أما المعجم العربي الحديث لاروس (طبعة 1973) فنجد فيه ما يلي :

— * (الإبرية، بكسر الهمزة : التِّبرية : قشر الرأس يسقط عند المشط) *.

— * (التِّبرية : لغة في الهبرية، وهي التي كالنخالة، تكون في أصول الشعر) *.

— * (الحزاز : الهبرية في الرأس تشبه النخالة، واحدته حزازة) *.

— * (الهِبرية : ما يتعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من تقشر جلدة الرأس) *.

خلاصة هذه الملاحظة أن كتب اللغة العربية لم تتعرف على الحزاز كنبات، ولم تذكره بهذا المفهوم، مثلها في ذلك مثل كتب المفردات النباتية (الملاحظة رقم 1). ومفهوم الحزاز فيها هو مفهوم طبي (الملاحظة رقم 3)، إلا أنها لم تقل فيه قديما أنه الأبرية كما قال الأطباء، وسَمَّته حديثا بالهِبرية والإبرية والتِّبرية.

*** — الملاحظة رقم 5 :**

يُعْرَفُ مرض الحزاز بالمفهوم العربي عند اليونان باسم Lichen وتعريبه الأشن.

جاء بالمعجم اللاتيني الفرنسي (غافيوط 1934) ما نصه :

* (الأشن = Lichen : (له ثلاثة مفاهيم إن صح التعبير)

(أ) – الأشن : نبات : قاله «بلينوس»[7] في كتابه 26، بالفقرة 22 منه.
(ب) – الأشن : مرض جلدي (ومن أسمائه اللاتينية : Impetigo[8]. قال بلينوس (بالكتاب 23، بالفقرة 118). وذكره بنفس المعنى الإسباني «مارتيالس»[9].
(ج) – الأشن : زوائد جلدية تنبت على أرجل الخيل، وهو قول «بلينوس») *.

والأُشْنُ =Lichen في الطب الحديث، هو مجموعة من الأمراض الجلدية، أنواعه كثيرة تتفاوت درجاتها وتأثيرها في الجلد عند الإنسان، والأطباء المختصون في الأمراض الجلدية يعرفون له أسماء كثيرة بالانجليزية والفرنسية، كلها مشتقة من لفظة الأشن =Lichen (التي بقيت على أصلها في اللغتين فلم تُفَرْنَسْ ولم تُنَجْلَزْ في النهضة الغربية الحديثة)[10].

خلاصة هذه الملاحظة أن المترجمين الأوائل لكتب الطب اليوناني، وعلى رأسهم الشهير حنين، وضعوا لفظة حزاز مقابل =Lichen أي الأشن، وكانت الترجمة الأليق والأصح هو وضع لفظة الأشن مقابل القوباء في كتب الطب، لأن هذا هو قول اليونانيين أنفسهم. فالأشن بالمفهوم الطبي، قديما وحديثا، هو المرض الجلدي وتمثله في الطب العربي القوباء.

والأشن هو كذلك نبات عند اليونان، وهو المفهوم المستعمل في علم النبات الذي يضع لفظة الأشن مقابل Lichen. وهذا هو الصحيح لأن نبات الأشن بدوره يكون على شكل قشور، وهذا يعني أنه مكون من نسيج خلوي لا تتميز فيه أعضاء النبات مثل الأوراق والساق. لذا صنف الأشن في علم التصنيف الحديث للنبات في اللازهريات الثالوسية، أي البسيطة التكوين. أما الحزاز في علم النبات فهو نبات له أوراق جد صغيرة قد لا يصل طول الورقة منها ميليمترا واحدا، وساق الشائع منه على الأماكن الرطبة في الحيطان والتربة، لا يتعدى سنتيمترا واحدا، وَتُكَوِّنُ لفظةُ الحزاز في علم النبات جذرَ اسمِ شُعبةٍ بأكملها عند المصنفين وفي هذا إشارة إلى تمييزها عن قسم الأشن المصنف داخل الثالوسيات بجانب الطحلب.

– – * – **الملاحظة رقم 6 :**

الحزاز بمفهوم علم النبات هو النبات المعروف عند اليونانيين واللاتينيين باسم : Muscus، ويمكن تعريبه إلى مُسقُو على طريقة العرب قديما. جاء بمعجم غافيوط (1934) اللاتيني الفرنسي :
أ – * (الحزاز =Muscus : [ومنه Mousses الفرنسية وMosses الانجليزية] وهو نبات. قاله الزراعي كاطو (أو كاتو)[11]) *. ومنه الموسات [12].
ب – *(الحزاز =Bryon = حزاز شجر الصنوبر (قاله بلينوس). واستُعْمِلَ لفظُ «بريون» كذلك بمعنى عنقود الصفصاف الأبيض، وبمعنى نبات بحري عند بلينوس نَفسِهِ) *...

ونجد عند الأنطاكي لفظةَ مُسْقُو (محرفة على شكل مسحو)، ولفظة بريون في تعريفه للفظة أشنة.

يقول الأنطاكي (ج1 — ص46 بالتذكرة) :
* (أشنة : عربي «شبيه العجوز»، باليونانية «بريون»، وبالأفرنجية «مسحو»، وباللطينية (اللاتينية) «كله ذبابية») *. وهو يذكر حرفيا الاسمين مسقو وبريون القديمين لنفس النبات الذي يسمى في اصطلاح علم النبات : الحزاز. وقول الأنطاكي أن النبات يسمى في اللاتينية «كله ذبابية» (كتبت بالتذكرة محرفة على شكل «كله ذبالية»)، أصله من مسقا Musca اللاتينية بمعنى ذبابة، Muscella وهي الذبابة الصغيرة[12].

وحشدُ ثلاثِ كلماتٍ جديدة في عصر الأنطاكي (لأن ابن البيطار وسابقيه لم يذكروها) كلها تعني : الحزاز كَنَباتٍ عند اليونانيين واللاتينيين

والإفرنجيين وهي مسقو وبريون وكلها ذبابية، خيرُ دليلٍ على أنَّ المترجمين تعاملوا مع هذه المفردات ولم يُوَفقوا في ترجمتها وتعريبها، فوضعوها مرادفة للأشن وهو منها بَرَاء.

خلاصة القول إن المترجمين لم يوفقوا في ترجمة Lichen إلى حزاز والأصح وهو المطلوب وقتها كان في تعريب Lichen إلى الأشن وترجمة «مسقو» و «بريون» إلى حزاز، والباقي هو طحلب مقابل Algue.

والجدير بالذكر هنا، الإشارة إلى قول «بلينوس» في لفظة بريون أنها تطلق أيضا على «نبات بحري». والمفهوم العربي للنبات البحري خاصة والمائي على وجه البسيطة هو نبات الطحلب. وهذا بعض ما يفسر قول ابن سينا في حزاز الصخر إنه «طحلب الصخر» (الملاحظة رقم 2).

وقول «بلينوس» هذا يفسر كذلك عدم توفق ترجمة وتعريب المفردات الثلاث ما دام اليونانيون أنفسهم ثم اللاتينيون قد ذكروا لفظة «بريون» التي تعني حزازاً على أنها تطلق أيضا على «نبات بحري» الذي يفهم منه قديما وحديثا أنه الطحلب. فظن بعض المحققون سامحهم الله، أن الاختلاف مصدره العرب، كنتيجة لتحقيقهم.

يقول الأمير مصطفى الشهابي رحمه الله وغفر له، وهو صاحب معجم الألفاظ الزراعية المعتمد من طرف اللغويين في الطبعات الجديدة للمعاجم العربية الحديثة :

* (لم تميز العرب قديما نباتات Mousse و Algue و Lichen بعضها عن بعض. وقد جرينا في تسميتها على ما هو معروف في الشام منذ بدء النهضة الحديثة، فقلنا على التتابع طحلب = Mousse وأشنة = Algue وحزاز = Lichen. أما في مصر فقد أقر مجمعها كلمة طحلب مقابل Algue. ودرج بعض أساتيذ النبات في الجامعات المصرية على جعل الأشنة أمام Lichen والحزاز أمام Mousse. وكل ذلك اصطلاح لأن الحقيقة غير واضحة تماما، لابد لنا من الاتفاق على التوحيد) *.

والحقيقة المنشودة من لدن الشهابي هي الاصطلاح النباتي المعمول به حاليا وهو الاصطلاح المصري — إن جاز التعبير — والمطلوب الآن هو تصحيح الاصطلاح الشامي في المعاجم العربية للحد من آثاره السلبية على مفاهيمنا العلمية.

ولقد بحث الشهابي هذا الإشكال وهو يحضر معجمه، ولمس بحكم تكوينه الزراعي أن الاصطلاح المصري أقرب إلى الصواب، إلا أنه ذَكَرَ الاصطلاحين في معجمه، وَسَارَ أصحاب المعاجم من بعده على نهجه، وهذا ما يفسر ذكر لفظتين من الألفاظ الثلاثة أمام كل لفظة واحدة منها (انظر الجدول ص 178). يقول الشهابي : * (لقد خلطت المعجمات وكتب الطب القديمة مدلولات الأشنة والطحلب والحزاز بعضها عن بعض. ودل تحقيقي على أن الاصطلاح المصري أقرب إلى الصواب، والتوحيد ضروري) *.

*** – الملاحظة رقم 7 :**

وقبل الكلام في الطحلب الذي تبين بالاستنتاج والاستنباط أنه Algue، ما دام الأشن هو تعريب Lichen والحزاز هو Mousse، نبقى مع الحزاز للإشارة إلى أن علم النبات الحديث يقسم هذه النباتات اللازهرية ذات الأوراق والسيقان الصغيرة جدا، إلى مجموعتين أساسيتين هما : الحزازيات الزاحفة (ويقال لها المنبسطة والمنبطحة) والحزازيات القائمة (ويقال لها الحقيقية) ومنها الموسات.

فأما الحزازيات الزاحفة (المنبطحة) فتعرف كذلك باسم الحزازيات الكبدية أو Hépatiques بالفرنسية وأصلها من Hepar اليونانية، ومن المرجح

أن تكون لفظة هبرية السابقة الذكر (انظر الملاحظة رقم 4)، من أصل يوناني هو «هبر» بمعنى كبد، دخلت المعاجم العربية القديمة بمعناها الطبي وجاءت مرادفة لحزاز.

وأما الحزازيات القائمة فمنها الأبريات ومفردها أبرية من الأصل اليوناني بريون (بزيادة ألف لسكون أول الكلمة اليونانية)[13].

*** - الملاحظة رقم 8 :**

الطحلب في اللغة العربية هو «خضرة تتخلق من الماء وتعلوه»[14]. ذكر ديسقوريدس نبات الطحلب ضمن الأدوية النباتية، ونقل عنه ابن البيطار قوله : * (الطحلب النهري : هو الخضرة المشبهة بالعدس في شكلها، الموجودة في الآجام (أدغال) على المياه القائمة (مستنقعات). أما الطحلب البحري فهو شيء يتكون على الحجارة والخزف الذي يقرب من البحر. وهو دقيق شبيه في دقته بالشعر، وليس له ساق) *.

مَيَّز دِسْقُورِيدُس ما بين الطحلب النهري، والطحلب البحري من حيث الشكل والمنبت، لا من جهة القرابة التي يعتمدها التصنيف الحديث للنباتات. ويرى هذا التصنيف أن النبات الأول وهو المسمى عند ديسقوريدس بالطحلب النهري، هو نبات زهري وينتج بذراً، فهو لهذا لم يعد يحمل اسم طحلب، وأصبح يعرف باسم عدس الماء، وفي هذا تذكير بدقة وصف ديسقوريدس لهذا النبات تسهيلا لتمييزه[15].

أما الطحلب البحري، فهو النبات اللازهري (عديم الأزهار)، المصنف مع الأشن في قسم الثالوسيات، التي لا تتميز في أجسامها الخَلَوِيَّة أعضاءٌ نباتية مثل الساق والأوراق، وهو المعروف في التصنيف الحديث باسم Algue أي طحلب.

الطحلب =Algue في المعجم اللاتيني الفرنسي (غافيوط 1934) هو :

- * (Algue = Alga) (الطحلب بالفرنسية)، قاله «بلينوس»، و«هوراس»، و«فرجيل»، وَذُكِرَ عند الكاتبين الأخيرين مجازا بمعنى : قليل القيمة) * [16].

ويعيش الطحلب في الماء، ومنه أنواع قليلة جدا تعيش على التربة الرطبة[17]، فهو يتواجد في المياه العذبة الراكدة وفي مياه البحار، لذا عُرِفَ في المفهوم اللغوي بنبات مائي، سواء كان الماء عذبا أو مالحا، ودون تمييز عدس الماء عن الطحلب.

يقول أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، في كتابه «الحيوان» :[18].

- * (أنشدني ابن الأعرابي، لرجل من بني قريع يرثي عينه ويذكر طبيبا :

أحم حديد الطرف ما خان عينه   شآبيب ماء المزنة المتصبب
كأن ابن حجل مد فضل جناحه   على ماء أنسانيها ماء طحلب)*.

وقال الجاحظ في موضع آخر :

- * (وزعم ثمامة أن المأمون قال :لو أخذ إنسان هذا الطحلب الذي يكون على وجه الماء، في مناقع المياه، فجففه في الظل وألقاه في النار لما كان يحترق[19])*-

آثار هذا الاختلاف على مفاهيمنا العلمية :

مما لا شك فيه أن لهذا الاختلاف في مفهوم الحزاز والأشن والطحلب، آثار سلبية جسيمة على مفاهيمنا العلمية المتصلة بها، وهي كثيرة ومتشعبة. ومما زاد من جسامتها طول مدة تداولها مغلوطة في الطبعات المتتالية للمعاجم العربية المتداولة بين الطلاب خلال قرن من الزمن.

ونظرا لتشعب الإشكال وصعوبة الخوض فيه، نكتفي بما صَادَفْتُهُ في معجم «المنهل» (طبعة 1972)، من اختلاف لمدلول بعض المصطلحات الخاصة بأجناس وأنواع الحزاز والأشن والطحلب، في

الجدول التالي :[20]

الاسم الفرنسي	مفهومه في المنهل	مفهومه في علم النبات
Rhodophycées	ألجا أحمر – خث أحمر	طحالب حمراوات
Chlorophycées	أشنة خضراء – طحلب أخضر	طحالب خضروات
Floridés	أشنة حمراء – طحلب أحمر	طحالب حمراوات
Goemon	غمون – أشنة	طحلب
Laminaire	أشنة	طحلب
Padine	أشنة	طحلب
Parmelie	حزاز	أشنة
Ulve	أشنة	طحلب
Vaucherie	أشنة	طحلب

خالف معجم المنهل الاصطلاح الشامي في تعريفه لبعض الأجناس، فأوردها منسوبة إلى مجموعاتها النباتية الصحيحة في علم التصنيف الحديث للنبات وهي :

Lécanore : أشنة وهذا صحيح في علم النبات.

Navicule : طحلب وهذا صحيح في علم النبات.

Nemalion : طحلب وهذا صحيح في علم النبات.

والجدير بالذكر هنا، أن كلية العلوم بمراكش (شعبة علوم الحياة) قد نشرت سنة 1983، بالعدد الثاني من مجلتها (ص. 187 – 202) دراسة شاملة كاملة للطحالب Algue التي تعيش بصهريج المنارة بمراكش. قام بهذه الدراسة الباحثتان مليكة معيفي M. MAIFFI وجاكلين دارلي J. DARLEY اللتان وجدتا أن بالصهريج ما لا يقل عن 86 نوعا من الطحالب، يعتبر 32 منها جديدا بالنسبة لما كان معروفا من الطحالب التي تعيش في المياه العذبة بالمغرب.

ودفعا لكل التباس، وحتى لا تُصنَّف هذه النباتات في غير محلها، أقدِّمُ فيما يلي لائحة أسماء أجناس الطحالب الواردة بالدراسة المشار إليها أعلاه وهي :

Achnanthes - Amphora - Anomoeonis - Aphanothèce Carteria - Chlamydomonas - Chroococcus - Cladophora - Cocconeis - Coelosphaerium - Cosmarium - Cyclotella - Cymbella - Denticula - Diatoma - Diploneis - Euglena - Fragilaria - Gamphonema - Gamphosphaeria - Gyrosigna - Merismopedia - Mougeotia - Navicula - Ntzschia - Oscillatoria - Pediastrum - Peridinium - Spirogyra - Staurastrum - Stauroneis - Trachelomonas - Zygnema.

وقد صنفت الباحثتان طحالب صهريج المنارة بمراكش ضمن 13 رتبة Ordre و14 فصيلة Familles و33 جنس Genres هي المذكورة أعلاه بأسمائها العلمية، وتضم هذه الأجناس 86 نوعا، لكل نوع منها اسم ثنائي، واللفظة الأولى من اسمه هي اسم جنسه. وتشير الباحثتان إلى أن 32 من الأنواع يعتبر جديدا بالنسبة لما كان معروفا من طحالب المياه العذبة بالمغرب.

الخلاصة :

يشير هذا البحث فيما يشير إليه، إلى أن التعاريف المتداولة في المعاجم العربية الحديثة، عن الحزاز Mousse والطحلب Algue والأشن Lichen منذ النهضة الحديثة وحتى يومنا هذا، هي تعاريف في حاجة إلى تصحيح ومراجعة لأنها لا تتفق ومدلول هذه الأسماء في علم النبات الحديث.

أهم أسباب هذا الاختلاف، غياب لفظة حزاز في كتب النباتات الطبية المترجمة عن اليونان (ديسقوريدس وجالينوس)، الذي نتج عنه غياب مفهوم حزاز كنبات عند العرب، واستِعْمَالُهم لهذه اللفظة بمفهوم مرض القوباء المعروف عند اليونان باسم Lichen وتعريبه الأشن. وهذا بعض ما يفسر تباين مفهوم لفظة Lichen في المعجم الطبي الموحد

وفي معجم مصطلحات النبات[21]. ولم يرد في المراجع المعتمدة في هذا البحث استعمال لفظة الأشن بمعنى مرض القوباء عند أطباء العرب[22].

والأشن عند علماء العرب هو نبات شبيه بالطحلب كما قال جالينوس. وهو عند الأنطاكي النبات المسمى «بريون» و «مسقو»، وهذا لا يتفق ومفهوم علم النبات الحديث الذي يرى أن نبات بريون ومسقو من نباتات الحزاز[23].

أكتفي بهذا القدر، وآمل أن يجد فيه القارىء من المتعة الفكرية والفائدة العلمية بعض ما يخفف من وقع الأسلوب التقني وجفاف المصطلحات.

الهــوامــش

(1) – المصطلحات المعتمدة في ترجمة النص الفرنسي هي :

أشنة	Usnea
الأشن	Lichen
بذرية	Spermatophytes
بزرية	Spermatophytes
بكتيريا	Bactéries
تريدية	Pteridophytes
ثالوس	Thallus
ثالوسية	Thallophytes
حزاز	Bryon
حزازية	Bryophytes
حزازيات	Bryacées
حزازيات قائمة	Mousses
حزازيات منبسطة	Hépatiques
ذات الفلقة الوحيدة	Monocotylédones
ذات الفلقتين	Dicotylédones
ذنب الخيل	Equisetum
ذنبيات	Equisetacées
زهرية	Phanérogames
سراخس	Fougères
شعبة	Embranchement
طحالب	Algues
عاريات البذر	Gymnospermes
فطريات	Champignons
فيروسات	Virus
قسم	Classe
كاسيات البذر	Angiospermes
كبدية	Hépatiques
كف الذئب	Lycopode
لا زهرية	Cryptogames

(2) – أنظر، للمزيد من الاطلاع :
- د. عبد الحليم منتصر : كتاب «تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه» (1980).
- د. صلاح الدين المنجد، ناشر ومقدم : مقدمة كتاب الحشائش والادوية لديسقوريدس (1965).
- د. يوسف حبي : كتب الحشائش العربية ــ مجلة معهد المخطوطات العربية ــ المجلد 28 الجزء 2 ــ صص521 ــ 546 ــ (1984).
- د.محمد زهير البابا : المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس. مجلة معهد المخطوطات العربية ــ المجلد 29 ــ الجزء2 ــ ص647 ــ 700 ــ (1985).
- شحادة الخوري : تعريب التعليم الطبي والصيدلي قديما وحديثا ــ مجلة اللسان العربي ــ العدد 30 ــ صص97 ــ 142، (1988).
- د. لوسيان لوكليرك : كتاب تاريخ الطب العربي ــ 1876 ــ (الطبعة الفرنسية الأخيرة 1980).

(3) – ذكر شحادة الخوري في الكشف رقم 6، الخاص بالكتب الطبية المترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية من 1970 — 1980 (والمعد من طرف د. جعفر ماجد) كتاب تاريخ الطب العربي للوسيان لوكليرك (رقم 49 بالكشف) ضمن الكتب المترجمة إلى العربية، وذكر له 525 ص دون إشارة إلى المترجم. والواقع أن كتاب «تاريخ الطب العربي» هذا، الذي أعادت طبعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية سنة 1980 ما يزال متداولا في أصله الفرنسي، ولم يترجم بعد إلى العربية، والكتاب في جزئين، الجزء الأول في 588 ص والثاني في 527ص (انظر اللسان العربي عدد 30 يوليوز 1988، ص 138 وص141). أما الفقرة الخاصة بكتاب ابن البيطار في هذه الدراسة فهي مترجمة من طرف صاحب البحث (ل. بنلفقيه).

(4) – ابن سينا : القانون في الطب — ج1 — ص326 وص 327 — طبعة الأوفست عن بولاق.

(5) – لم ترد لفظة «مفردة» وجمعها «مفردات» بمفهومها الاصطلاحي وهو «دواء مُفرد» أو «نبات طبي»، في المعاجم العربية القديمة مثل القاموس المحيط، والمصباح المنير، ومختار الصحاح، ولم ترد بهذا المفهوم حتى في معجم المنجد وهو أحدثها. وفي المعجم العربي لاروس (طبعة 1973) ما نصه : * (المفردات : النباتات الطبية) * (ص1140).

والترجمة الحرفية للفظة Simple الفرنسية هي «بسائط» في العربية. وقد استعمل ابن البيطار لفظة بسائط بمعنى مفردات أكثر من مرة في جامعه. قال مثلا في مادة «إيرسا» (= Iris) : *«لم يذكره الفاضل جالينوس في بسائطه»* بمعنى أن جالينوس لم يذكر لفظة «إيرسا» في مفرداته. ولفظة بسائط هذه لا وجود لها في المعاجم المشار إليها أعلاه.

(6) – قال الدكتور أحمد عيسى في مؤلفه «معجم أسماء النبات» : * (يطلق اسم عنب الثعلب على نباتات كثيرة منها :
– عنب الثعلب = الكاكنج = Physalis Alkekenge من فصيلة الباذنجانيات (ص 149).
– عنب الثعلب = الريباس = Ribes rubrum من فضيلة كاسرات الحجر (ص 156).
– عنب الثعلب = الثلثان Solanum nigrum من فصيلة الباذنجانيات (ص 171)) *.

(7) – بلينوس = بلين = Pline = Palinius Secundus (Pline l'Ancien) عاش ما بين سنة 23 و79 من القرن الأول للميلاد. ترك موسوعة قال عنها د. محمد زهير البابا (انظر هامش (2)، نقلا عن «قصة الحضارة» — : تعرف هذه الموسوعة باسم التاريخ الطبيعي، وهو كتاب يتألف من 37 جزءا، خصص بلين الأجزاء الثانية عشر الأخيرة منها للكلام عن العقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية. ونقل الدكتور عن الموسوعة الكونية : «وكان كتاب ديسقوريدس ملهما لبلينوس، كما ذكره جالينوس أيضا.

وإذا تصفحنا معجم «غافيوط»، نجد أن «بلينوس يذكر مئات الأسماء الخاصة بالنباتات في الأجزاء المرقمة من 10 إلى 27 أكثر من غيرها من أجزاء الكتاب.

(8) – جاء في معجم غافيوط أن الأشن Lichen يعرف أيضا على أنه Impetigo قاله بلينوس (الجزء 23، فقرة 18 وفي جـ 30 ، فـ 88). وقاله Martial (الهامش 9). وقال سلزوس Celse : «Impetigo : مرض جلدي — قوباء». ازداد «سلزوس» نحو سنة 67، ومات نحو سنة 130 ميلادية. ضاعت كتاباته ولم يبق منها إلا القسم الخاص بالطب، ويعرف باسم كتاب الأدوية. ويُعَدُّ كتابه هذا — يقول د.م. زهير البابا — أفضل ما وصل إلينا من القرون الستة المحصورة بين وفاة أبقراط (بعد 375 قبل الميلاد) وظهور جالينوس (مات سنة 210 بعد الميلاد). وهو قول بلينوس كذلك.

وقال كولوميل Columelle صاحب كتاب في الزراعة، عاش في القرن للميلاد : Impetigo زوائد تكون على أرجل الخيل.
بهذا المعنى يكون مرادف مرض الأشن عند اليونان هو Impetigo.

(9) – مارتيال :M.Valerius Martialis شاعر لاتيني، ولد بإسبانيا حوالي سنة 40 ميلادية ومات حوالي سنة 194. كان صديق بلينوس (معجم لاروس — 1949).

(10) – انظر معجم المصطلحات الطبية Dictionnaire des termes de médecine لمؤلفيه جارني ودولامار : Garnier et Delamare الطبعة 1975/19، صص 665—667 وغيرها.

(11)– كاتو (أوكاطو) = M.Porcius Cato عاش مابين 234 و149 قبل الميلاد له كتاب في الفلاحة طبع في 1882م. وهو كذلك قول الشاعر اللاتيني الشهير هوراس Horace الذي مات سنة 8ق.م (غافيوط).

(12)– مفردة *(بريون)* عند الأنطاكي هي تعريب الإسم اليوناني :Bryon، المصطلح عليه في علم النبات بأنه اسم حزاز، مثل مفردة *(مسقو)* (وقد يقال مسقو، ومنها مصطلح الـ *(موسات)*، من تعريب لفظة Muscus اليونانية، التي تكتب وتنطق حاليا في الانجليزية والفرنسية على شكل *(موس)*.

ورد استعمال لفظة Musca = مُسْقًا، بمعنى ذبابة عند الشهير Ciceron، واسمه بالكامل هو : M. Tullius Cicero، من بلغاء اللاتينيين، كان قنصلا سنة 63 قبل الميلاد، ومات سنة 43 ق.م. كما وردت لفظة Muscella بمعنى ذبابة صغيرة، في مؤلف لاتيني يحمل اسم Corpus Inseptionum Latinarum (عن معجم غافيوط 1934).

(13)– إن اختلاف رسم كلمة «(ابرية)»، بفتح الهمزة في أولها مرة وكسرها أخرى، وكتابتها بزيادة التاء في أولها على شكل «(تبرية)»، فيه إشارات إلى أن اللفظة دخيلة على العربية، فلم تذكرها المعاجم العربية القديمة مثل القاموس المحيط في مادة «أبر».

(14)– القاموس المحيط : ج 1 – ص 100 – طبعة 1952.

(15)– عدس الماء عند أحمد عيسى (معجم أسماء النبات – (1926) هو الجنس النباتي المُسمى علميا Lemna. ذكر أحمد عيسى لهذا الجنس ثلاثة أنواع : أولها المسمى علميا L.gibba وترجمته : «عدس الماء أحدبٌ» لأن gibba باللاتينية هي الحدبة. النوع الثاني هو المسمى L.polyrrhizos وترجمته «عدس الماء كثير العروق»، أي «مُعَرَّق» من الأصل اللاتيني Polyrrhizos. وجاء في معجم غافيوط أن بلينوس ذكر هذا الاسم وقال عنه : «نبات مجهول». والنوع الثالث عند أحمد عيسى هو L.paucicostata وترجمته «عدس الماء قليل الأضلاع»، من اليونانية pauci = قليل، وCostatu= مضلع، ومن أسماء هذا النوع «ليخ» أما النوع الطبي فهو المسمى L.minor ترجمته «عدس الماء صغير»، وهو من نباتات المغرب (الحوز–دكالة).

(16) – «بلينوس» Pline (انظر الهامش رقم 7).

– «هوراس» : اسمه Q.Horatius Flaccus من فحول شعراء اللاتينية. ولد سنة 65 ومات سنة 8 قبل الميلاد، ترك مؤلفات مشهورة، منها «الصناعة الشعرية Art poétique».

– «فرجيل» : اسمه Publius Vergilius من مشاهير شعراء اللاتينية، ازداد في 71 (وقيل 70)، ومات سنة 19 قبل الميلاد، ترك مؤلفات عدة :Carmina, Bucolia, Georgica, Aeneis. وقول الشاعرين في لفظة Alga ما معناه «قليل الفائدة أو القيمة»، يقارب من قال بأن الضريع الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، هو من نبات الطحلب، بمعنى أنه من الأشن في المفهوم الحديث (ل.بنلفقيه).

(17) – جاء في كتاب «عالم النبات» ما نصه (ج2 – ص510) : «(تكون الطحالب بصورة رئيسية نباتات مائية، والكثير منها يعيش معلقا في الماء أو طافيا قرب سطحه. وفي بعض مجموعات الطحالب، تكون الغالبية العظمى بحرية. أما المجموعات الأخرى، فمعظم أنواعها يعيش في الماء العذب أو بعض البيئات البرية)».

(18) – كتاب «الحيوان» للجاحظ، سجل حافل بأسماء النباتات، أحْصَيْتُ منها فيه ما لا يقل عن 230 اسم نبات، في أجزائه السبعة، الطبعة الثالثة 1966 بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون، الذي يسر قراءة هذا المرجع بتحقيقه الدقيق.

وذَكَرَ الجاحظ قصة الطحلب والمامون (ج5 ص310) دون تحديد قائلها في قوله : «(نُبِّئْتُ عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال : لو أُخِذَ الطحلب، فجُفِّفَ في الظل، ثم أُسْقِطَ في النيران لم يَحْتَرِقْ)».

(19) – انظر الهامش أعلاه.

(20) – من الصعب حاليا تقدير عدد الأسماء العلمية الخاصة مثلا بأجناس وأنواع الحزاز والطحلب والأشن بالمفهوم الحديث، والتي دخلت المعاجم بمفهوم الاصطلاح الشامي – كما يقول الشهابي –، فخالفت بذلك مفهوم المفردات الثلاث في علم النبات. وهذه أرقام ناطقة عن حجم الموضوع : جاء في افتتاحية العدد الخاص بعالم النبات Le Monde Végétal بالمجلة الفرنسية العلم والحياة Hors Série N 122) Science et Vie مارس 1978)، بقلم الأستاذ Georges Mangenot أن العدد المعروف عالميا عن الطحالب =Algues هو : 15700 نوعا ومن الحزاز =Mousses 22000، ومن الأشن 17000 نوع. ومجموعها حوالي 55 ألف اسم نوعي باللغة اللاتينية.

(21) – أشار الأستاذ د. صادق الهلالي في بحثه : تباين مصطلحات المعاجم العلمية وأثره على التعريب (اللسان العربي عدد 30 ص234)، إلى الآثار السلبية لهذا التباين، وقدم قائمة المصطلحات المتباينة، ومنها مصطلح Lichen الذي يُعَرَّفُ في المعجم الطبي الموحد (1983) أنه حزاز (بالمفهوم الطبي) ويُعَرَّفُ في معجم مصطلحات علم النبات باسم الأشن، وهو الإشكال المطروح. ولم تذكر هذه المعاجم مفردات :Alga و Muscus وBryon.

(22) – لم أجد لفظة الأشن بمعنى مرض في فهرسة مواد القانون في الطب لابن سينا.

(23) – تبقى الإشارة إلى أن لفظة حزاز لم يُذْكَر أصلُها في المعاجم والمصادر العربية المعتمدة، وتعريفها بأنها الأبرية والهبرية والتبرية بالمفهوم الطبي، فيه ما يُقَرِّبُهَا إلى ألفاظ مثل أبريات =Bryacées وهبريات من Hepar اللاتينية، ومنها Les Hépatiques وكلها تعني الحزاز في مفهوم علم النبات لا الطب.

«ونبات الحزاز في المفهوم الحديث، هو أشبه ما يكون بشعر الرأس وقد أصابته القوباء».

البرقمة والهتفزة

د. هشام ناصيف مكي
بون / ألمانيا

البَرْقَمَة والعصر البرقمي ؟ !...

لا شكّ أن الكثير من القراء على علم بتطور التاريخ البشري عبر الأحقاب الزمنية المتوالية التي أطلق العلماء عليها أسماء عبّرت عن المواد التي استعملت لإنتاج الأدوات وأنواع الأسلحة التي كان الإنسان يحتاجها في حياته في كل حقبة على حدة. فقد اطلع هؤلاء القراء على تاريخ العصر الحجري والعصر البرونزي... وسمعوا عن عصر الثورة الصناعية الأولى التي بدأت في منتصف القرن الماضي. ولكن هل قرأ أحد منهم عن العصر البرقمي ؟

للإتصالات تاريخ عريق في حياة البشر، لأنها تُشكّل كالطعام والشراب حاجة ماسّة لهم. لقد بدأت الإتصالات بين البشر بالحركات الإيمائية ثم باستعمال اللغة المنطوقة وأخيرا بواسطة الكتابة. وكان لاختراع الورق في بلاد الصين ونقله إلى البلاد العربية أهمية عظمى في تطور الخدمة البريدية التي أخذت بدايتها الحديثة في أوروبا قبل 500 سنة. أمّا ما يسمى بالإتصالات البُعدية فقد كانت أوائلها عبارة عن إشارات نارية عند الإغريق ودخانية عند الهنود الحمر وصوتية بالقرع على الطبول في أفريقيا وضوئية بالفوانيس عند العرب. وكما هو الحال بالنسبة للخدمات البريدية الحديثة، فقد أخذت الإتصالات البعدية الحديثة طريقها من أوروبا وأمريكا وانتشرت الآن في كافة أنحاء العالم. وكانت بدايتها في منتصف القرن الماضي عندما تم اختراع التلغراف وإشارات المورس. وبالنسبة للبلاد العربية فقد تمّ، في العهد العثماني عام 1860، إدخال الخدمات البرقية ومن ثم الهاتفية إلى بلاد الشام. ويشهد العالم حاليا ثورة عارمة في حقل الإتصالات البعدية بعد الإختراعات التي تمت في حقلي الحوسبة Computerization والرقمنة Digitalization. وعلى صعيد آخر شهد العالم في بداية وفي منتصف هذا القرن ولادة تقنية الإذاعة والتلفزة وما نتج عنها من خدمات كالجريدة التلفازية Videotext التي تُبثّ على الهواء والهتفزة Videotex التي تُستخدم الخطوط الهاتفية لها (ولنا لقاء آخر مع هذه الخدمة في مقال قادم لشرحها شرحاً مفصلاً).

إنّ الحوسبة – كلمة جديدة مستحدثة للدلالة على التعامل مع الحاسوب – وسيلة لإجراء العمليات الحسابية وغيرها من العمليات المتطلبة لجهاز كهذا. غير أنّ هذه الطريقة الحسابية قديمة قام بابتكارها قبل أحد عشر قرناً عالم عمل في بلاط الخلفاء العباسيين اسمه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي، فكان سابقاً لعهده بمئات السنين. وقد نشأ عن إدخال تقنية الحواسيب فرع جديد في الجامعات يسمى المعلوماتية Informatics وهو علم يهتم بتقنية جمع وحصر ومعالجة المعلومات واستخلاص نتائجها. وفي بداية الثمانينات من هذا العصر بدأت المعلوماتية تتداخل مع الإتصالات البعدية Telecommunication فتولد عن ذلك اصطلاح جديد في اللغات الأوروبية منحوت من هاتين الكلمتين وهو Telematic. ومن أجل تقريب معنى هذا المصطلح الجديد إلى القارىء العربي قمت بنحت كلمة «البَرْقَمَة» من الكلمتين «برق» و «معلوماتية» اللتين تقابلان الكلمتين المعنيتين في اللغات الأوروبية. وهي كلمة سهلة النطق ومستساغة بالنسبة للسان العربي.

ويرى المراقبون والمحللون للتطورات التقنية في هذا العصر أن ثمة عاملا جديدا قد دخل في جملة عناصر الإنتاج الثلاثة وهي الأرض واليد العاملة ورأس المال، وهذا العامل هو «البرقمة». أي أنّ عملية الإنتاج باتت تحتاج إلى توفّر المعلومات بسرعة فائقة عن الأسواق والأسعار والمنتجين والمستهلكين والخ... كما أصبح من الضروري تبادل هذه المعلومات عبر القارات الخمس بسرعة البرق عن طريق وسائل الإتصالات المختلفة سلكياً ولاسلكياً. ولهذا صار هذا العصر يتسم شيئاً فشيئاً بسمة البرقمة ولهذا أيضا صار يطلق عليه اسم العصر البرقمي.

والآن، أين نحن العرب من هذا العصر ؟ هل دخلناه من بابه، أم أننا لا نزال واقفين أمام عتبته ؟ وما الذي علينا القيام به لكي لا يفوت علينا الأوان ؟ أسئلة تحتاج إلى أجوبة ! ! !.

وأخيراً أتمنى لكلمة «البرقمة» الإنتشار قبل أن يرسخ مرادفها في اللغة الإنجليزية في أذهان القراء، وبهذا أكون قد وفّرت على اللغة العربية ضرر استعمال كلمة دخيلة جديدة.

الهتفزة... وسيلة اتصالات حديثة للمراسلات والإستعلامات عبر الشاشة التلفازية.

لقد تمّت إضافة هذه الخدمة الحديثة إلى خدمات البرق والهاتف الأخرى في أوروبا في أوائل الثمانينات. وقد أطلقت عليها أسماء عديدة حسب تعدد اللغات فكان اسمها في اللغة الإنجليزية Videotex وفي اللغة الفرنسية Télétel وفي اللغة الألمانية Bildschirmtext واختصارها Btx.

وبما أنّ المشترك بهذه الخدمة يحتاج بشكل أساسي إلى هاتف وتلفاز، فإنّه يمكن تسمية هذه الخدمة في اللغة العربية «الهتفزة» كلمة منحوتة من تسمية كل من هذين الجهازين. وبهذا نحصل على مصطلح عربي جديد يمكن اشتقاق الأسماء والأفعال المختلفة منه. كأن نقول «الهتفاز» للجهاز المستعمل حالياً في هذه الخدمة والذي يجمع ما بين الهاتف والتلفاز، فله سمّاعة وشاشة عرض ولوحة ملامس (مفاتيح) بأحرف وأرقام.

والسؤال الآن هو : ما هي الهتفزة وما الفائدة منها ؟ إنها كما قلنا وسيلة للإتصال بالآخرين عبر شبكة الخطوط الهاتفية المتصلة بمركز الحواسيب الفائقة التابع لإدارة البرق والهاتف. ويستطيع المشترك بعد الإدلاء بكلمة أو رقم العبور، الولوج إلى مركز الحواسيب هذا ويطلب رقماً معيناً لمشترك آخر (هناك دليل هتفزة يشبه دليل الهاتف العادي !) فيكتب رسالته على الشاشة بواسطة لوحة الملامس الشبيهة بلوحة ملامس الآلة الكاتبة أو الحاسوب ثم يكبس زراً معينا فترسل كتابته فوراً إلى شاشة المشترك الآخر أو أنها تخزن في المركز المذكور إلى حين أن يطلبها المرسل إليه. إلاّ أنّ هذه الخدمة لا تنحصر في إمكانية المهاتفة الصوتية أو الخطية، لأنّ ذلك ممكن بدونها عن طريق استعمال الهاتف والبريد العادي. إذ يستطيع المشترك، علاوة على ذلك، الحصول على مختلف المعلومات المخزنة في مركز الهتفزة مثل أرقام الهواتف في المدن المختلفة، ومواعيد انطلاق القطارات و الطائرات وأوقات وصولها، ومعلومات عن الأحوال الجوية وعن أسعار النقد وبرامج الإذاعة والتلفزة والمسارح والسينما والخ... جميعها مكتوبة بخط واضح على شاشة جهازه. وإذا ربط جهازه هذا بآلة طبع صغيرة، فإنه يمكن له أن يطبع كل تلك المعلومات على الورق العادي.

ولكن الأهم من ذلك كله هو أن المشترك يستطيع القيام بمختلف الأعمال اليومية في أي ساعة من الساعات وفي أي يوم من الأيام (حتى في أيام العطل الرسمية) وهو جالس على مقعده في البيت. فبواسطة هذا الجهاز يستطيع المشترك أن :

- يحجز بطاقة سفره بالطائرة لدى شركات الطيران.
- يحجز غرفة له في أحد الفنادق.
- يحوّل مبلغاً من المال من حسابه إلى حساب آخر.
- يشتري مختلف أنواع البضائع من محلات البيع بالشحن بعد الاطلاع عليها على شاشة العرض.
- يطلب معلومات من المكتبات العامة.

وغير ذلك كثير لا مجال هنا لذكره.

المعجم المنهجي لعلم المصطلحات
«المصطلحية»

إعداد وترجمة : **عصام عمران**

مقدمة :

إن التقدم العلمي في كافة مجالات الحياة، وبسرعة فاقت حدود التصور، أدى إلى دخول الإنسان في عصر جديد يمكن تسميته بعصر التكنولوجيا والسباق إلى مزيد من التطور والاكتشافات في مختلف المناحي العلمية. وقد نشأت عن هذا الوضع حاجة ملحة إلى دراسة المصطلحات العلمية والتعمق في إدراك مدلولاتها وشرح معانيها.

ومما لاشك فيه أن هذا التطور العلمي لم يشمل كل بلدان العالم على نفس المستوى، فهناك الدول الصناعية المتقدمة التي قطعت شوطا بعيدا جدا على طريق الاكتشاف والتوسع، كما أن هناك مجموعة الدول النامية التي ما برحت تبذل قصارى جهدها لتطوير قدراتها واللحاق بركب الحضارة العلمية العصرية.

وفي مقدمة الأمور التي شملها التطور الكبير، العلوم الإنسانية بمختلف وجوهها، خاصة علوم اللغة المسماة «اللسانيات». وأحد هذه العلوم علم المصطلحات الحديث، (أي المصطلحية) الذي يهتم بالمصطلح ودراسته من حيث المفهوم والتسمية والعلاقة مع المصطلح المقابل له في لغة أجنبية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذا العلم ما زال في بداياته الأولى إلا أنه يتجه بجدية نحو التطور والانتشار في انتظار إنجاز البحوث والدراسات المتخصصة ومنها تزويد اللغة العربية بمعجم منهجي تقضي الضرورة الملحة بوجوده في متناول أيدي الطلبة والباحثين العرب.

وبدافع من إدراكي العميق لأهمية هذا العلم وقناعتي بضرورة وجود المعجم المشار إليه، اتصلت بالدكتور لوي جان روسو، أحد مؤلفي «المعجم المنهجي لعلم المصطلحات»(*) باللغة الفرنسية في كندا، وطلبت منه ترخيصاً بترجمة معجمه إلى العربية. وكان رده بالإيجاب مما دعاني إلى تنفيذ فكرتي وترجمة معجمه المذكور إلى اللغة العربية بعد توسيعه وتضمينه بعض المصطلحات العربية الموجودة في الكتب العربية الحديثة التي اهتمت بموضوع علم المصطلحات العلمية والتقنية والترجمة والتعريب، مستفيدا في ذلك من التعاريف والشروح الموضوعة في «وقائع ندوة التعاون العربي في مجال علم المصطلحات علما وتطبيقا»، (تونس – 1986).

وقد يتساءل سائل لماذا اقتصرت في معجمي هذا على اللغتين العربية والفرنسية دون الاهتمام باللغة الانكليزية المنتشرة في كثير من أقطارنا العربية ؟ وعلى ذلك أجيب بأن البلدان الناطقة باللغة الانكليزية لم تبد حتى اليوم اهتماما بموضوع المصطلحات العلمية ونقلها إلى اللغات الأخرى لأن هذه البلدان تتصدر عالم الصناعة والتكنولوجيا وتصدر المصطلحات العلمية المتعلقة بها.

أما عن طريقة وضع المعجم فأشير إلى أن هذا المعجم يحتوي على الأمور التالية :

1 – أربعة فصول تتناول علم المصطلحات والتدوين المصطلحي واللوائح والتقييس.

الفصل الأول (علم المصطلحات ـــ المصطلحية) يقدم المفاهيم الجوهرية للمصطلحية ومادتها.

(*) «Vocabulaire systématique de la terminologie». Les publications du Québec, Cahiers de l'Office de la langue française, par : Rachel Boutin - Quesnel ; Nycole Bélanger ; Nada Kerpan ; Louis-Jean Rousseau. Canada - Québec, 1985.

الفصل الثاني (التدوين المصطلحي) يعالج العمل المصطلحي وإبراز نتائجه.

الفصل الثالث (اللوائح) يصف المصطلحية بالنسبة إلى اللوائح المستعملة أو المنجزة من قبل المصطلحيين.

أما الفصل الرابع (التقييس) فيحتوي على المصطلحات المنسوبة إلى التقييس المصطلحي.

2 – طريقة وضع المعجم والأهداف الرئيسية :

– تعريف ووصف أسلوب وطريقة العمل المصطلحي، ووضعه بأسلوب منهجي، بمعنى أن مصطلحات المعجم أدرجت على شكل مجموعات وليست بصورة إفرادية. وكل مجموعة لها عنوانها المنهجي.

– مساعدة المصطلحيين العرب ليكون لهم معجم منهجي واحد، وذلك ليساعد على تقوية الاتصال المصطلحي فيما بينهم.

– التركيز على إبراز أسلوب وطريقة العمل المصطلحي بصورة واضحة ومفهومة لغير المصطلحيين.

الهدف الأساسي من هذا المعجم هو وصف علم المصطلحات في حقله العلمي.

أخيرا، نشير إلى أن مؤلفي هذا المعجم قد حافظوا على الترتيب المصطلحي (ترتيب المصطلحات حسب مفاهيمها) وليس حسب الترتيب الأبجدي. ولهذا السبب، نجد أن بعض المصطلحات مكررة عدة مرات في المعجم.

بعد هذا العرض أرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل الذي اضطلعت به وأن ينال المعجم اهتمام الباحثين ويسد ثغرة هامة في مكتبتنا العربية.

ولا يفوتني أن آمل من إخواني الباحثين والمصطلحيين العرب وكل المهتمين بعلم المصطلحات وبالترجمة العلمية موافاتي بآرائهم القيمة ومقترحاتهم ونقدهم لتطوير هذا العمل المصطلحي(*).

وأخيرا فإنني أحمد الله تعالى الذي وفقني بالقيام بهذا العمل خدمة للتقدم العلمي والمساهمة في نشره وتطويره.

(*) ترحب اللسان العربي بدعوة الباحث، ويسعدها تلقي الآراء من طرف الباحثين والمختصين... خاصة وأن بعض مصطلحات هذا البحث لا يتوافق مع المصطلحات الموحدة لمعجم اللسانيات الذي أصدره مكتب تنسيق التعريب سنة 1989.

المعجم المنهجي لعلم المصطلحات
«المصطلحية»

VOCABULAIRE SYSTEMATIQUE DE LA TERMINOLOGIE

1 . مصطلحية : **Terminologie**

1 . 1 تعريف المصطلحية **Définition de la terminologie**

1 . 1 . 1 مصطلحية : **Terminologie**

(علم المصطلحات) : دراسة منهجية لتسمية المفاهيم في حقول الاختصاصات في التجربة الانسانية التي تدخل ضمن إطار الوظائف الاجتماعية.

1 . 1 . 2 مصطلحية **Terminologie**

مجموعة من المصطلحات مخصصة لحقل علمي ما، سواء للفرد أو لمجموعة من الأفراد.

ملاحظة : في هذا المعنى، تدعى المصطلحية أيضا مفردات.

1 . 1 . 3 عمل المصطلحية: **Travail terminologique:**

نشاط يشتمل على المنهجية وتسمية المفاهيم، كذلك إبراز المصطلحات حسب قواعد وطرق مبرهنة.

1 . 1 . 3 . 1 البحث المصطلحي :

Recherche terminologique

تجميع ودراسة منهجية للمفاهيم والمصطلحات.

ملاحظة : البحث الاصطلاحي يمكن أن يكون بلغة واحدة أو عدة لغات. في الحالة الأخيرة، يدعى البحث الاصطلاحي «المصطلحية المقارنة».

1 . 1 . 3 . 1 . 1 البحث (الاصطلاحي) الموضوعي **Recherche (terminologique) thématique**

بحث اصطلاحي يتركز على مجموعة من المصطلحات مخصصة لحقل إختصاصي في التجربة الانسانية.

ملاحظة : هناك البحث الموضوعي المغلق وينطلق عمليا من مجموعة مصطلحات مدونة لعلم ما؛ والبحث الموضوعي المفتوح، وهو على عكس المغلق، لا يقتصر على مدونة معينة.

1 . 1 . 3 . 1 . 2 البحث (الاصطلاحي) المنهجي **Recherche (terminologique) systématique**

بحث اصطلاحي يركز على تأليف نظام من المفاهيم، وكذلك دراسة تسمية هذه المفاهيم.

1 . 1 . 3 . 1 . 3 البحث (الاصطلاحي) الدقيق **Recherche (terminologique) ponctuelle**

بحث اصطلاحي يركز على مصطلح معزول عن غيره أو على مجموعة محدودة من المصطلحات المختصة في حقل علمي واحد أو عدة حقول.

1 . 1 . 3 . 2 التدوين المصطلحي **Terminographie**

إبراز المعطيات الناتجة من بحث اصطلاحي ما بواسطة الرسم البياني والشرح.

1 . 1 . 4 مصطلحي **Terminologue**

شخص متخصص بعلم المصطلحات وبمصطلحات حقل علمي أو تقني ما.

1 . 1 . 5 اختصاصي **Spécialiste**

خبير في حقل متعلق بالأعمال المصطلحية بصفة مستشار أو مخبر.

1 . 2 موضوع (علم المصطلحات)

Objet de la terminologie

1 . 2 . 1 حقيقة **Réalité**

لفظة تدل على شيء معين يمكن إدراكه أو تصوره ذهنيا.

1 . 2 . 1 . 1 مادة **Objet**

شيء حقيقي لا علاقة له بالذهن ويمكن أن يتمثل بمصطلح أو رمز.

1 . 2 . 1 . 2 تصنيف المواد **Classe d'objets**

إدراج المواد في مجموعات ذات معان مشتركة.

1 . 2 . 1 . 3 تصنيف الحقيقة

Découpage de la réalité

إدراج الألفاظ التي يمكن تصورها وإدراكها ذهنيا في مجموعات ذات معان مشتركة ومتنوعة من لغة إلى أخرى.

1 . 2 . 2 مفهوم **Notion**

فكرة تتمثل بمصطلح أو رمز، وتتكون من مجموعة من الصفات المتعلقة بشيء ما أو بمجموعة من الأشياء ذات الصفة المشتركة.

1 . 2 . 2 . 1 خاصية (المفهوم)

Caractère (d'une notion)

عنصر من عناصر الفكرة معبر عن شيء معين ومحدد لمجموعة الخصائص الذاتية لهذا الشيء.

مثال : مفهوم (السمكة)

يجعلنا نتصور : حيوان فقري /يعيش في الماء/ له زعانف، الخ.

1 . 2 . 2 . 2 إدراك (المفهوم)

Compréhension (d'une notion)

مجموعة الخصائص التي تكون مفهوما ما.

مثال : مقعد /مع مسند ظهر/ له ذراع.

ميزات (خواص) التي تُكوّن الفهم (الادراك) لمفهوم الكرسي.

1 . 2 . 2 . 3 توسع (المفهوم)

Extension (d'une notion)

مجموعة الأجزاء التي ينطبق عليها المفهوم.

مثال : مفهوم (شجرة) يتوسع، يمتد إلى كل أصناف الأشجار.

1. 2 . 2 . 4 مفهوم فعلي لـ (حقل ما)

Notion propre (à un domaine)

مفهوم يقتصر على حقل ما دون سواه.

1 . 2 . 2 . 5 مفهوم مستعار

Notion empruntée (à un domaine)

مفهوم يستعمل في حقل ما ولكنه ينتمي إلى حقل آخر.

1 . 2 . 2 . 6 مفهوم متقارب

Notion apparentée

مفهوم يشترك مع مفهوم آخر بعدد من الخصائص.

1 . 2 . 2 . 6 . 1 مفهوم أعلى

Notion superordonnée

المفهوم يمكن أن ينقسم إلى عدة مفاهيم ذات مستوى أدنى، تدعى مفاهيم متسلسلة، وذلك في نظام على شكل هرمي.

1. .2 . 2 . 6 . 2 مفهوم سفلي

Notion subordonnée

كل مفهوم ناتج عن المفهوم الأعلى ضمن الشكل الهرمي.

1 . 2 . 2 . 6 . 3 مفهوم مشترك

Notion coordonnée

كل مفهوم من المفاهيم السفلية الواقعة في مستوى واحد، في الشكل الهرمي.

1 . 2 . 2 . 7 مفهوم المفتاح **Notion - clé**

مفهوم أساسي تندرج تحته مجموعة من المفاهيم التابعة له، وذلك بشكل هرم أو بدون هرم.

1 . 2 . 2 . 8 مفهوم أساسي **Notion générique**

مفهوم تندرج تحته مجموعة من المفاهيم التابعة له وذلك بشكل هرم.

مثال : مفهوم الشجرة يضم مفاهيم خاصة مثل أوراق : ورقة الصنوبر.

ورقة الصنوبر بدورها قد تتجدد سنويا أو لا تتجدد.

1 . 2 . 2 . 9 مفهوم خاص **Notion spécifique**

مفهوم سفلي بالنسبة إلى المفهوم الأساسي.

مثال : مفهوم ورقة الصنوبر بالنسبة إلى مفهوم الشجرة.

1 . 2 . 2 . 10 **مفهوم داخلي**

Notion intégrante

مفهوم داخل ضمن مفهوم آخر.

مثال : السكين تعني الشفرة والمقبض.

1 . 2 . 2 . 11 **مفهوم جزئي** **Notion partitive**

مفهوم يدل على جزء من الشيء.

مثال : الشفرة بالنسبة إلى السكين.

1 . 2 . 2 . 12 **نظام المفاهيم** **Système de notions**

مجموعة مركبة من المفاهيم تدل على العلاقات القائمة بين المفاهيم التي تشكل المجموعة، وكل مفهوم منها محدد بالنسبة إلى موضعه في هذا النظام.

1 . 2 . 2 . 13 **العلاقة بين المفاهيم**

Relation internotions

رابط بين مفهومين أو أكثر.

1 . 2 . 2 . 13 . 1 **علاقة هرمية**

Relation hiérarchique

علاقة بين المفاهيم ناتجة عن انقسام مفهوم علوي إلى مفاهيم سفلية واقعة على مستوى واحد أو بالعكس.

1 . 2 . 2 . 13 . 2 **علاقة متتابعة**

Relation séquentielle

علاقة بين مفاهيم مترابطة فيما بينها برباط ناتج عن المتاخمة الزمانية أو الوقتية.

ملاحظة : العلاقات المتتابعة يمكن أن تكون بشكل سبب — أثر (مثال : التآكل ← صدأ، منتج ← إنتاج).

1 . 2 . 2 . 14 **المجال المفهومي** **Champ notionnel**

مجموعة مفاهيم لها روابط فيما بينها، ويمكنها أن تتجمع حول المفهوم المفتاح.

مثال : المجال المفهومي للمقعد (مفهوم أساسي) مقعد ذو ذراعين (كنبة)، طبية (مقعد بدون مسند ولا ذراعين)، الخ.

1 . 2 . 2 . 15 **إثبات مفهوم**

Identification d'une notion

تحديد هوية مفهوم ما ضمن نظام المفاهيم.

1 . 2 . 2 . 16 **تطابق** **Correspondance**

درجة المطابقة بين إدراك مفهومين أو عدة مفاهيم.

ملاحظة : درجة المطابقة يمكن أن تتمثل في :

1) تطابق كامل بين الادراكات.

2) تداخل إدراك مفهوم ما مع مفهوم آخر.

3) تشابك بين إدراك وآخر.

1 . 2 . 3 **مصطلح** **Terme**

وحدة ذات معنى مكونة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من عدة كلمات (مصطلح مركب)، وتشير إلى مفهوم ما بطريقة المشاركة (في المعنى) داخل حقل معين.

ملاحظة : يدعى أيضاً وحدة مصطلحية.

1 . 2 . 3 . 1 **تسمية** **Dénomination**

إشارة إلى مفهوم ما بواسطة مصطلح.

1 . 2 . 3 . 2 **اسم** **Nom**

عامل لساني له وظيفة الإشارة لمفهوم ما.

1 . 2 . 3 . 3 **تعادل** **Equivalence**

علاقة قائمة بين مصطلحين في لغتين مختلفتين ويشيران إلى مفاهيم متقابلة.

ملاحظة : التعادل يمكن أن يكون كليا أو جزئيا حسب درجة التطابق بين المفاهيم.

1 . 2 . 3 . 4 **متعادل** **Equivalent**

كل مصطلح من مصطلحات اللغات المختلفة يشير إلى مفاهيم متقابلة.

1 . 2 . 4 **حقل** **Domaine**

مجال اختصاص علمي أو تقني في التجربة الانسانية.

1 . 2 . 4 . 1 **حقل وظيفي** **Domaine d'emploi**

حقل ينتسب إليه مصطلح ما.

ملاحظة : الحقل الوظيفي يعطي تقريباً أوّلياً لمعنى مصطلح مدروس ويحدد بدقة مجال استعماله.

1 . 2 . 4 . 1 . 1 **جزء الحقل** **Sous - domaine**

كل قسم من حقل ما.

1 . 2 . 4 . 2 حقل (وظيفي) موصوف

Domaine (d'emploi) spécifique

حقل علمي أو تقني ينتمي إليه مصطلح ما.

1 . 2 . 4 . 3 حقل (وظيفي) ملحق

Domaine (d'emploi) connexe

حقل يستعمل ضمنه مصطلح ما ولكن دون أن يكون منتميا إليه.

1 . 2 . 4 . 4 تركيب حقل علمي ما

Structure d'un domaine

تركيب مكونات حقل ما.

مثال : علم النبات وعلم الحيوان هما مكونا حقل العلوم الطبيعية.

1 . 2 . 4 . 5 تصنيف الحقول

Classification des domaines

مجموعة مركبة من الحقول الوظيفية.

1 . 2 . 5 لغة اختصاص Langue de spécialité

نظام ألسني يضم مجموعة وسائل ألسنيّة مختصة في مجال تجربة معينة (مادة، علم، تقنية، مهنة. الخ).

1 . 2 . 5 . 1 عبارة Locution

مجموعة كلمات متفق عليها وصيغتها النحوية لها معنى ثابت في الحقول العلمية.

مثال : أخذ عينة، أصدر إجازة.

ملاحظة : العبارات الخاصة باللغات المختصة يمكن أن تسمى (عبارات مصطلحية).

1 . 2 . 6 لغة عامة Langue générale

جزء من نظام ألسني مفهوم ومستعمل من عموم الجالية المتحدثة بلغة هذا النظام.

ملاحظة : يقال أيضا لغة مشتركة.

1 . 3 العلاقات بين المصطلح والمفهوم

Rapports terme - notion

1 . 3 . 1 معنى (مصطلح ما)

Sens (d'un terme)

مفهوم يشار إليه بمصطلح ما.

1 . 3 . 1 . 1 معنى حقيقي Sens propre

معنى أصلي لمصطلح ما.

1 . 3 . 1 . 2 معنى مجازي Sens figuré

معنى مصطلح ما ناتج عن نقل مفهومي : من محسوس إلى غامض، ومن متحرك إلى غير متحرك...الخ.

مثال : فرع (غصن) شجرة ما (محسوس)، وفرع علم ما (غامض).

1 . 3 . 2 مرادف Synonyme

كل مصطلح من مصطلحات لغة ما يشير إلى نفس المفهوم ويقع في نفس المستوى اللغوي أو في التصور الذهني.

مثال : حساسية إلكترونية بالنسبة إلى عقل إلكتروني.

ملاحظة : المرادفات الحقيقية لا يمكن أن تتبدل فيما بينها في جميع الجمل التي تخص نفس الحقل العلمي والتقني.

1 . 3 . 3 شبه مرادف Quasi - synonyme

كل مصطلح من مصطلحات لغة ما يشير إلى نفس المفهوم، ولكنه يقع في مستويات لغوية أو ذهنية مختلفة أو يستعمل في حالات الاتصال المختلفة.

ملاحظة : إن شبه المرادفات لا يمكن أن تتبدل فيما بينها في جميع الجمل التي تخص نفس الحقل العلمي أو التقني.

– شبه المرادفات في المستوى

Les quasi - synonymes de niveau

مثال : وجع في الرأس في اللغة العامة وصداع في الاصطلاح الطبي.

– شبه المرادفات الجغرافية

Les quasi - synonymes géographiques

مثال : في الحقل الطبي : يقال «طبيب» في بلاد عربية كثيرة، ولكن الدارج في لبنان : حكيم.

في حقل الصحافة الاقتصادية : يقال : «رأس المال» في بلاد عربية مختلفة، ولكن الدارج في

الصحافة اللبنانية هو رسمال ورساميل.

– شبه المرادفات الزمنية

Les quasi - synonymes temporels

مثال : المقلد (قديما) ومفتاح صغير (حاليا).

– شبه المرادفات المهنية

Les quasi - synonymes professionnels

مثال : جذري (في علوم اللغة – اللسانيات)، وجذري (علم النبات).

– شبه المرادفات المتنافسة

Les quasi - synonymes de concurrence

مثال : مضخة حرارة، مضخة حرارية، مولد حرارة.
سلف، قرض، دين.

– شبه المرادفات المتكررة

Les quasi - synonymes de fréquence

مثال :نواط وزكام.
المصورة وآلة التصوير.

1 . 3 . 4 جناس **Homonyme**

كل مصطلحين من لغة ما لهما نفس الشكل الخطي أو الصوتي، ولكنهما يشيران إلى مفاهيم مختلفة.

مثال : 1) حاسبة (جهاز صغير يستعمل للحسابات الرياضية)، وحاسبة (جهاز الحاسبة الالكترونية – كمبيوتر –).

2) صوت (صوت لفلان في الانتخابات)، وصوت (كل ما يسمع).

3) عِلم و عَلَم.

1 . 4 تكوّن المصطلحات **Formation des termes**

1 . 4 . 1 شكل (مصطلح ما) **Forme (d'un terme)**

مجموعة الأصوات (شكل صوتي) أو الأحرف (شكل خطي) التي تشكل مصطلحا.

1 . 4 . 2 عنصر (مصطلح ما)

Elément (d'un terme)

عنصر يشتمل على البادئة في مصطلح ما.
بادئة : حرف أو أكثر يعدل معنى الكلمة.
مثال : حاسبة/ إلكترونية
مصطلح/ية.

1 . 4 . 3 بادئة **Morphème**

وحدة صغيرة تعطي المصطلح معناه.

1 . 4 . 3 . 1 جذر **Radical**

بادئة تستعمل كما هي ككلمة، أو تكون داخلة في صلب كلمة مشتقة.

مثال : مول تستعمل كما هي ككلمة، أو تكون داخلة، مشتقة في المشتقات التالية : مال، أموال، ذو مال، أمواله، تمولت، تمول، متمول، مالي، الخ.

1 . 4 . 3 . 2 زائدة **Affixe**

بادئة تدخل في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها لتعدل معناها.

مثال : غفر واستغفر.
صنع ومصنع، صناعة.

1 . 4 . 3 . 2 . 1 مقدمة **Préfixe**

زائدة تسبق الجذر أو ملحق آخر.
مثال : ت/مول.

1 . 4 . 3 . 2 . 2 لاحقة **Suffixe**

جذر الكلمة أو لاحقة أخرى.

مثال : زائدة تضاف بعد الجذر أو بعد لاحقة أخرى.

نقد/ي، بنى وبنيان، بناء.

1 . 4 . 3 . 2 . 3 وسيطة **Infixe**

زائدة تضاف في وسط كلمة أو جذر ما.
مثال : تبـ/ـادل (في التجارة).

1 . 4 . 3 . 3 حركة الإعراب **Désinence**

بادئة أو مجموعة بوادىء تضاف في آخر الكلمة للتعبير عن دلالتها من حيث الصنف والعدد والإعراب وغيره.

1 . 4 . 4 كلمة **Mot**

وحدة دالة مركبة من حرف أو عدة حروف، وعموما يكون شكلها الخطي مسبوقا ويأتي بعده فراغ في النص.

1 . 4 . 4 . 1 كلمة كاملة **Mot plein**

كلمة ذات مدلول كامل (اسم، فعل، صفة)

عكس الكلمة القواعدية.

1 . 4 . 4 . 2 **كلمة قواعدية** **Mot grammatical**

كلمة ذات مدلول ضعيف تربط بين الكلمات الكاملة مثل حروف الجر وأل التعريف ونحوهما.

ملاحظة : الكلمات القواعدية الموجودة في مصطلح مركب تدعى أيضا،(كلمات فارغة).

5.4.1 **مصطلح معرف بذاته** **Terme motivé**

مصطلح يأخذ مدلوله العام من معنى عناصره أو من لفظه.

مثال : نقود ← نقد

مصرف ← صرف، الخ.

6.4.1 **عائلة المصطلحات** **Famille de termes**

مجموعة المصطلحات ذات الجذر المشترك.

مثال : استثمر، استثمار، مستثمر ← ثمر.

7.4.1 **تنوع المصطلح** **Variante (d'un terme)**

كل شكل من أشكال المصطلح.

1.7.4.1 **تنوع كتابة المصطلح**

Variante orthographique

2.7.4.1 **تنوع صرف المصطلح**

Variante morphologique

كل متغير من متغيرات التركيبية أو القواعدية لمصطلح ما. تنوع التسمية لنفس المصطلح.

مثال : طبيب وحكيم.

1 . 4 . 7 . 3 **تنوع نحوي** **Variante syntaxique**

تنوع تسمية المصطلح المركب حسب أحرف الروابط.

مثال : معدات ماكنة، معدات للماكنة.

1 . 4 . 8 **إقليمية** **Régionalisme**

مصطلح ذو استعمال محدد في منطقة جغرافية معينة.

1 . 4 . 9 **صيغة نادرة** **Hapax**

وحدة غير قابلة لإعطاء أكثر من مثال واحد في لائحة معينة.

1 . 4 . 10 **حداثة** **Néologie**

تطور مفهوم المصطلح.

ملاحظة : حداثة تعني أيضا دراسة تطورات تكوين المصطلحات الجديدة.

1 . 4 . 11 **تحديث** **Néologisme**

مصطلح مكون حديثا أو مستعار حديثا من لغة أجنبية.

1 . 4 . 11 . 1 **تحديث الشكل**

Néologisme de forme

إعادة صياغة مصطلح ما سواء بتغيير مفردات تركيبية أو بواسطة الاستعارة من لغة أخرى، أو خلق الصيغ المناسبة للإشارة أو لإعادة الإشارة لمفهوم ما.

1 . 4 . 11 . 2 **تحديث المعنى** **Néologisme de sens**

تحديث مكون من استعمال مصطلح ما موجود في اللغة للإشارة أو لإعادة الإشارة إلى مفهوم ما.

1 . 4 . 12 **اشتقاق** **Dérivation**

1) عملية تكوين مصطلح بالاشتقاق وذلك بتغيير حروفه.

2) ترجمة المصطلح بكلمة عربية، في معناها : بصياغتها في سياقها الدلالي في العربية، مثل اشتقاق : مبذر، من بذر.

1 . 4 . 12 . 1 **اشتقاق الزائدة**

Dérivation affixale

عملية اشتقاق تشمل إدخال زائدة على جذر ما.

1 . 4 . 12 . 2 **مشتق** **Dérivé**

مصطلح مشتق من آخر بواسطة زائدة.

مثال : – حاسبة (رياضيات)

– محاسب (إدارة).

1 . 4 . 12 . 3 **اشتقاق تعبيري**

Dérivation syntagmatique

عملية جمع مصطلحات للتعبير عن معنى معين.

1 . 4 . 12 . 4 **تعبير مصطلحي**

Syntagme terminologique

مصطلح مركب للدلالة على مفهوم واحد.

مثال : طبيب عيون.

1 . 4 . 12 . 4 . 1 مُحدَّد Déterminé

مصطلح يشتمل على عدة عوامل.

مثال : في وِحدة مركزية، وحدة هي المحدَّد : مركزية هي المحدِّد.

ملاحظة : تدعى أيضا قاعدة لعبارة التعبير.

1 . 4 . 12 . 4 . 2 محدِّد Déterminant

مصطلح يحدد العوامل التي يشتمل عليها المصطلح المحدَّد.

1 . 4 . 13 تركيب Composition

عملية جمع مصطلحات بواسطة التجاور أو الربط.

1 . 4 . 13 . 1 تجاور Juxtaposition

عملية جمع عدة مصطلحات بواسطة أو بدون خط الوصل.

مثال : مؤسسة عربية – أجنبية.

1 . 4 . 13 . 2 تخفيض Réduction

تسمية المصطلحات بواسطة الاختصار.

مثال : تركيب الماء : H_2O (مختصر عبارة).

1 . 4 . 14 مصطلح مختصر Terme abrégé

مصطلح مشار إليه بطريقة الاختصار.

مثال : ميكرو : في ميكرو الحاسبات الإلكترونية.

1 . 4 . 14 . 1 موجز اصطلاحي Abréviation

عملية اختصار تسمية المصطلح.

1 . 4 . 14 . 2 مختصر Sigle

يشمل الحرف الأول من مصطلح ما أو الحروف الأولى لعبارة مصطلحية.

مثال : O.N.U منظمة الأمم المتحدة.

1 . 4 . 14 . 3 تقطيع مصطلحي Acronyme

عملية تسمية مصطلح بواسطة تقطيع الكلمات.

مثال : – رادار (المعربة).

Radar (Radio Detecting and Ranging)

– العملة الأوربية: إيكو.

ECU (European Currency Unit)

1 . 4 . 15 توسع المعنى Extension de sens

عملية توسع في استعمال مصطلح ما بتوسع مدلوله للإشارة إلى مفهوم جديد.

1 . 4 . 16 رمز مصطلحي Symbole

عملية تسمية مصطلح ما بالرمز إلى مركباته.

مثال : – K W (Kilowatt) أو H_2O (ماء)

1 . 4 . 17 استعارة Emprunt

عملية أخذ مصطلح ما من لغة لاستخدامه في لغة أخرى.

1 . 4 . 17 . 1 استعارة Emprunt externe

مصطلح مستعار من لغة أجنبية.

1 . 4 . 17 . 2 استعارة Emprunt interne

مصطلح مأخوذ من نفس اللغة، إما من مجال علمي إلى مجال آخر أو من مستوى لغوي إلى مستوى آخر أو من اللغة الفصحى إلى اللغة التقنية.

2 . التدوين المصطلحي Terminographie

2 . 1 تجريد مصطلحي Dépouillement terminologique

تحديد المصطلحات والمعطيات الضرورية في لائحة ضمن إطار البحث المصطلحي.

2 . 1 . 1 لائحة Corpus

مجموعة من مصادر شفهية أو كتابية منسوبة إلى مجال علمي أو تقني، تستخدم للبحث المصطلحي.

2 . 1 . 2 مصدر Source

وثيقة خطية أو شفهية مأخوذة من معطيات مصطلحية.

2 . 1 . 3 مدوَّنة Nomenclature

مجموعة من المصطلحات التي تهم بحثاً مصطلحياً.

2 . 1 . 4 مدوِّن Nomenclateur, trice

شخص يهتم بتدوين المصطلحات العلمية أو التقنية.

2 . 2 تحليل مصطلحي Analyse terminologique

تحديد المفاهيم التي تنتسب إلى مجال علمي معروف، وكذلك دراسة المصطلحات مع نصوصها والعلاقة بينهما.

2 . 2 . 1 القطع المصطلحي Découpage terminologique

تحديد الوضع المصطلحي لوحدة مأخوذة من نص ما.

2 . 2 . 2 تحليل نصي Analyse contextuelle

تحديد المضمون المفهومي لمصطلح ما داخل النص، وذلك من خلال تثبيت وتحليل ميزات المفهوم الذي يحتويه النص.

2 . 2 . 3 التقاطع المفهومي **Recoupement notionnel**

تأكيد الميزات المفهومية الموجودة في التعاريف وعموما في النصوص التي تسمح بالاتصال بين المفاهيم أو الترادف بين المصطلحات.

2 . 2 .4 تحليل مفهومي **Analyse notionnelle**

تحديد ميزات مفهوم ما، في إدراكه، وفي توسعه والعلاقات التي يتميز بها عن المفاهيم الأخرى.

2 . 3 إيداع المعطيات المصطلحية

Consignation des données terminologiques

2 . 3 . 1 معطى مصطلحي

Donnée terminologique

معطى يشير إلى مفهوم ما. كذلك المصطلح الذي يشير إلى (البارز، مرادف، صيغة دلالية للغة، صيغة دلالية للبلد، إشارة العلاقة بين المفاهيم، إشارة الاستعمال، صيغة دلالية للقواعد، مقدار القبول المصطلحي، تعريف، نص، توضيح، ملاحظة، علاقة الحقل أو المجال، مصدر، الخ).

ملاحظة : يستحسن إضافة اسم المدون وتاريخ تحرير البطاقة (الاستمارة)، إلى هذه المعطيات في بطاقة المعلومات.

2 . 3 . 1 . 1 المرتبة الأولى لمصطلح (البارز)

Vedette

مصطلح يتصدر في بطاقة المعلومات.

2 . 3 . 1 . 1 . 1 المفتاح **Terme - clé**

مصطلح أو جزء من مصطلح موجود في خزانة المعلومات يفضي إلى بطاقة أخرى.

مثال : حامض الهيدروليك (الكيمياء) يمكن أن يكون له مدخل إما حامض أو هيدروليك.

2 . 3 . 1 . 2 صيغة دلالية **Indicatif de langue**

صيغة تحدد اللغة التي ينتمي إليها مصطلح ما.

2 . 3 . 1 . 3 صيغة دلالية للبلد **Indicatif de pays**

صيغة تحدد البلد الذي يستعمل فيه مصطلح ما.

ملاحظة : استعمال مصطلح ما مقصور على منطقة معينة يؤشر بعلاقة الإقليمية.

2 . 3 . 1 . 4 لغة الانطلاق **Langue de départ**

في المصطلحية المقارنة، اللغة التي تنتمي إليها المصطلحات التي يوجد لها مقابلات في لغة أخرى.

2 . 3 . 1 . 5 لغة الوصول **Langue d'arrivée**

في المصطلحية المقارنة، اللغة التي نضع فيها المقابلات لمصطلحات لغة أخرى.

2 . 3 . 1 . 6 رمز الحقل (المجال)

Code de domaine

علامة متفق عليها تشير إلى مجال أو حقل علمي.

2 . 3 . 1 . 7 علامة العلاقة بين المفاهيم

Marque de relation internotions

معطى يبين نوع العلاقة بين مفهوم معين ومفاهيم أخرى.

2 . 3 . 1 . 8 علامة الاستعمال **Marque d'usage**

معطى يبين قيمة استعمال مصطلح ما من وجهة نظر المصطلحية الاجتماعية.

علامات الاستعمال هي : مستوى اللغة (عامي، فصحى، تجارية، الخ). تكرار (نادر، غير مستعمل، قديم).

2 . 3 . 1 . 9 علامة قواعدية

Indicatif de grammaire

علامة (اسم، فعل، صفة، الخ) تحدد نوعية النحوية للمصطلح.

2 . 3 . 1 . 10 درجة القبول

Cote d'acceptabilité

علامة تشير إلى درجة قبول مصطلح ما.(أنظر 6.4)

ملاحظة : تعرف أيضا بـ درجة التوازن.

2 . 3 . 1 . 11 تعريف **Définition**

جملة تصف مفهوما ما وتبين الاختلاف بينه وبين بقية المفاهيم داخل النظام المفهومي.

2 . 3 . 1 . 12 نص **Contexte**

الجملة التي تحتوي على المصطلح المدروس.

ملاحظة : هناك خمسة أنواع من النصوص :

1 – النص المعرَّف Contexte définitoire

وهو يخبر عن المضمون المفهومي لمصطلح ما دون الحاجة للبحث عن تعريف له.

2 – النص الموسوعي Contexte encyclopédique

وهو يخبرعن طبيعة واستعمال وماهية مصطلح ما دون الحاجة إلى تعريفه.

3 – النص المشترك Contexte associatif

وهو يدل على ارتباط مصطلح ما بحقل علمي خاص أو بمجموعة من المصطلحات التي تشير إلى مفاهيم ظاهرية.

4 – النص اللغوي Contexte langagier

وهو يوضح الوظيفة اللغوية لمصطلح ما في النص.

5 – النص غير ألسني Contexte métalinguistique

وهو مصطلح يستعمل بشكل ذاتي المدلول، بشكل إشارة معينة.

2 . 3 . 1 . 12 . 1 **النص المصغَّر** Microcontexte

نص فوري لمصطلح مدروس، وفقا لوجوده في جملة أو في جزء من الجملة.

2 . 3 . 1 . 12 . 2 **النص المطوَّل** Macrocontexte

نص مطول يقتبس منه مصطلح مدروس، ويمكن أن يكون وثيقة كاملة أو جزءاً من وثيقة أو قائمة مركبة، الخ.

2 . 3 . 1 . 13 **ملاحظة** Note

وهي جملة تبين معلومات بشكل موسوعي أو مفهومي، ألسني (إعراب، بداية الحديث، الخ) أو مصطلحي (علاقات بين المفاهيم، علاقات الاستعمال، الخ).

2 . 3 . 1 . 14 **رسم بياني** Illustration

توضيح لمفهوم مشار إليه بمصطلح ما أو برمز.

2 . 3 . 1 . 15 **مرجع** Référence

تعيين أصل المعطى المصطلحي.

2 . 3 . 1 . 15 . 1 **رمز** Code de source

علامة متفق عليها تشير إلى أصل ما.

2 . 3 . 2 **ملف مصطلحي** Dossier terminologique

مجموعة معطيات مصطلحية نسبية لمفهوم ما، وتختتم بحجج وبراهين في نهايته.

2. 3 . 3 **بطاقة مصطلحية** Fiche terminologique

بطاقة معدة لخزن وتدوين معلومات مصطلحية ومنسوبة إلى مفهوم ما.

2 . 3 . 3 . 1 **بطاقة تحويلية** Fiche de renvoi

بطاقة تحول إلى البطاقة المصطلحية الرئيسية بواسطة مصطلح مفتاح أو مرادف بارز أو معادل.

2 . 3 . 3 . 2 **مساحة** Champ

مجال محدد سابقا لبطاقة مصطلحية، معدة لملء وخزن معطيات مفهوم ما.

2 . 3 . 4 **بروتوكول** Protocole

مجموعة قواعد تنظم خزن المعطيات المصطلحية في البطاقة المصطلحية المعدة.

2 . 3 . 5 **معالجة التعابير** Traitement des citations

2 . 3 . 5 . 1 **تعبير** Citation

بيان مكون من مقطع مقتبس من مصدر معين ومدون في بطاقة مصطلحية للدلالة على تعريف أو نص أو ملاحظة.

2 . 3 . 5 . 2 **استبدال** Troncation

حذف العناصر غير الضرورية في تعبير ما، واستبدالها برمز يعرف برمز الاستبدال.

2 . 3 . 5 . 3 **إضافة** Ajout

عنصر جديد يدخل على تعبير ما.

ملاحظة : يشار إلى الاضافة برمز.

3 . لوائح المعجميات والمصطلحيات

Répertoires lexicographiques et terminologiques

3 . 1 **نماذج اللوائح** Types de répertoires

3 . 1 . 1 **معجم** Dictionnaire

لائحة مفردات مع شرح معانيها ومدلولاتها وبيان كيفية شكلها الخطي واللفظي، وإعطاء أمثلة.

3 . 1 . 1 . 1 **معجم لغة** Dictionnaire de langue

معجم يحتوي على المفردات اللغوية مع بيان شرحها وقواعدها وكيفية شكلها الخطي واللفظي.

1.1.1.1.3 معجم عام Dictionnaire général

معجم لغوي يشتمل على أنواع المفردات في لغة ما.

2.1.1.1.3 معجم (الكنز) Trésor

معجم لغوي يضم أكبر عدد من المفردات اللغوية مع شرحها.

3.1.1.1.3 معجم خاص Dictionnaire spécial

معجم لغوي يشتمل على نوع معين من المفردات العلمية أو نحوها.

مثال :

- معجم المرادفات Dictionnaire de synonymes
- معجم عامي Dictionnaire d'argot
- معجم الصوتيات Dictionnaire de phonétique
- الخ.

2.1.1.3 معجم موسوعي Dictionnaire encyclopédique

معجم موسع يحتوي على مفردات لغوية وغير لغوية ومعلومات علمية مختلفة مع شرحها بشكل تفصيلي ومسهب.

3.1.1.3 معجم مصوَّر Dictionnaire illustré

معجم يشتمل على بيان المفردات مع شرحها وصورها عند اللزوم.

4.1.1.3 معجم أحادي اللغة Dictionnaire unilingue

معجم موضوع في لغة معينة واحدة.

5.1.1.3 معجم متعدد اللغات Dictionnaire multilingue

معجم موضوع في لغتين أو أكثر.

6.1.1.3 معجم ترجمة Dictionnaire de traduction

معجم يشتمل على بيان المفردات في لغة ما وما يقابلها في لغة أخرى مع إعطاء معلومات دلالية وقواعدية وصوتية.

7.1.1.3 معجم تقني Dictionnaire technique

معجم يشتمل على مصطلحات ومعلومات في حقل أو عدة حقول تقنية.

ملاحظة : المعجم التقني الذي يتخصص في مجال واحد يتصف بدرجة عالية من الدقة والتوسع.

2.1.3 مفردات Vocabulaire

كتاب يتضمن عدد معين من المفردات العلمية وغير العلمية.

1.2.1.3 مفردات هجائية Vocabulaire alphabétique

مفردات مقدمة حسب الحروف الأبجدية، مع أو بدون الرجوع إلى المصدر.

2.2.1.3 مفردات منهجية Vocabulaire systématique

مفردات مقدمة حسب منهج معين وتكون مصحوبة بفهرست.

3.2.1.3 مفردات أحادية اللغة Vocabulaire unilingue

مفردات تجمع مصطلحات لغة واحدة.

4.2.1.3 مفردات متعددة اللغات

Vocabulaire multilingue

مفردات تجمع مصطلحات مصحوبة بمقابلاتها في عدة لغات.

3.1.3 معجم القديم Glossaire

لائحة تعرّف أو تشرح مصطلحات قديمة، نادرة، أو غير معروفة، أو مخصصة لجهة معينة.

4.1.3 مدوَّنة Nomenclature

لائحة مصطلحات تمثل العلاقات بين مفاهيم متلاحمة التركيب وتشير إلى قواعد منهجية في التسمية.

مثال : مدونه الكيمياء.

5.1.3 فهرست Index

قائمة ألفبائية تبين موقع ورود المصطلحات في كتاب ما والتي تسمح بالاستدلال.

6.1.3 خزانة البطاقات المصطلحية

Fichier terminologique

حافظة تضم مجموعة لوائح مرتبة حسب الحروف الأبجدية أو بطريقة منهجية.

7.1.3 بنك مصطلحي Banque de terminologie

لائحة مصطلحية آلية تضم مجموعة منتظمة من المعطيات المصطلحية.

2.3 تقديم اللوائح المصطلحية

Présentation des répertoires terminologiques

3.2.1 تركيب مطوّل **Macrostructure**

تنظيم عام للائحة ما.

3.2.1.1 مدوّنة **Nomenclature**

جدول يضم مداخل لائحة ما.

3.2.1.2 ترتيب **Classement**

3.2.1.2.1 ترتيب منهجي **Classement systématique**

ترتيب مداخل لائحة ما حسب المنطق أو الأسلوب والطريقة المتبعة لنظام المفاهيم.

3.2.1.2.2 ترتيب ألفبائي **Classement**

ترتيب المداخل حسب الحروف الأبجدية.

3.2.1.2.3 ترتيب مختلط **Classement mixte**

ترتيب المداخل حسب الحروف الأبجدية وحسب النظام المنهجي.

3.2.2 تركيب مصغّر **Microstructure**

تنظيم المعطيات المصطلحية الموجودة في كل بند من بنود اللائحة.

3.2.2.1 بند **Article**

تقسيم لائحة وفقا للمعطيات المصطلحية التي تنتمي إلى مفهوم ما.

3.2.2.1.1 مدخل **Entrée**

مصطلح مخصص له بند في اللائحة.

4 التقييس **Normalisation**

4.1 تقييس مصطلحي **Normalisation terminologique**

طريقة إثبات من قبل مؤسسة رسمية تعرف بمفهوم ما، وتختار مصطلحا معينا للإشارة إلى هذا المفهوم، وذلك بالتفضيل على مصطلح آخر وأبعاد مصطلحات أخرى، في لغة أو عدة لغات.

الهدف الأساسي من التقييس هو توحيد مصطلحات لغة ما. التقييس المصطلحي يمكن أن يكون إجرائياً بمعنى ينفذ دون الحاجة إلى إصدار قرار.

4.2 مؤسسة التقييس المصطلحي

Organisme de normalisation terminologique

مؤسسة رسمية تتمتع بسلطة التقييس المصطلحي.

مثال : مكتب تنسيق التعريب في الرباط.

4.3 هيئة مصطلحية **Commission de terminologie**

هيئة يسمى أعضاؤها عن طريق مؤسسة رسمية وتتولى مهام تطوير دراسات المصطلحية وإبداء رأيها عند الطلب أو عند تقييس المصطلحات في حقل أو عدة حقول علمية.

4.4 لجنة المصطلحية **Comité de terminologie**

لجنة تتكون من مصطلحيين وأخصائيين في حقل علمي معين، تتولى إجراء بحوث وأعمال مصطلحية بهدف الوصف أو التقييس.

4.4.1 لجنة الشركات والمنشآت

Comité interentreprises

لجنة مصطلحية تتشكل من ممثلين لعدة مؤسسات ومنشآت تعمل في نفس الحقل النشاطي.

4.5 ملف التقييس **Dossier de normalisation**

ملف مصطلحي يوضع لحاجات التقييس.

4.6 قابلية مصطلحية **Acceptabilité terminologique**

تطور مصطلح ما تبعا لتغيرات امتيازاته.

4.6.1 مصطلح ذو امتياز **Terme privilégié**

مصطلح استعماله مقرر من قبل مؤسسة ذات سلطة.

4.6.2 مصطلح مرفوض **Terme rejeté**

مصطلح استعماله رفض من قبل مؤسسة ذات سلطة.

4.6.3 مصطلح مقبول **Terme toléré**

مصطلح استعماله مقبول بشكل مرادف لمصطلح ذي امتياز.

4.6.4 مصطلح متروك **Terme désuet**

مصطلح خرج من الاستعمال.

4.6.5 مصطلح أحادي المصدر

Terme monoreferentiel

مصطلح مركب يعبر عن مفهوم واحد، ويتشكل من كلمة أو عدة كلمات. في حالة فصل هذه الكلمات عن بعضها البعض يتغير المعنى.

مثال : ماكنة غسيل، آلة تصوير.

BIBLIOGRAPHIE

REVUES

- *Terminologies nouvelles* (Revue semestrielle coéditée par l'Agence de coopération culturelle et technique et la Communauté française de Belgique, Bruxelles, RINT.
- *Terminomètre,* Paris, Union latine.
- *META,* Journal des traducteurs, Québec, Les presses de l'Université de Montréal.
- *Cahiers de lexicologie,* dirigés par B. QUEMADA, Paris, Didier-Larousse.
- *Bulletin du laboratoire d'analyse lexicologique,* Besançon, Université de Besançon.
- *Terminologie et traduction,* Commission des Communautés européennes, Bruxelles.
- *TermNet News,* Canada.
- *Néologie en marche,* Québec, Office de la langue française.
- *Travaux de terminologie,* Université Laval.
- *Langue française,* Paris, Larousse.
- *Terminogramme* (Bulletin de la Direction de la terminologie), Québec.
- *L'actualité terminologique,* Ottawa, Bureau des traductions.
- *ISO Bulletin,* Genève, ISO.

OUVRAGES ET ARTICLES :

- Actes (du) colloque national sur les services linguistiques «les services linguistiques au canada : bilan et prospectives», Ottawa, du 9 au 12 octobre 1984. Ottawa, ministère des Approvisionnements et Services Canada, 1985. 409 p.
- AFNOR, Principes généraux de terminologie. Règles générales pour l'élaboration des vocabulaires techniques. Paris, AFNOR, 1967.
- AIT TALEB Saadia, La terminologie arabe contemporaine, théorie et application dans la base de données LEXAR, *thèse de Nouveau Doctorat,* Université de Bordeaux III, Bordeaux, 1988.
- ANSSSR, Voprosy terminologii (materialy vsesojuznogo naucnotechniceskoj terminologii) (Manuel pour la préparation et l'élaboration de terminologies et techniques), Moscou, Académie des sciences de l'URSS, 1952.
- ANSSSR, Voprosy terminologii (materialy vsesojuznogo terminologieceskogo sovescanija) (Questions de terminologie-documents du Congrès soviétique de terminologie), Moscou, Académie des sciences de l'URSS, 1961.
- ARAGON (P.), Le gain des mots, dans *Terminologie 76,* Paris la Maison du dictionnaire, 1977.
- AUGER (P.), La syntagmatique terminologique, typologie des syntagmes et limite des modèles en structure complexe, dans *Actes de la table ronde sur les problèmes du découpage du terme,* Montréal, 26 août 1978, G. Rondeau, réd. AILA-Comterm, Publié par l'Office de la langue française, Québec, Editeur officiel du Québec.
- AUGER Pierre, ROUSSEAU Louis-Jean, Méthodologie de la recherche terminologique, Québec, Office de la langue française, Service des travaux terminologique, 1978, 80 p.
- BACHRACH (J.-A.), Vers un réseau européen d'échanges terminologiques,dans *Terminologies 76,* Paris, La Maison du dictionnaire, 1977.
- BAUDOT (J.), CLAS (A.) et GROSS (M.), Un modèle de mini-banque de terminologie, dans *META*, Vol, 26, n 4, Montréal, Les presses de l'Université de Montréal, 1981.
- BERNER (K.E.), Principes et possibilités d'une coopération internationale entre organismes et terminologie, dans *Infoterm,* Séries 3, Actes du premier Symposium d'Infoterm : Coopération international en terminologie, Vienne, 9-11 avril 1975, Munich, Verlag Dokumentation, 1976.
- BOULANGER (J.-C.), Problématique d'une méthodologie d'identification des néologismes en terminologie, dans *Néologie et lexicologie,* collection langue et langage, Paris, Larousse Université, 1979.
- BOUTIN-QUESNEL Rachel, Méthode de recherche terminologique en usage à la Banque de terminologie de l'Université de Montréal, dans : *Colloque Canadien sur les fondements d'une méthodologie générale de la recherche et de la normalisation en terminologie et en documentation,* 16-18 fév. 1976, Ottawa : Secrétariat d'Etat, Bureau des traductions, 1980, p. 149-181.

- BOUTIN-QUESNEL Rachel, BELANGER Nycole, KERPAN Nada, ROUSSEAU Louis-Jean, Vocabulaire systématique de la terminologie, Québec, Les publications du Québec, Cahiers de l'Office de la langue française, 1985.

- CELESTIN T., Méthodologie de la recherche terminologique ponctuelle : essai de définition, Québec : Office de la langue française, 1984, 171 p. (Etudes, recherches et documentation).

- COSSETTE (M.), Description de l'acte de terminologie, Ottawa, Direction générale de la terminologie et de la documentation, 1976.

- DE BESSE (B.), Terminologie et traduction, dans *Le langage et l'homme, Paris, mai 1977, N 34.*

- *DINA Abdelmalek, L'arabe technique, problèmes et perspectives, Thèse de doctorat d'Etat,* Université de la Sorbonne Nouvelle, Paris III, Paris, 1989.

- DUBOIS (L.), La spécificité de la définition en terminologie (par comparaison avec la définition en lexicographie, dans *Actes du 6e Colloque international de terminologie,* Québec, Editions officiel du Québec, 1979.

- DUBOIS (J.) et DUBOIS (C.), Introduction à la lexicographie : le dictionnaire, Paris, Larousse, 1971, 216 p.

- DUBOIS Jean, Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, 1982, 516 p.

- DUBUC (R.), Manuel pratique de terminologie, Montréal, Linguatech et Paris, CILF, 1979.

- DUBUC (R.), Qu'est ce que la terminologie ?, dans *la Banque des mots,*, Paris, 1977, n 13, p. 3-14.

- DUBUC (R.), Découpage de l'unité terminologique, dans *Actes de la table ronde sur les problèmes du découpage du terme,* Montréal, 26 août 1978, G. RONDEAU, réd, AILA-Comterm, publié par l'Office de la langue française, Québec, Editeur officiel, 1979.

- DUQUET-PICARD (D.), La définition en terminologie : aspect didactique, dans *Travaux de terminologie,* Cahier n 2, Québec, GIRSTEM, Université Laval, 1982.

- DUQUET-PICARD (D.), Problèmes de la définition et de la synonymie en terminologie, *Actes du Colloque international tenu à Québec du 26 au 28 mai 1982,* Québec, Girsterm, 1982.

- ECHAOUNI BENABDALLAH Ahmed, L'élaboration lexicographique et l'arabisation, *Doctorat de 3éme cycle,* Université de la Sorbonne Nouvelle, Paris, 1982.

- FELBER Helmut, Manuel de terminologie, Paris, Unesco et Infoterm, 1987, 375 p.

- FELBER (H.), Plan pour un réseau mondial de terminologie (réseau Infoterm) et pour sa réalisation, dans *Terminologies 76,* Paris, La maison du dictionnaire, 1977.

- FLEISH (H.), L'arabe classique, Essai d'une structure linguistique, Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1956.

- FRONTARD (R.), Normalisation et terminologie, dans *Terminologies 76,* Paris, la maison du dictionnaire, 1977.

- GALINSKI Christian, Situation et tâches de la terminographie à l'usage des traducteurs, dans *La Banque des mots,* (numéro spécial), C.T.N., INaLF et C.N.R.S., Paris, Conseil international de la langue française, 1988, p. 31-39.

- GALINSKI (G.) et NEDOBITY (W.), Une banque de données terminologiques considérée comme outil de gestion, dans *La Banque des mots,* (numéro spécial), C.T.N., INaLF et C.N.R.S., Paris, Conseil international de la langue française, 1988, p. 55-67.

-GENTILHOMME Yves, Terme scientifique, mot linguistique, symbole scientifique, dans *Etudes de linguistique appliquée, Paris, Didier, 1966, N 4.*

- *GIRAUD Pierre, La sémantique, Paris, Presse universitaires de France, 1972, 125 p., (coll. «Que sais-je ?», n 655) (7e éd.)*

- *GOFFIN (R.), Traduction et linguistique, dans Equivalences,* Paris, 1973-1974, n 3,1.

- GUILBERT (P.), Dictionnaire des mots nouveaux, Paris Hachette-tchou, 1971, 572 p.

- GUILBERT (L.) et PEYTARD (J.), La spécificité du terme scientifique et technique, dans *langue française,* n 17, février Paris, 1973, Larousse, p. 5-17.

- GUILBERT (L.), Fondements lexicographiques, du dictionnaire de la formation des unités lexicales, dans la *«Préface du volume I» du Grand Larousse de la langue française,* Paris, Larousse, 1971.

- GUILBERT (L.), La créativité lexicale, Paris, Larousse, 1975.

- GUILBERT (L.), La néologie scientifique et technique, dans *la Banque des mots,* n 1, Paris, 1971, P. 45-54.

- GUILBERT (L.), Terminologie et linguistique, dans *Essai de définition de la terminologie, Actes du Colloque international de terminologie,* Lac-Delage, 5-8 octobre 1975, H. Dupuis, réd., Régie de la langue française, Québec, Editeur officiel du Québec, 1976.

- GUILBERT (L.), Lexicographie et terminologie,dans *Terminologie 76,* Paris, La Maison du dictionnaire, 1977.

- GUILBERT (L.) et PEYTARD (J.), Les vocabulaires techniques et scientifiques, dans *Langue française,* n 17, février 1973, Paris, Larousse, 1973.

- HENDRICKX Bernadette, La terminologie technique en langue arabe, Paris, dans Revue *Etudes Orientales* (trimestrielle), N 3, 1988, p. 14-18.

- HOFFMANN-OSTENHOE Otco, Elaboration des nomenclatures scientifiques et leur évolution, *Actes du 6e Colloque international de terminologie,* Québec 2-6 octobre 1977, Québec, Office de la langue française, 1979.

- JUDGE Anne et THOMAS Patricia, Problème de choix dans la fiche terminologie, dans *META*, XXX III, 4, Québec, 1988.

- KETTANI IDRISSI Azzedine, La néologie arabe, problèmes et perspectives, *Thèse de nouveau Doctorat, Université de la Sorbonne Nouvelle, Paris III, 1987.*

- *KLEIBER Georges, Dénomination et relations dénominatives, dans Langages,* n, 76, Paris, 1984, p. 77-94.

- KOCOUREK (R.), La langue française de la technique et de la science, Paris, La Documentation française, Wiesbaden, Brandstetter Verlag KG., 1982.

- KORSUNOV (S.I.) et SAMBUROVA (G.G.), Guide de travail en terminologie - Eléments et méthodes, (manuscrit dactylographié en dépôt au GIRSTERM) traduction française : Bureau des traductions du Canada, 1979.

- LAKHDAR-GHAZAL Ahmed, Méthodologie générale de l'arabisation de niveau, Rabat, IERA, 1976. (version française et arabe).

- LAKHDAR-GHAZAL Ahmed, le système Lakhdar-Ghazal de composition arabe standard, Rabat, IERA, 1976 (version française), 1977 (version arabe).

- LAKHDAR-GHAZAL Ahmed, ASV-CODAR : Arabe Standard Voyellé-Code Arabe, Rabat, IERA, 1988 (3e éd. revue et complétée) (version française et arabe).

- LAKHDAR-GHAZAL Ahmed, L'aménagement linguistique au Maroc (une politique et trois méthodologies, Rabat, IERA, 1986.

- LAKHDAR-GHAZAL Ahmed, Introduction de la langue arabe en informatique, Rabat, IERA, 1987 (version française et arabe).

- LERAT Pierre, Les activités du Centre de Terminologie et de Néologie, dans *la Banque des mots* (numéro spécial), C.T.N., INaLF et C.N.R.S., Paris, Conseil international de la langue française, 1988, p. 5-10.

- LERAT Pierre, Terminologie et sémantique descriptive, dans *la Banque des mots* (numéro spécial), C.T.N., INaLF et C.N.R.S., Paris Conseil international de la langue française, 1988, p. 11-30.

- LERAT Pierre, Sémantique descriptive, Paris, Hachette, 1983.

- MAILLOT (J.), La traduction scientifique et technique, Paris, Eyrolles, 1970.

- MOUREAU (M.) et DELAUNAY (J.), Principes et développement d'un thesaurus ..., dans *Information et documentation,* Paris, 1972, Juin, N 2.

- NATANSON (E.), Motivités conceptuelles des termes, dans *Lebende Sprachen,* 3, 1975.

- NATANSON (E.), Termes, noms scientifiques et techniques, noms déposés, dans *Lebende Sprachen,* 3, 1978.

- *Néologie et lexicologie,* Paris, Larousse Université.

- NOEL (C.), Problèmes de définitions des termes dans les dictionnaires de différents types (comptes rendus résumés d'un colloque sur la terminologie tenu à Leningrad en mars 1974), dans *Travaux de terminologie,* Cahier n 1, Québec, GIRSTERM, Université Laval, 1979.

- OLF, Guide de travail en terminologie, Cahiers de L'office de la langue française, n 20, Québec, ministère de l'Education, 1973.

- PEYTARD (J.) et COLIN (J.-P.), Néologie et lexicologie, collection Langue et langage, Paris, Larousse, 1979.

- PHAL (A.), Le VGOS (Vocabulaire Général d'Orientation Scientifique), essai de définition et méthode d'enquête, «Les langues de spécialité. *Actes du stage de Saint-cloud*», nov. 1967, Strasbourg, AIDELA, 1967.

- QUEMADA Bernard, Technique et langage, dans *Histoire des techniques* (sous la direction de BERTRAND GILLE), Paris, Encyclopédie de la pléiade, éd. Gallimard, 1978.

- QUEMADA Bernard, Les dictionnaires du français moderne (1539-1863), Paris, Didier, 1968.

- QUEMADA Bernard, A propos de néologie, dans *La Banque des mots,* n 2, 1971, Paris, p. 137-150.

- REY Alain, Préalable à une définition de la terminologie, dans *Essai de définition de la terminologie, Actes du Colloque international de terminologie,* Lac-Delage, 5-6 octobre 1975, H. Dupuis, réd., Régie de la langue française, Québec, Editeur officiel du Québec, 1976.

- REY Alain , Essai de définition du concept de néologisme, dans *L'aménagement de la néologie, Actes du Colloque international de terminologie,* 29 septembre-2 octobre 1974, Lévis, H. Dupuis, réd., Office de la langue française, Québec, Editeur officiel du Québec, 1975.

- REY Alain, Le lexique : images et modèles - du dictionnaire à la lexicologie, Paris, Armand Colin, 1977.
- REY Alain, La terminologie : réflexions sur une pratique et sa théorie, dans *Terminologie 76,* Paris, La Maison du dictionnaire, 1977.
- REY Alain, La terminologie : noms et notions, Paris, Presses universitaires de France, 1979, 127 p., (coll. «Que sais-je ?» n 1780) (1er éd.).
- REY Alain, Néologisme, un pseudo-concept, dans *Cahiers de lexicologie,* n 28, Paris 1976, p. 3-17.
- REY (A.) et DEBOVE (J.), Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains, Paris, Mouton, 1971.
- RICHERT Nicole, Arabisation et technologie, Rabat, IERA, 1987, 523 p.
-RLF, Essai de définition de la terminologie, *Actes du Colloque international de terminologie,* Lac-Delage, 16-19 octobre 1975, M. Héroux, réd., Office de la langue française, Québec, Editeur officiel du Québec, 1976.
- RONDEAU Guy, Les langues de spécialité, dans *Le français dans le monde*, n 145, mai-juin 1979, Paris, Hachette/Larousse, 1979.
- RONDEAU Guy, Les Banques de terminologie bilingues et multilingues : état de la question, dans *META*, vol. 24, n 2, Montréal, Presses de l'Université de Montréal, 1979.
- RONDEAU Guy, Introduction à la terminologie, Paris Editions Escka S.A.R.L., 1984, 226 p.
- RONDEAU (G.) et FELBER (H.), Bibliographie internationale de la terminologie, Québec, GIRSTERM, Université Laval, 1983.
- SAFAR Hayssam, Terminologie et technologie, Paris, dans Revue *Etudes Orientales* (trimestrielle), N 3, 1988, p. 6-13.
- *Terminologies 76,* Paris, La Maison du dictionnaire.
- *Terminologies et technologies nouvelles.* Québec, Office de la langue française.
- Université Mohammed V, Institut d'études et de recherches pour l'arabisation, Rabat, Université Mohammed V, 1989, 36 p.
- WÜSTER (E.), Introduction à la théorie générale de la terminologie et à la lexicographie terminologique, traduit de Einführung in die allgemeine Terminologielehre und Terminologische Lexikographie, GIRSTERM, Université Laval (traduction française : Bureau des traductions du Canada), 1979.

المراجع العربية

1 – مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط.
2 – بحوث ودراسات (المصطلح العلمي)، تأسيس القضية الاصطلاحية، إعداد مجموعة من الأساتذة، بيت الحكمة، قرطاج، 1989.
3 – عبد السلام المسدي، صياغة المصطلح وأسسها النظرية، المصدر (2).
4 – عثمان بن طالب، علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة : الاشكالات النظرية والمنهجية، المصدر (2).
5 – فتحي التريكي، نشوء المفهوم والفكرة والمقولة وسيرورتها في مختلف التشكيلات الخطابية، المصدر (2).
6 – عمار بن يوسف، المفارقات بين الجهاز اللغوي والجهاز المفهومي في الفكر القانوني والسياسي، المصدر (2).
7 – شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دمشق، 1989.
8 – مجلات المجامع اللغوية العربية، بغداد، القاهرة، دمشق.

مبادىء المعجم العربي الانجليزي للتعابير الاصطلاحية العربية

Elements for An Arabic - English Dictionary Of Arabic Idioms

د. عبد الفتاح أبو السيدة
جامعة البحرين

— ا —

أبٌ عن جدّ	• from one generation to another
ابترك فلان في عرضه	• defame, malign, slander, speak evil of
ابتلع الطعم	• (tr) to swallow the bait, to gorge the hook, fall in a trap
أبخل من ذي معذرة/صبي/الضنين بنائل غيره/كسع/كلب/مادر	• having an itching palm, with a sparing hand, mean, miserly, parsimonious, stingy
أبَدَ الدَّهْرِ	• forever, forever and a day, till hell freezeɛ, eternally
أبدى صَفحته	• divulge one's secrets; confess to a guilt or sin
أبرَّ وأبحَرَ	• travel extensively
أبر من العملّس/فلحس/هرة	• benevolent, bening, charitable, kind
أبرد من أمْرد لا يُشتهى/بَرْد الكوانين/جربياء/عبْقر/غب المطر/مستعمل النحو في الحساب	• cold as a frog, cold as a stone, cold as Christmas, cold as marble
أبشَعُ من مثل غير سائر	• not fit to be seen, as ugly as sin, ill looking, unsightly
أبْصَرُ من زرقاء اليمامة/من عقاب ملاع/من غراب/من فرس بهماء في غلس/من كلب/من الوطواط بالليل	• having a very keen eyesight
أبْصِرْ وسم قدحك	• know yourself
أبطأ من غراب نوح/من فند	• under easy sail, at a snail's pace, with clipped wings, slow
أبطَشُ من دوْ سر	• all the fat in the fire, fierce as a tiger, cruel, ferocious, violent
أبعد من بيض الأنوق/من الكواكب/من مناط العيوق/من النجم	• hopeless, impossible,unattainable, unthinkable
أبغض من ريح السداب إلى الحيات/من سجادة الزانية/من الشيب إلى الغواني/من قدح اللبلاب/من وجوه التجار يوم الكساد	• detestable, hateful, loathsome, repugnant

أبقى من الدهر/من النسرين	• lasting, living for a very long time
أبكى من يتيم	• given to tears, lachrymose, tearful,weepy
أبكر من غراب	• early
أبلد من ثور	• dense, dull, stupid, thick-headed; inert, indolent, sluggish; slow
أبلغ من سحبان/من قيس	• eloquent, fluent, weell-spoken
ابن أجلى	• the morning
ابن أبيه	• a chip of the old block, bear a close resemblance to one's father
ابن بجدتها	• the right man for sth; conversant with
ابن جلا	• an honourable person whose position is recognised by everybody, celebrated, distinguished, renowned
ابن الحرب	• soldier, warrior
ابن ساعته	• automatic, impulsive,spontaneous; passing, transient; extemporaneous
ابن السبيل	• traveler, wayfarer
ابن سمير	• a moonless night
ابن الطود	• echo
ابن مزْنة	• the moon when it appears through the clouds
ابنا جمير	• the day and the night
ابنا سبات	• the day and the night
ابنا سمير	• the day and the night
أبهى من قرطين بينهما وجه حسن/من القمرين	• beautiful, pretty
أبو الأشبال/الحارث	• the lion
أبو الأضياف/الضيف	• generous, hospitable
أبو الحصن/الحصين	• the fox
أبو البَشَر	• Adam
أبو جابر	• bread
أبو جامع	• the dining table
أبو رياح	• the pupil of the eye
أبو عثمان	• the snake
أبو عمرة	• hunger and poverty
أبو قترة	• Satan
أبو مرة	• Satan

أبو المُنذر/اليقظان	• the rooster, the cock
أبيّ العنان	• indomitable, invincible, unconquerable
أبْيَنُ من فَرَق/فَلَق الصُّبح	• clear as crystal, clear as day, plain as a pikestaff; clear
أتى على الأخضر واليابس	• destroy completely, devastate, wipe out completely, wreak havoc
أتى عليه الدهر	• be destroyed by the passage of time; die
أتب من أبي لهب	• damned
أتبع من قولب	• clinging to, stay constantly with
أتت عليه أم اللهيم	• breathe one's last, give up the ghost, die, pass away
أتت عليْه القاضية	• give up the ghost, die, pass away
أتتْكم فالِيةُ الأفاعي	• great evil, dire calamity
إتخذ الليل جملا	• do sth under the cover of darkness
أتخم من فصيل	• glutted, overstuffed, stuffed
إتسع الخَرْق على الراقع	• the rent is beyond repair; be past hope, become hopeless, become beyond remedy
أتْعَبُ من رائض مُهر/من راكب فصيل	• exhausted, fatigued, weary,worn out
إتّقد غضبا/غيظا	• burn with anger, flame up with anger, fly off at a tangent, go up in a blue flame, boil, flare up, foam, rage
أتْيس من تيوس البياع/من تيوس تَوَيْن	• stupid, thick
أتيم من المرقش	• captivated, enchanted, infatuated
أتْيَهُ من أحمق ثقيف/من فقيد ثقيف/من قوم موسى	• astray, lost, straying
أثأر من قصير	• vengeful
أثبت من قراد/في الدار من الجدار/من الوشم	• firm, fixed, ingrained, inshakable
أثْخَنَه ضرباً	• beat severely
أثَرٌ بعد عيْن	• being destroyed or wiped out completely, leaving no trace
أثقف من سنور	• clever, skillful
أثقل كاهله	• overburden, weigh heavily on, exhaust, fatigue
أثْقَلُ من أُحُد/من ثهلان/من الحمى/من دغخ الدماخ/من رقيب بين محبين/من الزاووق/من الرصاص/من شمام/من طود/من عماية/من المنتظر/من نضاد/من النضار	• as heavy as lead
أثلج الصدر	• delight, gladden/warm the heart, please
أثنى عليه عاطِر الثناء	• extol to the skies, sing the praises of

أجال الرأي	• advise with one's pillow, chew the cud upon, rack one's brain, consider thoughtfully, contemplate, reflect
أجبن من ثرملة/من الرباح/من صافر/من صفرد/من كروان/من ليل/من نعامة/من نهار/من هجرس	• chicken-hearted, white-livered, coward, cowardly, yellow
اجتمعت كلمة القوم	• be with one voice, be of the same opinion, be united
أجدى من الغيْث في أوانه	• beneficial, useful
أجرى من الأيهمين	• swift as an arrow/adoe/a lamplighter, quick as lightning/thought, fast
أجْرَأ من أسامة/من خاصي الأسد/من ذباب/من ذي لبد/من فارس خصاف/من قسورة/من قطرب/من ليث بخفان	• bold as brass, full of beans, brave, daring, fearless
أجْسَر من قاتل عقبة	• bold as brass, full of beans, brave, daring, fearless
أجشَعُ من أسرى الدخان	• greedy
أجفى من الدهر	• harsh, rigorous, severe
أجِل جائلتك	• go ahead and do not hesitate
أجْمعُ من نملة	• being a hoarder
أجملُ من ذي العمامة	• good-looking, handsome
أجنُّ من دقة	• candidate for Bedlam, mad as a March hare/ a hatter, stark staring mad, crazy, insane
أجْهَلُ من حمار/من راعي ضأن/من عقرب/من فراشة	• ignorant
أجْوَد من حاتم/من كعب بن مامة/من هرم	• generous, hospitable
أجْور من قاضي سدوم	• unfair, unjust
أجوع من ذئب/من زرعة/من قراد/من كلبة حومل	• famished, hungry, starved
إحتَبَلَهُ المَوْتُ في حبائله	• die, pass away
احتكَّ في صدره	• affect, impress, touch one's inside
أحدُّ من ليطة/من موسى	• sharp as a needle/a razor
إحدى حظيات لقمان	• a bad deed
أحْذَرُ من ذئب/من ظليم/من الغراب/من قرلى	• cautious, wary
أحرَزَ قَصَبَ السَّبْق	• carry the day, come through with flying colours, defeat, outdo, win
أحْرَصُ من نملة	• economical, frugal, saving, sparing, thrifty

أحرَق فحمة لَيْله في أمر • burn the midnight oil, work day and night

أحزم من حرباء • firm as a rock, resolute,resolved

أحسن من بيضة في روضة/من الدر/من الديك/من الدمية/من الدنيا المقبلة/من زمن البرامكة/من الزون/من سوق العروس/من الشمس والقمر/من شنف الأنضر/من الطاووس/من النار • appealing, beautiful, pleasing; good

أحشفاً وسوء كيلة • combine two evils

أحصى عليه أنفاسه • watch sb very closely

أحْفظ من الشعبي/من العميان • having a very good memory

أحْقر من التراب • cheap as dirt

أحْكَم من زرقاء اليمامة/من لقمان/من هرم بن قطبة • wise as a serpent/Solomon

أحَلّ من لبن الأم/من ماء الفرات • allowed, permissible

أحْلَى من التوحيد/من حياة معادة/من العسل/من النشب/ من نيل المنى/من الولد • sweet as a nut/honey; good

أحلام نائم • false hopes

أحلم من الأحنف • forbearing, long-suffering, patient

أحمق من أبي غبشان/من أم الهنبر/من بيهس/من جحا/من جهيزة/من حذنة/من دغة/من الربع/من ربيعة البكاء/من رخمة/من الضبع/من عجل/من عقعق/من لاطم الأشفى بخده/من لاعق الماء/ من المتمخط بكوعه/ من الممهورة/من مال أو نعم أبيها أو إحدى حذفتيها/من ناطح الصخر/من نعامة/من نعجة على حوض/من هبنقة • addle-headed, dull-brained, foolish, witless

أحمل من الأرض ذات الطول والعرض • tolerant

أحيا من ضب/من فتاة/من هدي • bashful, coy, shy, timid

أحول من أبي براقش/من أبي قلمون • cock-eyed,cross-eyed, squint-eyed

أحْيَر من ضب/من الليل/من وَرَل/من يدٍ في رحم • at a loss, at one's wit's end, bewildered, confused, perplexed

أخْبَث من ذئب الخمر/من ذئب الغضى • cunning as a fox, crafty, sly, wily

الأخبثان • urine and feces; staying up at night and boredom

أخْبَط من حاطب ليل/من عشواء • blind, confused, purposeless, random

أختُ يوشع • the sun
اختلَّ توازنه • lose one's balance
اختلج الأمْرُ في صدره • disquiet, disturb, trouble, worry; engage, engross,preoccupy, take up; affect deeply,move, touch
اختلس الخطى • sneak up on
إختلس السمع • eavesdrop, listen secretly
اختلس النظر • glance furtively at, steal a look at
إختلط الحابل بالنابل • be in a state of utter confusion, be in a mess
إختلط الخاثر بالزباد/الليل بالتراب • be in a state of utter confusion, be in a mess, confusion reigned
أخْدَعُ من ضب • deceitful, foxy, tricky
أخذ أهْبته • be prepared, gird oneself, gird up one's loins
أخَذَ بخاطره • condole, console, express one's sympathy to
أخَذَ بزغبره • take sth into its entirety
أخذ بعضهم برقاب بعض • follow in close succession
أخذ بعين الاعتبار • allow for, consider, heed, take into account/consideration
أخَذَ بناصره/بيده • assist, help, lend a helping hand to
أخَذَ حذَره • be cautious, be on one's guard
أخَذَ بِمَجامع القُلوب • captivate the hearts, enchant, enthrall, take one's fancy
أخَذَ حزام الطريق • follow the right path
أخذ رُمَيْح أبي سعد • age, be/become old, be advanced in years
أخَذَ زخاريه • be complete
أخذ طريق العنصلين • go astray, deviate from the right path
أخَذَ على خاطره • feel offended, take offence at sth
أخذ على عاتقه • take responsibility, undertake
أخذ على يده • stop sb from doing sth
أخذ على محمل الجد • take seriously
أخذ عليه الأرض • tighten the rope around sb's neck
أخذ مأخَذه • copy sb, emulate sb, imitate sb, take after sb
أخذ وأعطى • deal with, exchange, give and take
أخْذ ورَدّ • argument, debate, discussion, give-and-take
أخذ وقته • bid one's time, take one's time
أخذَه أخْذَ سبعة/أخذ الضب ولده • handle roughly
أخذه بأبدَح ودُبَيْدَح • accuse sb unjustly

أخذه برُمَّته	• take sth in its entirety
أخذه الله	• go the way of all flesh, give up the ghost, die, pass away
أخضَرُ البطن	• the weaver
أخرق من حمامة/من ناكثة غزلها	• dull-witted, foolish, stupid, witless
أخْسَرُ من حمَّالة الحطب/من مغبون	• being a loser, hopeless
أخضر الجناحين	• the night
أخضر القفى	• (of a person) of a black mother
أخضر النواجذ	• the plowman
إخضرت نعال القوم	• their land has become fertile
أخطأ من ذباب/من فراشة	• erring, making mistakes
أخطأ فأله	• fail to achieve one's expectations
أخطأ نوأه	• fail
أخْطَب من سحبان بن وائل/من قس	• eloquent, fluent
أخف من فراشة/من الجماح/من يراعة/من الماء تحت الرفة	• light as a feather/as thistledown
أخفى ما يخفي الليل	• secretive
أخْلَف من أبي حباحب/من أبي الحباحب/من نار الحباحب/من صقر/من عرقوب/من بول الجمل/من ثيل الجمل/من ولد الحمار	• unable to keep one's promise or word
اخْلَقَ ماء وجهه	• degrade or debase oneself
أخوَنُ من ذئب	• deceitful, treacherous
أخيب من حنين	• failing
أدار دفة الأمور	• run the show, be in charge, take control
أدْسمُ/دسمُ الثياب	• having a stain on one's religious practice or honour
أدَقُّ من خيط باطل/من الشخب/من الطحين	• thin
أدلى بدلوه/دلوه بين الدلاء	• contribute, make one's contribution
أدنى من حبل الوريد	• at hand, very close, very imminent
أدهى من قيس بن زهير	• crafty, cunning, foxy, sly; resourceful
أذاب جهده	• do one's best, exhaust one's energy
أذاب عصارة مخه	• rack one's brain
آذان الحيطان	• talebearer, telltale
أذكى من العنبر الأشهب/من المسك الأصهب/من الورد	• aromatic,fragrant, sweet-scented
أذلُّ ممن بالت عليه الثعالب/من أموي بالكوفة	• abject, debased, degraded, humbled, humiliated

يوم عاشوراء/من البذج/من البساط/من بيضة البلد/من الحذاء/من حرملة/من حمار قبان/من حمار مقيد/من حوار/من الرداء/من السقبان بين الحلائب/من الشسع/من عير/من فقع بقرقرة/من قراد بمنسم/من قيسي بحمص/من النعل/ من النقد/من وتد بقاع/من يد في رحم

أراقَ ماء وجْهِه	• lose face, sacrifice one's honour, suffer a humiliating loss
إرتُجَّ عليْه	• be at a loss, words fail one
ارتجنت الزبدة	• find no way out, reach a dead end
إرتحل إلى رحمة ربه	• go to one's account, go west, die
إرتدَّ على عقبيه	• retrace one's footsteps, go back the way one has come, turn back
إرتدت عليه أرعاظ النبل	• fail in one's endeavor
إرتقع منه برقاع	• accept sb's advice
إرتكب شططا	• exceed the permitted limits, go too far
أرخى عمامته	• feel secure
أرخى له الحبل/العنان	• give free or full rein to sb
أرخت الدنيا عزاليها	• life's comforts abound
أرخص من الزبل	• cheap as dirt, dirt-cheap
أرسلت السماء عزاليها	• rain cats and dogs, rain in torrents, pour with rain, rain hard
أرْض لا يطير غرابُها	• fertile land
أرضعه أفاويق بره	• shower sb with kindness
أرغى وأزْبد	• blow one's top, foam with rage, go up in a blue flame, pour out the vials of one's wrath; be angry; threaten
أرفَعُ من السَّماء	• exalted, lofty, sublime
أرق من رداء الشجاع/من غرقيء البيض/من النسيم	• thin
أرمى من ابن تقن	• being a skillful sharpshooter
أروَغ من ثعالة/من ذنب ثعلب/من يربوع محافر	• deceitful, shifty, sly, wily
أزاح اللثام	• disclose, reveal, unveil
أزنى من سجاح/من قرد/من هر	• lewd, whorish
أزهى من ثعلب/من ثور/من حمامة/من	• bright, resplendent, vivid

ديك/من ذباب/من طاووس/من غراب/من قط/من وعل

أسائرٌ اليومَ وقد زال الظهر • get blood from a stone, too late to start

أسْأَل من فلحس • very insistent

أسبَقُ من الأجل/من الأفكار • fast, swift

أسبَلَت أرواقَها • (of a woman) shed tears

إستأثر الله به • die, pass away

إستأصل الله عرقاته • (imprecation) may God uproot him

إستأصل شأفته • lay the axe to the root of, eradicate, eliminate, uproot

إستثقل ظله • dislike sb, find sb disagreeable

إستدرّ الأكف • obtain generous contributions

إستردّ أنفاسه • catch one's breath, rest long enough to restore one's breathing

استسْمن ذا ورم • be deceived by appearances

استضاء بناره • seek and follow sb's advice

استكّت مسامِعه • become quiet or silent

استمرّ مريرُه • be determined, be resolved

استنْوق الجَمَل • drop a brick, put one's foot in it, pull a boner, make a serious mistake

استَوتْ به الأرض • cross the Stygian ferry, pay the debt to nature, take one's last sleep, pass away

إستوقف النظر • catch one's eye, attract one's attention

أسدى له يدا • do sb a favour

أسدل الستار • let the curtain fall, bring to an end, put an end to

أسرع من حداجة/من الخذروف/من عدوى الثوباء/من العير/من فريق الخيل/من المهشهثة • fast, swift

أسقط في يده • be at a loss, be at one's wit's end, be bewildered, be perplexed, be puzzled; regret, repent

أسلم الروح • take one's last sleep, shuffle off one's mortal coil, die

الأسمران • water and grain; water and spear

أسْمعُ جعجعة ولا أرى طحنا • a lot of of bark and no bite, his bark is worse than his bite, much ado about nothing, much cry and little word, ineffective

أسمَعُ من حيَّة/من سِمع/من السمع الأزل/من سِمع/من قراد • have acute sense of hearing

أسمن من معز	• fat as a pig/as bacon/as butter
أسْوَدُ من الأحنف	• black as coal/as a crow/as ink/as my hat/as thunder
الأسْودُ والأَبيَض	• all mankind, the human race
أسيَرُ من الخضر/من شِعْر	• common, widespread
أشأم من أحمر عاد/من الأخيتل/من البسوس/من خوتعة/من داحس/من الزماح/من سراب/من طير العراقيب/من غراب البين/من قاشر/من منشم	• ill-boding, inauspicious, ominous
اشتدَّ ساعده	• become powerful, robust or strong
أشجى من حمامة	• melancholic, sad
أشْجَعُ من ديك/من صبي/من ليث عريسة/من هني	brave as a lion, bold as brass, full of beans
أشحّ من ذات النحيين	• close-fisted, mean, miserly, stingy
إشْرَبِ البَحر	• go (and)chew brick, go and fly a kite, go climb a tree, go jump in the lake, do whatever you like
أشْرَه من الأسد	• greedy
أشعَثُ من قتادة/من وتد	• disheveled, rumpled, shaggy, tousled
أشعَرُ الرقبة	• strong as a lion
أشهَى من الخمر	• appetising, delicious, savoury
أشْهى من كلبة حومل	• erotic, lustful, oversexed, randy
أشْهَرُ من البدْر/من راية البيطار/من الشمس/من الصُبح/من علائق الشعر/ من العلم/من فرق الصبح/من فلق الصبح/من القمر/من قوس قزح/ممن قادَ الجمل	• famed, famous, well-known
أصاب تَمْرة الغراب	• attain a precious thing, win a desired object
أصابَتْه حطمة حَتَّت وَرَقه	• be afflicted with a calamity that has destroyed one
أصابَه ذُباب لاذع	• be afflicted with a calamity that arouses sympathy
أصبَح في خبر كان	• be dated, belong to the past, become obsolete
راح طَعمة للنيران	• be totally consumed by fire
أصابهم وجار الضَّبع	• have heavy or torrential rain
أصرَد من عين الحرباء	• cold as a frog/as a stone/as charity/as Christmas/as marble
اصطاد في الماء العكر	• (tr) fish in troubled waters; take advantage of a state of confusion or trouble to achieve what one wants

أضاع/طار صوابه	• lose one's mind
اضطرب حبله	• be in a mess, become confused
أضعف قبضته	• weaken sb's grip on sth
أضغاث أحلام	• confused dreams
أضْفي اللمسات الأخيرة	• (tr) give final/finiching touches to
أطاعَتْ جنيبته	• follow sb, obey sb, submit to sb, yield to sb
أطالَ لسانه	• be pert, be saucy, speak in a rude manner
أطلَّ بخطبِه	• (of a disaster) show its might; set in
أطلق/ألقى الحبلَ له على الغارب	• give sb a free hand/rein; allow freedom to
أطْلق رجليه/ساقَيْه للرِّيح	• dash off like the wind, run away head over heels, run like mad,take to one's heels
أطلق العنان	• give free rein to, give vent to, unleash
أطلق يده	• give sb a free hand, give sb a free rein ; allow sb to act freely
ألقى الرِّحال	• stop
أعادَه أثرا بعد عين	• lay the axe to the root; eradicate. lay waste, root out, wipe out completely
أعارَه أذُنَه	• lend an ear to
أعاره أذنا صاغية	• lend one's ear to, listen carefully to
أعاره أذنا صماء	• turn a deaf ear to
أعرب عن ضميره الفارسي	• show what one really feels, speak candidly
أعزُّ من بيض النوق	• scarcer than hen's teeth, rare
أعضّ به الكلاليب	• attribute evil to sb
اعْطِ القوس باريها	• let the experts deal with the matter
أعطَى عن ظهر يد	• give freely and as an expression of generosity
أعطاه بطوف/بقوف رقبته	• give sb freely and take nothing in return
أعطاه الجنب	• follow sb, obey sb, submit to sb, yield to sb
أعطاه غَيْضاً من فَيْض	• give a little from too much
أعلَى كلمَتَه	• raise sb's prestige
أعْمَلَ السَّيف في الرقاب	• commit a massacre, cause a bloodbath
أعْيَيتني مِن شب إلى دب	• you exhausted me from the beginning to the end
اغتَرَق حَلقَتَه	• beat in a contest or a dispute
أغرق أحزانه	• drown one's sorrows
أغضَى عينا على قذى	• swallow the bitter pill, bear patiently, endure, put up with

أغلَظَ له القوْل • talk rudely to sb

أغمَضَ جفونه على القذى • swallow the bitter pill, bear injustice patiently, endure injustice, put up with injustice

افترش أثَرَه • follow sb's tracks

أفرَخ روْعه • become calm

أفرخوا بيضتهم • reveal their secrets

أفضى بمكنون صدره • reveal one's feelings or secrets

أفضى إليه بعجره وبجره • reveal to sb all one's secrets as a sing of confidence

أقال عثْرَته • give a helping hand, help in time of need

أقام الدُّنيا وأقعَدَها • move heaven and earth; ?

أقام وزنا • attach importance, set store by

أقامه وأقعده • upset one seriously

أقبَلَت عليه الدُّنيا • become lucky; prosper, succeed

اقتات السُّوف • live on hopes

أقرَّ عينه • delight, gladden, make happy, warm one's heart

أقرَبُ من حبل الوريد • extremely close, imminent

اقشعرَّت منه الذوائب • shake in one's shoes, shake like an aspen leaf, be terrified

أقضَّ مضجعَه/عليه المضجع • deprive one from sleep, cause deep concern or worry

أكذب من دَبَّ ودَرَج • the worst lier of them all

أكل خلالته • be mean, be miserly, be niggardly, be stingy

آكِل الأسلاء • base, ignoble, low, mean

أكل الدَّهر عليه وشرِب • be as old as the hills, be old as Adam, be old as Methuselah; be ancient, be antiquated, be timeworn

أكل رَوْقَه • live a long life

أكَلَ عن ظهر يدي • I support or sustain him

أكَلَ لحم فلان • backbite, slander

أكَلَ/رَتَع في لحْمه • backbite, slander

آكَل من حوت/السوس/ضرس/لقمان/معاوية/النار/النيل • greedy

أكَلَتِ القطَّة لسانه • (tr) the cat ate his tongue, be silent

أكلَهُم الذِّئب • have a harsh or severe year

إلتقت حلقتا البطان • the matter has reached an unacceptable point

إلتَقَم أذُنَه • whisper in sb's ear

ألزَم من زِرٍّ لعروة • cling to sb

آلَفُ من حَمَام مكة/من غراب عقدة/ من كلب	• tame
ألقى/حطَّ رحْلَهُ	• reside, stay at, settle down
ألقى الرِّحال	• stop, dismount
ألقى زَوْرَه	• reside; stay in a place
ألقى السَّحاب مراسيه	• (the cloud) stop at a place and rain
ألقى إليه السمع	• give/lend an ear to; listen to, pay attention to
ألقى الضوء	• (tr) highlight, throw light
ألقى عصاه/عصا الترحال	• settle down, stop travelling
ألقى قفاز التحدي/القفاز في وجهه	• (tr) throw down the gauntlet, challenge
ألقى عليه أرْواقه	• be infatuated with, be passionately in love with
ألقى عليه لطاته	• keep close to sb
ألقى في روعه	• make sb believe, persuade sb to believe
ألقى القوم مراسيهم	• reside at a place
ألقى الكلام على رسيلاته	• babble, gabble, jabber
ألقى الكلام على عواهنه	• ramble, talk at random
ألقى له الحبَل على الغارب	• give sb a free rein, release from restraint
ألقَمَه الحَجَر	• silence in a dispute, win an argument decisively
أم أضراس	• affliction, calamity, disaster
أم الخبائث	• wine
أم الجذع	• affliction, calamity, disaster
أم جندب	• calamity; betrayal; injustice
أم حلس	• female donkey, she-ass
أم درز	• life
أم درن	• life
أم درين	• barren land
أم الرأس/السمع	• the brain
أم الطريق	• a main road, a highway
أم عامر/عمرو	• the hyena
أم القرى	• The City of Mekka
أم القرآن	• Alfaattiha, the first Sura in the Holy Quran
أم قشعم	• death
أُمّ كيسان	• the knee
أُمّ ليلى	• the wine

أُمُّ المثوى	• the housekeeper, the housewife
أم مِرْزَم	• the wind, particularly the cold north wind which is normally rainy
أم النجوم	• the galaxy
أماطَ اللِّثام عن	• disclose, expose, lay bear, reveal, unveil
أمرٌ تُعقَد عليه الخناصر	• sth to be reckoned with ? ?
أمر لا تبرك عليه الابل	• a serious matter which can not be tolerated
أمرٌ سُرِّيَ عليه بِليل	• well-planned
أمرُ نهارٍ قضي ليلا	• suddenly
الأمَرّ ان	• poverty and old age
أمْسك لسانه	• hold one's tongue, hold one's peace; be quiet
أمضى أمرَه على	• endorse fully
أمْطل من عقرب	• procrastinating, stalling
أمِنَ جانبه	• be or become safe from, fear no danger from
آمِن من الأرض/حمام مكّة/ظَبْي الحَرَم	• fearing no danger, safe
آمِنُ السِّرب/في سِرْبه	• feel safe or secure
آنسُ من الطّيف	• friendly
إن عندَك ديكاً يلتقطُ الحصا	• you have a calumniator or slanderer
أنا في واد وأنت في واد	• wa are worlds apart, wa are very deferent
أنا منه فالج بن خلاوة	• I disavow him, I disown him
أناء الليل وأطراف النهار	• all day and night, all the time
أنت تئقٌ وأنا مئق، فكيف نتفق	• be as different as chalk is from cheese
أنت مني بيْن أذني وعاتقي	• you are very dear to me
إنتَجَبَ عضاة فلان	• plagiarise sb's poetry
انتَعَل الأرْض	• travel on foot
انتعل/مشى على ظلّه	• walk in the middle of the day
انتعلت المطِيُّ ظلالَها	• become noontime
انتفخَ مسحره	• cower, cringe
انتفخت مساحِرُه	• exceed the proper bounds, go too far, overstep all bounds
انتقل إلى جوار/رحمة ربه	• give up the ghost, die, pass away
انتقل للدار الباقية	• breathe one's last, go to one's last home, make the great change, die, pass away
انحنى أمام العاصفة	• (tr) bow before the storm
انخلع قلبه	• be startled
انزوى في جلده	• seclude oneself, withdraw

انشرح خاطره/صدره	• be delighted or pleased
انشقت العصا	• be at odds, be discordant, fall out
انشقّت مرارته	• stir up one's bile, blow one's top
انعقد لسانه	• become tongue-tied, become speechless
انفرط عقدهم	• disperse
انفلقت بيضَتُهم عن رأي	• agree on sth
انقبض صدرُه	• be/become depressed or heavyhearted
أنقذ ماء وجهه	• save face
انقَطع السلى في البطن	• reach a dead end, have no way out
انقطعت الرِّجل	• (of roads) become empty
أهلُ الحلّ والرّبْط	• people in pawer
أهلُ الوَبَر	• the beduins
انقلاب أبيض	• a bloodless coup
أهلكَ الحرْث والنسل	• wipe out everything, wreak havoc
أهوَنُ الشرّين	• the lesser evil
أوقَدَ في الحظرِ الرّطب	• sow dissension, stir up contention
أوْلو الحلِّ والعَقد	• the responsible people, people who can take decisions
أيادٍ بيضاء	• beneficent hands, generosity
إياك أعني واسمعي يا جارة	• address sb but mean sb else
أين الثّرى من الثّريا	• as black to white, as light to darkness, as fire to water, as different as chalk is from cheese, poles asunder

— ب —

بات بِلَيْل/طَوْع الشّوامت	• his conditions have deteriorated so much as to make his enemies rejoice at his misfortune
بات بِلَيْل أنْقَذ	• stay up all night
بات على الطوى	• be hungry
بات يشوي القراح	• become destitute, become poor
باض بالمكان وفرَّخ	• be born and live in one and the same place
باض في رأسه الشيطان وفرَّخ	• be mislead, be seduced, be tempted
بالباع والذِّراع	• with might and main
بالحرف الواحد	• literally, verbatim, word for word
بحث عن إبرة في كومة قش	• (tr) seek a needle in a hay stack
بحس أو بس	• (manner of talking) by hook or crook, willy-nilly,whether one likes it or not

بدْءاً وعودا	• repeatedly
بدَمٍ بارد	• (tr) in cold blood, calmly
بشق الأنفس	• with great difficulty
بذل الغالي والرخيص/النفس والنفيس	• spare no effort, go to any length
بذَلَ ماءَ الوجهِ	• lose face
بذل يمينه	• give the maximum of what one can offer
برئتُ منه مَطَرَ السماء	• forever and one day
برَّد على الأمر جلده	• be free from fear or worry about sth, make up one's mind
بردَتْ هِمَّتُه	• lose enthusiasm or interest
بَرِّقْ لِمَنْ لا يعرفُك	• you may frighten sb who does not know you, but not me
بزَّرَ كلامهُ وتَوْبَلَه	• exaggerate
بِسُرعة البَرْق	• in a flash, quick as lightning/as a flash/as thought
بسيط القلب	• naive, simple
بسيط اليدين	• generous, hospitable
بطنٍ جائع ووجه مدهون	• appearances may be misleading
بطناً لظهر	• bottom side up, topsy-turvy, upside down
بعثوا بالسُّواء واللواء	• send a message, asking for help
بعد الصيت	• fame, reputation
بعد اللتيا والتي	• after much ado
بعيد السُّربة	• being slow in attending to one's needs
بعيد الشأو	• ambitious, aspiring
بعيدُ الصيت	• celebrated, famous, well-known
بعيد الغوْر	• bottomless, deep, fathomless
بعيدُ المستمر	• difficult to beat
بعيد المنال	• inaccessible, unattainable
بعيد النظر	• far-sighted, discerning, sagacious, shrewd
بفصِّه ونصِّه	• literally, precisely, verbatim, word for word
بِلَحْمِهِ وشَحْمِه	• in the flesh
بلدة يتنادى أصْرماها	• (of a person) evil, villainous
بلغ السَّيْلُ الزُّبَى/الشظاظ الوِرْكَيْن	• come to a head, become unbearable, reach a critical point
بلغ شأوا بعيدا	• achieve remarkable progress
بلغ منه المخنق	• tighten the grip around sb's neck
بلغتِ الرُّوح التراقي	• be at death's door, be on one's death bed, be at one's last grasp, be with one foot in the grave

بُلِيَ بغَيرِ أعزل	• meet one's match
بنات الأرض	• insects and worms
بنات أودك	• afflictions, calamities, disasters
بنات بئس	• afflictions, calamities, disasters
بنات برح	• afflictions, calamities, disasters
بنات الدهر	• afflictions, calamities, disasters
بنات الصَّدر	• worries
بنات الليل	• prostitutes, whores
بنت الجبل	• echo
بنت شفة	• word
بنت العنقود أو الكرم	• wine
بنت العين	• tear
بنت الفكر	• concept, idea, thought
بنت الهوى	• prostitute, whore
بنت وردان	• cockroach
بنت اليمن	• coffee
بنو الغبراء	• the needy, the poor
به داءُ ظبي	• be very healthy, rarely get sick
بيتُ القصيد	• core, essence, substance
بيَّضَ وَجْهَه	• show honour to; vindicate
بيضَة البَلَد	• insignificant, unimportant
بيضةُ العِقْر	• once in a way, once over
بين أذني وعاتقي	• very dear to me
بين الحذيا والخلسة	• (of a gift) extract it gently and politely
بين سَمع الأرْض وبَصرها	• every where; lose one's bearings; be in an empty desert where one can not be heard
بين ظهراني القوم	• in their midst, amongst them
بين عشيَّة وضحاها	• all of a sudden, suddenly, unexpectedly
بين العصا ولحائها	• very close, very intimate
بين كبدي وخُلَّبي	• very dear to me
بين المطرقة والسندان	• (tr) between the anvil and the hammer, between the devil and the deep sea, between Scylla and Charybdis
بين نارين	• (tr) between two fires
بين يديه	• in his possession; in his presence

بينهم إحلقي وقومي	• great animosity, hatred and evil between them
بينهم عيبة مكفوفة	• close friends
بينهم عطر منشم	• great evil
بينهما داء الضرائر	• hatred, resentment
بينهما ذَنَبُ الضب	• antagonism, enmity, hostility
بيني وبينك فصل الخطاب	• I have nothing to do with you, we are through
بيني وبينه ذنب الضب	• animosity, enmity

– ت –

تتحلب له الأفواه	• make the mouth water, be very appetising
تثنى به/إليْه الخناصر	• take the first place for one's honour and distinction
تجرَّع غصص الغيظ	• contain or suppress one's anger
تجشّأ لقمان من غير شبع	• pretend to be endowed with sth which one does not have
تجمعين خِلابة وصُدودا	• combine two bad traits
تحت اليد	• at hand, available
تُحدى إليه الرَّكائب	• much sought after
تحفُّ به العيون	• be the object of admiration
تحللت عقده	• calm down, cool down
تربَّص به الدوائر	• wait for sb to meet with disaster
تركت دارهم حوْثاً بوْثاً	• destroyed and scattered completely
تركه بملاحس البقر أولادها	• in a desolate place
تركتُهُ تغنِّيه الجرادتان	• having fun, leading a life of ease and comfort, living comfortably.
تركه جَوْفَ حمار	• be of no use
تركته على مثل شراك النعل	• in trouble
تركته يقاس بالجذاع	(of an old man) looking young in body and mind
تركتهم كمقصٍّ قرْن	• eliminated, eardicated, uprooted
تركوهم جزْرا للسَّبع والطير	• they left them dismembered or torn apart
ترنَّحت أعطافه	• be carried away, become ecstatic
تشيَّط دمه/به دَمُه	• his blood boil, boil over, go up in a blue flame
تُضرَبُ إليْه أكبادُ الابِل	• sought for one's knowledge or otherwise
تفرَّقت جُرذان بيته	• become destitute or poor
تفرقوا/ ذهبوا أيدي سبأ	• be scattered in the four cornes of the earth, be scattered to the four winds

تقادُ الجنائبُ بين يديه	• be eminent or great
تقطّعت به الحبال	• be utterly helpless
تقطّعت بهم الأسباب	• be at one's wits end, to be at a loss
تقلّب في النعمة	• live in luxury
تلوّن تلوُّن الحرباء	• change colour like a chameleon
تماشنا جِلْد الظرباء	• exchange obscene words in a moment of anger
تميّز غضبا/ غيظا	• fly off the handle, become furious
تناقلته الألسن	• be on everybody's lips, be the talk of the town, pass from mouth to mouth
تنفّس عن الحياة	• depart this life, go the way of all flesh, pass away
تنقَطِعُ دونه الأعناق	• be unattainable

– ث –

ثابتُ الجنان	• bold, fearless, steadfast
ثابتُ القدم/القلب	• brave ; decisive
ثار الحابل بالنابل/ على النابل	• evil broke out
ثارتْ ثائرتهُ	• fly off the handle, lose one's temper, become very angry
ثاقِبُ الزند	• successful in every thing; generous
ثالثة الأثافي	• the crowning touch
ثبّت قدميه	• take root, become firmly established
ثبْتُ الغدر	• steadfast in battle; unerring in speech
ثقّفَ عودَه	• educate sb, train sb
ثقف لقف/ثقيف/لقيف	• very perceptive
ثقيل الدمِ/الظل/الرُّوح	• a bore, boring, disagreeable, dull
ثقيل الظّهر	• have a large number of children
ثقيل الفهم	• dense, dull, slow-witted, thick-witted
ثكلته أمه	• invoke destruction upon sb
ثَلَم الصيت	• defame, slander
ثمرة القلب	• affection
ثنى على الأمر رِجْلا	• be certain of achieving sth
ثنى صدْره على أمر	• conceal sth, keep it a secret
ثؤلول جسَدِه لا يُنزع	• be incorrigible, cannot be corrected or reformed

– ج –

جاء القوم بقضّهم وقضيضهم	• everyone of them, to the last man

• separate, from every direction	جاءَ القوم كالجراد المشعل
• great evil	جاء بإحدى بنات طبق
• falsehoods, lies	جاء بأذني عناق
• a brazen lie; fail	جاء بأذني عناق الأرض
• crushing calamity	جاء بالتي لا شوى لها
• multitudes of sth such as armies	جاء بالشوْك والحَجَر
• the entire thing	جاء بالضح والريح
• multitudes	جاء بالطم والرم
• lies, great trouble	جاء بالعجر والبجر
• a monstrous lie	جاء بالحظر الرَّطب
• dire calamity	جاء بالرقم الرقماء/بالشعراء الزباء
• lies	جاء بالشقر والبقر وببنات غير
• falsehood	جاء بالضلال بن السبهلل
• food and drink	جاء بالهيء والجيء
• sand and wind; a great deal of money	جاء بالهيل والهيلمان
• affliction, calamity, disaster	جاء بأم الربيق
• affliction, disaster, calamity	جاء بأمر بجر وداهية نكر
• great deal money	جاء بدبى دبي
• evil	جاء بذات الرَّعد والصليل
• lies, falsehoods	جاء بقَرْنَي حمار
• affliction, calamity, disaster	جاء بصحيفة المتلمس
• multitudes of sth	جاء بطارفة عين
• multitudes of sth	جاء بما صأى وصمت
• a calamity so severe that one forgets the calamity that preceded it	جاء بمطفئة الرضف
• proven news	جاء بوِزْكَي خبر
• achieve one's goal; fail to achieve one's goal	جاء ثانيا من عنانه
• determined to achieve a certain goal	جاء تضبُّ لثّتُهُ على كذا
• empty-handed, frustrated	جاء صريم سحر
• empty-handed, fail to achieve anything	جاء على غُبَيْراء الظهر
• follow sb, to come after sb	جاء في أثر فلان
• in their entirety	جاء القوم قضّهم وقضيضهم
• quick and furious	جاء كالحريق المشعل
• be scared, be terrified; be enraged	جاء كأن عينيه في رُمْحين
• be ashamed, be embarrassed	جاء كخاصي العير

جاء ناشرا أذنيه	• hoping to obtain sth
جاء نافشا عفريته	• be angry, furious, infuriated
جاء وفي رأسه خطة	• determined to do sth
جاء وقد فتلت ذؤابته	• change one's mind
جاء وقد قرض رباطه	• exhausted, fatigued, tired
جاء وقد لفظ لِجامه	• be fatigued and thirsty
جاء يتخرَّم زنده	• be calm, be cool, be quiet
جاء يجُرُّ رجليه	• drag one's feet due to the heavy load one is carrying
جاء يضربُ أسْدَرَيْه/أصْدَرَيْه	• be idle; return empty-handed
جاء ينفض مذرويْه	• walk struttingly; threaten
جائعة الوشاح	• (of a woman) slender, slim
جاءوا على بكرة أبيهم	• in their entirety
جاذبه أطراف الحديث	• engage in a conversation with
جال في خاطِرَهُ	• absorb, engage, occupy, preoccupy
جامد/جماد الكف	• mean, miserly, parsimonious, stingy
جبر خاطِرَهُ	• comfort, console, solace; oblige
جبر عظمه	• help or support sb, show kindness to sb
جبانُ الوجه	• demure, modest, shy
جَبَانُ الكلب	• generous, hospitable
جدح جوين من سويق غيره	• be generous with sb else's money
جذها جذ العير الصليانة	• eradicate, uproot
جذل حكاك	• sb whose opinion is sought
جذيلها المحكك	• sb whose opinion is sought
جر عليه ذيل العفاء	• let sth sink into oblivion
جرَّ /جلب النارَ إلى قُرْصه	• look after one's own interest, serve one's private ends in a particular situation, try to take advantage of a certain situation
جرى على كل لسان	• be on everyone's lips, pass from mouth to mouth
جرى منه مجرى اللدود	• hate
جرى الوادي فطَمَّ على القري	• excessive evil
جَرَت الأمور في أعنَّتها	• things took a normal course
جرجر أذيال الهزيمة	• be defeated
جرَّعه غصص الغيْظ	• enrage, irritate sb repeatedly, but the latter conceals his anger
جرى السمة	• run tirelessly
جرف الدهر القوم	• time destroyed them

جزاء سنمار	• receiving evil in return for good
جسَّ نبضه	• fathom, sound
جعْدُ الأنامل/اليدين	• mean, miserly, stingy
جَعْدُ القفا	• of ignoble or lowly origin
جعل الأمر نصْبَ عينيه	• direct one's attention to
جعل كلامه دبر أذنه	• pay no attention to, not heed
جعله على طرف الثِّمام	• make sth readily understandable
جعله مُضغة للأفواه	• make sb the talke of the town
جف لبده	• stop travelling and settle down
جفا جنبه عن الفراش	• be unable to sleep, find no sleep
جلَّ عن الحصر	• be abundant, be countless
جلْدُه أملس	• blameless
جماد الكف	• mean, miserly, stingy
جَمد الدَّم في عروقه	• be scared stiff, shake in one's shoes, shake like an aspen leaf
جَمَدتْ يدُه	• be mean, miserly or stingy
جمع للأمر جراميزه	• be prepared with resolution and determination
جمع كتع	• one and all, to the last man
جن جنونه	• go mad, lose one's head or mind
جنبت ريحُهما	• be in agreement, be in harmony
جهينة الأخبار	• one who knows the certain or indisputable news
الجوع والنوع	• hunger

— ح —

حاث باث/حوث بوث	• (of people) scattered to the four winds, in a disarray
حار بعدما كار	• decrease after an increase
حاساه كأسا مُرة	• share sb's grief or pain
حافد حاشد	• generous, hospitable
حافظ على أعصابه	• control or restrain oneself
حافِظ العين	• able to stay up and resist sleep
حامي الوطيس	• (of a battle) bitter, fierce, grim, intense
حانية مختضبة	• suspicious
الحِبلان	• the night and the day
حبلُك على غاربك	• you are free to go wherever you like
حتى يرجع السَّهم إلى فوقه	• till hell freezes, impossible

حتى يلج الجمل في سم الخياط • till hell freezes, impossible

حتى يؤوب الملثّم • till hell freezes, impossible

حثا في وجهه التراب • leave behind in a race, out distance

حثا في وجهه الرَّماد • embarrass, put to shame, shame

حجرُ عثرة • a stumbling block, an obstacle

حدّث بالنعمة • be appreciative or grateful for grace

الحَدَثان • the day and the night

حدثان الدهر • afflictions, calamities, disasters

حدَسَ لهم بمطفئة الرضف • kill for guests a bony goat which does not cook well

حديث خرافة • impossible, improbable

حذْوُ القذّ بالقذ/النَّعل بالنعل • in the same manner

حرب باردة • (tr) cold war

حرْث الآخرة • virtuous deeds

حرْث الدنيا • possessions and offspring

حرَّق قلْبَه • exasperate, annoy, vex

حرَّق عليه الأُرَّم • gnash/grind one's teeth at sb, be very angry at sb

حزَّ في صدره • hurt, pain; annoy, trouble

حسَبَ ألف حساب • beware of, be wary of, guard against

حسَكَة مسكة • brave, dauntless, fearless

حسَنُ المحضر • avoiding backbiting

حشَرَ أنفه • poke one's nose into, put one's oar in, interfere in, intrude upon

حصائد الألسنة • gossip

حصان طروادة • (tr) Trojan horse

حطَّ رحله • pitch one's tent; reside, stay at, settle down

حطَّ الرحال • encamp, halt, make a stop

حُطام الدنيا • vanities of the world

حَطَب في حبله • support sb

حفظ وجهه • save one's face

حقن ماء وجهه • save face

حلَّ رِبْقَته • relieve sb's agony, anguish or distress

حَلَبَ الدَّهر أشطُرَهُ/حَلَبَ أشْطُرَ الدهر • be experienced, worldly-wise

حلقة مفرغة • (tr) a vicious circle

حَلَقَتْهم حلاق • adversities or hardships have wiped them out

حليفُ الجود • generous, hospitable

حليف الفصاحة/اللسان • glib, eloquent

حمّام دم • (tr) bloodbath

حَمَلَةُ الأقلام • the writers

حمي أنفُهُ • become enraged or furious; become powerful or strong

حَمِيُّ الأنف • not tolerating injustice or oppression

حَوَلٌ قُلَّب • canny, crafty, cunning, foxy, sly, wily

حيٌّ يرزق • alive and kicking, in the land of the living, on this side of the grave

حيَّة في التبن • (tr) a snake in the grass, a secret, treacherous enemy

— خ —

خابط عشوة • unknowing, unwitting

خاض غمار الحرب • enter war

خاطب فلانا بالكاف • talk to sb on a first-name basis

خالي الوطاب • empty-handed

خالي/خاوي الوفاض • empty-handed

خامل الذكر • nameless, obscure, unknown

خانته رجلاه • be unable to walk

خاوية على عروشها • utterly devastated

خبٌّ ضب • devious, dodgy, evasive, sly

خبا لهبُه • calm down, become quiet

خبط خبط عشواء/في عمياء • act rashly or without forethought or due care

خبيث نبيث • evil, spiteful

خدم ركابه • be at sb's beck and call

خرج نازعا يده • revolt against one's master

خشن الجانب • difficult, intolerable, unbearable

خضدَ شوكته • humble sb, subdue sb; undercut, undermine

خُضْرُ المناكب • their land is fertile

خضراء الدمن • of appealing appearance but with an evil or repugnant nature

خطَّ في الأرض • consider, contemplate, reflect on

خطا خطوات واسعة • take large strides, make significant progress

خَطَمَ أنفه • disgrace, shame

خظية بظية • (of a woman) fat

خفاقة الحشا • (of a woman) having a slim waist
خَفَّت نعامَتُهم • disperse, scatter
خَفْضُ العيش • a life of ease and comfort, carefree and easy life
خفض له جانبه • be gracious to
خفض له جناحه • defer to, submit to, yield to sb
خفيف الدم/الروح/الظل • amiable, amusing, charming, humorous, likable
خفيف الرِّداء • having a small family and little or no debts
خفيف الشفة • insistent, overpressing; not insistent
خفيف الظَّهر • having a few children
خفيف النعامة • dim-witted, foolish, stupid
خفيف اليد • adroit, deft, dexterous, nimble-fingered
خلا لَهُ الجوُّ • be free to do anything
خلّى مكانه • die, pass away
خُلَّبٌ من بَرْق • delusion, illusion
خلط ملط • pell-mell
خلع الرِّبْقة من عنقه • break a promise or a pledge
خلع الطاعة • rebel against, refuse to obey
خلع العذار • behave wantonly, be uninhibited
خلع يده من طاعة فلان • obey sb no more
خوق من السَّأم بجيد أو قص • (of a person) of a noble origin but contemptible conduct
خنى الدهر • calamities
خير من تفاريق العصا • more generous than the others

— د —

داء الذئب • hunger
داءُ الضَّرائر • envy, jealousy
دارُ البقاء/القَرار • the eternal abode, the hereafter, the afterworld
الدار الباقية • the eternal abode, the hereafter, the afterworld
دارَ بلاداً وأكَلَ أعياداً • have travelled extensively and experienced many things
دارُ البوار • hell
دارُ الحَرْب • the enemy's country
دارُ الخلد/السلام • Heaven, paradise
دارُ الفناء • this world
دارَ على الألسن • be much-discussed, be on everybody's lips, be the talk of the town

دارت عليه الدَّوائر	• be afflicted by calamities, suffer adversities
دارت عليه رَحَى الموت	• die, pass away
دبَّ قمله	• become fatter and wealthier
دَبَّ/ مشى له الضَرَّاء	• cheat or deceive sb
دَرَج الرياح	• waste
دفع الهواء بمنكبيه	• dash along, race along
دفق الله روحه	• die, pass away, part with life
دفن رأسه في الرمل	• bury one's head in the sand (tr)
دقَّ بينهم إسفينا	• (tr) drive a wedge
دقَّ جرس/ناقوس الخطر	• (tr) sound the alarm, warn against an imminent danger
دقَّ الحَنَك	• chatter, prattle
دَمْعة الكرم	• wine
دموع التماسيح	• (tr) crocodile tears
دونه خرط القتاد	• be very difficult
دونه شيب الغراب	• a Herculean task, impossible, a labour of Sisyphus
دَيْسٌ من الديسة	• bold, brave, courageous, intrepid, valiant

— ذ —

ذؤابة قومه	• their leader
ذئب في ثياب حمل	• a wolf in sheep's clothing, a pious fraud, a snake in the grass, a fraudulent person
ذابت أظفاره في كذا	• strive in vain, work hard to no avail
ذات الرواعد	• affliction, calamity, disaster
ذات الشمال	• to the left
ذات الصدور	• secrets hidden in one's breast
ذات اليمين	• to the right
ذرَّ الرَّماد في العيون	• (tr) throw dust in the eyes, cheat, deceive
ذكر عجَرَه وبجَرَه	• mention all sb's faults and weaknesses
ذِكْرُهُ سارت به الركبان	• (of one's fame) spread far and wide
ذلَّ عنانه	• become subservient, be easily led
ذَنَبُ الثعلب	• crafty, cunning, devious, sly, wily
ذهب أدراج الرياح	• come to nothing, be written off completely, end in smoke
ذهب بخياله	• let one's imagination wander ?
ذهب في ضل بن أل	• be obstinate and wrong

ذهب القوم جذع مذع/خذع مذع/شغر بغر/شذر مذر	• disperse, scatter, be scattered
ذهب كأمس الدابر	• disappear without a trace, vanish into thin air
ذهب كعبهم	• their days of glory are over
ذهب كل مذهب	• leave no stone unturned
ذهب مذهبا بعيدا	• go very far, be very extensive
ذهب مع الريح	• go with the wind, vanish, be lost in the clouds
ذهب مذهبه	• follow sb's ideas
ذهب/ضاع هباء منثورا	• come to nothing, be a total waste
ذهبوا تحت كل كوكب	• be scattered to the four winds
ذرَّ قرنه	• begin to show, emerge

– ر –

رأى رأي العين	• see with one's own eyes
رأى الكواكب ظهرا	• sit on pins and needles, sit on thorns, suffer greatly
رأى منه العجب	• be amazed at sb's behavior or deeds
رائعة النهار	• broad daylight
رأب الصدع	• conciliate, reconcile, make peace between
رابط/ربيط الجأش	• calm and collected, steadfast
راجع دخلته	• search one's soul
رآه الصادر والوارد	• be seen by everybody, become well-known
رأسا على عقب	• base over apex, head over heels, topsy-turvy, upside-down; completely, deeply
راوح الخطى/مكانه	• make no progress, mark time
رأيت القوم صَقْعى دَقْعى	• lying down on the ground
ربط (الله) على قلبه	• give one patience; strengthen
ربط لسانه	• silence sb
رَتَق فَتْقَه	• assist, extend/hold out a helping hand, give a leg up
رتق فتقهم	• make peace between them, reconcile them
رجع/عاد أدراجه	• retrace one's steps, return whence one came from
رجع بأفوق ناصل/بصفقة المغبون/درجه الأول/على أدراجه/عوده على بدئه	• return empty-handed, fail to accomplish one's mission
رجع على أعقابه/عقبه	• go back, turn back
رجع على حافرته	• return the same way one came

رجل الشارع	• (tr) the man in the street
رجم بالغيب	• conjecture, guess
رَحْب الباع	• generous, hospitable, open-handed
رحْب الذراع	• capable of facing difficulties
رحْب/رحيب الذراع/الباع	• generous, hospitable, open-handed
رحْب الجناب	• affluent, rich, wealthy
رحْب الرّاحة	• generous, hospitable, open-handed
رحْب الفهم	• broad-minded
رحب/رحيب الصدر	• magnanimous, patient
رحيب المباءة	• generous, hospitable, open-handed
رحل إلى جوار ربه	• die, pass away
رَخي اللبب	• at ease, relaxed
ردّ/كال له الصاع صاعين	• pay back twofold, bring double retaliation
ردّ العجز على الصدر	• reverse the situation
ردّه أسفل سافلين	• reduce sb to the lowest level or status
رده على عقبيه	• drive back, force to withdraw
رَسَتْ قدمُه	• be bold or fearless in war
رشّ الملح على الجرح	• (tr) rub salt into the wound, aggravate one's humiliation, pain or suffering
رصاصة الرحمة	• (tr) coup de grace, a finishing strike, the stroke that kills
رضي من الغنيمة بالاياب	• be content to have saved one's skin
رَعَدَ له وبَرَّق	• intimidate, threaten
رَغِم أَنْفَه	• be humiliated, become humble
رَغْمَ أنفه	• against one's will
رفعَ رأسه	• give sb glory and pride
رفع عصاه	• go, get going
رفع يديه عن أمر	• refrain from dealing with sth
رق جانبه	• have/show compassion or mercy
رقيق الحال	• destitute, needy, poor
رقيق الحاشية/الحواشي	• (of a person) amiable, civil, friendly ; (of life) easy and comfortable ; (of sth said) gentle
رقيق الشعور	• emotional; sensitive
رقيق الطبع	• gentle, kind, of a mild temper
رقيق القلب	• affectionate; compassionate

رقيق المزاج	• of a gentle heart
ركب أعجاز الابل	• suffer humiliation and hardships
ركب أم جندب	• betray ; wrong
ركب الأهوال	• defy horrors
ركب البحر	• travel by sea
ركب جناحي طائر	• leave one's homeland
ركب جناحي نعامة	• take the matter seriously
ركب الخطر	• embark on a dangerous mission
ركب ذَنَب البعير	• accept what one gets
ركب ذنب الريح	• outdistance everybody
ركب رأسه	• act at one's discretion ; be/become obstinate ; act rashly
رَكِبَ رِدْعه	• fall, with face down
ركب السخبر	• betray, cheat, deceive
ركب الشطط	• go to excesses
ركب عرْعره	• be/become ill-tempred
ركب في الطلب أعجاز الابل	• bear hardships
ركب كل صعب وذلول	• follow every possible path
ركب مركب الخطل	• commit a folly, do irresponsible things, embark on a reckless course
رَكب مسحله	• (of an orator or speaker) continue his speech
ركب مطية الاخفاق	• back the wrong horse, be on the losing side
ركب الموجة	• (tr) ride the crest of the wave
ركب هجاجيه	• be obstinate or stubborn
ركب الهواء	• fly, travel by air
ركب هواه	• follow one's whims, be/become caprocious
ركبه شيطانه	• become angry, rage
رمى الأرض بجراميزه وأزْواقه	• throw oneself on the ground
رمى المرمى القصي	• go too far in one's suspicion or interpretation
رمال متحركة	• (tr) shifting sands, a dangerous situation
رماه بأقحاف رأسه	• iflict a terrible disaster on sb
رماه بثالثة الأثقافي	• make sb face a serious calamity or a disaster
رماه بسكاته	• iflict a disaster on sb
رماه لله بأحبى أقْوَس	• iflict a catastrophe upon sb
رماه الله بداء الذئب	• slip one's scale, turn up one's toes, pass away

رماه بليلة لا أُخت لها	• deprive of sleep, keep awake
رهن إشارته	• be at sb's beck and call
روّق دمه	• pacify, placate; refresh
ريب المنون	• unpredictable change of fortune, misfortune, vicissitudes of time
ريحُهما جنوب	• be in agreement/harmony

– ز –

زاد ضغثا علَى إبالة	• go on from to worse, make matters worse
زادَ الطّين بلّة	• fan the flame, make matters worse, pour oil on the flames
زاد النّار حَطَباً	• add fuel to the flame, aggravate the situation, fan the fire, pour oil on the flames
زال سَرْجُهم عن المعد	• be reduced to poverty, become destitute
الزرع والضرع	• agriculture and animals; means of survival or sustenance
زرافات ووحدانا	• singly and in groups
زف البشرى	• bring glad tidings, bring happy news
زف رأله	• be foolhardy or rash; be scared
زَفّانة حفّانة	• (of people) dancing and eating voraciously
زلّت به نعلُه	• be afflicted with disaster
زمَّ بأنفه	• be/become arrogant or haughty
زمام القوم	• the leader
زِنْدان في مِرْقعة	• (of a person) insignificant, of no importance
زندان في وعاء	• two insignificant persons
زهرَتْ بك ناري	• lend support, strengthen
زهرت بك زنادي	• satisfy one's need
زيل زويله	• be concerned/worried
زهيد العين	• content, satisfied with what one has

– س –

ساءَ طالعُه	• be under an evil star
ساجدُ المنخر	• on one's bended knees, humbled in the dust, cringing, submissive
سار خطوة خطوة	• move one step at a time, move carefully and cautiously
سار في خطا فلان	• follow in sb's footsteps
سار في ركابه	• cling to sb's heels, follow sb blindly
سار في مدارج الرقي	• advance, make progress

سار مع التيار • (tr) swim with the current/stream, go with the crowd, follow the fashion

ساكنُ الريح • dignified, grave, sedate, venerable

ساكِنُ الطائر • quiet and grave

سامَهُ خسفاً • humiliate, render humble

سَبَر غوره • explore, probe, sound

سبْط اليدين • generous, hospitable, open-handed

سَبَق السيف العزل • the die is cast, be too late

سجَنَ لسانه • hold one's tongue, keep quiet

سحابة صيف • brief, short-lived, temporary

سحابة النهار/اليوم • all day long

سحب البساط من تحت قدميه • (tr) pull the rug from under sb's feet

سحب ذيله على أمر • forget and forgive

سُخرية الأقدار • irony

سخم بصدره • irritate, upset, vex

سَدَّ رَمَقَه • keep body and soul together, keep one barely alive, provide with a bare existence

سدّدَ خُطاه • guide sb's steps

سرَت إلينا شبادِعُهم • their evil/blame etc has reached us

وسرَحَ ومرَحَ • do as one pleases

سعى لحتفه بظلفه • dig one's own grave, seek one's own destruction

سفينة الصحراء • the camel

سقاه سلوانا/السلوة • cheer, cheer up, gladden

سقط من عينه • drop in one's estimation, lose one's respect

سقط في أم أضراس • be afflicted with distress, face calamity

سقط في يده • be at a loss, be bewildered

سقوا بكأس حلاق • be uprooted by death

سكنت ريحه • fall into oblivion

سلِس القياد • docile, obedient

سلّط الأضواء/الضوء على • (tr) throw light on, illuminate

سلّم روحه • breathe one's last, give up the ghost, die, pass away

سمن فأرن • exceed the limits, go too far

سنبك السماء • the first rains

سهل الخلق • complacant, obliging

سهل المراس • tractable
سهل الوجه • skinny, thin
سوى أخدعه • cruch sb's pride, humble, humiliate
سواء لواء • capricious, fickle, mercurial, whimsical
سواسية كأسنان الحمار/المشط • equal
سوَّد وجهه • discredit, disgrace, dishonour
سود الأكباد • rancorous, spiteful; the enemy
سوق سوداء • (tr) black market
سَيْلُ تِلْعَتِي • one's close relatives

– ش –

شارِدُ العين • yearn for what others have
شارد الفكر • absentminded, abstracted
شالَ ميزانُه • be defeated, for example, in boasting
شالت نعامته • cross the Stygian river, breathe one's last give up the ghost, die,
شالت نعامتهم • be devided, be in disagreement; decamp
شامِخُ الأنف • arrogant, disdainful, haughty, proud
شبَّ عن الطوق • mature
شبراً شبراً • inch by inch, in its entirety
شبعى الخلخال/السِّوار/الدرع • (of a woman) fat
شحمة الركى • one who does not extend a helping hand at the hour of need
شحيم لحيم • fat, obese
شدَّ أزره/من أزره • help, lend a helping hand to sb, support sb
شدَّ أطنابه • reside, sojourn, stay
شدّ الحزام • tighten one's belt, economise
شدّ راحلته • prepare to start out a journey
شدّ الرحال • break camp, prepare to leave or travel
شدّ الزّمام • master the situation
شد عضده • stand by, support, encourage
شدّ على يده • back, support
شدّ للأمر حزيمه • be well-prepared for sth
شدَّ مئزره • gird one's loins, prepare

شد مئزره دون النساء • abstain from having sexual relations with women
شدّ يده على • adhere to, cling to
شديد جفن العين/العين • capable of staying up at night
شديد الحجزة • capable of tolerating fatigue and pain
شديد الشكيمة • obstinate, stubborn, unyielding
شديد الناظر • innocent of an accusation
شذاذ الآفاق • foreigners, travelers
شذر مذر • helter-skelter, pell-mell
شرب الكأس حتى الثمالة • drain the cup to the dregs
شرْعا وفرْعا • with good cause
الشعرة التي قصمت ظهر البعير • (tr) the last straw, the straw that broke the camel's back, the final blow to be withstood
شغرت له الدنيا برجلها • succeed in life
شفى غلته (غليله) • quench one's thirst; satisfy one's thirst for revenge
شفى غيظه • take it out on sb
شقّ طريقه • hustle; make one's way
شقّ عصا الطاعة • mutiny, rebel, renounce allegiance, revolt
شقّ عصا القوم • drive a wedge between, sow dissension
شمُّ الأرانب • proud, haughty
شمُّ العرانين • proud
شمخ/طمح بأنفه • get one's tail up, give oneself airs, ride the high horse, be/become haughty or arrogant
شمّر للأمر مئزره • gird up one's loins, prepare oneself
شمّر عن ساعده/للأمر • get to work seriously, gird up one's loins
شَمّر عن ساعد الجدّ • put one's shoulder to the wheel
شمّرت الحرب عن ساقها • (for war) break out, flare up
شنشنة أعرفها من أخزم • a chip of the old block, like the father like the son, specifically : both are ill-tempered
شوكة في خاصرته • (tr) a thorn in one's side, a source of continuous annoyance or trouble
شيطان الحماطة • ugly-looking, unsightly

– ص –

صابهم حادثات الدهر • become instinct
صار حلس بيته • stay at home, rarely leaving it

صاع بصاع	• eye for eye, repayment in kind, tit for tat
صافح سمعه	• reach one's ears
صبَّ جام غضبه	• wreak one's wrath (upon); assail, attack
صبَّ الزيت على النار	• (tr) add fuel to the flames, fan the flames, pour oil on flames
صبَّر بطنه	• take a snack
صبغوه في عين فلان	• make one change his mind about sb
صح عزمه/عزيمته	• be determined or resolved, have one's mind set
صحيفة المتلمِّس	• seek self-destruction
صدَعَ خاطره	• cause concern or worry, trouble
صدقهم وسم قدحه	• tell the truth
صرَّ الجندب	• the matter has become so aggravated that it has started to worry one
صَرَم حباله	• break up with, part company with
صَعْب المراس	• intractable
صِفْرُ اليدين	• empty-handed
صفرت عيابَ الودِّ بيننا	• stop being friends with sb
صفرت وطابُه	• breathe one's last, give up the ghost; die, perish
صفيق الوجه	• impudent, insolent, rude
صِلُّ أصلال	• crafty, cunning, foxy, sly
صَلْبُ الرَّقَبَة	• hard-headed, stiff-necked, stubborn
صلبُ العصا	• hard, harsh, stern
صلب العود	• strongly built; relentless
صلب المكسر	• hardy, strong, sturdy
صلدت زناده	• be very mean, be very stingy
صلمعة بن قلمعة	• of unknown father
صلود الزناد	• ill-tempered, sulky, surly
صليب النبع	• relentless, tough
صم أذنيه عن أمر	• turn a deaf ear to sth
صناديد الدهر	• afflictions, calamitites, disasters
صهب السبال	• the enemy
صيحة في واد	• be unheard, be unheeded
الصيف ضيعت اللبن	• miss a chance, to let an opportunity go by

– ض –

ضاقت عليه الأرض بما رحبت	• have no way out, feel trapped or cornered

ضاق بالأمر ذراعا/ذرعاً	• not tolerate
ضاقت به الأرض	• be at one's wits' end, be utterly at loss
ضاقت به السبل	• be at one's wits' end, be utterly at loss
ضاقت يده عن	• be too poor to, be unable to acquire
ضب كلدة لا يدرك حفرا ولا يؤخذ مذنبا	• inaccessible
ضحى ظله	• die, pass away
ضحك على ذقنه	• cheat, deceive, fool sb
ضحك في ذقنه	• laugh in sb's face
ضحك ملء شدقيه	• grin from ear to ear
ضخم الفريصة	• daring, bold, fearless, intrepid
ضرب آباط الأمور	• know the inside of sth
ضرب أخماساً في أسداس	• act with deception and guile
ضرب أخماسه في أسداسه	• wreak one's mind in search of a solution
ضرب أطنابه على	• settle down
ضرب أطنابه في	• prevail, take root
ضرب الأمر وعينه	• examine sth very carefully
ضرب بجرانه	• become established, take root
ضرب بذنبه	• settle down
ضرب بسهم ونصيب	• participate in, share in, take part in
ضرب به عرض الحائط	• brush aside, disregard, ignore
ضرب رَوْقه بالمكان	• settle down at a place
ضربه ضرب غرائب الابل	• beat mercilessly
ضرب على الوتر الحساس	• (tr) strike a sympathetic chord, touch a raw nerve
ضرب عليه جَرْوَتَه	• be determined, be resolved, be resolute
ضرب عنه صفحا	• turn away from, avoid, shun ; disregard, ignore
ضَرَبَ في جهازه	• have a permanent aversion to sth
ضرب في حديد بارد	• beat the air, be unsuccessful, flog a dead horse, roll the stone of Sisyphus
ضرب فيه المثل	• be exemplary, be taken as an axample
ضرب للأمر جروته/جروة نفسه	• set one's heart on, set one's mind on, be determined or resolved to achieve sth
ضربت جروتي عنه/عليه	• bear patiently, put up with, tolerate
ضعيف العصا	• (of a shepherd) kind
ضغث على إبالة	• calamities

ضل بن ضل • of unknown parents
ضل سعيه • his effort was in vain, fail
الضوء في نهاية النفق • (tr) the light at the end of the tunnel, a glimpse of hope
ضيق ذات اليد • destitute, poor, poverty-stricken
ضيِّق الخلق • impatient, restless; angry, upset
ضيّق الخناق على • clamp down on, corner, oppress, restrain
ضيق العطن • narrow-minded, limited in out look
ضيق العقل • conservative, intolerant, narrow-minded
ضيق المجس • narrow-minded, intolerant

– ط، ظ –

طائل الصولة • mighty, powerful
طاب نفسا عن • abandon, forsake, give up, relinquish
طاح مرْقمه • err or slip, make a mistake
طار بِلُبِّهِ • drive sb out of his mind
طار صيتُه • be/become famous, renowned
طار له ذِكْرٌ في الناس/الآفاق • become celebrity, become very famous
طار طائرُه • blow one's top, fly off the handle, lose one's temper, become very angry
طارت روحه (فؤاده) شعاعا • be terrified; be confused
طار صوابُه • lose one's mind
طار عقله • lose one's mind, go crazy or mad
طار غرابه • become grey-haired
طار فرحا • be/become overjoyed
طار قلبُهُ مطارُه • be inclined to sth one loves, follow one's heart
طارت بهم العنقاء • be lost forever, never return
طارت عصافير رأسه • be/become haughty or vain; be/become scared
طارت نفسه شعاعا • be/become confused or disturbed
طاش سهمُه • bark up the wrong tree, fail, miss the target
طاش صوابه • lose one's head
طال الأبدُ على لبد • live for a very long time
طال الزمن أوقَصُر • sooner or later
طال طوْله • may he live for a long time; he is been away for a long time
طامر بن طامر • of an unknown father

طاهرُ الثوب/الثياب	• chaste, righteous, virtuous
طاهرُ الذيل	• chaste, righteous, virtuous
طبق صيته الخافقين	• be/become well-known worldwide
طبقت شهرته الآفاق	• be/become a celebrity, extremely famous, a household name
طحت به البطنة	• be ungrateful, despise grace
طرف/قمة جبل الجليد	• (tr) tip of the iceberg, a danger a small part of which can be detected
طرقَ سمعه	• come to one's ears or knowledge
طرقَتْه أمُّ قشْعَم/أمُّ اللَّهيم	• go to one's last home, hand in one's cheques, die, pass away
طفرِت جوانحه	• become happily excited, tremble with joy
طلاّع الثنايا	• ambitious; tenacious; tough
طلب الأبلَقَ العقُوق	• seek the impossible, try to attain the unattainable
طلْق اللسان	• eloquent, fluent, glib, voluble
طلْق الوجه	• cheerful, good-humoured
طلق اليدين	• generous, hospitable, open-handed
طمح بأنفه	• be/become arrogant, haughty, proud
طمح مرْثَمه	• occupy a position one is unworthy of
طمَرَ على مطمار أبيه	• be a chip of the old block, follow one's father's example
طَمَسَ الله كوكبه	• his star has set
طوى البساط بما فيه	• settle a matter once and for all, wind up an affair
طوى الله عمره	• die, pass away
طوى بساطه	• come to an end
طوى جوانحه على	• conceal (feelings) in one's heart
طوى صدره/كشحه على	• conceal or hide a secret
طوى صفحته	• be through with, bring to an end, finish
طواه على بِلَّته	• accept sth with its defects
طوْع العنان	• amenable, docile, tractable
طوْع يده	• under one's thumb, at sb's beck and call
طويل الأناة/البال/الروح	• enduring, forbearing, patient, tolerant
طويل الباع	• mighty, powerful, strong; able, efficient; knowledgeable, well-informed; generous, hospitable, open-handed
طويل الذَّنَب	• (of talking) never ending
طويل الذَّيْل	• rich, wealthy
طويل الروح	• forbearing, patient

طويل العنان	• generous, hospitable, open-handed
طويل اللسان	• impertinent, impudent, insolent, pert, saucy
طويل النِّجاد	• tall
طويل اليد	• thief ; one who resorts to violence quickly
طيِّب الإزار	• good-hearted, guileless, sincere
طيَّب الله ثراه	• may he rest in peace
طيُّور فيُّور	• capricious, impulsive, whimsical
ظهرا على عقب	• completely, entirely, radically

– ع –

عاد إلى عكره	• return to his past habits
عاد الأمر إلى نصابه	• things are back to where they belong
عاد السهم إلى النزعة	• right returned to its people
عاد على أعقابه	• retrace one's footsteps, turn back
عاد في حافرته	• return to a bad habit
عادت لعترها لميس	• return to bad habit
عادت المياه إلى مجاريها	• matters become normal again
عارية المحاسر	• (of land) arid, barren
عالى به كل مركب	• give sb a Herculean task
عالي الكعب	• capable, distinguished, wel-known
عب عبابه	• talk bitterly
عَبِق لَبِق	• elegant, graceful
عثر بأشرس الدهر	• meet with disaster
عثر به جده	• perish
عجم عودَه	• put sb to the test, test sb's metal
عدّ الأنفاس عليه	• watch very closely
عَرَضَه على السيف	• put to the sword, kill
عرف من أين تؤكل الكتف	• know how the wind blows, know on which side one's bread is buttered, know how one's interests are best served
عَرَضَ عليه خصلتي الضَّبع	• give sb two difficult choices
عِرْفطة تُسقى من الغوابق	• (of a person) bad, evil, wicked
عرك الأمر بجنبه	• tolerate patiently and silently
عزف نفس النغمة	• (tr) harp on the same string, talk constantly on one and the same subject
عَصَبَهُ عصب السلمة	• obtain sth with difficulty from a mean person
عضَّ على ناجذيه	• grit one's teeth

عضّ على يده	• feel sorry, regret
عضّ عليه بناجذه	• cling stubbornly to sth
عضلة من العضل	• crafty, cunning, sly
عضّه الدهر بنابه	• (of life) give one a raw deal, heap trials and tribulations upon one
عض على الشيء بناجذه	• take good care of
عض في الأمر بناجذه	• bring to perfection
عفيف الإزار	• righteous or virtuous in one's relations with women
عقب أخيل	• (tr) Achille's heel, a mortal weakness
عَقَدَ حبك النطاق	• be prepared, be ready, roll up one's sleeves, gird up on one's loins
عقد الخنصر على	• rate sth as first class
عقد لسانه	• make one speechless or tongue-tied
عقد ناصيته	• get up one's hind legs, become angry, flare up
العقر والنقر	• poverty and chronic disease
على أحرّ من الجمر	• on pins and needles, in great suspense
على أحر من جمر الغضى	• in a very difficult position
على برميل بارود	• (tr) on a barrel of gunpowder, very precarious, very tense
على جناح الأثير	• by radio
على جناح الأثير/السرعة	• with winged haste, promptly, quickly
على جناح سفر	• plan to travel
على حافة القبر	• with one foot in the grave, very old
على حبل ذراعك	• you are capable of doing it
على الرأس والعين	• gladly, with pleasure
على رؤوس الأشهاد	• for all the world to see, publicly, in public
على الرحب والسعة	• welcome
على شفير الهاوية	• touch and go, in a very precarious position, on the brink of the abyss
على الطائر الميمون	• may your journey/flight be safe and comfortable, have a safe journey/flight
على طرف الثمام	• within easy reach, easily accessible
على طول الخط	• all the way
على فوهة بركان	• (tr) on a volcano, a barrel of gunpowder, very precarious, very tense
على قدم الحَذَر	• anxiously,fearfully, timidly

على قدم وساق • in full swing
على مرأى من • before sb's eyes
على مرأى ومسمع منه • before the eyes and ears of sb, with sb's full knowledge
على الواقف • at once, immediately, promptly
على/عن يده • with sb's help
على يدي عدْل • hopeless
عليك نور • bravo, well done
عليه من الله أصبع حَسَن • rich, wealthy, well-off
عمل من الحبة قبة • make a hill out of a mole hole
عن ظهر قلب • by heart
عن/على بكرة أبيهم • all of them, in their entirety
عن طيبة خاطر • gladly, with pleasure
عنز بها كل داء • (of a person) with many faults or defects
عوز لوز • destitue, needy, poor, poverty-stricken

– غ –

غاط بن باط • confused; lier
غبَّر وجهه • outrun, surpass, win sb
غرثى الوشاح • (of a woman) having a slim waist
غسل يديه من الأمر • wash one's hands from sth, have nothing to do
غل قمل • (of a woman) bad-tempered, ill-natured, sulky, surly
غليظ الرقبة • hard-headed, stiff-necked, stubborn
غمْرُ الرداء • generous, hospitable, open-handed
غمْرُ الخلق • patient, tolerant
غمزَ قَنَاته • put sb to the test, test sb's metal
غمض جفونه على القذى • swallow the bitter pill, bear patiently, endure, put up with, tolerate
غنيمة باردة • easy prey,unearned booty
غيَّبه الثرى • be buried
غيض من فيض • a drop in the ocean, a little of too much

– ف –

فاته القطار • (tr) miss the boat/train
فارغ الفؤاد • care-free; be in a bad shape
فاق بنفسه • breathe up one's last, go aloft, die

فاضت روحه/نفسه	• give up the ghost, take one's last sleep, die
فاق السهم بينهما	• evil broke out
فتّ في عضده	• enfeeble, enervate, weaken
الفتّانان	• the dirham and the dinar
فتّانا القبر	• Munkar and Nakeer, the angels who come to the grave of the dead for reckoning
فتح صفحة جديدة	• (tr) turn over a new leaf, make a new start
فتل في ذرْوَته	• convince sb to change his mind, talk sb out of
فسا بينهم الظّربان	• (of people) break up and scatter
فقأ عينه	• deal sb a severe blow
فُقْعَة بقَرْقر	• (of a person) cringing, submissive, subservient
فلّ حديده/غرْبه/من حِدّته/من شَباه	• dampen, subdue; weaken
فلان بوادي الكلب	• insignificant and homeless
فناء فلان ملقى الرِّحال	• generous, hospitable
في ذيل ذائل	• in deep disgrace or shame
في جناحي طائر	• be/become concerned or worried
في حد ذاته	• in itself
في حركاته وسكناته	• in everything he does
في حور وفي بور	• (of a person) corrupt, degenerate, evil, immoral
في ذمام الليل	• under cover of darkness
في السراء والضراء	• for better or worse, under all circumstances, in all conditions
في سُرْعة البَرْق	• in a flash, like a streak of lightning, like greased lightning, like the wind
في طُرْفَةِ عَيْنٍ	• in a flash, in the twinkling of an eye, in less than no time
في طول البلاد وعرضها	• all over the country
في طيِّ الغيب	• unknown
في طيِّ الكتمان	• kept as a secret
في عَرْض البحر	• at sea
في غُدُوِّه ورواحه	• in everything one does
في متناول يده	• accessible, at hand, within one's reach
في مسوك الثعالب	• be frightened or scared
في مشارق الأرض ومغاربها	• all over the world, from China to Peru
في معرض الكلام	• be mentioned casually or in passing
في وضوح الشمس	• clear as day/crystal/noonday

فيه زبونة • haughty, proud, vain

- ق -

قاب قوسين أو أدنى • very close, very imminent

قاسى الألواء واللولاء • die a thousand deaths

قاسى الأمرَّين • sit on thorns, sit on pins and needles, go through the worst, suffer greatly

قاصر اليد • helpless, powerless

قاصرة الطرْف • (of a woman) coy, modest, shy

القاصي والداني • everybody and his brother, every Tom, Dick and Harry

قال ما لم يقله مالِك في الخمر • extol to the skies, sing the praises of

قام بأوده • provide for, support, sustain sb

قام للأمر على ساق • take pains, devote one's attention to

قامت قيامته • all hell broke loose, be very angry

قبضَ الله روحه • go to one's account, pay the debt to nature, die

قبض على أزمَّة الأمر • hold the reins of power, take control

قبض على دفة الأمور • take control

قبضه الله • die, pass away

قتل الدهر خبرة • be very experienced, be time-wisened

قتل عصفورين بحجر • (tr) kill two birds with one stone

قد بلغ الشظاظ الوركين • come to a head, reach a critical point

قد ونى طرفاه • become humble and weak

قَدَحَ في ساقه • defame, libel, slander, speak evil of sb

قدّمَ رجلا وأخّر أخرى • falter, hesitate, waver

قذاة في عينه • be annoying, harrassing or vexing

قَرَضَ رِباطه • breathe one's last, give up the ghost, die, pass away; recover from ilness

قرَّع ظنابيب الأمر • master sth, overcome sth

قرع للأمر ساقه/ظنبوبه • gird oneself for action, gird up one's loins, prepare for sth

قَرَعَ له العصا • draw sb's attention

قرعه بعصا الملامة • blame too much

قريب السرّبة • prompt in attending to one's needs

قشّر له العصا • show what one really feels; be loyal to

قصقص جناحيه • clip sb's wings, weaken considerably

قصم ظهره • break one's back, deal one a mortal blow

قصير الباع • helpless, powerless, weak; niggardly, stingy
قصير العنان • inhospitable
قصير النسب • the son of a famous father
قصيرة عن طويلة • make a long story short
قضّ عليه المضجع • rob one's sleep, make sleepless, be hard or difficult
قضى العَجَب من • be very astonished at
قضى أجله/نحبه • die, pass away
قطع دابر الشيء • eradicate, exterminate, root up, leave no trace of sth
قطع لسانه • silence sb
قطع النظر عن • disregard, take no account of
قطع نياط القلب • break the heart, cause great deal of sadness
قطيع الكلام • (of a woman) not insolent, polite
قعقعت عمَدُ القوم • (of people) break camp, depart
قل بن قل • nobody, unknown person, have no family
قلَبَ الطاولة • (tr) turn the tables, reverse the situation and become in control
قلب الموازين • change the situation completely
قلّب الأمر ظهراً لبطن • examine sth very carefully
قلب عينه وحملاقه • rage and threaten
قلبه الله إليه • go the way of all flesh, gve up the ghost, die
قَلَبَ مجنه • become dissolute or uninhibited
قلب له ظهر المجن • become sb's enemy after being his friend
قلّب كفيه • feel sorry, regret
قَلْبا وقالبا • heart and soul, entirely
قَلُصَ ظلّه • lose prestige
قَلِقَتْ محاوره • be in a bad shape, be in trouble
قلّم ظفره • humble, humiliate
قميص عثمان • a pretext for conflict or controversy
قنبلة موقوتة • (tr) a timebomb, a precarious situation
قنفذ ليل • stay awake; tattler, tattletale
قويُّ الشكيمة • energetic
قويّ العارضة • hardy, sturdy; eloquent; fluent; quick
قيْد أنمُلَة/شعرة • hair, hairbreadth, inch
قيْدُ الأوابد • (of a horse) fast, swift
قيل وقال • gossip, idle talk, tittle-tattle

كالبرق الخُلَّب	• not keep one's promise or word
كالحَمَل الوديع	• gentle as a lamb
كالزَّيْزَفون يُزْهِر ولا يُثْمِر	• of no use, useless
كالمستجير من الرمضاء بالنار	• out of the frying pan into the fire
كأنّ على رؤوسهم الطير	• quiet, silent
كان لهم أمر ارتفع له دخان	• have widespread evil
كان عند حسن ظنه	• not to disappoint sb, live to sb's expectations
كان عند رأيه	• live to sb's expectations
كالنار في الهشيم	• like wild fire
كالنافخ في قربة مقطوعة	• the labour of Sisyphus, the work of Penelope, a slaying of the slain, useless, a wasted effort
كَبْشُ الفداء	• scapegoat
كحاطِبِ لَيْل	• at random, blindly
كحامل التمر إلى هَجَر	• carry coals to Newcastle, paint the Lily
كحسْوِ الطير	• (the day) very short ; (of sleep) short and fitful
كذَّبَتْه نفسه	• entertain illusory or unrealistic hopes
كرجْع البصر	• in a flash, in a glimpse, in a moment, in no time
كريم الذُرا	• good-natured
كريم العُصارة/المعصر	• generous if approached (by a needy person)
كسرَ أنفه	• degrade, humble, humiliate sb
كسرَ عينه	• put sb to shame
كسرَ شوكته	• overpower, subdue, subjugate; degrade, humble
كسوروا بينهم رمْحاً	• (of evil) break out
كشح له بالعداوة	• harbour enmity toward, hate sb
كشّر عن أنيابه	• show one's teeth
كشفَ الأمر عن ساقه	• (of sth) become aggravated, become more serious
كشفت الحرب عن ساقها/قامت الحرب على ساق	• (of war) break out
وجهُه كظلّ الحَجَر	• (of the face) black ; (of a person) rude
كرُكْبَتَيْ بعير	• equal, neck and necck
كفّ عنه كلابه	• stop insulting and hurting sb
كفَرَسَيْ رهان	• equal, neck and neck
كل صغيرة وكبيرة	• every single detail
كل الطرق تؤدي إلى روما	• (tr) all the roads lead to Rome

كل من هبّ ودبّ	• every Tom, Dick and Harry, everybody and his brother
كلفه بيض السماسم/مخ البعوض	• ask sb to seek the impossible or attain the unattainable
كليل/مقلم الظفر	• helpless, insignificant, unimportant
كما ولدته أمه	• in one's birthday suit, stark naked
كمش ذلاذله	• roll up one's sleeves, prepare oneself

– ل –

لاأب لك	• an expression of admiration; said to urge sb, to do sth or to scold or rebuke
لا آتيك سجيس عجيس/حتى يؤوب القارضان/حتى يؤوب هبيرة بن سعد	• never, never ever
لا آتيك ما دام السعدان مستلقيا/معزى الفرز/ما حنت النيب	• never, never ever
لا أفعله حتى ترجع ضالة غطفان/دهر الأداهير/سنّ الحسل/ما أبس عبد بناقته/ما أرْزَمَت أمٌّ حائل/ما حي حيّ أو مات ميت/ما السماء سماء/ما أن في السماء نجما/ما أن في الفرات قطرة	• never, never ever
لا أكلمك ما ذرَّ شارِق	• never, never ever
لا أمَّ لك	• an expression of praise or surprise
لا تبرُكُ الابل عليْه	• (of a situation) intolerable, unbearable
لا تساير خيلاه	• be a lier
لاتطلب أثراً بعد عيْن	• not seek sth that is over and done with
لا تفوته شاردة ولا واردة	• nothing escapes one's notice
لا تندى صفاته	• be mean, miserly, stingy
لا طائل تحته	• lead nowhere, be pointless, result in nothing
لا غبار عليه	• cannot be objected to
لا في أسْفل القِدر ولا في أعلاها	• insignificant, of no importance or consequence, unimportant
لا في العير ولا في النفير	• insignificant, of no importance or consequence, unimportant
لا آتيك سن الحسل	• never, never ever
لا تقرع له صفاة	• cannot be harmed or hurt
لا تقض بضعتها	• (of land) very fertile and grassy
لا ناقة له في الأمر ولا جمل	• have nothing to do with a certain matter
لا يبض حجره	• be very mean, miserly or stingy
لا يحاى مرْغه	• cannot keep a secret

لا يجدي/يغني فتيلا	• be of no use whatsoever
لا يجفّ له ريق	• be a chatterbox, be talkative, talk incessantly
لا يحرِّك ساكنا	• remain immobile or quiet
لا يخنق/يكظم على جرَّته	• be unable to keep a secret
لا يدرك تبوُّعه	• unequalled, unsurpassable, be a cut above
لا يدري أيّ طَرَفَيْه أطول	• not know who is better : the lineage of his father or mother
لا يرفع العصا عن عاتقه	• be strict in bringing up one's children; travel extensively
لا يَريش ولا يَبْري	• useless
لا يزاول سوادي بياضه	• we are inseparable
لا يساوي قلامة ظفر	• not worth a straw, worthless, worth nothing
لا يسمن ولا يغني من جوع	• be of little use
لا يُشَقُّ له غبار	• be a cut above, be unequalled, matchless, peerless
لا يُصطلى بناره	• be invincible, very brave
لا يطير غرابها	• (of land) very fertile
لا يعرف قبيلا من دبير	• not know a hawk from a handsaw, be completely ignorant, know nothing
لا يعرف هراً من بر	• be unable to differentiate between friends and enemies
لا يقبل الأخذ والرد	• incontestable, indisputable, unquestionable
لا/ما يقعقع له بالشنان	• not be frightned by what is not real or by the vicissitudes of time
لا يقوى على شدّ ولا إرخاء	• helpless, powerless
لا يملك شرْوى نقير	• be very poor, be destitute
لا ينتطح فيه عنزان	• indisputable, no two people disagree about it
لا يوثق بسيْل تِلعَتِه	• cannot be trusted in deed or in word
لاك سُمْعَتَه	• calumniate, defame, slander, speak evil of sb
لاكته الألسن	• be on everybody's lips, be the talk of the town, be rumoured
لامحٌ عطفيه	• arrogant, conceited, vain
لبد عجاجته	abstain from, refrain from
لبس أذنه على الأمر	• pretend not to hear
لبس جلد النمر	• show hostility; be prepared or ready
لبست عليه أذني	• turn a deaf ear to sth
لت وعجن	• be a chatterbox
لحاجة في نفس يعقوب	• for some unknown reason, from secret motives
لحفَهُ فضْل لِحَافه	• give sb sth after everybody else has been given
لطيف الحشا	• having a slim waist

لعب بالنار • (tr) play the fire
لعب على الحَبْلين • play a double game, work both sides of the street, deceive by double dealing
لعبة القط والفأر • a cat-and-mouse play
لَعَقَ أصبعه • die, pass away
بفَّ عجاجته عليهم • maraud, raid
لف لفَّه/لفهم • be affiliated with, be associated with
لقاق بقاق • a chatterbox, very talkative
لقَيَ حتْفه • breathe one's last, give up the ghost, die
لقَيَ هِنْدَ الأحاميس • go the way of all flesh, give up the ghost, die
لقيته أول صوْك وبَوْك • from the beginning
لقيته عداد الثريا • once in a month
لله أبوك • an expression of admiration : what a man
لم يبق استزادة لمزيد • leave nothing to be added or needed
لم يُبْقِ في قوس صبري منزع • reach the end of one's tether
لم يخطر له على بال • not occur to one
لن يفتَّ في عضده • not enfeeble, undermine or weaken
لم يُلقِ بالا • pay no attention
له أصبع/يد في الأمر • have a hand in the matter, have a finger in the pie, be involved in a matter
له القَدَح المعلّى • have a greater share
له في الناس شفة حسنة • have a good reputation
لوى رأسه/برأسه • give sb the cold shoulder, turn away from, turn one's back, avoid, shun
لوى عنه عِذاره • disobey sb
لوت الليالي كفه على العصا • make sb decrepit and senile
ليس في عصاه سيْر • cannot achieve what one desires
ليس له حشفة ولا خدرة • be utterly destitute
ليس له مبرك جمل • be utterly destitute
ليس لهذا الأمر قبلة ولا دبرة • higgledy-piggledy, hugger-mugger, helter-skelter, unclear
ليِّن العريكة • mild, smooth, soft
ليِّن العصا • lenient, mild
ليِّن المكاسر • gentle, soft

ما أشبه اليوم بالبارحة	history repeats itself, nothing changes
ما أعرف له مضرب عسلة	• be of unknown parentage
ما أصبت منه لا أقذ ولا مريشا	• obtain nothing from sb
ما اكتحل بغمض/غماضا/غمضا	• find no sleep, be unable to sleep
ما اكتحلت عيني به	• not see sb
ما أنزل الله به من سلطان	• arbitrary, baseless, unfounded
ما بين سمع الأرض وبصرها	• be disoriented; be in a desolate place
ما بالدار دوي/شفر/نافخ ضرمة	• there is nobody in the house
ما تبل إحدى يديه الأخرى	• mean, miserly, parsimonious, stingy
ما ترك له مضرب عسلة	• heap insults on sb
ما تقوم رابضته/له رابضة	• a marksman, a sharpshooter
ما تلوكه الألسن	• what is rumoured
ما حج ولكن دج	• a reason other than the obvious one
ما حدى الليل النهار	• never, never ever
ما خط/شق غباره	• fail to be equal to
ما دونه شقذ ولا نقذ/شوكة ولا ذباح	• easily accessible, easily obtainable
ما رد عَلَيَّ حَوْجاء ولا لوجاء/سوداء ولا بيضاء	• not answer back at all
ما عليه جلاقة لحْم	• be very thin or emaciated
ما عنده ما يندي الرضفة	• mean, miserly, parsimonious, stingy
ما في الدار نافخ ضرمة	• there is not a soul in the house
ما في صدري حوجاء ولا لوجاء	• be absolutely certain, have no doubt whatsoever
ما في كنانته أهزع	• be utterly destitute
ما له حابل ولا نابل/ثاغية ولا راغية/حانة ولا آنة/حبض ولا نبض/دار ولا عقار/دقيقة ولا جليلة/سارحة ولا رائحة/سبد ولا لبد/سعنة ولا معنة/عافطة ولا نافطة/قل ولا كثر/نسولة ولا قتوبة ولا جزوزة/هارب ولا قارب/هلع ولا هلعة	• not have a penny, poor as Job, poor as a church mouse, be utterly destitute
ما له حصاة ولا أصاة	• unable to form a personal opinion
ما له رواء ولا شاهد	• lacking in logic and appearance
ما له سم ولا حم	• have noone whose help can be saught
ما له في الأمر يدان	• not be in one's power

ما له قبلة ولا دبرة	• be confused
ما له محصول ولا معقول	• have no personal opinion; lack the power of discrimination
ما لي في هذا الأمر يد ولا أصبع/يدان	• be unable to do anything about sth
ما هو إلا سحابة ناصحة	• mean, miserly, parsimonious, stingy
ما يبدىء ولا يعيد	• be silent
ما يدري أيَخثر أم يذيب	• be confused or hesitant
ما يساوي متْك ذباب	• insignificant, valueless, worthless
ما يُشَقُّ غباره	• fast, swift
ما يُصْطلى بناره	• invincible, invulnerable, unassailable
ما يعرف قبيلا من دبير/قطاته من لطاته/هرا من بر	• dumb, feeble-minded, foolish, imbecile
ما يعوي ولا ينبح	• helpless, powerless, weak
ما يعيد وما يبدىء	• helpless, powerless,weak
ما يقعقع له بالشنان	• not be frightened by what is not real or by the vicissitudes of time
ما يلوى ظهره	• indomitable, unbeatable, uncoquerable, unyielding
مات حتف أنفه/فيه	• die a natural death
ماثل للعيان	• obvious, visible for everybody
مارث السَّخاب	• as naive as a child
ماضي العزيمة	• determined, resolute
ماعز مقروظ	• sage, wise
مجدوف اليدين	• mean, miserly, stingy
محامي الشيطان	• (tr) devil's advocate
مخلوع الفؤاد	• frightened out of one's senses/wits, frightened, scared
مدّ يد المساعدة	• extend a helping hand, assist, help
مرّ ثاني عطفه	• arrogant, haughty, overbearing
مرّ له غراب شمال	• meet with what one hates
مرّ مرَّ البرقِ	• pass swiftly
مرّ مَرَّ الكرام	• brush past, pay little attention to
مرَّغَ أنفه في التراب	• degrade, humble, humiliate
مَرَقَ / نَفَذ السهم	• the die is cast, be too late
مسألة حياة أو موت	• a matter of life and death, a vital matter
مسك دفة الأمور	• take control
مسمار في نعشه	• (tr) a nail in his coffin, a step closer to sb's destruction
مشارق الأرض ومغاربها	• from China to Peru, the whole world

مشوا بآذان النعام المصلّم	• be subservient
مصفر اليد	• empty-handed
مضغ الشيح والقيصوم	• be a pure beduin
معترك المنايا	• (of age) between sixty and seventy
معلّق في الميزان	• (tr) hanging by a thread, uncertain
مُغَطّى القناع	• inglorious, obscure, unnoted
مقصوص الجناح	• halpless, powerless, weak
مقيل الحقد	• the breast, the chest
ملأ عينه	• satisfy oneself
ملأ فروج فرسه	• force the horse to run at top speed
ملأ إهابه كبرياء	• very arrogant
ملء شدقيه	• (of a grin) from ear to ear
ملء كسائه	• fat, obese
ملأت منه عيني	• admire sth
مِلْحه على رُكبَتَيْه	• faithless; irritable; ill-natured
ملط خلط	• of mixed ancestry; without a known father
مَلَكَ الخُفَّ والحافر	• be rish, wealthy
ملك ناصية الأمر	• be in control, master sth
ممر العساكر ومدَقّ الحوافر	• (of a road) commonly used
من أدناه إلى أقصاه	• from one end to another, everywhere
من الألف إلى الياء	• from a to z, from begining to end
من باب أوْلى	• a fortiori, with greater reason, the more so
من الدفة للشابورة	• all together, one and all
من الرأس إلى أخمص القدم	• from head to toe
من كل أوب/حدب وصوب	• from all directions
من كل قبيل ودبير	• of every origin
من المهد إلى اللحد	• from the cradle to the grave
منتفج الجوانب	• arrogant, haughty, overbearing
منتفخ الوريد	• bad-tempered
منجم ذهب	• (tr) a gold mine, a rich source for sth
منذ نعومة أظفاره	• from childhood
منع خطامه	• refuse to be led or humiliated
مهيض الجناح	• feeble, helpless, powerless, sapless
مواعيد عُرْقوب	• failing to keep one's promise or word

موت أبيض	• natural death, sudden death
موت أحمر	• violent death
موزع الفكر	• confused, distraught
مُوَطَّأ الأكناف	• hospitable; polite
مُوَطَّأ العَقِب	• having a large following
موطن العبرة	• the crucial point
موهون الفقار	• feeble, weak

– ن –

ناعم الظفر	• tender, young, youthful
نافذ البصيرة	• astute, perceptive, shrewd
نافذ الكلمة	• influential
نام على أمجاد الماضي	• (tr) rest on one's laurels, be satisfied with past achievements and not concerned with the present
نام ملء جفنيه	• be sound asleep, be carefree, not bother
نَبَذه نَبْذ النواة	• scorn, spurn
نَبَضُ الفؤاد	• very bright
نثرت المرأة بطنها	• have a large number of children
نَجِسُ السَّراويل	• unchaste
نَجَمَ قَرْنه	• begin to show
نَحَتْ إثْلَتَهُ	• discredit or dishonour
نَدِيُّ الكفّ	• generous, liberal, open-handed
نزت به البطنة	• be ungrateful, despise grace
نزل من عينه	• lose one's respect
نزلت بهم قاصمة الظهر	• perish
نسف الجسور	• (tr) burn one's boats/bridges, rule out the possibility of retreat
نسيج وحده	• unique
نشر سبلته	• threaten
نصيب الأسد	• (tr) the lion's share, the best or the largest part
نضب ماء وجهه	• be or become shameless
نفخ شدقيه	• be/become conceited or overproud, inflated
نفخ الشيطان في أنفه	• be insolent, have the cheek
نفخ في الرماد	• flog a dead horse, lash the waves, plough the sands, use vain efforts
نفخ في زمارة روحه	• rouse sb's temper
نفض غبار الكسل	• shake off laziness

نفض يده من الأمر •wash one's hands from sth, refuse to deal with a matter
نقّت ضفادع بطنه/عصافير بطنه • become hungry
نكد الحظيرة • mean, miserly, stingy
نكص على عقبيه • beat a retreat, turn back
نهج على منواله • follow sb's example, take sb as an example
نوّر الله قلبه • (God) guide one to the path of rightness

— هـ —

هاج هائجه • boil, burst with rage, flame up, flare up, fume
هادىء السّرب • calm, composed, confident
هام على وجهه • meander, ramble, wander aimlessly
هباء منثورا • go to the dogs, the pot of the devil, scatter to the four winds
هبة رجل واحد • in complete unity
هبّت ريحه • have luck on one's side
هتّر عرضه • calumniate, debase, defame, degrade, slander
هَتَكَ الأستار • expose, show up; disclose, reveal secrets
هدأت العين والرجل • go to sleep
الهدوء الذي يسبق العاصفة • (tr) the calm before the storm
هرْج ومرْج • agitation, bustle, fuss
هَرِّق على جمرك نار • control your-self, resrtain your anger
هزّ منكبه • be delighted
هم على يد واحدة • be in agreement, be in league
هو أزرق العين • hater
هو ألزم لك من شعرات قصك • be inseparable from one,cling to one
أوثق سهم في كنانتي • reliable
هو حمير الحاجات • base, ignoble, low
هو السمن لا يخم • praiseworthy
هو على حبل الذراع • it is up to you
هو على طرف الثام/لك على ظهر العصا • easily accessible
هو قاتل الشتوات • generous, hospitable, open-handed
هو مكان الجراد من إست الجمل • inseparable from sb, cling to sb or sth
هو يحط في هواه/يحطب في حبله • reliably charitable or useful
هوى من حالق • cross the stygian river, perish
هياط مياط • ruckus, tumult

واراه التراب/الثرى • bury (a dead person)

واسع الحيلة • know the ropes, resourceful

واسع الذراع/الذرع • patient, tolerant

واسع الرحمة • merciful

واسع الصدر • forbearing, patient; generous

واسع العطن • recourceful at time of need;wealthy

واسع النعمة • rich, wealthy, well-to-do

واضح وضوح الشمس في رابعة النهار • as clear as daylight, clear

وافاه الأجل • breathe one's last, give up the ghost, die, pass away

وجد تمرة الغراب • find a greatly desired thing

وجدت الدابة ظلفها • find the means to achieve one's ends

وجها لوجه • face to face, directly, in sb's presence

وجهه كظل الحجر • be rude

وراء الأكمة ما وراءها • there is more to the matter than meets the eye

وراء أبواب مغلقة • (tr) behind closed doors, in secret, secretly

وراء الكواليس • (tr) behind the scenes, in secret, secretly

ورت بك زنادي • help, come to one's succor

وردوا حياض غتيم • kick the bucket, shuffle off this mortal coil, pass away

وَرِمَ أنفه • become angry

وسّده التراب/الثرى • bury, lay sb to rest in the ground

وَسَمَه بالعار • disgrace, dishonour, shame

وضع تحت المجهر • examine very carefully and thoroughly

وضع روحه على كفه • risk one's life

وضع تحت يده • place under sb's authority or control

وضع الخطام على أنف فلان • lead sb by the nose, control sb completely, overmaster, subjugate

وضع العربة قبل الحصان • (tr) put the cart before the horse, do or put things in the wrong order

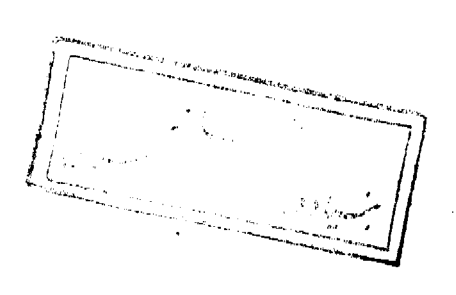
وضع العصا في الدواليب • (tr) put a spoke in one's wheel, try to hinder or impede

وضع عصاه • stop travelling and settle down

وضع على الرف • (tr) lay on the shelf, put aside for the timbeing

وضع اللمسات الأخيرة • (tr) give the last finish or the finishing touch

وضع نصْب عينيه • give top priority



وضع النقاط على الحروف • dot the i's and cross the t's, clarify a matter, clear up a matter

وضع يده على • lay hold of, take hold of, take possession of

وضع يده على موطن العلة • lay one's finger on an open sore, find the real cause of the problem

وطئه كل خف ومسافر • (the road) be used by everybody, be very common

وَغِرَ صَدْرُه • bear malice against, become furious at

وقّع بالأحرف الأولى • (tr) initial (an agreement, a document, etc)

وقع بأم جندب • face calamity, evil or trouble

وقع الحافر على الحافر • be in full agreement, correspond fully

وقع على الوتر الحساس • touch a sensitive spot, touch a raw nerve

وقع في الحظر الرطب • face a situation which one cannot handle

وقع في حيص بيص • a predicament

وقع في سيّء رأسه • become very affluent or wealthy

وقع في روْضة وغدير • fretile land

وقع في قبضته • fall into sb's hands

وقعت العين على العين • fighting broke out

وقعوا في سلى جمل • be afflicted by a dire calamity

وقعوا في أم حبوكر/أم خنور/أم عبيد تصابح حياتها • be afflicted by a dire calamity

وقف إلى جانبه • lend support to sb

وقف على ساق الجد • make effort

وقف في وجهه • face up to, stand up to

وقف مكتوف الأيدي/موقف المتفرج • sit on the fence, sit on one's hands, assume a passive attitude, fail to take action, remain passive

ولّى الأدبار • beat a retreat, clap spurs to one's horse, run as fast as one's legs can carry one, show a clean pair of heels, take to flight, turn tail, flee, run away

ولاّه دُبُره • lose for sb, turn one's back on, turn away from

ولاّه كَشْحَه • turn one's back on, turn away from

وليد ساعته/اللحظة • conceived at the spur of the moment

— ي —

يباري ظِلّ رأسه • strut, swagger

يبعث الكلاب من مرابضها • have an itching palm, with a sparing hand; mean, miserly, parsimonious

يخلق ثم يفري	• think the matter over then proceed with it
يد/أياد بيضاء	• benefit, favour
يشار إليه بالبنان	• be outstanding, remarkable
يدبّ مع القراد	• be evil, evil-minded, malicious, villainous
يرقم على الماء	• clever, smart
يُعَدُّ على أصابع اليَد الواحدة	• (tr) can be counted on the fingers of one hand, few, a small number
يعلم من أين تؤكل الكتف	• know which way the wind blows, know on which side one's bread is buttered, look after one's interests
يفيض لبنا وعسلا	• flowing with milk and honey, fertile
يقتات السوف	• live on hopes
يقرأ بين السطور	• (tr) read between the lines, understand more than what is stated directly
يلطم عيْنَ مُهران	• lie
يمشي بين الناس بالحطب	• sow dissension among people
يندى له الجبين	• cause disgrace, embarras
ينظر في عطفيه	• conceited, self-conceited
يُورِدُ ولا يُصدر	• begin sth never complete it
يَوْمٌ أسود	• black day, unlucky day

معجم مصطلحات علوم البيئة
(انجليزي ــ عربي)
(القسم الثاني)

الدكتور فاضل حسن أحمد
قسم الهندسة المدنية ــ جامعة
العلوم والتكنولوجية الأردنية ــ
إربد ــ الأردن

1001 - Coelenterate حيوان لا حشوي
1002 - Cohesion تماسك
1003 - Cold-blooded animal حيوان متغيّر الحرارة
1004 - Collection vehicles مركّبات التجميع
1005 - Cold spring ينبوع بارد
1006 - Coliform group مجموعة القولون
1007 - Coliform loading حَمل القولون
1008 - Coliform organisms كائنات القولون
1009 - Coliforms كائنات القولون
1010 - Coliform standars معايير القولون
1011 - Coliform test فحص القولون
1012 - Collecting agents وسائل التجميع
1013 - Collection coefficient معامل التجميع
1014 - Collection efficiency كفاءة التجميع
1015 - Collection crews طاقم التجميع
1016 - Collection system منظومة التجميع
1017 - Colloidal particles جسيمات غروانية
1018 - Colloidal stability التثبيت الغرواني
1019 - Colloids غِروانيّات
1020 - Color لون
1021 - Color blindness عَمَى الألوان
1022 - Colorimeter مقياس الألوان
1023 - Colorimetry قياس الألوان
1024 - Color vision رؤية الألوان
1025 - Column settling test فحص ترسيب عمودي
1026 - Combined sewer system منظومة مجاري مشتركة
1027 - Combustion احتراق
1028 - Combustious قابل للاحتراق
1029 - Comparison tubes أنابيب مقارنة
1030 - Complex organic chloramine الكلورامين العضوي المعقد
1031 - Complex reactions تفاعلات معقدة
1032 - Composition تركيب
1033 - Compos mentis سليم العقل
1034 - Compressor كابس
1035 - Composite noise rating (CNR) معدل الضوضاء المركب
1036 - Composting تسميد طبيعي
1037 - Compost سماد طبيعي
103& - Compound pipe أنبوب متراكب
1039 - Comminuter مِجْرَشَة
1040 - Common land أرض عامة
1041 - Community مجتمع صغير
1042 - Commuter متنقل

1043 - Commuting time زمن التنقل اليومي
1044 - Communal forest غابة قروية
1045 - Commune قرية
1046 - Communicable diseases أمراض مُعْدية
1047 - Commercial area منطقة تجارية
1048 - Commercial wastes فضلات تجارية
1049 - Common sense الذوق العام
1050 - Concentration تركيز
1051 - Concentration time زمن التركيز
1052 - Conchybiology علم الأصداف
1053 - Condensate corrosion تآكل المتكثّف
1054 - Condensation تكاثف
1055 - Conditioning تحسين
1056 - Conditioning chemicals مواد كيميائية محسنة
1057 - Conduction توصيل
1058 - Conductivity مستوصلية
1059 - Conduit قناة
1060 - Confined air هواء فاسد
1061 - Confined water ماء محصور
1062 - Confining bed طبقة حاصرة
1063 - Confirmed test فحص معزّز
1064 - Confluence الملتقى، القرنة
1065 - Congealable قابل التجمّد
1066 - Congestion ازدحام
1067 - Congestion of traffic ازدحام المرور
1068 - Conger ثعبان البحر
1069 - Conjugate متعاقب
1070 - Consecutive reactions تفاعلات متتالية
1071 - Conservation حفظ
1072 - Conservation of species حفظ النوع
1073 - Conservative محافظ على القديم
1074 - Conservatory مستنبت زجاجي
1075 - Conspecific نفس النوع
1076 - Constant growth نموّ ثابت
1077 - Constriction تضيُّق
1078 - Construction إنشاء
1079 - Construction joint وصلة إنشائية
1080 - Construction wastes فضلات إنشائية
1081 - Consumer مُستهلِك
1082 - Consumption استهلاك
1083 - Consumptive use المقنّن المائي
1084 - Contact تلامس
1085 - Contact aerator مَهْوَى تلامسي
1086 - Contact beds طبقات التلامس
1087 - Contacter ملامس
1088 - Contact stabilization تثبيت بالتلامس
1089 - Contact time زمن التلامس
1090 - Contadino الريف
1091 - Contagion عدوى
1092 - Contagium فيروس معدٍ
1093 - Contagious مُعدٍ
1094 - Container حاوية
1095 - Contaminant ملوِّث
1096 - Contaminated water ماء ملوّث
1097 - Contamination تلوّث
1098 - Contamination level مستوى التلوث
1099 - Contemporaneous متعاصر
1100 - Contemporary معاصر
1101 - Content محتوى
1102 - Continent قارة
1103 - Continental climate مناخ قارّي
1104 - Continental Platform الرصيف القاري
1105 - Continental Shelf الرفّ القاري
1106 - Continuity الاستمرارية
1107 - Continuous culture استنبات مستمر
1108 - Continuous monitoring network شبكة دائمة للمراقبة
1109 - Continuous operation تشغيل مستمر
1110 - Contour كِفاف

1111 - Contour line	خط الكفاف
1112 - Contour map	خريطة كفافية
1113 - Contraction	تقلّص
1114 - Contraction joint	وصلة تقلص
1115 - Control	سيطرة
1116 - Controlled dumping	إفراغ مُراقَب (للنفايات)
1117 - Controlled storage	الخزن المضبوط
1118 - Conurbation	مجتمع حضري
1119 - Convalescence	دَوْرُ النقاهة
1120 - Convalescent home	دار النقاهة
1121 - Convalescent hospital	مستشفى النقاهة
1122 - Convection	حَمْل
1123 - Convention	عادة مألوفة
1124 - Conversion	تحويل
1125 - Conversion factor	عامل تحويل
1126 - Conveyance	نَقل
1127 - Conveyor	ناقل
1128 - Convulsions	تشنُّجات
1129 - Cooling	تبريد
1130 - Cooling tower	برج التبريد
1131 - Copper	نحاس
1132 - Copper sulfate	كبريتات النحاس
1133 - Coppice	ايكة صغيرة الأشجار
1134 - Coral	مرجان
1135 - Coral reef	شعبة مرجانية
1136 -Core drill	مثقب اللباب
1137 - Corma	غيبوبة
1138 - Corn	ذرة
1139 - Correlation	ارتباط
1140 - Correlation coefficient	معامل الارتباط
1141 - Corrosion	تآكل، صَدَأ
1142 - Corrosion cells	خلايا التآكل
1143 - Corrosion control	السيطرة على التآكل
1144 - Corrosion protection	الحماية من التآكل
1145 - Corrosion-resistant metals	معادن مقاومة للتآكل
1146 - Corrosive	أكّال
1147 - Cortical	قشري
1148 - Cosmic rays	الأشعة الكونية
1149 - Cosmozoic theory	النظرية الكونية الحيوانية
1150 - Country	قطر، ريف
1151 - Country-man	ريفي
1152 - Country-town	مدينة صغيرة
1153 - Coupling	قارنة
1154 - Cove	خَوْر
1155 - Cradle	وسادة
1156 - Cranberry	التوت البري
1157 - Crayfish	الأربيان، جراد البحر
1158 - Creek	نُهَيْر
1159 - Creep	تزحُّف
1160 - Crest	حافة
1161 - Cretaceous period	العصر الطباشيري
1162 - Crippled	مقعد
1163 - Crisis	نَوْبَة
1164 - Critical	حَرِج
1165 - Critical flow	الجريان الحرج
1166 - Critical mass	الكتلة الحرجة
1167 - Crop	زراعة
1168 - Crop failure	قلة الحصاد
1169 - Cropping	استزراع
1170 - Cropping system	نظام الاستزراع
1171 - Crop production	الانتاج النباتي
1172 - Crop rotation	الدورة الزراعية
1173 - Cross-pollination	تلقيح
1174 - Cross section	المقطع العرضي
1175 - Crown	قمة الأنبوب، التاج
1176 - Crown corrosion	تآكل قمة الأنبوب
1177 - Crude oil	النفط الخام
1178 - Crust	القشرة الأرضية

1179 - Crustacean قشري
1180 - Cryology علم الجليد
1181 - Crystallization تبلور
1182 - Culling الاقصاء
1183 - Cultivated land مزرعة
1184 - Culm دُقاق الفحم
1185 - Cultch نفاية
1186 - Cultural diffusion انتشار ثقافي
1187 - Cultural eutrophication تغذية المستنبتات
1188 - Cultural lag تخلّف ثقافي
1189 - Cultural media مستنبتات
1190 - Cultural patern نمط ثقافي
1191 - Cultural system نظام ثقافي
1192 - Culture المستنبت، ثقافة، تراث ثقافي
1193 - Culture techniques تقنيات الاستنبات
1194 - Cumulative runoff سيح متراكم
1195 - Curb حافة
1196 - Cure علاج، شفاء
1197 - Curer معالج
1198 - Cureless غير قابل للشفاء
1199 - Curie الكوري
1200 - Curing house مركز العلاج
1201 - Current تيّار
1202 - Current density كثافة التيار
1203 - Current meter عدّاد التيار
1204 - Curtain قاطع
1205 - Curve مُنحَنٍ
1206 - Curved sewer مجرى منحني
1207 - Custom عُرْف، عادة جماعية
1208 - Cut-off قاطع
1209 - Cut-off wall جدار القاطع
1210 - Cyanide السِّيانيد
1211 - Cyanides removal إزالة السيانيد
1212 - Cyanide wastes فضلات السيانيد
1213 - Cycle دورة
1214 - Cycles of decay دورات التعفُّن
1215 - Cyclical دوري، حلقي
1216 - Cyclone إعصار مقبل
1217 - Cyclops برغوث الماء
1218 - Cyst مثانة
1219 - Cytochemistry الكيمياء الخلوية
1220 - Cytogenetics علم الوراثة الخلوي
1221 - Cytology علم الخلايا

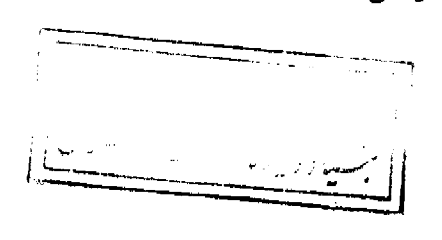
- D -

1222 - Daily commuting هجرة يومية
1223 - Daily per capita consumption استهلاك الفرد في اليوم
1224 - Dairy processing wastes فضلات تصنيع الألبان
1225 - Dairy products منتجات الألبان
1226 - Dam سدّ
1227 - Damage أذى، ضرر
1228 - Damp رطب
1229 - Dampness رطوبة
1230 - Daphnia pulex برغوث الماء العذب
1231 - Darsal ظاهري
1232 - Data معلومات
1233 - Day light ضوء اليوم الطبيعي
1234 - Deacidification إزالة الحموضة
1235 - Deactivation خمود
1236 - Dead animals collection تجميع الحيوانات النافقة
1237 - Dead end نهاية مغلقة، ردب
1238 - Deadly قاتل، مميت
1239 - Deaeration إزالة الهواء (المذاب في الماء)
1240 - Deaeration tank حوض إزالة الهواء
1241 - Deaerators مزيلات الهواء
1242 - Dearth مجاعة
1243 - Death rate نسبة الوفيات
1244 - Debris نُقاضة



1245 - Decalcification — إزالة الكلس
1246 - Decanter — إناء
1247 - Decay — اضمحلال، انحلال
1248 - Decease — موت، وفاة
1249 - Dechlorimate — نزع الكلور
1250 - Dechlorination — إزالة الكلورة
1251 - Decibel — دسبل
1252 - Deciduous — متساقط
1253 - Decomposition — تحلّل
1254 - Decomposer — متلف، مفكك
1255 - Decontaminant — مزيل التلوث
1256 - Decontamination — إزالة التلوث، تطهير
1257 - Decreasing taxa — السلالة المتناقضة
1258 - Dedusting devices — أجهزة إزالة الغبار
1259 - Deep sea exploration — استكشاف أعماق البحار
1260 - Deep-well pump — مضخة العَمْق
1261 - Deferrification — اختزال مركبات الحديد
1262 - Deferrization — إزالة الحديد
1263 - Deficiency — النقص، العَوَز
1264 - Deficiency disease — مرض، نقص التغذية
1265 - Deflocculation — إزالة التلبيد
1266 - Defluoridation — إزالة الفلورة
1267 - Defoliant — مادة عابلة (مادة تُسقط أوراق الأشجار)
1268 - Defoliation — نزع الأوراق
1269 - Deformation — تشوّه
1270 - Deforestation — قطع الغابات
1271 - Degasification — التحرر من الغاز
1272 - Degree — درجة
1273 - Degeneration — انحلال، فساد
1274 - Degradation — تفسّخ
1275 - Dehydration — إزالة الماء
1276 - Dehydrogenation — إزالة الهيدروجين
1277 - Delay time — زمن التأخير
1278 - Delinquency — جُنوح، انحراف

1279 - Delinquescence — إزالة الذَّوَبان
1280 - Delta — الدلتا
1281 - Demand — طلب
1282 - Demand load — حمل الطلب
1283 - Demand weight — وزن الطلب
1284 - Demanganization — إزالة المَنْغَنيز
1285 - Demineralization — إزالة المعادن
1286 - Demographic revolution — الثورة السكانية
1287 - Demolition — تدمير
1288 - Demulcent — مسكّن
1289 - Denitrification — إزالة النتروجين
1290 - Dendrology — علم الشجر
1291 - Dense — كثيف
1292 - Dental caries — نخر الأسنان
1293 - Dental decay — اضمحلال الأسنان
1294 - Density — كثافة
1295 - Densimeter — مقياس الكثافة
1296 - Denudation — تعرية
1297 - Denutrition — نقص التغذية
1298 - Deodorant — مزيل الرائحة
1299 - Deodorization — إزالة الرائحة
1300 - Deoxygenation — إزالة الأوكسجين
1301 - Deoxygenation rate — معدل إزالة الأوكسجين
1302 - Depletion — نزف
1303 - Depletion curve — منحني النزف
1304 - Deposits — رواسب
1305 - Depressed sewer — مجرى منخفض
1306 - Depression — اكتئاب، هبوط
1307 - Depression cone — مخروط الهبوط
1308 - Depression equivalent — معامل الاكتئاب
1309 - Depth — العمق
1310 - Depth finder — مسبار العمق
1311 - Derelict lands — الأراضي المهجورة
1312 - Dermatologist — طبيب الأمراض الجلدية



1313 - Dermatology علم الأمراض الجلدية
1314 - Dermatosis مرض جلدي
1315 - Dermatitis إلتهاب الجلد
1316 - Desalination إزالة الملح، تحلية
1317 - Desalination plant محطة تحلية
1318 - Desalting إزالة الملوحة
1319 - Descent أصل، نسب
1320 - Desert صحراء
1321 - Desertification تصحير
1322 - Desertion تصحُّر
1323 - Desert locust الجراد الصحراوي
1324 - Desert soil تربة صحراوية
1325 - Desiccator مجفف، وعاء للتجفيف
1326 - Design تصميم
1327 - Design criteria معايير التصميم
1328 - Design flow جريان التصميم
1329 - Design period فترة التصميم
1330 - Design point نقطة التصميم
1331 - Design storm العاصفة التصميمية
1332 - Desilting ترسيب
1333 - Desilting basin حوض الطّمي
1334 - Desolation دمار، مكان مهجور
1335 - Desorption امتصاص
1336 - Destruction اتلاف
1337 - Destructive distillation التقطير الاتلافي
1338 - Detector كاشف
1339 - Detention تعويق
1340 - Detention period فترة التعويق
1341 - Detention reservoir خزّان التعويق
1342 - Detergent مُنَظِّف
1343 - Deterioration تَلَف، إتلاف
1344 - Detonator قابل الانفجار
1345 - Detoxification إزالة السموم
1346 - Detour انعطاف
1347 - Detrition تحاتّ
1348 - Detritus نقاضة
1349 - Detritus tank حوض النقاضة
1350 - Deviation انحراف
1351 - Development تطور، تنمية، نمو
1352 - Dew نَدَى
1353 - Dewar flask إناء ديوار
1354 - Dewatering إزالة الماء (من الوحل)
1355 - Dewatering sludge خبث مزال الماء
1356 - Dew point نقطة الندى
1357 - Dezincification إزالة الزنك
1358 - Diadromous fish السمك العائد
1359 - Diagnosis تشخيص
1360 - Diabetes مرض البول السكري
1361 - Diagram رسم تخطيطي
1362 - Dialect اللهجة المحلية
1363 - Dialysis الدّيلزة
1364 - Diamond drill المثقب الألماسي
1365 - Diaphragm cock حنفية ذات حَجاب
1366 - Diaphragm pump مضخة ذات حجاب
1367 - Diatom الدياتوم
1368 - Diatomaceous دياتومي
1369 - Diatomaceous earth filter مرشح التربة الدياتومية
1370 - Diazine الديازين (مركب كيميائي)
1371 - Dichloramine ديكلورامين
1372 - Dieldrin الديلدرين
1373 - Diesel engine emission انبعاث ماكنة الديزل
1374 - Diesel fuel oil وقود الديزل
1375 - Diet طعام المريض
1376 - Different erosion تعرية متغيرة
1377 - Differential diagnosis التشخيص بالتفريق
1378 - Differential-aeration cells خلايا التهوية التفاوتية
1379 - Diffraction الحيود
1380 - Diffused-air units وحدات الهواء المنشور

1381 - Diffuser ناشرة
1382 - Diffuser tube أنبوبة ناشرة
1383 - Diffusion نشر، انتشار
1384 - Diffusion coefficient معامل الانتشار
1385 - Digest هضامة (محصول الهضم)
1386 - Digested sludge خبث مهضوم
1387 - Digester هاضم
1388 - Digester gas غاز هاضم
1389 - Digestibility قابلية الهضم
1390 - Digestion الهضم
1391 - Digestion tank حوض الهضم
1392 - Dike سدَّة
1393 - Diluent مادة مخففة
1394 - Dilution تخفيف
1395 - Dimension بُعد
1396 - Dimeric species أصناف مزدوجة
1397 - Diminution انخفاض
1398 - Dipnoi أسماك رئوية
1399 - Direct filtration ترشيح مباشر
1400 - Direct water cooling تبريد الماء المباشر
1401 - Disaster كارثة
1402 - Disaster relief إسعاف الكوارث
1403 - Disability عَجز (جسدي أو عقلي)
1404 - Disc filter مرشح قرصي
1405 - Disc-type centrifugal separator فاصلة نابذة قرصية
1406 - Discharge تصريف
1407 - Discharge coefficient معامل التصريف
1408 - Discharge curve منحنى التصريف
1409 - Discharge hydrograph مخطط لقياس التصريف
1410 - Discrepancy اختلاف
1411 - Discrete particles جسيمات منفصلة
1412 - Disease مرض
1413 - Diseased عليل، مريض
1414 - Disease transmission انتقال المرض
1415 - Dish صحن
1416 - Dishwasher غاسل الصحون
1417 - Dishwater ماء غسل الصحون
1418 - Disinfectant مُطَهِّر
1419 - Disinfection تطهير، تعقيم
1420 - Disinfection efficiency كفاءة التعقيم
1421 - Disinfecting capacity سعة التعقيم
1422 - Disintegrating pump مضخة تفتيت
1423 - Disintegration تفكك، تجزُّء
1424 - Disintegrator مفتت
1425 - Dispersion تفرُّق، تفريق
1426 - Dispersion index معامل التفرّق
1427 - Dispersion of pollutants تفرق الملوثات
1428 - Disphonia خشونة الصوت
1429 - Displacement إزاحة، إنزياح
1430 - Displacement pump مضخة إزاحية
1431 - Disposal طرح
1432 - Disposal fee رسم الطرح
1433 - Disorder اضطراب
1434 - Disorderly conduct سلوك منافٍ للأخلاق
1435 - Discruption تمزيق، انقطاع
1436 - Discruptive مُمَزّق
1437 - Dissimilation تبايُن
1438 - Dissipation تبديد
1439 - Dissociation تفكّك
1440 - Dissociation constant ثابت التفكيك
1441 - Dissoluble قابل للذوبان
1442 - Dissolution انحلال، ذوبان
1443 - Dissolved gas غاز مذاب
1444 - Dissolved load حمل مذاب
1445 - Dissolved organics مواد عضوية مذابة
1446 - Dissolved oxygen (DO) الأوكسجين المذاب
1447 - Dissolved oxygen sag النقص في الأوكسجين المذاب
1448 - Dissolved solids مواد صلبة مذابة

1449 - Dissolved substances	مواد مذابة
1450 - Dissonance	تنافر الأصوات
1451 - Distillation	تقطير
1452 - Distiller	جهاز التقطير
1453 - Distillery	معمل التقطير
1454 - Distilled water	ماء مقطّر
1455 - Distorted	محرّف
1456 - Distorted model	نموذج محرّف
1457 - Distortion	تحريف
1458 - Distress	كارثة
1459 - Distributory	قناة توزيع
1460 - Distribution	توزيع

(يتبع)

الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية

احتضنت جامعة الجزائر أيام 18 — 19 — 20 ذي القعدة 1411 هـ الموافق لـ : 2 — 3 — 4 حزيران (يونيو) 1991 م الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية بمشاركة عدة جامعات ومجامع ومراكز ومؤسسات عربية وبحضور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وبعد الافتتاح الرسمي للندوة قام الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بعرض مشروع الذخيرة اللغوية العربية حيث تبنت الندوة الوثيقة المتعلقة بالمشروع وأوصت بالاستفادة منها (راجع الوثيقة المرفقة). ثم شرعت في تبادل الآراء ومناقشة الاقتراحات وطرق إنجاز المشروع وتحديد مفهوم الذخيرة وأبعادها واستثماراتها انتهت بعدها إلى جملة من التوصيات تناولت أهداف المشروع ومهام لجنة التنسيق وطرق تمويله.

1) الأهداف :

يهدف المشروع إلى إنجاز بنك للمعلومات اللغوية يمكّن من دعم اللغة العربية قصد استخدامها في جميع المجالات مثل :

1 – إغناء مجال المصطلحات العربية العلمية والتكنولوجية والحضارية والمساعدة على توحيدها.

2 – دعم عملية التعريب في الوطن العربي وخاصة في التعليم الجامعي والبحث العلمي.

3 – استخراج قواميس عامة ومتخصصة.

4 – إنجاز القاموس التاريخي للغة العربية.

5 – إنجاز القاموس الجامع لألفاظ اللغة العربية في سياقاتها.

6 – تلبية حاجيات ميادين البحث العلمي النظري والتطبيقي.

2) التوصيات :

أ) **توصيات تنظيمية علمية** : توصي الندوة بتأليف لجنة إشراف دائمة مهامها التنسيق والمتابعة والتقويم تتكون من خبير منسق من كل بلد عربي مشارك في المشروع برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رئيس الندوة وتجتمع مرة على الأقل كل سنة. كما توصي الندوة بتشكيل لجنة في كل بلد عربي تسمى «لجنة ذخيرة اللغة العربية» تتألف من المشرفين على إنجاز هذا المشروع في كل بلد، تختار من بينها منسقا يمثلها في اللجنة الدائمة.

وفي انتظار تشكيل هذه اللجنة الدائمة تم تكوين لجنة مؤقتة لإعداد الندوة القادمة مكونة من الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر، الأستاذ أحمد الأخضر غزال والأستاذ الدكتور يحيى هلال من المغرب، والأستاذ يحيى مير علم من سورية، والأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة من الأردن.

مهمة هذه اللجنة المؤقتة هو تقديم تقرير مفصل للندوة القادمة (نوفمبر 1991) حول :

1 – حصر ما أنجز في البلدان العربية في مجال المصطلحات والمعاجم والمعالجة الآلية للغة.

2 – إعداد ملف دراسة للمشروع بجزئيه العلمي (اللغوي) والتقني (الحاسوبي) بمساعدة مؤسسات علمية متخصصة مثل المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا التابع لمركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق، ومختبر المعلوميات والعلاج الآلي للعربية التابع للمدرسة المحمدية للمهندسين بجامعة

محمد الخامس بالرباط وذلك لإنجاز الدراسة العلمية والتقنية المفصلة والشاملة لمتطلبات المشروع، وتحقق أهدافه الواردة في الوثيقة المقدمة للندوة وتكون هذه الدراسة برنامج عمل للندوة القادمة.

3 – تحديد المصادر والمراجع القديمة والحديثة، وترتيبها حسب الأولويات وتوزيعها على المؤسسات العلمية المشاركة في إنجاز المشروع، وخاصة المصطلحات وما يتعلق بها لاستكمال عملية التعريب الشامل في العلوم والتكنولوجيا.

4 – القيام بإشعار المؤسسات العلمية بأهمية المشروع والمساهمة في تمويله وإنجازه.

5 – القيام بحملة إعلامية تعرّف بالمشروع في مختلف وسائل الإعلام والدوريات.

6 – التنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتقوم بالاتصال مع الحكومات العربية والمنظمات الدولية قصد إشعارها بأهمية المشروع والمشاركة في تمويله.

7 – التنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لاستضافة إحدى البلدان العربية الندوة القادمة وتحديد موعدها والمشاركين فيها، باعتبار هذه الندوة الأولى ندوة تأسيسية.

8 – توصي الندوة بضرورة التلاؤم بين الحواسيب لتركيز شبكة معلومية بين جميع المشاركين في المشروع.

9 – توصي الندوة بتشجيع المؤسسات المشاركة،في إنجاز المشروع ،على الاستمرار في عملية التخزين حسب إمكانياتها.

توصيات تمويلية :

نظرا لأهمية المشروع وبغية ضمان إنجازه توصي الندوة بـ :

1 – الأخذ بمبدأ التمويل الذاتي للمشروع بحيث تقوم المؤسسات العلمية المشاركة في إنجاز المشروع في كل بلد عربي بتغطية نفقات ما تلتزم بإنجازه وذلك بإدراج بند مالي في ميزانيتها سنويا باسم الذخيرة اللغوية العربية.

2 – دعم المشروع من قبل رؤساء اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم :

– منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو).

– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو).

– المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة (إسيسكو).

وذلك بإدخاله في برامجها والتعامل فيما بينها للحصول على مساعدة برنامج الأمم المتحدة على نطاق إقليمي.

3 – دعم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمشروع.

4 – عمل لجنة الاشراف الدائمة بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للحصول على مساهمات ماليه من بعض المؤسسات التي تقدم مساهمات مالية لبعض المشاريع العلمية مثل : الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي والبنك الإسلامي للتنمية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومؤسسة عبد الحميد شومان بالأردن، ومؤسسة الملك فيصل وغيرها من المؤسسات العربية والدولية.

5 – قبول التبرعات من الأفراد والمؤسسات والشركات والهيئات المهتمة بمشروع الذخيرة اللغوية العربية.

مشروع الذخيرة اللغوية العربية

أهداف المشروع :

يهدف هذا المشروع إلى إنجاز بنك من المعلومات اللغوية على غرار ما أنجز من بنوك المعلومات الاقتصادية والإدارية والسياسية وغيرها وما أنجز من ذلك في ميدان اللغة والمصطلحات العلمية باللغات الأجنبية.

وهذا يقتضي القيام على نطاق واسع بتخزين، في ذاكرة الحاسوب، الانتاج الفكري العربي القديم والحديث كأمهات الكتب في الأدب والعلوم والتكنولوجيا، مثل كتب الجاحظ وكتاب الأغاني والقانون لابن سينا وكتاب المناظر لابن الهيثم وكذلك أمالي الأساتذة الكبار في زماننا هذا. ثم بتخزين عينة أخرى للنصوص العادية غير المتخصصة كالموضوعات الصحفية والخطابات ذات الأهمية وغير ذلك مما يمثل اللغة الفصيحة غير المتخصصة.

وأهم شيء في هذا هو أن يجعل في متناول أي باحث عربي مرجعا لغويا يمثل اللغة التي **استعملت بالفعل** في نص من النصوص القديمة والحديثة وهذا لا يمنع أن تخزن أيضا المعاجم العربية التراثية ومعاجم المصطلحات الحديثة بل سيفيد كذلك الباحث إذ سيعرف بالضبط أن المصطلح الفلاني ظهر فقط في المعجم الفلاني ولم يدخل بعد في الاستعمال، وإن دخل في الاستعمال فبأي درجة من الشيوع والكثرة.

شروط إنجازه :

ونظرا إلى ضخامة هذا العمل فلا مناص من :

1 – أن يعتمد على **الأجهزة الالكترونية** العظيمة المفعول. وقد حققت التكنولوجيا الحديثة في الوقت الحاضر ما لم نكن نتوقعه بالأمس كالحواسب الصغرية التي يمكن أن تخزن في الجهاز الواحد عشرات الملايير من الوحدات مع سرعة استحضار المعلومات بسرعة الضوء تقريبا. فهذا لابد من استغلاله ولا مفرّ منه.

2 – أن يشرك في إنجاز المشروع أكبر عدد من **المؤسسات العربية**. فالمؤسسة العلمية هي الهيئة الوحيدة التي يمكن أن تقوم بهذا العمل نظرا للامكانيات البشرية والمادية التي تتحكم فيها (قلما يتوفر مثل ذلك عند الأفراد)، ثم إن المؤسسة الواحدة لا تستطيع أن تضطلع بهذا العمل الضخم الطويل النفس، ولذا فلا بد من أن تشترك في إنجاز المشروع العشرات من المؤسسات (كالجامعات ومراكز البحوث وكذلك وقبل كل شيء المجامع).

فوائد الذخيرة :

إن فوائد الذخيرة كثيرة جدا. **فهي** ستسدّ أولا فراغا كبيرا إن الباحث لا يجد حتى الآن مرجعا يمكن أن يعتمد عليه لمعرفة ما إذا كان **في الاستعمال** القديم أو الحديث لفظ عربي يدل على مسمى معيّن كمرض خاص بحيوان أو نبات أو اسم لبعض مرافق المنزل أو اسم لسمكة معينة اللهم إلا القواميس، ومن المعروف أن القواميس — **مهما كان حجمها** – لا يمكن أن تستوعب كل الاستعمالات (الواقعة بالفعل في وقت من الأوقات). فأول شيء سيستفيده الباحث هو العثور بسرعة عجيبة على بغيته وزيادة وهو معرفة جميع السياقات التي ورد فيها هذا اللفظ في النصوص المدونة (كمثال واحد أو اثنين كما هو موجود في القواميس). ثم العثور — إن شاء الله — على جميع الألفاظ التي تدخل في نفس المجال

المفهومي... بسياقاتها. فيمكنه بذلك أن يقارن بين كل الألفاظ وأضف إلى هذا اطلاعه على مصدر كل هذه النصوص أيا كانت. فأما القواميس فلا يمكن أن تلم بكل هذه المعلومات بهذا النوع من الاستفاضة والشمولية. ثم إن الباحث قد يبحث السنين الطوال أحيانا حتى يقع بالصدفة على بغيته. فأما الذخيرة فإن الباحث يمكنه أن يلقي عليها أسئلة دقيقة جدا (وأينما كان) كأن يريد أن يعرف المجال الدلالي — كما قلنا — الخاص بحفظ الصحة أو التغذية أو المجال الخاص بالتهيئة العمرانية أو المجال الخاص بالرصد الجوي والأدوات المتعلقة به فإنه يكفيه أن يضرب سؤاله على ملمس الجهاز وفي أقل من دقيقة تحصر له الآلة جميع الألفاظ **التي استعملت** بالفعل مما تدخل في هذا المجال وبجميع سياقاتها.

وهذا سيسهل أيما تسهيل عملية وضع المصطلح وتوحيد الموجود منه بالاعتماد على مقاييس موضوعية. أما وضع المصطلح، فبالرجوع إلى التراث العربي العلمي في المجال المعين، فسنرى أن الكثير من المفاهيم (من غير المفاهيم النظرية) كان لها لفظ يدل عليها. ومقياس الاختيار، إذا وجد أكثر من لفظ، هو استفاضة الكلمة في أكثر من مؤلف.

أما توحيد المصطلحات المستعملة اليوم. فيتم ذلك أيضا على هذين المقياسين :

– مقياس كثرة الاستعمال ويظهر ذلك بتردد الكلمة عدة مرات.

– مقياس الشيوع (في أكثر من بلد).

وهذا الاختيار الموضوعي لا يمكن أن يتحقق إلا بالاعتماد على المعلومات التي توفرها لنا الذخيرة (يرجع في كل ذلك إلى مقالة الدكتور ع. الحاج صالح بعنوان الذخيرة اللغوية العربية، نشرتها مجلة المجمع الملكي الأردني ومجلة المجمع العلمي العراقي).

هذا ويجب أن لا يعتقد أن الذخيرة مقصورة فقط على المصطلحات فإنها ستستمر لعمل كبير يمكن أن يعتبر امتدادا لها وهو **القاموس الجامع للألفاظ العربية المستعملة**. (ويرجع في ذلك أيضا إلى المقالة المذكورة أعلاه).

هذا ويمكن أن تسلط الذخيرة على المعطيات التي تحتوي عليها الدراسات الكثيرة المتنوعة وذلك مثل الدراسات الدلالية الاجتماعية والدراسات الدلالية التاريخية والدراسات الخاصة بحياة وموت الألفاظ والدراسات البلاغية وغيرها من الدراسات الهامة بالنسبة لتراثنا والانتاج الفكري المعاصر. فالذخيرة هي عبارة عن مرجع آلي يجيب على أي سؤال يخص استعمال اللغة عبر العصور في ثوان.

أهمية إنجاز المشروع :

إن الغرض من هذه الندوة هو أولا أن يتم تبادل الآراء بين المؤسسات العلمية العربية حول طرق إنجاز المشروع الخاص بالذخيرة اللغوية العربية وثانيا الوصول إلى اتفاق بالنسبة إلى توزيع الأعمال.

أما فيما يخص طريقة العمل فسينبني على المبادىء التالية :

1 – تخطيط العمل على عدة فترات وتكون الفترة الأولى خمس سنوات (من أكتوبر 91 إلى أكتوبر 96).

2 – تقسيم العمل على أكبر عدد من المؤسسات والتزام كل مؤسسة بإنجاز قسطها من العمل في الآجال المحدّدة.

3 – تحدد الأولويات كالتالي :

• تتكفل كل مؤسسة بتخزين عدد من الكتب العلمية الأساسية الحديثة وعدد من الأمالي لكبار الأساتذة.

• وفي نفس الوقت تتكفل بتخزين مؤلف عربي من التراث أو أكثر من مؤلف بحسب إمكاناتها.

وسر هذا المبدأ يكمن في ضرورة اشتراك كل المؤسسات في تخزين التراث والضرورة الملحة لحصر ثم توحيد المصطلحات العلمية الحديثة في أقرب وقت.

4 – تفريغ ما لا يقلّ عن خمسة أشخاص (حاملي

الليسانس في العربية أو من بمنزلتهم) تفريغا كاملا لعمليات التخزين (بعد مساهمتهم في دورة تدريبية) وتصحيح المعطيات المدونة وينتدب خبير بعلم الحاسوب بوقت جزئي للبرمجة والمساعدة الفنية كما ينتدب بوقت جزئي أيضا دكتور متخصص في اللغة للإشراف العلمي على هذه العمليات ثم تخصيص خمسة أجهزة على الأقل من نوع الحاسوب الصغري.

5 – يعيّن في كل بلد عربي مساهم منسق لجميع الأعمال التي التزمت بها مؤسسات بلاده تختاره هذه المؤسسات نفسها من بين هؤلاء الخبراء أو الدكاترة.

6 – تنشأ لجنة للتنسيق والمتابعة تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تكوّن من هؤلاء المنسقين وبعض الخبراء وتجتمع هذه اللجنة مرة في السنة في عاصمة من العواصم العربية بالتداول وباستضافة إحدى المؤسسات المشاركة في المشروع في ذلك البلد.

7 – تستثمر الذخيرة بمجرد ما يستوفي التخزين العدد الكافي من النصوص. وهذا يقتضي أن يبدأ من الآن إعداد البرامج الحاسوبية المناسبة لترتيب المعلومات واستحضارها وجعل الجهاز قادرا على الإجابة على الأسئلة المطروحة عليه.

هذا ولابد من الاستفادة بكل الخبرات العربية في هذا الميدان فقد سبق لبعض الهيئات العربية أن خاضت في هذا النوع من العمل. ويستحسن أن لا يعاد العمل الذي قامت بإنجازه وذلك مثل تخزين النص القرآني والحديث النبوي والشعر الجاهلي ومعاجم المصطلحات وغير لك.

وبالله التوفيق

الحلقة الدراسية العربية عن التعريب وتوحيد المصطلحات التقنية ومعرض الكتاب التقني

نظم الاتحاد العربي للتعليم التقني بالتعاون مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في جمهورية السودان من 26 إلى 30 أبريل (نيسان) 1992 حلقة دراسية بمدينة الخرطوم شارك فيها ممثلون عرب ومنظمات عربية.

وقد مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في هذا الملتقى الأستاذ الدكتور أحمد شحلان مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

وعلى هامش الحلقة نظم المعرض التاسع للكتاب التقني العربي عرضت فيه كتب علمية مؤلفة ومترجمة باللغة العربية صادرة عن مؤسسات علمية وتعليمية ومنظمات عربية ودور نشر عربية في التخصصات الفنية والهندسية والطبية والادارية والزراعية فضلا عن العلوم التربوية والصرفة.

أهم وقائع الحلقة والمعرض

1 — الأهداف :

هدفت الحلقة بشكل أساسي إلى :

1 . تعميق أهمية وضرورة عملية التعريب لتطوير العلوم والتقانة في الوطن العربي.

2 . تحديد الوسائل والسبل في مجال توحيد المصطلحات التقنية في الوطن العربي وتنسيق الجهود بهذا الخصوص.

3 . تبادل الخبرات في مجال التعريب وتوحيد المصطلح التقني.

4 . تحديد الوسائل الكفيلة لتشجيع حركة التأليف والترجمة في الوطن العربي.

5 . التوصل إلى استنتاجات وتوصيات عملية قابلة للتطبيق في مجال تعريب وتوحيد المصطلحات التقنية.

كما هدف المعرض إلى اطلاع الجهات المعنية في جمهورية السودان والمشاركين العرب على ما أنجز من كتب عربية تقنية في مختلف التخصصات بهدف الترويج لتلك الكتب والاستفادة منها في مؤسسات التعليم التقني والمهني في الوطن العربي.

2 — المحاور الرئيسية :

1 . أهمية تعريب العلوم في الوطن العربي ودور الأطر العلمية والتقنية في التغلب على العقبات التي تواجهه.

2 . الوسائل والطرائق لتوحيد المصطلحات التقنية.

3 . تقويم تجارب التعريب وتوحيد المصطلح التقني في السنوات العشرة الأخيرة.

4 . سبل تنسيق الجهود العربية في اختيار المصطلح التقني وتوحيده.

5 . سبل النهوض بحركة التأليف والترجمة في الوطن العربي.

التوصيات :

1 . اعتبار التعريب والترجمة في مجال العلوم التقنية هدفا قوميا ينفذ ضمن استراتيجية عربية شاملة يتفق عليها من المجامع والجامعات والمنظمات والاتحادات العربية المعنية.

2 . العمل بكل الوسائل المتاحة على جعل اللغة العربية الفصحى لغة التدريس في كافة مراحل التعليم العالي والتعليم العام.

3 . الدعوة لإصدار التشريعات الملزمة للتدريس باللغة العربية في كافة مراحل التعليم العالي في الوطن العربي.

4 . تأهيل وتطوير الأطر التدريسية والتدريبية في

استخدام اللغة العربية الفصحى في التدريس والتدريب.

5 . الاهتمام بتدريس إحدى اللغات الأجنبية الحية في التعليم العالي.

6 . دعوة كل من مكتب تنسيق التعريب بالرباط والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق التابعين للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لوضع تعليمات واضحة وصريحة وملزمة تحدد أسلوب تعريب المصطلحات التقنية والعلمية بضمنها المختصرات والرموز والكلمات المركبة وما إلى ذلك، وتحديد المعاجم التي يمكن اعتمادها في كل حقل من حقول المعرفة ويراعى في وضع تلك التعليمات التوصيات والمؤشرات التي جاءت بها العديد من الندوات والحلقات الدراسية التي عقدت في مجال التعريب.

7 . دعم كل من مكتب تنسيق التعريب بالرباط والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق ماديا ومعنويا ليلعبا دورا فاعلا في عملية التعريب وتمكينهما من اعتماد التقنيات الحديثة في توحيد المصطلحات.

8 . كتابة المصطلحات الرئيسية باللغتين العربية والأجنبية في الكتب المنهجية والمساعدة عند التعريب أو الترجمة.

9 . حث المؤسسات التعليمية والمهنية على تشجيع الباحثين العرب لنشر بحوثهم باللغة العربية وتعريب ما ينشر منها باللغة الأجنبية للاستفادة منها قطريا وقوميا.

10 . تقوم المنظمات والاتحادات العربية ذات العلاقة بتخصيص جوائز تشجيعية لأفضل الكتب المؤلفة والمترجمة.

11 . إصدار الكتب العلمية المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها بشكل لائق، وهذا يتطلب تطوير المطابع المخصصة لذلك وإعداد فنيين من ذوي الخبرة العلمية للعمل فيها.

12 . إعادة النظر في تعليمات منح مكافآة التأليف والترجمة وجعل تلك المكافآت مشجعة ومجزية وتتناسب مع الجهد العلمي المبذول في هذا الجانب.

13 . تشجيع تبادل الكتب العلمية المعربة بين الجامعات والمعاهد التقنية العربية.

14 . دعوة الأمانة العامة للاتحاد العربي للتعليم التقني للقيام بما يأتي :

أ . إصدار دليل الكتب التقنية المعربة وتحديثه سنويا.

ب . إعداد مصرف للمعلومات للكفاءات العربية يتضمن بيانات عن المؤلفين والمترجمين للاستفادة منه في عمليات التأليف والترجمة وتقويم الكتب المعربة.

ج . إحصاء المؤلفات العلمية للتعرف على الاختصاصات التي تحتاج إلى كتب عربية مؤلفة أو مترجمة.

15 . حث وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة على إشاعة عملية التعريب والتعريف بالمصطلحات التقنية الجديدة واستخداماتها.

16 . دعوة المجامع العلمية والكليات المتخصصة في الوطن العربي لتكثيف جهودهم في مجال تعريب المصطلحات التقنية العلمية في مختلف الحقول وتنسيق تلك الجهود من خلال مكتب تنسيق التعريب في الرباط.

قرارات وتوصيات ندوة
« توحيد تعريب المصطلح الطبي»

بدعوة من اتحاد المجامع اللغوية العربية انعقدت ببيت الحكمة — قرطاج — بتونس من 3 إلى 5 ماي 1992 ندوة حول موضوع «توحيد تعريب المصطلح الطبي» شارك فيها العديد من الأساتذة والمهتمين بالموضوع.

قد صدرت عن الندوة عدة قرارات وتوصيات جاءت كالتالي :

أ – القرارات :

1 – اتباع الطرق المعروفة في وضع المصطلح من ترجمة وتعريب ونحت على أن تكون الترجمة الطريقة المثلى. ويكون التعريب الطريقة الثانية عندما تقتضي الضرورة ذلك (مثل تعريب المركبات الكيماوية). أما النحت فلا يلجأ إليه إلا عند الضرورة القصوى.

2 – تجنب الاشتراك الدلالي، فلا يشترك مصطلح عربي واحد في ترجمة أكثر من مصطلح أعجمي واحد.

3 – تجنّب الترادف الدلالي، فلا يوضع أكثر من مصطلح عربي واحد لترجمة المصطلح الأعجمي إلاّ إذا كان المصطلح الأعجمي له أكثر من دلالة واحدة، فعندئذ يوضع مصطلح عربي واحد لكل دلالة مع بيان المبحث الذي ينتمي إليه أمام المصطلح بين قوسين.

4 – ضرورة إكساب المصطلح العربي الدقّة والخصوصيّة العلميتين، وذلك بتجنب المصطلحات المبتذلة التي أفقدها الشيوع دقتها العلمية.

5 – يفضل في الترجمة المصطلح البسيط (لفظ واحد) على اللفظ المركب (المتكون من لفظين) أو المعقّد (المتكون من أكثر من كلمتين) حتى لو كان المصطلح الأعجمي مركبا أو معقّداً، وذلك لتسهيل الاشتقاق من المصطلح العربي الموضوع.

6 – التوسّع في وضع المصطلح الطبي باستخدام الصيغ الاشتقاقية الممكنة وعدم الاقتصار على الصيغ الشائعة الآن.

7 – التوسع في استخدام المجاز في وضع المصطلح الطبّي توفيرا للدقة والخصوصية في المصطلح الطبّي.

8 – يحسن استعمال المصطلحات الطبّية الواردة في المصادر الطبّية الحديثة، وفي مصادر التراث الطبّي واللغوي العربي عامة كلّما أمكن ذلك، إلاّ إذا كان المصطلح التراثي قد فقد دقته العلمية.

9 – يجوز ترجمة السوابق واللواحق الأعجمية بأكثر من ترجمة عربية واحدة بحسب المعاني التي تؤديها، على أن يتفق على معانيها وطرق ترجمتها اتفاقا مسبقا طلبا لتوحيد المناهج وتجنبا للاضطراب، مع الاحتفاظ بالمعنى العلمي الدقيق.

10 – تخضع المعربات للذوق العربي وقواعد اللغة العربية حتى تصبح معرّبة لا دخيلة، ومن ذلك تجنب التقاء الساكنين، والمصطلحات المطولة.

11 – يكتب اسم العلم الأعجمي بالصورة التي يكتب بها في لغته الأصلية، مع إضافة الاسم مكتوبا بالحروف اللاتينية، وذكر تاريخ ولادته ووفاته إن أمكن.

ب – التوصيات :

يوصي المشاركون في الندوة بما يلي :

1 – ضرورة أن يكون المعجم ثلاثي اللغة بالعربية والفرنسية والانجليزية.
2 – ترتب مداخل المعجم الأصلية (في المتن) حسب حروف الهجاء الأجنبية، مع إضافة مسردين أحدهما للمصطلحات العربية وثانيهما للغة الأجنبية الثانية.
3 – يراعى ذكر صيغة الجمع للمصطلخ العربي.
4 – يلتزم بضبط المصطلحات العربية بالشكل.
5 – تذكر تفاصيل المنهجية المعتمدة في وضع المعجم، في مقدمته.
6 – يلتزم بوضع تعريف علمي دقيق وواضح لكل مصطلح عربي في المعجم.
7 – يحسن ذكر مصادر بعض المصطلحات التي يرى واضعوا المعجم أنها تحتاج إلى تحقيق ومراجعة.
8 – استخدام الحاسوب لمسح كل ما صدر من مصطلحات طبية في العصر الحديث تمهيدا لتوحيد المصطلح باختيار الأصلح ولتكوين معجم موسوعي شامل، يعتمد مرجعا أساسيا لكل العاملين في حقل التعريب.
9 – وضع معجم وجيز وآخر وسيط في المصطلحات الطبّية لتلبية حاجات دارسي الطب.
10 – يوضع معجم لكل مبحث أو فرع من مباحث الاختصاصيات الطبية وفروعها.
11 – إيصال هذه القرارات والتوصيات إلى جميع المجامع العربية والهيئات والمؤسسات القائمة على تعريب الطب في البلاد العربية عامة.
12 – استمرار المراسلات والاتصالات بين الهيئات المعنية بتوحيد التعريب واتحاد المجامع تمهيدا لعقد اجتماعات دورية وتيسيرا لعمل تلك الاجتماعات.

NOTES

(1) Ahmad Nu'man, *Madkhal ila wahdat al luga wa wahdat al Ummah*, Chapter I, published in *Asharq Al-Awsat*, n° 4256, Tuesday, 24 July 1990.

(2) Randolf Quirk, *Style and communication in the English language*, Edward Arnold, 1982.

(3) Pierre Burney, *Les langues internationales*, collection « Que sais-je », Presse Universitaire de France, 1966.

(4) *Ibid.*
« A universal language easy to learn, to pronounce and to write and, mainly, which help in sound judgement and makes it almost impossible to make mistakes as things would be clearly stated ».

(5) For example : Adriana, interlingua, mundolingue, orba, panskrit, perfect, simplo, viva, expresso, etc.

(6) V.I.A. Richards, *Basic English and its uses*, New York, V.W. Notron and Co, 1943 and *Basic English*, H.W. Wilson Co, New York, 1944.

(7) *Language International*, vol. 2, issue 1 (1990).

(8) Many languages and backgrounds will exist in a Unified Europe. In view of the importance of translation, a Directorate-General for Translation Services has been created in the Commission of the European Communities with nearly 1,200 linguists and 550 supporting staff.

La Maison de l'Europe (House of Europe) in Cluny (France) is supposed to play an important linguistic role. 14 lànguages are planned to be thought with advanced audio-visual methods.

(9) « L'anglais n'est-il pas un véritable 'métis' ? », Pierre Burney, *op. cit.*

(10) Randolf Quirk, *op. cit.*

(11) *Ibid.*

(12) *Ibid.*

(13) *Ibid.*

(14) *Ibid.*

(15) Albert H. Mackwart, *American English*, Oxford University Press, 1980.

(16) Simon Potter, *Our language*, Penguin Books, 1976.

(17) *Ibid.*

(18) *Ibid.*

(19) The *Sunday Telegraph*, 16 December 1967.

(20) To the extend that « parentheses were placed not only around words but also around parts of words » plus « the frequent use of suffix-'ality', which is tacked on to many words, usually adjectives but sometimes nouns, such as postcoloniality, positionality, ideality, internationality, temporality, globality, marginality, circumstantiality, potentiality, institutionality, paradoxicality, conditionality and traditionality. For more details see Richard Bernstein, (Post) modern Lit Crit Positionality, Herald Tribune, 30 July 1990.

(21) Message of Mr. Léopold Sédar SENGHOR, ex-President of Senegal, to the International Colloquium on French in International Organizations, Paris, 29 June - 1 July 1989.

(22) A Working Group has been established for the follow-up of the Colloquium and is meeting regularly. For more information on the French language see, for example, Albert Salon, *Situation de la langue française par pays, in Une Langue : Le Français aujourd'hui dans le monde*, Marc Blancpain (éd.) Hachette, 1976. *Haut Conseil de la Francophonie, Etat de la Francophonie dans le Monde*, La Documentation Française, Paris, 1989 and Stélio Farandjis, *Francophonie et humanisme*, Editions Tougui, Paris, 1989.

(23) Michel Amyot, *Langue de publication des chercheurs québecois, le français selon les données de l'Institute for Scientific Information*, 1974-1980 *in* Bulletin de l'afcas, Hivers 1982, vol. 3, n° 3.

(24) *Ibid.*

(25) New English terms are used in French. For example, the *Cahier de termes nouveaux*, containing new terms, which is published by the *Centre National de la Recherche Scientifique, Institut de la Langue Française* and *Centre de Terminologie et de Néologie*, ineuldes a number of those terms.

(26) Some eminent poets, such as Abu Alâ al Maarri, in his Al Fusul wal gaiat, have in fact tried but their work is clearly a parody.

(27) For more information, see for example, Bernard Coorie, *Major World's Languages*, Croom Helm, London, 1987.

(28) Pierre Burney, *op. cit.*
« Classical Arabic is still a scholarly and literary language... This underlines linguistic unity of the Arab Block and favours the rapprochement between the Arab intelligentsia ».

(29) Randolf Quirk, *op. cit.*

(30) *Ibid.*

(31) Robert Burchfield, *The English Language*, Oxford University Press, 1985.

(32) Mehdi Elmandjra, *Fusion of Science and Culture, Key to the 21st century, FUTURES*, April 1990.

(33) *Ibid.*

(34) *Ibid.*

(35) Pierre Burney, *op. cit.*

(36) Abu Otman Al Jahiz, *Kitab al Hayawan* (the book of animals).

(37) Marie-Josée Jastrab de Saint-Robert, *Le rapport langue-culture dans les organisations internationales : pour une sociologie des organisations internationales*, sixième conférence annuelle du Centre de recherche et de documentation sur les problèmes linguistiques mondiaux (CROPLM), New York, 11 décembre 1978.

(38) *Ibid.*

As for the Spanish language, « Not only do the Spanish-speaking republics across the Atlantic have academies matching that of Spain, but in the face of the natural tendency towards some separate linguistic development in the different countries (sometimes encouraged and exploited for nationalistic ends), all these academies have joined forces in a federation. This has been in operation since 1951 »[29] and « the model and standard are seen as remaining firmly in the historical mother country »[30].

It may be objected that Spanish is not so standardized, that its dialects are numerous and that certain forces tend to split Spanish into a family of many languages instead of a single one[31].

Chinese needs a unique linguistic referential authority, for better standardization.

Last but not least, the Russian language has the standardization advantage of a single centralizing linguistic authority.

In conclusion, UN languages, with English at a lesser extent, suffer from common problems at translational level : terminology standardization, neology, subject and translation specialization, etc. However, each language has specific problems attributable to its peculiar situation, as indicated above.

Plurilingualism and translation

Multiplicity of languages and cultures is undoubtedly a source of mutual enrichment in the United Nations. This amalgam will have a special significance in the XXIst century, which « will call for more socioculturally determined paradigm which can no longer live under the illusion of the 'universality' and 'neutrality' of science and technology »[32]. Also, « the problem of diversity which biological and ecological models are currently emphasizing is equally important at the cultural level[33].

The world is progressing towards a necessary « cultural peace » for the « expansion of the mind and of the heart ; of knowledge and love ; and of humility, modesty and humour which help prevent us from taking ourselves so seriously as to forget what our purpose is on this planet »[34].

One of the means to attain such a cultural peace is to teach children two or three or more languages at an early age, preferably between 6 and 7 years[35]. But this has proven to be costly and necessitates a huge number of housemaids and teachers. This kind of teaching, if well-utilized, is not expected to have a negative impact on the mother tongue. Children of diplomats and international civil servants have normally the opportunity to undergo such experience, sometimes at the expense of their own language. They speak fluently three languages at least.

However, when two languages are brought together, one of them prevails over the other[36]. This is not a real problem as far as a broad-minded cultural perception is there.

The output of such a scheme would be a good reservoir for future states-men with international profile and for future translators and interpreters, better equipped in the linguistic field and capable of rendering the meaning in different languages and subjects, and in a better position to trans-gress linguistic obstacles.

It is recognized that most of the disputes submitted to the United Nations are due to misinterpretation in view of the diversity of cultures and ideologies[37], which can never be accomodated by a single homogenous language.

It is also of interest to undertake a sociological study of language-culture relation in the UN system[38] for a better world comprehension and to improve the international communication endeavour.

Conclusion

Promoting translation and simultaneous interpretation may be the solution, as the one-language dream may be beyond our reach for the time-being, and may remain as such for a very long time to come and may be for eternity. It may even not be necessary, as men would be deprived of the richness of diversity.

As communication (of the meaning) is the very essence of international multilingual gatherings, it is necessary to determine ways of improving the understanding process through translation, mainly through the standardization of terms and concepts especially as regards neologisms.

Interaction between the UN experience and emerging translation theories would be greatly beneficial for a systematic approach to translation activity as translators are doomed to play a paramount role in the world of tomorrow in view of linguistic intricacies.

This kind of English deserves special attention as it is the language of the great majority of UN documentation. The same language is used by non-native translators and interpreters, when English is a target-language in their linguistic combination. Usually translation and interpretation from Arabic is seldom undertaken by non-Arabs. This is a contravention to the UN rule stipulating that a translation or interpretation is normally done in the mother tongue.

Editing is of extreme importance and should be promoted in order to facilitate translators' work, in view of the required daily productivity level, and as most of the documents are originally in English.

A certain beneficial elitism is evident, in the case of the French language, because of the well-structured and rigid educational system and the unabated battle waged by conservatives cherishing the language. While this may not encourage the dissemination of the language, non-French speakers generally master the French language as it is obvious in some African countries with particular reference to North Africa. Also, the French language still conserves the clarity of expression and rigour of logic which are the traits of Latin and Greek[21]. French and German use may be enchanced in a united Europe.

Many efforts are being made to boost the French language at the international level, i.e. the International colloquium on French in the International Organizations, Paris, 29 June - 1 July 1987[22], and many institutions have been established, such as the Haut Conseil de la *Francophonie* which is placed under direct supervision of the French President.

Francophony has taken a new turn after the « sommet de la Francophonie » (Summit of French-speaking countries, mainly from Africa) held lately in Dakar, which decided to encourage plurilingualism and to develop African languages. The new concept is based on « partnership, solidarity and pluralism ». It has a new cultural dimension which is not merely French-speaking and encompasses cooperation and inter-cultural links. Francophony is supposed to be a communication gateway in an overall context and an outlet to the outside world for French-speaking countries.

However, « le français ne serait donc plus la première langue de publication des chercheurs français »[23] and the use of French in scientific publications has therefore declined in the period 1974-1980, from 69.6% to 48.6%[24].

French is actually suffering from the lack of updated scientific terminology[25]. French scientists are not duely recognized, even in France, unless quoted in English in an authoratitive American scientific publication.

Arabic has been safeguarded by the Quran, which is considered to be first of all a linguistic miracle surpassing the Arab verbial ability. The Arabs, known for their predilection for rhetorical feats and poetical inclinations, have never been able to match it[26].

It is a well-structured language, with a well-elaborated grammar[27]. However, it has been marred by the fact that the text has served as a pivot for the Arab thought, for historical reasons, mainly to interpret the Quran and Hadith (sayings of the Prophet Mohammed). The musicality of the language, which is an asset, has made the text an end *per se*. It has become a hindrance, aggravated by the synonymical confusion generated by the decadence of the Arab Empire. However, this situation has now been redressed to a great extent. But Arabic is still suffering from the lack of terminological coordination in the scientific field, particularly as regards neologisms.

In general, the potential of Arabic is neither fully nor properly utilized. Even Arab figures, which are universally accepted and used, are still resisted for unknown reasons by some Arabs, using not-to-convicing so-called Indian figures, which may lead to errors, as zero is a simple dot ! A zero is therefore written in full letters to avoid mistakes in statistical and other tables.

Arabic in the United Nations has proven to be an effective communication tool, thanks to highly qualified translators, and documents are published in Arabic in different spheres of knowledge, even in extremely complex subjects of highly technical character.

Also, the Arabic language is enduring an imbalanced bilinguism and the imperatives of science and education arabization, which pose certain problems. Sciences are gradually arabized in the Maghreb countries, while the Syrian experience is pioneering in this regard. A good solution would be to introduce translation courses and bilingual or multilingual scientific terminology at the secondary and university levels, and to provide adequate reference material in Arabic and competent teachers. This would open up new horizons, while preserving the national language.

Anyway, « L'arabe classique est resté partout la langue savante et littéraire... Cela souligne l'unité linguistique du bloc arabe et favorise le rapprochement des élites »[28].

However, even if by a miracle all people on earth start at a certain time using a common language, their unavoidable diversity, cultural and other, will inevitably diversify and that language will ramify into a legion of sub-languages, as realities and needs differ from a place to another. Difference is inescapable. But within a controlled babelism, understanding is possible with an insight into other cultures and knowledge of other languages and the existence of competent translators and interpreters[8] who serve as a link.

The United Nations is a case in point where six official languages coexist and where translation and interpretation are playing a key role in inter-communication.

While these languages contribute to international understanding, through translation, which plays a fundamental role in linguistic interaction and knowledge transfer, they embody specific features which may obstruct the conveying of the message.

The United Nations : a controlled babelism

What are those peculiar problems ? The United Nations Organization is a cultural cross-road and a forum where people of different races, colours and cultures meet, discuss, concert and try to understand each others and to cooperate in the political and scientific realm. The six official languages, i.e. Arabic, Chinese, English, French, Russian and Spanish, represent specific cultural groups.

Classical English is undeniably ranking among the world's majore languages at the top of the ladder.

However, modern English is a linguistic mixture[9] with a high adaptation possibility. It is characterized by the absence of an authoritative grammar based on spoken and written British English since 1945. It has been reduced to a few rules to render it more easy. Revolutionary new methods of sparsing have swept into prominence in the last twenty years or so[10].

Also, « the divergence between one country's English and another's is seen to be in danger of growing much more seriously wide »[11] and « yet the facts are unquestionably dawnting »[12].

Distinctive types of English have emerged because of the dispersal of that language in the West Indies, Canada, New Zealand, South Africa and elswhere and « with relatively minor exceptions these versions of English have become distinctive without any major feedback to the mother country... »[13]. The English language may be roughly divided into four categories : British, American, English of previous colonial territories and international English.

Moreover, a « nuclear English that would constitute a nuclear medium for international use »[14] has been contemptaled by Randolf Quirk. That kind of English would be easier to learn than natural English and expressive with the possibility of extension. Also « the future possibility of further separation than now exists between varieties of English – at least the well-known British and American varieties – seems even greater than in the past. Ability to 'speak English' will less and less guarantee perfect communication with others who use the same language, even fluently »[15].

A British Academy was established in the year 1902, but it « has never attempted to give authoritative advice on any linguistic questions ». Also, the Philological Society was reorganized in 1842 but « does not lay claim to any authoritative or any supervisory powers »[16]. The English Association, created to uphold the standard of English writing and speech, « never seek or hold any kind of literary or linguistic authority », as « usage is hailed as the criterion in theory »[17].

Generally speaking, « there tends to be a note of superior scorn in Anglo-Saxon attitude to national academies, though the achievement of such institutions as the *Académie Française* and the *Academia Española* are far greater that we generally recognize »[18].

This has led to a certain discord in the assessment of text quality, to the extent that for T.S. Eliot the New Testament of the New English Bible (1961) was not even a work of distinguished mediocrity ![19].

The English language is undergoing a rapid metamorphosis[20]. It is a necessity of modern life dictated by economic and other factors, especially because of the scientific and technological advances in the United States.

International English is the version used by non-native speakers for international communication, in order to reach a large audience.

The emerging international English in the UN System is mainly written by non-native consultants, experts or other staff members and the mentality underlying the text is alien to the English language. The problem raised here is the lack of authority to determine the quality standard for this « special » English, particularly when the message is clearly conveyed, which seems to be the main purpose.

INTERNATIONALITY OF U.N. LANGUAGES : A MULTIFACETED COMMUNICATION PROCESS*

Mohammed DIDAOUI
Chief, Arabic Section, UNIDO

INTRODUCTION

Language is an important component of national identity and a warrant for continuity. Distinctive races have almost always borrowed their names from their spoken languages, although they may be of different ethnic origin[1], such is the case of Arabs, French, Germans, etc. Nations have disappeared with the evanescence of their languages or vice-versa.

At a certain point of time, some languages have acquired superiority by force or for knowledge purposes, either because of military or economic power or scientific advances. They were imposed but they have always encountered resistence in a way or another. Yet, and with this sense of preservation, man has long dreamed of a single language in order to remove the linguistic barriers, especially with the development of sophisticated means of communication facilitating the rapprochement between different people all around the globe. Thus, « international communication – an indisputable desiratum – does not presuppose, let alone prescribe, a single international language. But it has long been held s virtually axiomatic that this would constitute the ideal basis »[2].

The idea of an artifical language came to the forefront as it was deemed by scholars and philosophers to be a good remedy to the babelism.

Descartes was the precursor of « metalanguages » and artificial languages[3]. On 20 November 1629, he wrote in a letter about this « philosophical » language, « une langue universelle fort aisée à apprendre, à prononcer et à écrire et, ce qui est le principal, qui aiderait au jugement, lui représentant si distinctement toutes choses, qu'il lui serait presque impossible de se tromper »[4].

* The views expressed in this paper are those of the author and do not necessarily reflect the position of the United Nations Industrial Development Organisation.

Leibnitz pursued this grandiose task.

Then came Jean-François Sudre, with his « musical universal language », Solrésol, elaborated from 1817 to 1866. In 1888, Henderson put forward an « Anglo-Latin » version (Latin with English grammar). He afterwards proposed an « Anglo-Franca » language. Then came the idea of esperanto, conceived by Polish doctor Zemenhof, and which is building upon existing languages. But, it has been criticized and attacked by its adversaries and has not been able to find a large audience. It has no practical base, as living languages stem from real life and needs and build upon them for survival.

A plethora of artificial and semi-artificial languages[5] was concocted, sometimes with ludicrous and amusing names, such as carpophorophilus and astegoniagraphianek !

Also, Ogden and Richards came forward with the « basic » language[6], considered to be a simplified version of English or a philosophical language based on English.

All these schemes were doomed to failure from the outset. Some languages, such as Hebrew, have seen resuscitated. A Year of Hebrew language in Israel has been proclaimed as of October 1989[7].

Other national languages became prominent for nationalistic obvious reasons, and are seriously competing at the local level with well-established international languages such as English and French.

This two-pronged attempt to instore a *langua franca* and to promote a multitude of national languages is evidently paradoxal and oscillates between the ideal of easy access and communication and the exigency of preservation, the richness of multiplicity and the geopardy of unicity.

Al-Mousa, N. (1980) : *Nathariyyat Al-Nahw Al-Arabi fi Daw' Manahij Al-Nathar Al-Lughawi Al-Hadith*, Amman, Al-Mu'ssasah Al-Arabiyyah li Al-Dirasat Wa Al-Nashr.

Al-Mubarred, M. (1963) : *Al-Muqtadab*, Cairo, Ed. by M. Udaimah.

Al-Muheiri, A. (1966) : « Al-Jumlah fi Nathar Al-Nuhat Al-Arab ». *University of Tunisia Periodical*, Tunis, vol. 3, pp. 35-46.

(1983) : « Al-Ta'lil wa Nitham Al-Lughawi ». *University of Tunisia Periodical*, Tunis, vol. 22, pp. 165-189.

Murad, W. (1986) : *Al-Masar Al-Jadid fi Ilm Al-Lugha*, Damascus, Al-Kawakibi Press.

Al-Musaddi, A. (1981) : *Al-Tafkir Al-Lisani fi Al-Hadarah Al-Arabiyya*, Tunis, Al-Dar Al-Arabiyyah Li Al-Kitab.

Al-Muzainy, H. (1989) : Personal Correspondence with Chomsky. Pub. in UKaz 25/6/1989, Jeddah.

Al-Nassir, A. (1985) : *Sibawaih : The Phonologist*, York, England, Unpublished Ph. D. Thesis. University of York.

Al-Rajhi, A. (1979) : *Al-Nahw Al-Arabi wa Al-Dars Al-Hadith*, Beirut, Dar Al-Nahdah Al-Arabiyyah.

Robins, A. (1967) : *A Short History of Linguistics*, London, Longmans.

Al-Saleh, S. (1973) : *Dirasat fi Fiqh Al-Lugha*, Beirut, Dar Al-Ilm li Al-Malayin.

Sapir, E. (1921) : *Language : An Introduction to the Study of Speech*, New York, Harcourt, Brace.

Sibawaih, A. (1966) : *Al-Kitab*, Cairo, Ed. by A. Haroun, Dar Al-Qalam.

Al-Zajjaji, A. (1973) : *Al-Idah fi Ilal Al-Nahw*, Beirut, Ed. by M. Al-Mubarak, Dar Al-Nafa'is.

Zakariyyah, M. (1986) : *Al-Malakah Al-Lisaniyyah fi Muqaddimat Ibn Khaldoun*, Beirut, Al-Mu'assasah Al-Jami'iyah Li Al-Dirasat Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzi'.

BIBLIOGRAPHIE

Abdu, Daoud (1973) : *Abhath fi Al-Lugha Al-Arabiyyah*. Beirut, Maktabat Lubnan.

Ameireh, Kh. (1983) : « Al-Bunyah Al-Tahtiyyah bayna Abdulqaher Al-Jurjani Wa Chomsky *Al-Faisal*, vol. 70, pp. 57-62, Jeddah, Al-Madinah Al-Munawwarah Press.

Anis, I. (1975) : *Al-Aswat Al-Arabiyyah*. Cairo, Maktabat Al-Anglo Al-Misriyyah.

Aristotle (1973) : *On Interpretation*. London, Translated to English by H. Cook William Heinemann Ltd.

Ayyoub, A. (1978) : « Al-Mafhumat Al-Asasiyyah li Al-Tahlil Al-Lughawi Inda Al-Arab ». *Al-Lisan Al-Arabi*, Rabat, vol. 16, pp. 13-20.

Bakalla, M. (1982) : *Ibn Jinni : An Early Arab Muslim Phonetician*. Taipei, European Language Publications Ltd.

Bishr, K. (1986) : *Dirasat fi Ilm Al-Lugha*. Cairo, Dar Al-Marif.

Blanc, H. (1975) : « Linguistics Among the Arabs ». *Current Trends in Linguistics*. Vol. 13, pp. 1265-1275.

Bloch, B. & Trager, G. (1942) : *Qutline of Linguistic Analysis*. Baltimore, Waverly Press.

Bloomfield, L. (1933) : *Language*. London, Allen & Unwin Ltd.

Cantineau, J. (1966) : *Durus fi 'Ilm Al-Lugha Al-Arabiyyah*, Tunis, Trans, by S. Al-Qarmadi. University of Tunisia.

Carter, M. (1983) : « Qira'a Al-Suniyyah Li Al-Turath Al-Lughawi Al-Arabi Al-Islami ». Translated by M. Al-Hamzawi. *University of Tunisia Periodical*, Tunis, vol. 22, pp. 221-245.

Chomsky, N. (1957) : *Syntactic Structures*. Mouton, The Hague.

(1965) : *Aspects of the Theory of Syntax*, Cambridge. Mass. MIT.

(1970) : *Current Issues in Linguistic Theory*, The Hague, Mouton.

(1982) : An Interview with Mazin Al-Waer. *Al-Lisaniyyat*, vol. 6, pp. 69-80, University of Algeria.

Derwing, B. (1973) : *Transformational Grammar as A Theory of Language Acquisition*, Cambridge, Cambridge University Press.

De Saussure, F. (1959) : *Course in General Linguistics*, New York, Mc-Graw-Hill Book Company.

Al-Farahidi, A. (1965) : *Al-Ain*. Baghdad, Ed. by A. Darwish. Al-Ani Press.

Fillmore, C. (1968) : « The Case for Case » in E. Bach and R. Harms (Eds). *Universals in Linguistics*. pp. 1-88. New York, Holt, Rinehart and Winston, Inc.

Al-Haj Saleh, A. (1972) : « Madkhal Ila Ilm Al-Lisan Al-Hadith » *Al-Lisaniyyat*, vol. 2, n° 1, pp. 5-58. University of Algeria.

Hammoudah, T. (1982) *Thaherat Al-Hathf fi Al-Dars Al-Lughawi*. Al-Dar Al-Jamiyyah.

Harris, Z. (1951) : *Methods in Structural Analysis*, Chicago, University of Chicago Press.

Hassan, T. (1974) : *Manahij Al-Bahth fi Al-Lugha*, Casablanca, Dar Al-Thaqafah.

Hilal, A. (1989) : *Ilm Al-Lugha Bayna Al-Qadim Wa Al-Hadith*, Cairo, Al-Jablawi Press.

Ibn Al-Anbari, K. (1960) : *Nuzhat Al-Aba fi Tabaqat Al-Udaba*, Cairo, Ed By M. Ibrahim.

Ibn Hisham, J. (1966) : *Mughni Al-Labib*, Beirut, Ed. by M. Mubarak et al., Dar Al-Fikr.

Ibn Jinni, A. (1952) : *Al-Khasa'is*, Cairo, Ed. by M. Al-Najjar, Dar Al-Kutub Press.

(1954) : *Al-Munsif*, Cairo, Ed. by I. Mustafa et al., Al-Babi Al-Halabi Press.

Ibn Khaldoun, A. (1981) : *Al-Muqaddimah*, Beirut, Dar Al-Qalam.

Ibn Ya'ish, M. (?) : *Sharh Al-Mufassal*, Cairo, Al-Amiriyyah Press.

Al-Jurjani, A. (1961) : *Dala'il Al-Ijaz*, Cairo, Ed. M. Reda. Library of Cairo.

Lakoff, G. (1971) : « On Generative Semantics » in D. Steinberg. (Ed). *Semantics*, Cambridge, pp. 232-296, Cambridge University Press.

Langacker, R. (1972) : *Fundamentals of Linguistic Analysis*, New York, Harcourt Brace Jovanovich, Inc.

Lyons, J. (1970) : *New Horizons in Linguistics*, London, Penguin Books.

Mandour, M. (1948) *Al-Naqd Al-Manhaji inda Al-Arab*, Cairo, The Egyptian Nahda Press.

McCawley, J. (1968) : « The Role of Semantics in Grammar » in E. Bach and R. Harms (Eds). *Universals in Linguistics*, New York, pp. 125-169. Holt, Reinehart and Winston, Inc.

McLaughlin, B. (1987) : *Theories of Second Language Learning*, London, Edward Arnold.

Mounin, G. (1972) : *Tarikh Ilm Al-Lugha*, Damascus, Trans. by Badr Al-Din Qasem. University of Damascus Press.

On another occasion, Chomsky reiterates the same view about such influence. (Al-Muzainy, 1989).

The influence of the Arabic tradition is believed to be very old. Al-Haj Saleh (1972) argues that there is strong evidence that the notion of « language creativity » was introduced to Europe by Silvestre de Sacy, a French scholar, who was knowledgeable in Arabic. It is probable that Humboldt who was de Sacy's student learned about this concept and Chomsky, who has made the notion of creativity or generativeness explicit, has certainly been under the influence of Humboldt's work.

Until recently few efforts have been devoted to a re-examination of the Arabic linguistic contributions in order to assess them in light of modern theories. Arabic linguists are presently under the influence of the western views and have done little to give this tradition a broad dimension through appropriate and effective means (Al-Saleh, 1973). The efforts in this regard, have been very limited in scope and subject and they have been, somehow, unknown for non Arab scholars except for the orientalists and specialized scholars.

Reconsideration of the Arabic tradition will certainly reveal important and useful facts about it. This will eventually help us modify the attitude towards certain issues. For example, Sibawaih's Al-Kitab has been thought to be suffering from some organizational shortcomings. This is probably due to the seemingly disorganization of the subject matter. Concerning this issue Al-Nassir (1985 : 12) notes that :

> Although there seems to be clear division of the subject matter investigated, there are frequent references and discussions of various areas in different points. But nevetheless there are clear indications that he had a certain plan in his mind when he wrote the book. When a point that concerns phonetics appears while he is discussing syntax or morphology, he will discuss it very briefly and add it will be fully covered later on its own section.

It is true sometimes that it was the tendency of some grammarians to express their views in an occasional manner ; that is to discuss one aspect of the problem on one occasion and to leave other aspects to other occasions supposedly for some good reasons. These, however, are rare cases and we believe that when all the relevant ideas are rearranged, the early Arabic theories involving such cases will prove to be as valuable as their modern counterparts (Ameireh, 1983).

The arrangement of Sibawaih's book was not accidently done. We assume that such arrangement rests on deep conviction that the description of a language follows a certain pattern beginning with syntax and ending up with phonology. Two observations may be made here. One is the fact that such arrangement coincides roughly with that of the earliest version of generative theory as proposed by Chomsky (1957). The other is that this arrangement is the reversed arrangement of the components of grammar as suggested by the structural linguists. Sibawaih's arrangement does reflect an insightful understanding of the way the components of grammar should be studied.

There are many interesting examples in the Arabic linguistic tradition which suggest, that the goal of Arabic linguistics was descriptive ; that is to describe the components of language precisely as they occur in the spoken language. To achieve this goal, a systematic and exact methodology was developed and applied rigorously. At this level, the Arabic and structural linguistics meet on common grounds. However Arabic linguistics seems to have attained an explanatory level or adequacy.

Al-Farahidi's (1965) attempts to determine the reasons for some linguistic phenomena should not be interpreted entirely within the logical context. In other words, his reasoning is best understood in the context of explanation. He was trying to discover the causes that shape the system of the language. It is evident that he avoided discussing arbitrary things about that system (Al-Muheiri, 1983). On the other hand, the Arab grammarians seem to have attempted to answer the question « how ? » in linguistic description and to explain the structural relations that exist among the linguistic units. For example, they have established the relationship between the forms « qāla » he said and its underlying form « qawala » (Abdu, 1973).

In conclusion, although the prescriptive mode influenced the grammarians' view during a certain stage, their attention was mainly directed to, using De Saussure's (1959 : 232) words « language studied in and for itself ». This is exactly how language should be approached and studied according to the most recent linguistic theories in our time.

is unfeasible because it requires detailed scientific knowledge of everything in this universe (Bloomfield, 1933).

Chomsky, being under the influence of structural linguistics in his early linguistic works, ignored the semantic component in his first model in 1957. However, he changed his mind by incorporating the semantic component in his 1965 model claiming that it is an interpretive, non-generative, component. Chomsky's characterization has been strongly rejected and criticized by a group of linguists called generative semanticists who claim that the generative component of grammar is semantics and there is no need to postulate a separate syntactic deep structure. (Lakoff, 1971). In the following section we will examine Al-Jurjani's theory of Al-Nathm.

It is interesting to find out that the Arab grammarians have handled the issue of syntax-semantics relationship in an impressive and original way. Al-Jurjani's contributions in this regard are remarkable. His theory of « Al-Nathm », that is arrangement, as demonstrated in his book entitled « Dalā'il Al-'ijāz », represents a unique treatment of syntax and semantics as interrelated and interdependent components. This theory has undoubtedly given a new dimension to the concept of syntax which has been echoed by the most recent theories of grammar. (Murād, 1986).

Al-Nathm theory briefly states that the « units of speech are both connected and caused by one another » (Al-Jurjani, 1961 : 416). Furthermore, according to Al-Jurjani « the position of a word in an utterance depends largely on its meaning... Arrangement of units is derived from the meaning in the first place » (1961 : 93).

There have been two modern evaluating views concerning this theory in light of modern theories. Mandour (1948) argues that Al-Nathm theory approximates to De Saussure's theory which views language as a system of rapports. The other view which is represented by Murād (1986) and Ameireh (1983) states that this theory is basically a generative one.

It seems that the former view lacks convincing evidence except for the notion fo « relations ». Mandour's assessment looks superficial bacause it relies on the common relations that are found in De Saussure's and Al-Jurjani's theories. We have to bear in mind that De Saussure's « relations » are primarily structural and they operate on a linear level which make them different from the generative relations which take into account the role of meaning in the arrangement of speech units and they operate on a nonlinear level.

As for the latter view, it is reasonable to say that its characterization of Al-Nathm theory as a generative one is correct in general. However, we may add that this theory is closer to the generative semantics theory rather than to Chomsky's generative syntax theory.

Generally speaking, Al-Jurjani's theory resembles to a certain degree Fillmore's (1968) case grammar theory which recognizes a number of functional semantic relations among the elements of the deep structure. Cases such as the Agentive, Instrumental, locative... etc, are implied in Al-Nathm theory. Finally, McCawly's words concerning the role of semantics in grammar seem to reflect what Al-Jurjani had in mind when he described the syntax-semantics relationships. McCawly (1968 : 161) says that « a full account of English syntax requires a fairly full account of semantics to just as great an extent as the converse is true ».

D. – SYNTAX AND MORPHOLOGY

The description of word structure constitutes an important aspect of the syntactic description. Almost all syntactical descriptions include the discussion of morphological issues. Sibawaih (1966) devotes a good portion of Al-Kitab to the morphological component. Ibn Jinni (1954 : 1/4) asserts that « He who wants to know (describe) syntax has to start with morphology ».

According to Hassān (1974) the Arab grammarians have combined both morphology and syntax as if they were inseparable areas as they are demonstrated in Al-Alfiyyah. Morphology has sometimes been disengaged from syntax and treated as a separate area. The book of Al-Tasrif by Al-Mazini represents a good example in this regard.

IV. – GENERAL ASSESSMENT

Throughout the previous discussion, we have tried to shed some light on the foundations of Arabic linguistic tradition. As argued, those foundations were firmly established by the Arab grammarians with little or no foreign influence. The contributions of the Arab grammarians and the influence of the tradition have recently been acknowledged by some prominent Western linguists. Noam Chomsky (1982 : 73) the most influential linguist of this century, acknowledges this influence by saying that :

> I was interested in the tradition of Arabic and Hebrew grammar of the medieval period and much of my own thinking about language actually was influenced by some of that work.

2. Language Infinitude

This is a central concept in generative grammar. Humboldt, a German scholar, was probably the first to use this concept in Europe in the last century. There have been some speculations that this concept was borrowed from the Arab grammarians. We will explain the source of these speculations later. Chomsky has made this concept explicit and has given it a new dimension in linguistics. According to Humboldt a language « makes infinite use of finite means » (Quoted in Chomsky 1965 : V).

There is compelling evidence that the Arab grammarians knew this concept and employed it in linguistic analysis. Ibn Jinni (1952/1) associates this concept with the notion of « Qiyās », that is analogy. According to him, new patterns or linguistic constructions may be invented on the basis of the already existing patterns or rules. Commenting on this approach to generativeness of language, Bakalla (1982 : 43) correctly notes that « Qiyās » has become « a means of generating descriptions of the competence of native speakers ».

Six centuries ago, Ibn Hisham (d. 761/1360) treated the concept of language generativeness in a revealing way. In his book entitled « Al-Mughni », he points out that there are « general rules that generate infinite structures » (1966 : 752). He identifies a number of rules and demonstrates how they function in the language.

3. Surface and Deep Structures

This is another basic concept in generative grammar since it was first proposed in 1957. A sentence has two representations (structures) ; one is a deep representation which includes all the syntactical information and it is generated by a set of phrase structure rules. The other is a surface representation which is the outcome of the transformational rules after they operate on the deep structure. Transformations result in reduction, rearrangement and insertion of structural elements.

The transformational process constitutes an important part in the Arabic syntax and morphology (Ayyoub, 1978, Hammoudah, 1982). There are many examples in the Arabic tradition that support this factual statement. The Arab grammarians were familiar with different types of transformations.

1. Reduction Rules

Sibawaih (1966 : 1/34) refers to this type of transformation and he notes that « this phenomenon is well-known in Arabic ». Examples include the deletion of the subject in the sentence. Ibn Jinni (1952 : 2/360) points out that reduction « affects the sentence and single words ». He cites the verb « Qāma » « he stood up » which is related to the underlying form « Qawama ».

2. Rearrangement Rules

Generally speaking, the Arab grammarians have discussed the notion of switching elements in the language. They have observed several types of rearrangement cases. Ibn Jinni (1952 : 2/382) treats this issue in more details. He cites the case of the predicate fronting, for example, « Qa'imun Akhūka », that is your brother is standing up. Other cases include the fronting of the object and the adverb.

3. Insertion Rules

Sibawaih (1966 : 1/32) cites the case of « Alba' Al-Za'idah », the additional « ba » element which is attached to the predicate in the sentence. It causes no significant change in meaning. For example ; « Laisa Zaidun bijabānin », Zaid is not a coward.

Finally, it should be pointed out that the Arab grammarians have dealt with the cases of ambiguous sentences as well as the paraphrases. They show how each set belongs to a common deep structure. (Al-Mousa 1980).

4. Marked Vs. UnMarked

This dichotomy was basically introduced to modern linguistics by the Prague school in the 1930s to account for some phonological cases. Chomsky has borrowed this notion and incorporated it in his theory. On the relationship between the marked and unmarked forms, Lyons (1970 : 17) notes that « the unmarked form is usually more general in sene or occurs in a wider range of contexts than the marked form ».

In fact, the Arab grammarians knew this concept quite well. Masculine and indefinite forms are primary (unmarked) and general, whereas the feminine and definite forms are secondary (marked) forms. (Sibawaih 1966 : 3/193), (Al-Mubarred 1963 : 4/276).

C. – SYNTAX AND SEMANTICS

The relationship between these two components has been a major issue in modern linguistics. The structuralists have ignored meaning claiming that the study of meaning

originality and they echo old definitions. Sapir (1921 : 35) defines sentence as « the linguistic expression of a proposition ». This definition is largely derived from the Platonian's Logic. Bloomfield's (1933 : 170) definition of sentence which states that it is « an independent linguistic from, not included by virtue of any grammatical construction in any larger linguistic form » is an echo of the Arab grammarians' definition.

The following discussion will be devoted to a number of structural and generative concepts which we believe they were tackled by the Arab grammarians. We will also look into the relationships between syntax on one hand and semantics and morphology on the other in order to assess the early achievements of the Arab grammarians.

A. – STRUCTURAL CONCEPTS

1. Emphasis on Form

The Arab grammarians laid more emphasis on the form rather than on content in linguistic analysis. This is obvious in the distinction between masculine and feminine ; and singular, dual and plural. The inflectional morphemes « ān » and « ūn », for example, are used as key markers to classify the words into dual and plural forms respectively. Furthermore, the subject and object are determined according to positions (Ibn Jinni 1952 : 1/184).

2. Immediate Constituent Analysis

Sibawaih (1966) has effectively used this technique in the grammatical analysis. He divides the components of the sentence into units called constituents beginning with larger units and going down to the smaller units. This is, of course, based on the fact that each structural unit may be substituted by another unit regardless of the number of the components involved. According to Carter (1983), Sibawaih's grammatical analysis is similar to Harris's (1951) structural analysis. Furthermore, Carter points out that « We have to recognize the remarkable similarity between Sibawaih's goal and methodology and those of the twentieth century linguists » (1983 : 243). He adds that « Had Sibawaih been born in this century, he would have been ranked between De Saussure and Bloomfield » (1983 : 245).

3. Distribution

This concept is often associated with Bloomfield. Some Arab grammarians especially Sibawaih (1966) correctly observes the cooccurance of same articles with certain words in the language. For example the definite article « al » co-occurs with the noun. Also, the cooccurance of certain articles such as « qad » with the verb in general.

B. – GENERATIVE CONCEPTS

1. Linguistic Competence

Generative grammar has suggested that the object of linguistic description is the competence of the native speaker, not the performance. This shift has been motivated by good reasons which need not be discussed here.

The notion of competence has copiously been discussed by Ibn Khaldoun (d. 808/1406) in his treatise entitled « Al-Muqaddimah » (1981). He distinguishes between the subconscious knowledge a native speaker usually has about his language and what he actually performs. The native speaker knows how to use his language correctly and appropriately without realizing consciously all the grammatical details such as subject, predicate and grammatical cases of noun.

Ibn Khaldoun seems to have good awareness that competence constitutes the object of linguistic description (Zakariyyah, 1986). It is our contention that if he had made this notion more explicit by introducing the concept of generative rules, Ibn Khaldoun would have been the Chomsky of his age. Praising Ibn Khaldoun's views in this regard, Blanc (1975 : 1275) asserts that his views « are original and penetrating ».

The closest Arabic term to linguistic competence is « Saliqah », « tab' », or « Sajiyyah ». It is acquired during the early months of childhood in a form of internalized rules. Ibn Jinni (1952 : 1/237) refers to the notion of competence through his grammatical descriptions. He points out how a native speaker of Arabic, based on his linguistic knowledge, may judge the level of acceptability of different usages.

There is no least doubt that Al-Farahidi's insightful characterization of linguistic competence has made him a forrunner in this field. He observes that linguistic performance is carried out according to internalized knowledge of the language. He explicates this view as he says that « The Arabs use language according to tab' and sajiyyah. They unconsciously know the rules of their language as well as the causes that motivate their structured speech » (Al-Zajjaji, 1973 ; 65-66).

> language put forth in an attempt to account for a certain range of linguistic phenomena... The central fact to which any significant linguistic theory must address itself is this : a mature speaker can produce a new sentence of his language on the appropriate occasion, and other speaker can understand it immediately, though it is equally new to them.

It is noteworthy that such ambitious characterizations are new and associated with N. Chomsky, the founder of generative theory. The earlier view, that is the structural view, is different in terms of subject matter and goal of linguistics. The structural view is very much concerned with classifying the data. In this regard, Block & Trager (1942 : 8) say that the linguist's aim is to « analyze and classify the facts of speech... in such a way as to account for all the utterances of a social group ». The generative theory is best described as a hypothethic-deductive theory which utilizes data to test the already constructed hypothesis. There have been serious disagreements between the two theories concerning their empirical validity (Derwing, 1973). All the controversial issues raised by the two theories will be ignored as we refer to either theory later.

The chief purpose of this section was to outline some of the widely adopted views in the linguistic theory is general in this century in order to test the linguistic descriptions made by the Arab grammarians. We will find out that such grammarians have strived hard to construct an adequate theory of the structure of Arabic which combines some structural and generative assumptions and eventually meets all the scientific levels of analysis. Thus, it may be fair to describe this tradition roughly as a structural - generative model.

III. – CONCEPTUAL FOUNDATIONS

1. Definition of Syntax

The definition of « Nahw », that is syntax, as given by the Arab grammarians shows their profound knowledge of the subject. Beside its traditional definition which is concerned primarily with correct and incorrect issues in the structural usage of language, syntax, as demonstrated by Al-Jurjani (d. 471/1078) involves the specific arrangements of Linguistic units in the utterance according to their meaning (1961). We will return to this issue later in the work.

On the other hand, syntax studies the structural units of speech not only in a linear level, but it deals with all relevant and functional aspects of the sentence. In other words, syntax is concerned with the underlying structural relations among the units in the sentence (Ibn Jinni, 1952). In fact, Arabic syntax is a broad area which comprises sound, structure, and meaning. It further focuses on the relationships between language and thought and form and meaning (Al-Rajhi, 1979).

Another precise, but brief, definition of syntax which takes into account its abstract nature is the one which was proposed by Ibn Al-Anbari (d. 577/1181). He states that syntax is specifically « Ma'qul min Manqul » (1960) which may roughly be interpreted as « explanation being based on observation ». We thing that this definition is close to modern definitions which try to go beyond the traditional views.

2. Definition of Sentence

It seems that the Arab grammarians were aware of the significant role of sentence in linguistic analysis. Therefore, they tended to define it at the beginning of their studies (Al-Muheiri, 1966).

The Arab grammarians should be credited for their big achievements in the definition of sentence. They certainly preceeded modern grammarians in this regard. Sibawaih (1966 : 1/23) points out that a sentence consists of two parts ; namely « Al-Musnad » and « Al-Musnad Ilayh » which stand for the modern terms « topic » and « comment ». Ibn Jinni (1952 : 1/17) notes that a sentence is « the basis of any speech and it consists of an independent meaningful utterance ». Accordingly, an expression such as the Arabic verb « Sah » which means « to silence » in the imperative form is considered a sentence regardless of the deleted elements. This description is in compatible with the modern notion that the verb is pivotal in sentence structure. Finally, Ibn Ya'ish (d. 643/1245) shares Ibn Jinni's views on this issue. (??? : 1/18)

The above attempts are important and original. They differ from the classical attempts such as the Aristotle's definition which states that a sentence is a « significant speech of which this or that part may have meaning as something, that is altered but not as expressing a judgment of a positive or negative character ». (1973 : 121).

We also think that the structural definitions of sentence as introduced by Sapir and Bloomfield lack

historical source of linguistic thought. In it, Robins makes a general survey of the contributions of different nations. Arabic linguistic contributions are briefly described under the Renaissance period. We are unable to think of good justification for listing them under this period. We know that the first formal Arabic linguistic attempt, generally speaking, was initiated by Al-Farahidi and reached its peak during the eleventh century which is known as the golden age of Islamic knowledge and sciences. This age falls beyond the indicated Renaissance period. Occasional references are, however, made to the grammatical schools of Kufa and Basrah. Special reference is made to Sibawaih.

Although Robins (1967:98) acknowledges the phonetic accomplishments of Sibawaih and other grammarians when he says « He and other Arab grammarians were able to set out systematically the organs of speech and the mechanism of utterance », he seems, however, to have criticized or misinterpreted some aspects of their works. Robins (1967:98) points out that :

> Their only serious observational failure lay in not diagnosing the mechanics of the voice-voiceless distinction in the consonants, though the division of them into two classes was treated as important and the consonants were correctly assigned to them.

We strongly disagree with the author because according to modern studies and analyses of the early Arabic sounds, almost all early descriptions were correct with the exception of some controversial aspects such as the voicing of the glottal stop /?/. (Cantineau, 1966).

On the other hand, Robins (1967:99:98) has been unable to hide his admiration of the Arab grammarians' phonetic achievement, as he remarks that it was « Far more successful in terms of descriptive accuracy than that of the Greeks and the Romans ».

He goes on to assert that :

> The Arab Linguists developed their own insights in the systematization of their language, and in no way imposed Greek models on it as the Latin grammarians had been led to do.

Given all of this, one is led to expect Robins' obvious acknowledgement of the role of the Arab grammarians in establishing and shaping the old and modern linguistic thought and to recognize the direct influence of the Arabic linguistic tradition on other nations that came into contact with the Islamic civilization. However, this is not the case. Robins (1967:6) says that :

> In some important respects it is difficult to believe that European linguistics would be in the position it is today without the insights brought to it by linguistic work from outside Europe, in particular the work of the ancient Indian linguists on Sanskrit grammar and phonology.

Finally, we would like to emphasize that we also disagree with some modern linguists such as Anis (1975) and Bishr (1986) for their criticism of the Arabic tradition. They claim that such tradition lacks unity, consistent methodology and it confuses levels of analysis. They conclude that the Arabic analyses suffer from both scientific and theoretical validity. All of these claims will be refuted through the following discussions. We will argue that the Arab grammarians laid down reasonable assumptions upon which they based their description of Arabic. Their works were concise and systematic and they deserve every attention and consideration. They dealt with issues which have recently been treated by modern linguistics.

II. – THEORETICAL CONSIDERATIONS

We think that an adequate description of a language is largely dependent upon a good theorizing about that language. Theorizing, in general, constitutes an essential part of our cognitive system. When a linguist writes a grammar of a language, he actually constructs a theory of the structure of that language. A theory as Mclauglin (1987:3:7) defines it is « a system of facts and laws » whose purpose is to « organize data, and help to understand... to summarize relatively large amounts of information via relatively short list of propositions ». He adds that « the theory is more than the aggregate of facts and laws, it gives each of them a new meaning ». (1987:3).

When a linguist describes a language, he theorizes and constructs hypotheses or guesses about the structure of that language. The hypotheses as we know, are tentative solutions to the linguistic phenomenon under investigation. Langacker (1972:19) emphasizes this point as he says : « However, tentative and sketchy these hypotheses may be, whether, they exist on paper or only in the back of the linguist's mind, they already constitute a partial theory of the structure of that language. » Chomsky (1970:7) summarizes the whole matter as saying that :

> Linguistic theory is systems of hypotheses concerning the general features of human

SOME REMARKS ON THE CONCEPTUAL FOUNDATIONS OF THE ARABIC LINGUISTIC TRADITION*

by : Dr. Abdullah Hamad
Umm-Al-Qura university

I. - INTRODUCTION

Western Scholars and historians of linguistics have tended to pay little attention to the linguistic contributions that the early Arab** grammarians made to the linguistic thought in general. This is probably due to, among some reasons, a misassessment of the works of the Arab grammarians as being below the Westerners' « standards » of good works. On the other hand, there have been, unfortunately, some modern Arab linguists who implicitly agree with the western scholars and they claim that the Arabic traditional works are lacking in terms of unity, concepts and methodology.

The purpose of this study is to briefly examine some conceptual aspects of the Arabic linguistic tradition as represented in the works of some prominent grammarians such as Al-Farahidi (d. 174/791), Sibawaih (d. 180/793), Ibn Jinni (d. 392/1001) and others.

Based on the subsequent discussions which will primarily include syntactical examples, we will argue that the Arab grammarians' contributions were remarkable and are to be fully recognized in the history of linguistics. In addition, we will attempt to prove that these Arab grammarians had, in deed, produced an original linguistic theory about the structure of Arabic in general. In other words the main focus of this study will be directed to the examination of some theoretical foundations of the Arabic linguistic tradition. Our Working hypothesis runs as follows : The Arab grammarians have adequately described the grammar*** of Arabic and that description was systematic and scientific. It was based an a certain number of plausible principles which are, in some sense, very close to the conceptual and methodological principles found in modern linguistics.

We think that had the historians of linguistic thought had the opportunity to examine and evaluate this vast Arabic linguistic literature objectively and honestly as it represented in the large volumes on syntax, phonology, morphology, and lexicography, they would have drastically changed their views about it, and linguistics, as a science, would have been much more advanced science (Al-Musaddi, 1981). Consequently, the status of the whole tradition would have been reconsidered. It will become obvious later that despite the least recognition this tradition has been given, it has played an important role in shaping the modern linguistic thought in away or another (Hilal, 1989).

There is no doubt that writing a historical record of any discipline requires a scholar to be objective and knowledgeable. He has to be fair in stating the facts which constitute his subject matter. Furthermore, a historian has to find every possible means to acquaint himself with all the sources of the historical data regardless of some linguistic barriers which are related to his linguistic background. Responding to Muller's claim that Panini's grammar is incomparable and unsurpassable, Al-Mousa (1980:107) correctly states that « Such claims could have been right, if those scholars had acquainted themselves with all written grammars in the world and also if they had, further, established clear methodological standards in order to judge other grammars. »

In his book on the history of linguistics Mounin (1972) points out that the Indians and the Greeks had exerted some influence on the Arabic linguistic tradition. He makes no reference to any particular Arab grammarian or any book on Arabic grammar. Overall, he overlooks the contributions of Arab grammarians. Surprisingly, he devotes good portions of his book to describe some relatively insignificant contributions of different nations such as the Summerians, the old Egyptians, and the Chinese. Bloomfield's (1933) brief reference to Arabic tradition is quite limited and is no better than Mounin's.

Robins' (1967) book entitled « A Short History of Linguistics » is widely known as the best contemporary

* I am grateful to Dr A. Ali Mousa for reading an earlier version of this work.
** The term « Arab » is used here to refer to Muslim grammarians in general.
*** The term « Grammar » is used in a broad sense to refer to all components ; namely phonology, morphology, syntax and semantics.

FOOTNOTES

(1) E.A. Speiser, « Ancient Mesopotamia : A Light that Did not Fail » in *National Geographic Magazine*, Jan. 1951, p. 66.

(2) For Sumerian and Assyrian lexicography, see : C.F. Jean. *La Littérature des Babyloniens et des Assyriens*, Paris, 1924, p. 281 ff ; P.E. Van der Meer, *Sylibaries A, B[i] and B, with miscellaneous lexicographical texts from the Herbert Weld Collection*, Oxford, 1938 ; Stephen Langdon, *Sumerian Grammatical Texts*, Philadilphia, 1917 ; and *Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, Part X, 1, 1900 (As mentioned in John A. Haywood, Arabic Lexicography* (Leiden ; E.J. Brill, 1965, p. 5. Also see «Dictionary» in *Encyclopaedia Britannica*.

(3) E.A. Speiser, *op. cit.*, p. 45.

(4) Haywood, *op. cit.*, pp. 5-7.

(5) *Encyclopaedia Universalis*, volume 5, p. 555. In the original text it reads as follows : «*Les premières formes, souvent très rudimentaires, des dictionnaires sont nées avec les premières civilisations à écriture, en Mésopotamie au 2[e] millénaire, en Egypte 1750 ans avant notre ère, pour répondre aux besoins pratiques de la communication humaine entre des groupes différents. Les dictionnaires «scientifiques» ne paraîtront que beaucoup plus tard*».

(6) *The Qur'an*, as translated by Marmaduke Pickthall.

(7) *Shorter Encyclopaedia of Islam*, (Leiden : E.J. Brill, 1991).

(8) Ḥussein Naṣṣar, *Al-Mu'jam ul-'Arabi* (Cairo : Maktabatu Miṣr, 1968), pp. 40-45.

(9) As in Haywood, *op. cit.*, p. 115. It should be pointed out that Al-Tha'alibi was an outstanding man of letters and a great lexicographer, and this double qualification enabled him compile the first complete dictionary of quotations in Arabic entitled *Al-Tamthil wal Muḥadara*.

(10) Aḥmed Amin, *Ḍhuḥa al-Islam* (Cairo, Al-Nahḍa, 1956), pp. 263-266.

(11) Haywood, *op. cit.*, p. 123.

(12) Aḥmed Iqbal A<u>sh</u>-<u>Sh</u>arqawi, *Mu'jam ul-Ma'ajim*, (Beirut : Darul-<u>Gh</u>arb al-Islami, 1987).

(13) One of the prophet Muḥammad's Ḥadiths (oral tradition).

(14) The Qur'an, Surate *Al-Anbiya'*, verse 92.

(15) Amil Ya'qub, *Al Ma'ajim ul-Lu<u>gh</u>awiyah ul-'Arabiya*, (Beirut, Dar ul-'Ilm lil Malayin, 1981), pp. 195-197.

(16) A<u>sh</u>-<u>Sh</u>arqawi, *op. cit.*, pp. b-c.

(17) G. Mallinson, « *The dictionary and the lexicon : a happy medium ?* » in ITL, 45-46 (1979), pp. 10-18.

(18) *Encyclopaedia Britannica* (Chicago : Ency. Brit. Inc., 1960).

(19) *Oxford Advanced Learners' Dictionary of Current English* (Oxford : Oxford Univ. Press, 1974).

(20) The word « genius » in many modern European languages is etymologically derived from the Arabic word « jinn ».

(21) *Shorter Encyclopaedia of Islam, its article on Al-<u>Kh</u>alil.*

(22) *Al-<u>Kh</u>alil, Al-'Ain,* (Ba<u>gh</u>dad, 1913) the introduction.

(23) The Arabic Language Academy, *Al-Mu'jam ul-Wasiṭ* (Cairo ; Dar al-Ma'arif, 2[nd] ed., 1972).

(24) Hans Wehr, A Dictionary of Modern Written Arabic, ed. by J. Milton Cowan (Beirut : Librairie du Liban, 1980).

(25) 'Abdul Sami' Muḥammad Aḥmad, *Al-Ma'ajim ul-'Arabiya* (Cairo : Dar ul-Fikr il-'Arabi, 2[nd] ed., 1974), pp. 46-47.

(26) *Ibid*, p. 57.

(27) Al-Jauhari, *Aṣ-Ṣiḥaḥ* (Cairo : Dar ul-Kitab il-'Arabi, 1956).

(28) Haywood, *op. cit.*, p. 73.

(29) Aḥmad 'Abdul-<u>Gh</u>affar 'Aṭṭar, *Introduction to Al-Jauhari's Dictionary Aṣ-Ṣiḥaḥ*.

(30) 'Abdul 'Ali Al-Wad<u>gh</u>iri, *Qaḍaya al-Mu'jam al-'Arabi* (Rabat, Man<u>sh</u>urat 'Okaẓ, 1989), p. 156.

(31) Az-Zamak<u>hsh</u>ari, *Asas ul-Bala<u>gh</u>a* (Beirut : Dar ul-Ma'rifa, 1979).

(32) *Arabic Language Academy, Alwasiṭ* (Cairo : ALA, 1960-61).

(33) Az-Zamak<u>hsh</u>ari, *Asas ul-Bala<u>gh</u>a*, the introduction.

(34) Al-Kasimi, *Linguistics and Bilingual Dictionaries*, (Leiden : E.J. Brill, 1977), pp. 27-28.

(35) Charles A. Ferguson, « Diglossia », *Word*, 15 (1959), p. 336.

(36) Ibn Duraïd, *Al-Jamhara*, the introduction.

(37) Al-Jauhari, *Aṣ-Ṣiḥaḥ*, the introduction, as quoted in Haywood, *op. cit.*, pp. 70-71.

(38) Al-Kasimi, *op. cit.*, p. 37.

(39) Amil Ya'qub, *op. cit.*, pp. 61-62.

(40) James Sledd and Gwin Kolb, *Dr. Johnson's Dictionary* (Chicago : the Univ. of Chicago Press, 1955), pp. 41-43.

(41) Al-Kasimi, *op. cit.*, pp. 30-31.

(42) Robert Hunter's *Encyclopedic Dictionary was begun in 1872 and completed in 1889.*

(43) A<u>sh</u>-<u>Sh</u>adiaq, Aljasus 'ala Al-Qamus (Constantinople : Al-Jawaib Press, 1299 H).

(44) Al-Bustani, *Qaṭr ul-Muḥiṭ*.

(45) Ma'louf, *Al-Munjid* (Beirut, 1908) and since 1930 the edition of the *Al-Munjid* included an appendix of biographical, geographical and cultural entries.

(46) *The Basic Arabic Dictionary* was compiled and published under the auspices of the Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO), and distributed by Larousse, Paris, 1989

The main sources from which Arab lexicographers have been drawing their quotations are : the Qur'an, the Hadith, poetry and proverbs. Many medieval Arab lexicographers were prescriptive in the selection of their quotations in the sense that they limited their citations to the pre-Islamic and early Islamic literature, the « golden age» of the language, when the language was « pure » (to about the end of the nineth century) claiming that the language became no longer « pure ».

Although some contemporary Arab lexicographers do not insist on the full identification of their illustrative quotations because they believe that it is not important who used the word, but how it was used, as is the case in *The Basic Arabic Dictionary*, ancient Arabs used to identify the source of their quotations unless it was anonymous such as proverbs, or verses which were not attributed to a particular poet. In that case, the dictionary used the introductory *clichés*, the « poet said : » or « as it was well said : » etc.

5.5. Proper Nouns in Arabic lexicography

Grammarians divide nouns into common and proper. Although it is difficult to distinguish between the two types linguistically, one can safely say that semantically a common noun designates a class whereas as a proper one designates an individual. Proper nouns are names of persons, places (such as countries, cities, mountains, rivers, etc.), events (such as holidays, battles, etc.), cultural products (such as titles of books, epics, novels, etc.).

In principle, a dictionary is not concerned with proper nouns, rather with lexical items. The place of proper nouns is in encyclopedias or encyclopedic dictionaries. That is why those entries of proper names are sometimes called non-lexical items or encyclopedic information.

However, most contemporary linguists who write about lexicography or practise it are of the opinion that it is very useful to include encyclopedic information in dictionaries to serve the person who consults them best[41].

In the English-speaking world, dictionaries had not dealt with non-lexical items until the first encyclopedic dictionary appeared in 1872[42]. Most editors-in-chief of one volume English dictionaries refuse to include any non-lexical item in their products even if those items are essential to understand other lexical items listed in those dictionaries. An example of this point is the definition of the Muhammadian (Adj.) in *Webster's Seventh New Collegiate Dictionary : « of or relating to Muḥammad or Islam »*. If the reader looks up *Muḥammad* or *Islam* in the same dictionary he will be disappointed.

French lexicography has followed a tradition whose principles were set up by *l'Académie Française* in its dictionary whose first edition appeared in 1694. Proper names are not treated at all unless a particular proper name has been converted by usage into common name of adjective, as in the sentence « *c'est un hercule* ».

Other French dictionaries have followed suit such as *Le Petit Rober* and *Larousse*. For commercial reasons, certain editions of some or these dictionaries have an appendix of proper nouns.

At present, many European dictionaries include an appendix of biographical and geographical names which gives very brief information. The Arabic lexicographical tradition stands in the other camp. From the beginning of the tradition, proper names were included in Arabic dictionaries, even in the shorter ones. Al-Khalil listed them in his dictionary *Al-'Ain* which appeared in the middle of the 8th century. *Al-'Ain* has entries on a number of scholars who were contemporary to its author.

Nevertheless, the inclusion of proper nouns in Arabic dictionaries was somehow limited until Al-Firuzabadi compiled his dictionary *Al-Qamus*. In this dictionary one finds an intensive inclusure of all sorts of proper nouns such as names of places, tribes, swords, jinns, horses, dogs, etc.

In the nineteenth century, Arab lexicographers came to the conviction that the dictionary is not the right book for biograhical and geographical names ; the dictionary of a layman should be devoted to language rather than to history, geography, philosophy or the like. This idea was advocated by Aḥmed Faris Ash-Shidiaq (1804-1888) in his critique of the Al-Firuzabadi's dictionary *Al-Qamus Al-Muḥiṭ*[43], and applied by Buṭrus Al-Bustani (1819-1883) in his dictionary *Qaṭr ul-Muḥiṭ*[44] which is a shorter version of his dictionary *Muḥiṭ ul-Muḥiṭ*, and Louis Ma'louf (1867-1946) in his best seller dictionary *Al-Munjid* which was published in 1908 and was wholly devoted to lexical items only[45].

Finally this trend was confirmed by the Arabic Language Academy in Cairo which excluded all biographical and geographical names from its dictionary, *Al-Mu'jam Al-Wasiṭ* which was first published in 1960-1961.

It was my personal choice to include biographical, geographical and other names in *the Basic Arabic Dictionary* whose editorial board I coordinated. The dictionary is designated to serve the learners of Arabic in general and the non-Arabic speackers among them in particular. This sector of the dictionary users most probably looks up non-lexical items in their dictionary.

a) No phonological information is provided for certain words which are so familiar that the users of the dictionary are expected to know their vowelling ;

b) The provision of pronunciation aid is a necessity when mis-copying is feared, when words are difficult or rarely used, or when the same word has different vowelling for different meanings or the same meaning.

When pronunciation information was necessary, Arab lexicographers used one of the following methods :

a) providing full vowelling of the word ;
b) spelling out the short vowel after each consonant, e.g. Jiddah, (kasrah) after the jim and (fatḥa) after the dal. This method was systematically used by Al-Jauhari in his dictionary *Aṣ-Ṣiḥaḥ* ;
c) providing the model verb (or the verb form) after the verb whose pronunciation is difficult, e.g. as in *ḍaraba*, and the reader would understand that the middle vowel is (fatḥa) in the perfect and (kasrah) in the imperfect. If the word is a noun, the lexicographer could provide a familiar noun of the same form or pattern, e.g. *faḍl* as in (mahl).

The last two methods were first introduced by Al-Qali (893-967) in his dictionary *Al-Bari'* whose manuscript is unfortunately still lost ; only two parts of the dictionary were published in 1931 by Wilton, the librarian of the Oriental Library in the British Museum[39].

At present, one rightly assumes that printing has facilitated the use of full vowelling in the Arabic dictionaries. Nevertheless, typing and printing errors have replaced mis-copying errors, and it is not utterly rare to find modern writers referring to the older methods of spelling out the name of the right vowel.

5.3. Grammatical Information

The famous saying of Bloomfield that the dictionary is an index to the grammar has been faithfully applied by Arabic dictionaries and it must be said that the Arab lexicographers knew this principle and practised it twelve centuries before Bloomfield was born. The first Arabic fully-fledged dictionary *Al-'Ain* included an introduction outlining the grammar of Arabic and the entries of the dictionary often referred to the introduction. Most Arabic dictionaries followed this tradition, even shorter ones like *Mukhtar uṣ-Ṣiḥaḥ* by Moḥamed Bin Abi Bakr Ar-Razi (died in 1268). In his introduction of this dictionary, the twenty major Arabic verb patterns (forms) are fully conjugated and explained. In the entries of the dictionary, the verb is not conjugated ; instead its pattern is indicated only. This technique is very economical. I should admit here that this particular procedure is much more sophisticated than the method used in *The Basic Arabic Dictionary* of which I was the coordinator and which was published by Larousse in Paris just three years ago.

Arab lexicographers showed deep interest in grammar. As a matter of fact, grammar was the basis of word order in many early dictionaries. The father of Arabic lexicography Al-Khalil divided the sections of his dictionary in each chapter according to the number of radicals of each root : i.e. biliteral, triliteral, quadriliteral and quinquiliteral. Al-Farabi divided the sections of his vocabulary *Diwan ul-Adab* into nouns and verbs.

Lexicographers included in their entries information on derivation and etymlology, e.g. *As-Sihah* indicated arabicized words, and traced some words to other languages.

5.4. Illustrative Quotations

The use of illustrative quotations is one of the essential features of a good dictionary. They serve as a sort of pedagogical device which illustrates the grammatical, semantic and stylistic behaviour of the word in a live context.

English lexicography has not dealt with illustrative quotations until 1755 when Dr. Samuel Johnson introduced quotations in his *Dictionary of the English Language*. That was Dr. Johnson's major contribution to the development of English dictionary making[40].

In the case of Arabic dictionaries, the use of illustrative quotations was not a question to debate at all. Arab lexicographers have been traditionally using quotations intensively if not systematically. This tradition was laid down by the father of Arabic dictionary making Al-Khalil in the eight century.

However, it is worth saying that in addition to the purposes of illustrative quotations mentioned a short while ago, Arab lexicographers used them for two other purposes : first, to prove that the word does exist in Arabic ; secondly, to show that the word has a particular meaning to which the user or the critic might not be familiar. This is why the quotations were sometimes more difficult than the definition they were meant to illustrate. Consequently, the lexicographer was often obliged to explain the quotation to help the user understand it.

lexicographers to provide the users of their dictionaries with satisfactory phonological information, relevant grammatical indications, ample illustrative quotations and satisfactory encyclopedic information. In their own way, Arabic dictionaries have been descriptive and prescriptive at the same time.

5.1. Descriptive and Prescriptive Dictionaries

The lexicographer's descriptive or prescriptive attitudes can be illustrated in two interdependent aspects of dictionary making : the selection of the material and the purpose of the dictionary. A descriptive dictionary describes objectively the lexicon of a language on its present state as it is used by its native speakers, whereas a prescriptive dictionary describes the lexicon of a language as it was in one or more of its previous periods, most preferably its golden age, or as it should be used[34]. In addition, the purpose of a prescriptive dictionary is to tell its users through usage labels which words are correct as well as those condemned as incorrect.

It might sound contradictory if one says that Arabic lexicography is descriptive and prescriptive at the same time, but that is the case. Early Arab lexicographers were descriptive in collecting their material and selecting their entries, and prescriptive in the objectives they set up for their dictionaries. Their material were collected from bedouin informants and from literary works especially the Qur'an, the prophet's tradition, and poetry. On the other hand, their purpose was very prescriptive, i.e to help people how to speak or use Arabic correctly. This prescriptive objective is fully justified by the phenomenon of diglossia in Arabic. Arabic has two varieties ; the dialects and the classical or literary Arabic « *which is learned largely by formal education and it is used for most written and formal spoken purposes but is not used by any sector of the community for ordinary conversation*»[35]. Classical or literary Arabic is the language of the Qur'an and present day writing, and the main unifying factor of the Arab Nation.

Ibn Duraïd (837-933), author of the dictionary *Al-Jamhara* can serve as an illustrative example of lexicographers who were prescriptive and descriptive at the same time. He collected part of the material from conversations, the Arab desert in the South Arabia, where he took refuge after he fled Baṣrah because of a popular rising.

Otherwise, the purpose of *Al-Jamhara* was purely prescriptive : to help people to speak Arabic correctly, because « *we have dictated this dictionary at a time when ignorance is spreading among the people...* » as the author declared in his introduction[36].

Another example of descriptive and prescriptive Arab lexicographers was Al-Jauhari (died about 1003), the author of the famous dictionary *Aṣ-Ṣiḥaḥ*. His descriptive approach of collecting his material is outlined in his introduction. He stated that he composed his materials « *after obtaining them by thorough study, and discussing them with true Arabs in their desert home-lands* »[37].

However, it should be noted that many of the dictionaries compiled during the period of the stagnation of the Arabic Culture (from about 13th to 19th century) were prescriptive in their approach of selecting their entries and choosing their illustrative quotations. Their entries were copied from earlier dictionaries and their quotations were limited to certain periods of the language, especially pre-Islamic and early Islamic periods.

Our contemporary dictionaries collect their material from the written variety of the language, not the spoken one, which is mainly in dialects. The written sources of the modern dictionary cover all the periods of the language (from the 5th to the 20th century) and all the varieties from the Qur'anic Arabic to present day newspapers' Arabic. This objective of coverage demands too much research and renders the lexicographers' task more complicated and difficult.

5.2. Phonological Information in the Arabic Dictionary

Arabic writing, when fully vocalized, is a comprehensive and accurate phonemic writing system in which every phoneme is represented by a distinct letter, and no phoneme is represented in more than one letter. All phonemic contrasts in our language are recorded in its writing system[38]. Consequently, Arabic dictionaries do not really need a pronunciation transcription after each entry as it is the case, for example, in English or French dictionaries, on condition that those Arabic entries are fully vocalized.

Fortunaltely, computer-assisted printing has facilitated the vocalization of Arabic dictionaries. But when copying was the only means of publishing Arabic dictionaries, mis-copying resulted in plenty of phonological and orthographical errors in these dictionaries. Nevertheless, Arab lexicographers, as early as the eigth century, used to indicate pronunciation of their entries wherever necessary.

The provision of phonological information in early Arabic dictionaries was based on the following principles :

4.3. Arrangement of Sub-entries

Another defect from which the Arabic dictionary suffered for a long time was the arrangement of various derivations under a given root. Arab lexicographers, prior to the nineteenth century did not pay attention to this particular feature. Sometimes, they begin with the verb ; at other times, they started with the verbal noun. On a first look one might think that the difference is due to the adherence of lexicographers to two different schools of thought in Arabic linguistics : one claimed that the perfect verb is the original form from which all other derivations were generated ; the other gave this honour to the verbal noun. But further investigation shows that that was not the case. In the same dictionary one can easily notice that in certain entries the verb comes first, in other entries the verbal noun does, and in others the lexicographer might start with the adjective. Even when a lexicographer might start with the verbs of the same root, the way in which verbs were listed was not systematic ; thus you may find the quadriliteral preceded the triliteral verb, and so on.

Arab lexicographers have experimented with the arrangement of derivations by trial and error for a long time, until recently (about the fifties of the twentieth century) when the Arabic Language Academy in Cairo set up a kind of linguistically-based logical order of derivations to be adopted by its dictionary *Al-Wasiṭ* (32).

The present order of derivations adopted by most modern Arabic dictionaries is as follows :

- the verb without the letters of increase ;
- the verb with letters of increase arranged according to the number of those letters ;
- the nouns arranged alphabetically.

4.4. The Arrangement of Senses

The problem of the arrangement of meanings of polysemous words still faces contemporary lexicographers in spite of the progress achieved in the fields of linguistics, science of information and documentation.

The general trend among modern lexicographers is to arrange the various meanings of an entry according to one of the following principles :

1. The frequency order in which meanings are arranged from the most frequent one to the least frequent one. This principle, adopted by the dictionary of the French Academy, is preferred in dictionaries designed for learners or foreigners such as the *Oxford Advanced Learners' Dictionary*.
2. The historical order where various meanings are listed according to the date of their appearance in the language, as it is the case of the *Oxford English Dictionary, Littré* and *Le Petit Robert* (edited by Alain Rey).
3. The logical order in which meanings are arranged from the concrete to the abstract, from the literal to the metaphorical, from the general to the particular, etc.

It goes without saying that the frequency and historical orders require a lot of preceding research which was not possible for early Arab lexicographers. Most early Arabic dictionaries suffered from lack of systematic arrangement of various meanings for the listed words.

This matter was given full thought by Az-Zamakhshari (1075-1114) in his dictionary *Asas ul-Balagha* (the Basis of Rhetoric). During Az-Zamakhshari's age, rhetoric played an important role in both poetry and prose. Writers were fond of ornate rhymed prose dotted with words used in their metaphorical sense. Thus, Az-Zamakhshari listed the various meanings of the entries in his dictionary in a systematic way : the literal meaning first, then the metaphorical one. He stated this principle in his introduction(33).

The Arabic Language Academy in Cairo adopted Az-Zamakhshari's principle in the arrangement of meanings under entries in its dictionary *Al-Mu'jam ul-Wasiṭ*. This trend is not universal among contemporary Arab lexicographers. *The Basic Arabic Dictionary* adopted the frequency approach, as it is designed to serve the non-Arabic speakers.

However, the Arabic Language Academy in Cairo is also planning to compile a historical dictionary of the Arabic language, but it is a long-range and complicated project requiring much research, especially as Arabic is so rich and about three thousand years old.

5. CHARACTERISTICS OF ARABIC LEXICOGRAPHY

Having discussed the major difficulties or failures of Arabic lexicography, it is now fair to highlight its main successes or strong points. To my mind, the areas where Arabic lexicography excelled lay in the ability of Arab

Abu Ibrahim Isḥaq Al-Farabi (died 961) who used the rhyme order in his vocabulary *Diwan ul-Adab* in which ryhme order was used in the sub-sections and not as the basic arrangement of the whole book. Nevertheless, Al-Jauhari declared in the short introduction to his dictionary that his ryhme order had not been anticipated in Arabic lexicography[27].

It was said that the rhyme arrangement responded to the needs of Arab poets and writers who were fond of rhymed prose in the tenth century. Another justification is that the rhyme arrangement made the use of the dictionary easier for the layman who could have difficulty in deducting the roots of difficult words when their first letters were obscured by the extra letters (of increase). Haywood suggested that the use of rhymes in prose facilitated learning by heart, at a time when there was no printing and manuscripts were expensive[28].

Al-Jauhari's dictionary was divided into 28 chapters, each represented one letter of the Arabic alphabet. All the roots ending with B, for example, are put together in the same chapter, and inside that chapter the roots are arranged alphabetically starting with their first letters and continuing to the last one. So the roots KDHB, KSB, KTB are listed in the same chapter.

Al-Jauhari's major contribution to the development of Arabic lexicography does not lie the rhyme arrangement of entries, rather in his abolishing of the traditional division of roots in each chapter according to the number of their radicals as well as the separation of the sound roots from the weak ones[29].

Al-Jauhari's dictionary was so popular that it gave rise to a number of abridgements, completions, expansions and commentaries. Two major dictionaries were later compiled in the rhyme arrangement :

a) *Lisan ul-'Arab* by Muḥammad Ibn Manẓur (1232-1311). It is the most exhaustive encyclopedic dictionary in the Arabic language. It covers about 20 volumes.

b) *Al-Qamus ul-Muḥiṭ* by Muḥammad Ibn Ya'qub Al-Firuzabadi (1326-1414). This dictionary was so popular that its name *Qamus* came to mean a dictionary in the Arabic language. Consequently, present day Arabic has two words meaning dictionary : *Mu'jam* and *Qamus*. Several contemporary Arab linguists prefer to use the first word as equivalent to « lexicon » and the latter one as « dictionary »[30].

4.2.4. The Ordinary Alphabetical Arrangement

The ordinary alphabetical arrangement of roots used in our present day was originated in the lexicographical works of Abul Ḥussain Aḥmad Ibn Faris (died around 1004). His two dictionaries : *Al-Maqayis* and *Al-Mujumal*, which is more famous, were compiled on the same plan. There are 28 chapters, each for one letter of the alphabet. All roots are arranged according to their initial radical, then their second and third one. However, Ibn Faris divided each chapter into three sections : biliteral roots, the triliteral ones, and the roots of more than three radicals.

The modern dictionary arrangement was further consolidated by another great scholar, Abul Qasim Maḥmud Az-Zmakhshari (1075-1144) in his excellent one volume dictionary *Asas ul-Balagha* in which the complete modern dictionary order was introduced. All the roots, regardless the number of their radicals, are listed alphabetically[31].

The Arabic dictionaries compiled in the nineteenth and twentieth centuries followed the same arrangement as *Asas ul-Balagha*. The most famous among those dictionaries are *Muḥiṭ ul-Muḥiṭ* by Buṭrus Al-Bastani (1819-1883), *Aqrab ul-Mawarid* by Said Al-Shurtuni (1849-1912), and *Al-Munjid* by Louis Ma'louf (1867-1946).

4.2.5. Alphabetical Arrangement of Words not Roots

According to this order, words are arranged in the dictionary as they are written, not grouped under their roots. It is the arrangement used in all modern European dictionaries. This type of arrangement was first used by Al-Jurjani (1340-1413) in his work *Al-Ta'rifat*. But this innovation had not been appreciated by other Arab lexicographers who felt that this type of arrangement would obscure the semantic and morphological relationships among the derivations of the same root.

However, since the root arrangement encounters the layman and the learner with certain difficulties, some Arab lexicographers are tempted to adopt the alphabetical arrangement of words not roots. Sheikh Muḥamad Al-Bukhari Al-Miṣri (died in 1914) rearranged two early major dictionaries *Lisan ul 'Arab* and *Al-Qamus ul-Muḥiṭ* according to this order. Later on, this arrangement was adopted by Abdullah Al-'Alayali (1914-) in his dictionary *Al-Marji'* (1963), Jabran Mas'ud (1930-) in his dictionary *Al-Ra'id* (1964), Fouad Ifram Al-Bustani in his dictionary *Al-Munjid Al-Abjadi* (1967), which was an abridged version of *Al-Munjid*, and Khalil Al-Jur in his dictionary *Larousse* (1973).

4.2. **Arrangement of Entries**

The problem of arrangement of entries in the Arabic dictionary has not been resolved yet. A few years ago, the editorial board of the *Basic Arabic Dictionary*, published in 1989, by the Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO) had great difficulty in deciding whether the entries of the dictionary should consist of roots or words arranged alphabetically.

Until the twentieth century, almost all Arabic general dictionaries take roots as their starting point and arrange them according to one order or another. The main advantage of the root arrangement is that it regroups all the word family in one entry and thus definitions are shortened and understanding made easy. However, the root arrangement has its difficulties. To begin with, many learners and laymen cannot deduct the root of the difficult derived words they want to look up in the dictionary. Secondly, a lot of borrowed words have no known root and have to be entered alphabetically. Thirdly, even lexicographers do not agree on the real root of certain words such as *Mina* ; should it be listed under the root (M N A) as the Al-Waṣit Dictionary(23) did, or under the root (M A N) as Hans Wehr(24) did ?

The development of arrangement of entries in the Arabic dictionary has passed five distinct stages, though overlapping :

4.2.1. **Phonetically-based Alphabet and root permutation**

Before the first Arabic dictionary was compiled by Al-Khalil, there were two orders of the Arabic alphabet, and they still exist :

a) the alphabetic order which is widely used nowadays in catalogues and in dictionaries. It groups the letters according to their forms : a, b, t, th, j, ḥ, kh, d, dh, r, z, s, sh, ṣ, ḍ, ṭ, ẓ, ʿ, gh, f, q, k, l, m, n, h, w, y (the vowels u, a, i and ù are not included) ;

b) the Abjedic order which is used at present on a smaller scale especially in numbering parts of articles and the like : a, b, j, d, h, w, z, ḥ, ṭ, y, k, l, m, n, s, ʿ, f, ṣ, q, r, sh, t, th, kh, dh, ḍ, ẓ, gh.

However, Al-Khalil did not choose either order for *Al-ʿAin*. Instead, he derived his own order of the Arabic letters according to the their point of articulation starting with the gutterals upwards to the labials. Thus, the letters are arranged as follows : ʿ, ḥ, h, kh, gh, q, k, j, sh, ḍ, ṣ. s, z, ṭ, d, t, ẓ, dh, th, r, l, n, f, b, m, w, alif, y, ʾ.

The dictionary was divided into chapters, one for each letter of this alphabet. Inside the chapter each letter was taken in rotation with other letters to record all the roots containing that letter. Then, each chapter was divided into sections according to the number of radicals in the roots. Inside each section every root in use was permutated to produce the other possible roots.

Although Al-Khalil's system is complicated and cumbersome, it enhanced the thinking about and understanding of language, and stimulated phonological and lexicographical research. It influenced dictionary making for over two hundred years.

In the tenth and eleventh centuries, Al-Khalil's system was immitated by a number of lexicographers such as Abu ʿAli Al-Qali (893-967) in his dictionary *Al Bariʿ*, Abu Manṣur Muḥammad Al-Azhari (893-981) in his *Al-Tahdhib fil Lugha*, an encyclopedic dictionary in ten volumes, Muḥammad Ibn ul-Ḥassan Al-Zubaïdi (died in 989) in his abridgement of *Al-ʿAin* entiled *Mukhtaṣar ul-ʿAin*, Al-Ṣaḥib Ibn ʿAbbad (938-995) in his dictionary *Al-Muḥiṭ*, and the blind Andalusian linguist ʿAli Ibn Sida (1007-1066) in his dictionary *Al-Muḥkamu wal Muḥiṭul Aʿẓam*(25).

4.2.2. **Normal Alphabetical Order and Root Permutation**

The second development of arrangement of entries in the Arabic dictionary was achieved by Abu Bakr Moḥamed Ibn Duraïd (837-933), an outstanding linguist and poet who was born and died in Baghdad. As he mentioned in the introduction to his dictionary *Jamharat ul-Lugha*, the author had noticed that the phonologically-based order of alphabet invented by Al-Khalil was too difficult for the layman, that is why he left it aside and arranged his dictionary according to the alphabetical order with which all people are familiar.

Unfortunately, Ibn Duraïd was not able to get rid of Al-Khalil's anagrammatical arrangement of roots, nor of their grouping according to the number of their radicals, i.e. biliteral, triliteral, etc.(26).

4.2.3. **The Rhyme Order**

A radical development in the arrangement of entries in the Arabic dictionary was brought about by a prominent linguist, Abu Naṣr Al-Jauhari (died in Nisapur in about 1003 in an attempt to fly by using a pair of artificial wings). In his dictionary *Aṣ-Ṣiḥaḥ*, Al-Jauhari arranged the roots according to their final consonant. Some people think that Al-Jauhari was influenced by his maternal uncle

the lexicographer Al-Qali who was born in Turkey, left for Baghdad (Iraq) as a young man for his higher studies, and settled down in Cordoba (Spain).

In the nineteenth and twentieth centuries, some European orientalists contributed to Arabic lexicography, such as Dozy (1820-1883) who compiled *Takmilat ul Ma'ajim Al'Arabiyya* and Edward William Lane (1801-1876), who compiled *Mad ul Qamus*, an Arabic-English Dictionary in eight volumes(16).

4. DIFFICULTIES OF ARABIC LEXICOGRAPHY

In their search for producing the ideal dictionary, Arab lexicographers have faced and still face a number of difficulties. The following are the most important problems for the Arabic dictionary :

4.1. Selection of Entries

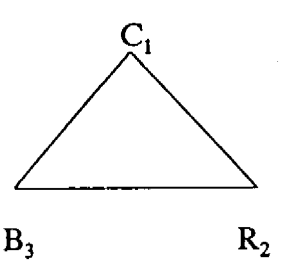
Contemporary lexicographers, wherever they may be, are concerned with a vital issue of their profession, namely the relationship between the practical dictionary and the theoretical lexicon of the language. In other words, how much material does a lexicographer include in his dictionary in terms of individual lexical entries ? And how should that material be organized within each lexical entry ?(17).

Do we define the dictionary as « *a book listing words of a language...* » as *Encyclopedia Britannica*(18) does, or as « *a book containing and explaining the words of a language...* » like the *Oxford Advanced Learners dictionary* does(19) ? According to the first definition only a certain number of words will be included in the dictionary, whereas the second definition implies that all the words of a language should be listed in the dictionary.

The father of the Arabic dictionary, Al-Khalil Ibn Ahmad (718-786) was a genius(20). He was a prominent linguist, poet, mathematician and musician who wrote monographs on tuning musical instruments. Al-Khalil codified the poetic metres and his metrical system of Arabic poetry is the only one used until our present day.

As a lexicographer, Al-Khalil did his best to devise a method (or let us say a programme, in the jargon of today's computer scientists) by which one can count all possible words in the Arabic language. He explained his method clearly in the introduction he wrote to his Dictionary *Al-'Ain*. As the articles of the dictionary included some mistakes that could not be committed by a leading linguist like Al-Khalil and referred to certain linguists who lived after the author's time, some scholars were tempted to suppose that Al-Khalil wrote only the introduction of the dictionary and set up its skeleton, and the rest of the entries were filled up by his students, in particular Al-layth (?-796). These mistakes and references to later linguists could be the transcribers' act(21).

Al-Khalil's method defines first the types of possible roots in Arabic. They are biliteral, triliteral, quadriliteral and quinquiliteral. The vast majority of Arabic roots are triliteral. So, he took each of the 28 letters of the Arabic alphabet in rotation with other letters, recoding roots containing that letter. Each root is permuted to generate six roots. e.g. the root C R B.



1 + 2 + 3 = CRB
1 + 3 + 2 = CBR
2 + 1 + 3 = RCB
2 + 3 + 1 = RBC
3 + 1 + 2 = BCR
3 + 2 + 1 = BRC(22)

All six roots are used in Arabic, but in other cases, certain possible roots are not used (negelcted, in Al-Khalil's terminology) because of phonological constraints.

Thus, Al-Khalil designed a method of recording the total vocabulary of the language. His method and his ambition influenced generations of lexicographers thereafter. It took great efforts and immense courage to get rid of this authority's cumbersome method.

Like all lexicographers in the world, Arab dictionary makers still face the problem of selecting the entries of a general dictionary. Even when one specifies the purpose of this dictionary, Applied Linguistics has not set up scientific rules or criteria of entry selection. That is why many scholars tend to say that lexicography is not a science but an art.

a) The use of informants

Linguists, who were usually city-dwellers, went into the desert to talk to bedouins, whose language was considered to be pure Arabic, and recorded words used by them, not according to a certain classification or order, but as they heared them. Books of history of the Arabic language and literature are full of stories of those linguistic researchers and their encounters with the bedouins. Among outstanding linguists who carried out such research were Al-Aṣma'i (739-831) and Abu 'Ubaïda (728-824). This type of research constitutes part of modern sociolinguistics in the West.

b) The compilation of vocabularies

The second stage was the classification ot the words collected in the desert under subject headings such ar rain, milk, palm trees, generosity, wild animals, horses, etc. During this stage, Al-Aṣma'i compiled short monographs on various topics such as : the Qualities of Man, Clothing, the Horse, the Camel, the Sheep, Houses, Weapons, Plants and Trees. Abu 'Ubaïda compiled several monographs on several topics such as the Horse, the Camel, the Eagle, the Dove, Snakes and Rare Expressions.

c) The Dictionary Making

At this stage, linguists embarked upon the compilation of fully-fledged dictionaries. The first Arabic dictionary was made in Baṣrah (in the south of modern Iraq) by Al-Khalil Ibn Aḥmad Al-Farahidi (718-786). As there was no precedence in Arabic for the reference book that Al-Khalil elaborated, he had to face all the problems of Arabic lexicography and find solutions to them[10].

3.2. **Typological varieties of Arabic Dictionaries**

Until the nineteenth century, the Arabic dictionary had been basically monolingual with few exceptions, notably Az-Zamakhshari's Arabic-Persian Dictionary. This does not mean that other nations did not compile bilingual or multilingual dictionaries in which Arabic was handled as a source or target language. In Europe, several orientalists compiled a number of such dictionaries ; for example, Jacobus Golius (1596-1667) compiled the *Lexicon Arabico-Latinum* which was published in Leiden in 1653 ; Edward Castell (1608-1685) compiled a polyglot dictionary which included Arabic ; and George Wilhelm Freytag (1788-1861) published his four-volume *Lexicon Arabico-Latinum* in Halle between 1830 and 1837[11].

However, the monolingual Arabic dictionaries have covered all various types of lexicographical works. A Moroccan scholar busied himself for a while compiling a classified bibliography of Arabic dictionaries, and was able to assemble about two thousand titles though his bibliography is not comprehensive[12].

The Arab lexicographers excelled in all types of dictionaries ; specialized and general, lexical and encyclopedic, descriptive and historical, and so on.

3.3. **Universality of Arabic Lexicography**

When one talks about Arabic lexicography, it does not mean lexicographical works written by Arab scholars, rather written in Arabic whether by Arabs or non-Arabs. Islam does not differentiate among individuals on the basis of their race, colour or sex but on their faith and merit only. All Muslims constitute one nation « Ummah ». « *There is no distinction between an Arab and a non-Arab except in terms of pious fear (of God)*[13] and as it was stated in the Qur'an « *This nation of yours is one nation ; I am your Lord ; so worship me* »[14].

To illustrate the fact that the Arabic lexicographic works were elaborated by Arabs and non-Arabs, here is a list of the eleven greatest lexicographers before the nineteenth century with their birthplaces indicated next to their names, although their birthplace does not mean that their dictionaries were compiled in the same place, as most scholars used to travel freely in the Islamic world for study or work. An example of this phenomenon was

N°	Lexicographer	Place of birth	Dates of birth and death	Dictionary
1	Al-Khalil Ibn Aḥmad	Oman	718-786	Al-'Ain.
2	Abu 'Ali Al-Qali	Manazgird (Armenia)	893-967	Al-Bari'
3	Ibn Duraïd	Baghdad (Iraq)	837-933	Al-Jamhara.
4	Abu Manṣur Al-Azhari	Herat (Khurasan)	893-981	Tahdib ul-Lugha.
5	Isma'il Al-Jauhari	Farab (Turkey)	? -1003	Aṣ-Ṣiḥah
6	Ibn Faris	Qizwin (Caspian)	941-1004	1) Al-Mujmal. 2) Al-Maqayis.
7	'Ali Ibn Sida	Murcia (Spain)	1007-1066	Al Muḥkamu wal Muḥitul A'ẓam.
8	Az-Zamakhshari	Zamakhshar (Khiva)	1075-1144	Asas ul-Balagha.
9	Ibn Manẓur	Egypt	1232-1311	Lisan ul-'Arab.
10	Al-Firuẓabadi	Karzin (Iran)	1326-1414	Al-Qamus ul-Muḥiṭ.
11	Al Zubaïdi	Zubaid (Yemen)	1732-1790	Tajul 'Arus[15].

Some of the syllibars, discovered by Assyriologists in Iraq, are made up of four columns : the Sumerian sign, its meaning, the Assyrian equivalent and the meaning of the latter[2].

Although Babylon was the administrative capital of the Babylonian Empire, the city of Nippur was its religious and scientific centre. From its libraries, the archeologists dag out collections of religious, literary, historical masterpieces as well as elaborate grammars and dictionaries. This fact made one of the archeologists who participated in uncovering those libraries describe Mesopotamia as « *the birthplace of writing and the cradle of civilization* »[3].

The early essays in lexicography in Chinese and Sanskrit may be as old as the Assyrian, but the first work preserved in Chinese is *Erh Ya* which may date back to about 200 B.C., and in Sanskrit is the *Amarakoça* which dates to about 500 A.D.[4].

The fact that Arab world was the cradle of the dictionary led *Encyclopedia Universalis* to state in the opening of its article on *dictionnaire* as follows :

> « The earliest dictionaries, often very rudimentary, were born with the first civilization where writing was practised, in Mesopotamia in the second Millennium, and in Egypt 1750 before our time. They were a response to the practical needs of human communication between different groups. 'Scientific' dictionaries did not appear until much later »[5].

3. DEVELOPMENT OF ARABIC LEXICOGRAPHY

3.1. Islam and the Arabic Language

The history of Modern Arabic is closely associated with the birth of Islam in 610 A.D. Islam emphasized the necessity of learning and the importance of knowledge from the very first verse of the Qur'an revealed to the Prophet Moḥamed :

> « Read : In the name of thy Lord who createth,
> Createth man from a clot.
> Read : And thy Lord is the most Bounteous
> Who teacheth by the pen,
> Teacheth man that which he knew not »[6].

One century after the death of the Prophet in 632 A.D., Islam expanded from the Gaule in Europe to the frontiers of India and Chinese Turkistan. The rapid expansion cannot be explained by military force, rather by the humanitarian values of peace, brotherhood, justice and knowledge that Islam embodied for the masses[7]. Wherever Islam spread, its language, Arabic, was introduced and learnt. Muslims recite the Qur'an in Arabic and say their prayers five times a day in Arabic.

The keen interest Muslims showed in understanding the Qur'an gave rise to linguistic studies including grammar and lexicography. Almost all scholars who have investigated the rise of Arabic lexicography agreed that the main motive behind the early Arabic vocabularies was to understand the Qur'an and the Ḥadith (Oral tradition or sayings of the Prophet).[8].

The relationship between the devotion to Islam and Arabic linguistic research is summed up by Al-Tha'alabi (961-1038), who was a non-Arab Muslim, in his introduction to his famous dictionary *Fiqh ul-Lugha*, one of the early dictionaries of synonyms in Arabic :

> « Whoever loves God Most High loves His Prophet... and whoever loves the Arab Prophet, loves the Arabs. And Whoever loves the Arabs loves the Arabic language, in which the most excellent of books was revealed to the most excellent of Arabs and non-Arabs. And whoever loves Arabic (must) busy himself with it and apply himself assiduously to it... »[9].

The importance of lexicography as a vital aid to the understanding of the Islamic Shari'a was emphasized by several lexicographers such as Al-Firuzabadi (1326-1414) whose dictionary *Al Qamus* gave its name as a synonym to the word *Mu'jam* i.e dictionary in Arabic. As a matter of fact, many early lexicographers were originally specialists of Qur'anic studies and had written their own interpretations of the Qur'an. Two outstanding examples of this type of scholars are Al-Azhari (893-981) whose earlier exgesis specialization made him draw most his illustrative quotations in his dictionary *Tahdhib ul-Lugha* from the Qur'an and Hadith, and Az-Zamakhshari (1075-1144) who had done an authoritative Qur'anic exegesis work in addition to his famous dictionary *Assas ul-Balagha*.

One common feature between the Qur'an and Arabic dictionaries is that while the Qur'an has preserved and perpetuated classical Arabic and kept it « static » as its dicalects diverged from it, dictionaries helped immensely in understanding that language as it reveals itself in the Qur'an.

3.2. Stages of Development of Arabic Lexicography

The development of Arabic lexicography has passed through three distinct stages though they sometimes overlapped. These stages are :

THE ARABIC LEXICOGRAPHY*

By : A.M. Al-Kasimi
ISESCO, Rabat, Morocco

1. ABSTRACT

The present paper treats the development of the Arabic dictionary, not in a historical or chronological order, but rather in a thematic way. It outlines the major difficulties faced by Arab lexicographers such as the relation between the dictionary and the lexicon (or, in other words, the selection of entries), the arrangement of entries, derivations under roots, and senses under each sub-entry. Arab lexicographers have been trying hard to find solutions to these problems, but the ideal solution is far from being achieved.

On the other hand, this paper highlights the main characteristics of Arabic dictionaries such as the provision of satisfactory phonological, morphological and semantic information. Complementary information such as proper names, illustrative quotations, and subject labels are also provided and considered as an essential part of the lexicographical tradition of the Arabic language.

2. HISTORICAL BACKGROUND

2.1. Needs and Prerequisites for Lexicography

Like any other intellectual or scientific activity, lexicography was initiated by specific practical needs, and was preceded by certain essential prerequisites.

Dictionaries are tools of information designated to satisfy precise needs. The great number of existing dictionaries in modern societies indicate the variety of needs they cater for. However, the original needs that gave rise to lexicography, although in its rudimental form, were limited in number and are still valid. Ancient dictionaries came into existence mainly to help people understand some texts of their own language, or to comprehend the language of other people with whom they were in contact.

In general, the basic prerequisites for dictionary making are writing and a schooling system that facilitates the acquisition of writing. Dictionaries are either printed or computerized, and in both cases writing is their means of recording. Societies with only oral tradition cannot produce lexicographic works. On the other hand, the content of dictionaries indicates the level of civilization attained by the societies which compiled them.

2.2. The Arab World is the Cradle of Dictionary Making

The prerequisites and needs for dictionaries were found first in the Arab World ; consequently lexicography was first born there.

Cuneiform and helographic ideographic signs appeared in Mesopotamia (present Iraq) and Egypt respectively in the fourth millennium before Christ. The first alphabets were developed in Syria and Palestine and were the forerunners of the Greek and Latin alphabetic writing[1]. As it is known to all linguists, the names of Greek letters : Alpha, Beta, Gamma, etc. represent originally Arabic words : ox, house, camel, etc.

The Sumerians sowed the seeds of our modern civilization in the southern part of Mesopotamia more than five thousand years ago. They developed agriculture, invented the wheel, designed writing, created schools, constructed libraries and produced rich literature and fine arts. Schools flowerished in their many cities like Ur, Eridu, Larsa, Uruk, Kish, Lagash and Nippur.

In their schools, the Sumerian schoolboys used to copy lists of cuneiform signs and their explanations on clay tablets. Several of these clay tablets, discovered recently by archeologists, contain cuneiform signs and their explanations classified under subject headings such as professions, family relationships, the status of children, etc. Copying these lists of words served the double purpose of practising writing and acquiring knowledge.

The Acadians conquered the land of Sumer around 2350 B.C. and unified Mesopotamia under their leadership. Their great king Ḥamourabi (1728-1686 B.C.) chose Babylon as the capital of the new empire. As the Acadians assimilated Sumerian civilization and learned their language which was not semitic, the schoolboys had to use a kind of rudimental bilingual vocabulary containing the Sumerian cuneiform signs and their Assyrian equivalents.

* A paper presented to the Conference held in Colombo, Sri Lanka, Dec. 1992, on the occasion of the completion of the Sinhala Dictionary.

Researches and Studies
Recherches et Etudes

ARAB LEAGUE EDUCATION, CULTURE AND
SCIENCES ORGANIZATION
(ALECSO)
Coordination Bureau of Arabization
RABAT (MOROCCO)

P.O.Box : 290

AL-LISSAN AL-ARABI

N° 36

1992